

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية

عنوان الأطروحة :

مؤسسات التنشئة الاجتماعية ودورها في تنمية قيم

التربية البيئية

المدرسة نموذجا

"دراسة ميدانية بإبتدائية البستان ولاية باتنة "

أطروحة مكملة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع

تخصص: علم اجتماع البيئة

إشراف الأستاذ الدكتور:

ابراهيم الطاهر

إعداد الطالبة:

مطوري أسماء

لجنة المناقشة:

- أ.د زمام نور الدين رئيسا (جامعة بسكرة)
أ.د ابراهيم الطاهر مشرفا ومقررا (جامعة بسكرة)
أ.د مناصرية ميمونة عضوا مناقشا (جامعة بسكرة)
أ.د حمزاوي سهى عضوا مناقشا (جامعة خنشلة)
أ.د ابراهيم بالعادي عضوا مناقشا (جامعة قالمة)
أ.د غريب منية عضوا مناقشا (جامعة الطارف)

السنة الجامعية: 2016/2015

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و عرفان

الحمد لله الذي أمدنا بالعقل والعافية لإتمام هذا العمل

أعز وأسمى معاني الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور **ابراهيمى الطاهر** على صبره وتعاونه معي طيلة إنجاز هذا العمل، فهو دائم العطاء والنصح، والإرشاد والتوجيه فكان المرشد والمعلم و الباحث الذي لم يدخر أي جهد في المساعدة على إخراج هذا البحث، قد كان الأحرص على العمل، آملا أن يكون بحث الطالبة الذي أشرف عليه جديرا بالثقة والاهتمام .

أستاذي الكريم أرفع لك أسمي عبارات التقدير والاحترام وأتمنى أن أكون عند حسن الظن وأن أرد الجميل لخلفنا خدمة للعلم ودفعنا للبحث قدما
مرة أخرى شكرا جزيلًا وبارك الله لنا فيك، وجعلك ذخرا وفخرا للعلم .

وإلى الأستاذ **السيد المدير شمال عبد الرحمان** كل معاني الشكر والتقدير على صبرهم ومساعدتهم توجيهاته ونصائحه، ودعمه المعنوي لي طيلة الدراسة الميدانية و طيلة إنجاز هذا العمل، وكل أساتذة وعمال المؤسسة فجزاهم الله عني كل خير.

دون أن أنسى من أمدني بالإعانة المعنوية، والتشجيع؛ زوجي **السيد متوري وليد** ودعمه لي طيلة إنجاز هذا العمل، فجزاه الله عني كل خير والى كل من ساعدني من قريب أو بعيد لانجاز هذا العمل.

قائمة المحتويات

فهرس المحتويات

فهرس الجداول و الأشكال

مقدمة.....أت

الفصل الأول.....04

1- الإشكالية.....05

2- أسباب اختيار الموضوع.....09

3- أهمية دراسة الموضوع.....10

4- أهداف الدراسة.....11

5- مفاهيم الدراسة.....11

الفصل الثاني: التنشئة الإجتماعية ومؤسساتها.....13

أولاً: ماهية التنشئة الإجتماعية.....15

ثانياً: خصائص التنشئة الإجتماعية.....19

ثالثاً: أهمية التنشئة الإجتماعية.....22

رابعاً: أهداف التنشئة الإجتماعية.....24

خامساً: عناصر التنشئة الإجتماعية.....27

سادساً: مراحل التنشئة الإجتماعية.....29

سابعاً: أساليب التنشئة الإجتماعية.....33

ثامناً: أنماط التنشئة الإجتماعية.....40

تاسعاً: نظريات التنشئة الإجتماعية.....42

عاشراً: مؤسسات التنشئة الإجتماعية.....55

75.....	الفصل الثالث: مؤسسة التعليم النظامي -المدرسة-
76.....	أولاً: مؤسسة التعليم النظامي المدرسة
76.....	1- تعريف المدرسة
77.....	ثانياً: نشأة المدرسة وعوامل ظهورها
79.....	ثالثاً: بنية المدرسة
80.....	رابعاً: أهمية المدرسة
82.....	خامساً: أهداف المدرسة
86.....	سادساً: مهام المدرسة الجزائرية
89.....	سابعاً: مقومات للمدرسة
91.....	ثامناً: التعليم الإبتدائي في الجزائر
92.....	تاسعاً: أهداف التعليم الإبتدائي في الجزائر
93.....	عاشراً: الإدارة المدرسية
94.....	1- مفهوم الإدارة المدرسية
95.....	2- خصائص الإدارة المدرسية الناجحة
95.....	3- أهمية الإدارة المدرسية وأهدافها
97.....	4- وظائف الإدارة المدرسية
99.....	5- صفات وكفاءات مدير المدرسة الجيد
100.....	6- مهارات مدير المدرسة الواجب توافرها
102.....	7- مهام مدير المدرسة
105.....	احدى عشر: المنهج المدرسي
105.....	1- تعريف المنهج المدرسي
108.....	2- أسس المنهاج الدراسي
109.....	3- مكونات المنهج الدراسي
110.....	4- معايير بناء المناهج الدراسية
111.....	5- القيم التي تنميها المناهج الدراسية
112.....	6- المدخل البيئي في بناء المناهج الدراسية
115.....	7- المناهج الدراسية والتربية البيئية
116.....	إثنا عشر: المعلم

116.....	1- مفهوم المعلم.....
118.....	2- الأدوار التي يمثلها المعلم في التربية الحديثة.....
120.....	3- دور المعلم في التربية البيئية.....
124.....	ثلاث عشر: الكتاب المدرسي.....
125.....	1- مفهوم الكتاب المدرسي.....
126.....	2- أهمية الكتاب المدرسي.....
127.....	3- استخدامات الكتاب المدرسي.....
129.....	4- طرق تأليف الكتاب المدرسي.....
130.....	5- الكتاب المدرسي الجزائري والقضايا البيئية.....
132.....	الفصل الرابع: مشكلات البيئة وسبل حمايتها.....
133.....	أولا: ماهية البيئة.....
133.....	1- مفهوم البيئة.....
138.....	2- مفهوم النظام البيئي الطبيعي والحضاري.....
142.....	3- اختلال التوازن البيئي.....
143.....	4- الإنسان وتغير النظم البيئية.....
144.....	ثانيا: علاقة الإنسان بالبيئة والاتجاهات المفسرة لها.....
144.....	1- تطور العلاقة بين الإنسان والبيئة.....
145.....	2- الاتجاهات المفسرة لعلاقة الإنسان بالبيئة.....
156.....	3- المبادئ الأساسية في تحديد العلاقة بين الإنسان والبيئة.....
157.....	ثالثا: المشكلات البيئية.....
157.....	1- أزمة العلاقة بين الإنسان والبيئة.....
158.....	2- مفهوم المشكلة البيئية.....
159.....	3- أسباب المشكلات البيئية.....
162.....	4- أنواع المشكلات البيئية.....
172.....	5- آثار المشكلات البيئية.....
174.....	رابعا: تدابير التعامل مع المشكلات البيئية.....
175.....	1- المؤتمرات الإقليمية والدولية.....

177.....	2- الإعلام والتوعية بالقضايا البيئية.....
179.....	3- التربية البيئية.....
182.....	خامسا: حماية البيئة في الجزائر.....
182.....	1- واقع البيئة في الجزائر.....
184.....	2- الآثار الإجتماعية-الصحية الناجمة عن هذا الواقع.....
186.....	3- تجربة الجزائر في مجال حماية البيئة.....
188.....	الفصل الخامس: التربية البيئية.....
189.....	أولاً: تعريف التربية البيئية.....
191.....	ثانياً: فلسفة التربية البيئية.....
192.....	ثالثاً: خصائص وسمات التربية البيئية.....
194.....	رابعاً: أهمية التربية البيئية.....
199.....	خامساً: أساليب وأشكال التربية البيئية.....
201.....	سادساً: مبادئ التربية البيئية.....
203.....	سابعاً: دور المؤسسات التربوية والتعليمية في تنمية التربية البيئية.....
209.....	ثامناً: التربية البيئية في المدرسة.....
210.....	تاسعاً: مداخل تضمين التربية البيئية في المناهج الدراسية.....
216.....	عاشراً: استراتيجيات تعليم التربية البيئية في المدرسة.....
221.....	إحدى عشر: التربية البيئية في المدرسة الجزائرية.....
223.....	1- التربية البيئية في التعليم الابتدائي في الجزائر.....
225.....	2- رهانات التربية البيئية في التعليم الابتدائي.....
227.....	3- المنهجيات المقترحة لإدماج التربية البيئية.....
233.....	4- دور المناهج التربوية في تحقيق التربية البيئية.....
234.....	5- دور المعلم الذي يتصدى لتدريس التربية البيئية.....
237.....	6- دور الطالب الذي تقدم له التربية البيئية.....
238.....	إثنا عشر: النوادي البيئية الخضراء في المدارس الجزائرية.....
239.....	1- مفهوم النادي البيئي.....
240.....	2- أهداف النادي الأخضر المدرسي.....
241.....	3- الترتيبات الخاصة لإنشاء النادي الأخضر.....

242	4- كيفية إنشاء النادي الأخضر المدرسي.....
242	5- تشكيل النادي البيئي.....
243	6- مكانة النادي الأخضر المدرسي في المؤسسة التعليمية.....
244	7- نشاطات النادي الأخضر المدرسي.....
245	الفصل السادس: الإجراءات المنهجية وتحليل البيانات واستخلاص النتائج.....
246	أولاً: تساؤلات الدراسة.....
247	ثانياً: مجالات البحث.....
247	1- المجال الزمني.....
248	2- المجال المكاني.....
248	3- المجال البشري.....
252	ثالثاً: منهج الدراسة.....
255	رابعاً: أدوات جمع البيانات.....
260	خامساً: تحليل وتفسير البيانات.....
261	1- تحليل وتفسير بيانات محور البيانات الشخصية.....
264	2- تحليل وتفسير بيانات محور دور الإدارة المدرسية في تنمية قيم التربية البيئية.....
291	3- تحليل وتفسير بيانات محور دور المنهاج المدرسي في تنمية قيم التربية البيئية.....
306	4- تحليل وتفسير بيانات محور دور الأستاذ في تنمية قيم التربية البيئية.....
314	5- تحليل وتفسير بيانات محور دور الكتاب المدرسي في تنمية قيم التربية البيئية.....
320	سادساً: استخلاص النتائج.....
324	سابعاً: الإجابة عن تساؤلات الدراسة.....
327	الخاتمة.....

قائمة المراجع

الملاحق

ملخص الدراسة

فهرس الأشكال

الصفحة	عنوان الشكل	رقم الشكل
139	يوضح عناصر النظام الطبيعي	01
140	يوضح عناصر النظام الحضاري	02
141	النظام البيئي وعلاقاته الوظيفية ونتائجها	03
229	يمثل ماهية بيداغوجية المشروع	04
230	يمثل أهداف بيداغوجية المشروع	05
231	يمثل كيفية انجاز المشروع ضمن بيداغوجية المشروع	06
233	يمثل خطوات المقاربة النسقية	07
236	يمثل دور المربي والمعلم الذي يدرس التربية البيئية	08
237	يمثل صفات المربي الذي يدرس التربية البيئية	09

فهرس الجداول

الصفحة	عنوان الجدول	رقم الجدول
231	مقارنة بين المدخل الدمجي والمدخل المستقل في التربية البيئية	01
225	رهانات التربية البيئية على مستوى التعليم الابتدائي	02
250	يوضح خصائص المناهج التربوية في التعليم الابتدائي	03
250	يوضح خصائص الكتب المدرسية للسنة الأولى ابتدائي	04
250	يوضح خصائص الكتب في السنة الثانية ابتدائي	05
251	يوضح خصائص الكتب في السنة الثالثة ابتدائي	06
251	يوضح خصائص الكتب في السنة الرابعة ابتدائي	07
252	يوضح خصائص الكتب في السنة الخامسة ابتدائي	08
261	جدول يمثل جنس المبحوثين	09
262	يمثل سن المبحوثين	10
263	يمثل سنوات الخدمة للمبحوثين	11
264	يوضح عمل الإدارة على الحفاظ على نظافة المدرسة	12
266	يوضح طلب إدارة المدرسة من التلاميذ المشاركة في الحفاظ على نظافة المدرسة	13
268	يوضح تنظيم المدرسة محاضرات أو ندوات أو مطويات خاصة بموضوع البيئة	14
270	يوضح إحياء الإدارة المدرسية لعيد البيئة وعيد الشجرة	15
271	يوضح طلب المدرسة من التلاميذ المشاركة في الحملات التوعوية البيئية	16
273	يوضح مكافأة الإدارة المدرسية للتلاميذ الذين يقومون بمبادرات تجاه البيئة	17
274	يوضح التلاميذ الأكثر عرضة للعقاب من طرف إدارة المدرسة	18
276	يوضح نظافة دورات المياه في المدرسة	19
277	يوضح مستوى نظافة المدرسة في نظر المبحوثين	20
279	يوضح مستوى عناية المدرسة بالمساحات الخضراء فيها	21

281	يوضح دعوة الإدارة المدرسية للمعلمين والتلاميذ للمساهمة في العناية بالمساحات الخضراء	22
282	يوضح حث الإدارة المدرسية التلاميذ على الاقتصاد في الطاقة	23
284	يوضح إعلام الإدارة المدرسية الهيئة التدريسية عن النادي الأخضر بالمؤسسات التربوية	24
286	يوضح وجود النادي الأخضر على مستوى المدرسة	25
288	يوضح تعريف الإدارة المدرسية الهيئة التدريسية والتلاميذ بالبيئة وعناصرها ومشكلاتها	26
290	يوضح تقييم الأساتذة المبحوثين لاهتمام الإدارة المدرسية بالبيئة	27
291	يوضح احتواء البرامج المدرسية مواضيع بيئية	28
292	يوضح وجود القيم التربوية البيئية في المناهج المدرسية	29
293	يوضح الأنشطة التي بها مواضيع بيئية	30
296	يوضح احتواء المناهج الدراسية لمواضيع بيئية تهتم بقضايا البيئة العالمية وقضايا البيئة الجزائرية	31
297	مساعدة المفاهيم البيئية للتلميذ على اكتساب مهارات حل المشكلات	32
298	يوضح طريقة تناول المناهج والبرامج الدراسية للمفاهيم البيئية	33
299	يوضح صور تناول القضايا البيئية في المناهج المدرسية	34
300	يوضح مواضيع البيئة ومشكلاتها في المناهج المدرسية للتعليم الابتدائي	35
302	يوضح توزيع قيم التربية البيئية في المناهج الدراسية	36
303	يوضح مساعدة البرامج المدرسية للتلميذ على زيادة معارفه حول البيئة ومشكلاتها	37
304	يوضح تأثير البرامج المدرسية على سلوك التلاميذ واتجاهاتهم نحو البيئة	38
305	يوضح تأثير البرامج المدرسية على التلاميذ وتوجيههم نحو المشاركة في النادي الأخضر بالمدرسة	39
306	يوضح مؤشرات توجيه الأساتذة التلاميذ للاهتمام بالبيئة	40
308	يوضح توجيهات الأستاذ البيئية للتلاميذ	41
312	يوضح توجيه الأستاذ للتلاميذ للمشاركة بالأنشطة البيئية	42
314	يوضح تضمن الكتاب المدرسي مواضيع بيئية	43
315	الكتب المدرسية التي تضمنت دروس بيئية	44
316	يبين تعداد قيم التربية البيئية المتضمنة في الكتاب المدرسي	45
318	يوضح توجه مواضيع البيئة المتضمنة في الكتاب المدرسي	46

مقدمة

حقق الإنسان بواسطة التقدم العلمي والتقني الحالي منجزات هائلة لصالح تحسين مستوى حياته الاقتصادية والاجتماعية والصحية والتعليمية والثقافية والترفيهية. وها هو ينتج من الغذاء واللوازم الصناعية والكماليات ما يكفيه ويزيد عن حاجته، فيما عرف بعصر الوفرة والاستهلاك المفرط العصر الذي أصبحت فيه الكماليات ضروريات لا يستغني عنها الإنسان، وما زال تطلعه مستمرا بالبحث عن المزيد.

وقد دفع الإنسان الثمن مقابل تحقيق ذلك باهظاً، فقد استنزف موارد الأرض المحدودة وحولها إلى مصنوعات تراكمت نفاياتها وملوثاتها في البر والبحر والجو، وتوسع في الزراعة والصناعة وال عمران توسعاً رهيباً أدى إلى اختفاء كثير من النظم البيئية، وهي خسارة أصبحت تهدد بقاء الإنسان ذاته.

وقد اتخذت حكومات كثير من دول العالم، تدابير عاجلة لحماية البيئة والحياة الفطرية، ولكن للأسف ما زال الوضع متدهوراً، وما زالت البيئة في حاجة إلى تشديد الحماية عليها، وإعادة تأهيلها، وإيقاف الأنشطة البشرية الهدامة، وتحويلها إلى أنشطة صديقة للبيئة وللحياة. والسبب في ذلك أن مسؤولية حماية البيئة والموارد الفطرية، ليست مسؤولية الحكومات وحدها، وإنما هي مسؤولية كل فرد، يعيش على سطحها، هي مسؤولية شخصية وجماعية، يشترك فيها الأفراد والمؤسسات والجماعات والنوادي ورجال الأعمال والحرفيون والمهنيون ورجال التعليم والاقتصاد وجميع المواطنين والمقيمين .

هنا يبرز السؤال المهم، وهو كيف نضمن قيام كل فرد منا بمسؤوليته تجاه حماية البيئة؟ والجواب بلا شك هو بأن نشعره بهذه المسؤولية الجسيمة الملقاة على عاتقه، وبأن نوجد لديه الوعي الكافي والإدراك الكامل بحقيقة علاقته بالبيئة من حوله، وبأهمية سلامتها، وما تحويه من كائنات حية نباتية وحيوانية ضرورية لحياته وحياة من بعده، وبأن أي أضرار تحدث للموارد الفطرية نتيجة نشاطه، سيؤثر عليه بالضرورة، أي أنه سيكون السبب والضحية في نفس الوقت.

لا بد أن يفهم الإنسان حقيقة البيئة على أنها تشكل نظاما شاملا متكاملًا لا يقبل التجزئة، ويتميز بالتفاعل المستمر بين مكوناته الحية وغير الحية، إلى جانب المكونات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتقنية. وأن البيئة تتمحور أساسًا حول الإنسان، الذي هو المكون الحي الرئيسي فيها. وحتى يمكن أن يفهم الإنسان هذه الحقيقة، ويعيها، ويعمل من منطلقها، فإنه يحتاج إلى من يقوم بتوعيته وإفهامه، لكي يصبح إدراكا لديه، وسلوكًا يتبعه في حياته، ونهجا يسير عليه. وهذا ما يجب أن يتم منذ نشأة الإنسان عن طريق (التربية البيئية) التي تبدأها الأم مع رضيعها وتنشئه عليها، حتى يصل إلى سن المدرسة، فتتشارك مع المدرسة في القيام بها من رياض الأطفال حتى المرحلة الجامعية. وتظهر الحاجة الماسة للتربية البيئية هذه الأخيرة التي اتخذت التوصية رقم 96 لمؤتمر استوكهولم أساسًا ومنطلقًا لها، وذلك من خلال وضع برنامج جامع لعدة فروع علمية للتربية البيئية عبر مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية موجه لكافة الجماهير، وخصوصًا جمهور التلاميذ وذلك من خلال مدارس التعليم النظامي، متمثلة بشكل كبير في الإدارة المدرسية والمناهج الدراسية والأستاذ والكتاب المدرسي وتتعاظم مهمة المدرسة الابتدائية لأنها تعنى بالمرحلة التي يتشكل فيها وعي الطفل ومدرسته ومفاهيمه وسلوكياته وعلاقاته بالبيئة.

وتتجلى أهمية التربية البيئية في كونها عملية تهدف إلى تنمية وعي التلاميذ ببيئتهم ومشكلاتها وتزويدهم بالمعرفة والمهارات والاتجاهات، وتحمل المسؤولية الفردية والجماعية اتجاه البيئة سيكون أكثر قابلية لصيانتها والحفاظ عليها في مراحل عمره التالية، فمسألة تربية الطفل تربية بيئية لا ينبغي أن تترك للصدفة والعفوية، ولكنها لا بد أن تكون مخططة وبشكل مستهدف ومقصود لنصل إلى نواتج تعلم جيدة تحقق سلوكيات إيجابية اتجاه البيئة.

ومن أجل مناقشة هذا الموضوع تم تقسيم البحث إلى ست فصول تمت مراعاة صفة التكامل والترابط بينها، فجاء الفصل الأول لي طرح موضوع الدراسة وذلك من خلال تحديد الإشكالية وتساؤلات البحث، وشرح المبررات التي دفعت بالباحثة إلى اختيار هذا الموضوع، مع إبراز أهميته والأهداف التي يسعى البحث إلى تحقيقها، ولتوضيح البحث للقارئ تم التطرق إلى المفاهيم المركزية التي أعمدت في الدراسة.

وفي الفصل الثاني المعنون بـ "التنشئة الاجتماعية ومؤسساتها" فقد تناولنا ماهية التنشئة الاجتماعية وأهميتها وأهدافها ثم عرضنا عناصرها ومراحلها وأساليبها وناقشنا نظرياتها ثم قدمنا مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة كالأُسرة والمدرسة ووسائل الإعلام والأندية والمؤسسات الرياضية والدينية.

أما عن الفصل الثالث والذي جاء عنوانه "مؤسسة التعليم النظامي - المدرسة" فتضمن تعريفًا للمدرسة وعوامل نشأتها وأهدافها وأهمية المدرسة الجزائرية ثم وظائف المدرسة الجزائرية مقومات المدرسة كالإدارة المدرسية ودورها في نشر الوعي البيئي والمناهج الدراسي والقضايا البيئية والأستاذ والكتاب المدرسي وتنمية قيم التربية البيئية.

ووسم الفصل الرابع ب"مشكلات البيئة وسبل حمايتها" فقد تطرقنا فيه إلى ماهية البيئة ومفهوم النظام البيئي الطبيعي والحضاري وعلاقة الإنسان بالبيئة والاتجاهات المفسرة وحددنا المبادئ الأساسية في تحديد العلاقة بين الإنسان والبيئة. ثم عرجنا إلى المشكلات البيئية مفهومها وأسبابها وأنواعها ثم تدابير التعامل مع المشكلات البيئية من المؤتمرات الإقليمية والدولية والإعلام والتربية البيئية ثم عرضنا تجربة الجزائر في حماية البيئة.

وفي الفصل الخامس تطرقنا إلى "التربية البيئية" فقمنا بتعريفها وفلسفتها ومبادئها وأهدافها ثم التربية البيئية في التعليم النظامي مداخل التضمين والإستراتيجيات المستخدمة لإدراج التربية البيئية في التعليم والإهتمام الدولي بها وواقعها في المدرسة الجزائرية وطرائق تفعيل النوادي الخضراء البيئية في المدارس.

وبعد تطرقنا للتراث النظري حول موضوعنا " مؤسسات التنشئة الإجتماعية وقيم التربية البيئية" قمنا بتحديد الإجراءات المنهجية للموضوع فعرضنا تساؤلات الدراسة ومجالاتها الزماني والمكاني والبشريوعينة الدراسة وطريقة اختيارها ثم منهج الدراسة وكيفية استخدامه والأدوات المنهجية التي استخدمناها.

ثم قمنا بتحليل البيانات وتفسيرها بعد تكميم المعطيات كليا وكيفيا ثم قمنا بمناقشة النتائج الجزئية وصولا إلى عرض النتائج العامة للدراسة وخاتمة موضوعنا.

الفصل الأول:
الإشكالية وإطار
الدراسة

يحتاج كل بحث علمي إلى تحديد أهدافه التي يسعى إلى تحقيقها وهذا من خلال رسم إطار تصوري ومفهومي يبرز فيه الباحث أهم القضايا والأطروحات التي تناولها كما يعطي هذا الإطار الفرصة للباحث كي يحدد المسائل الجوهرية في بحثه من تلك التي يراها ثانوية، محددًا بذلك الأسئلة التي يود الإجابة عليها والفرضيات التي يريد التحقق منها بإتباع طرق علمية وأدوات محكمة ومن هذا المنطلق يأتي الفصل الأول ليتناول الإطار العام للدراسة وهذا من خلال التطرق لمختلف الجوانب التي تتعلق بالموضوع ومنها على وجه الخصوص أهمية دراسة الموضوع ومبررات اختيار الموضوع وأهداف البحث وقبل ذلك إشكالية الدراسة وضبط المفاهيم الأساسية والمركزية، فهذا الفصل هو بمثابة باب نلج من خلاله لفهم موضوع الدراسة ووضعها في إطارها الصحيح.

1- الإشكالية:

يحتل الموضوع البيئي مكانة بارزة واهتماما كبيرا سواء على المستوى المحلي أو الإقليمي أو العالمي إذ يعد نقطة إلتقاء كل العلوم من ايكولوجيا وإقتصاد وقانون وعلم النفس.... وعلم الاجتماع هذا الأخير الذي بدأ يسهم في هذا المجال من خلال علم اجتماع البيئة ويرجع هذا الإهتمام إلى المشكلات البيئية التي ظهرت على مسرح الأحداث نتيجة للتقدم التكنولوجي والصناعي حيث بدأت مظاهر الإختلال البيئي تظهر وبوضوح في مطلع السبعينيات من القرن العشرين وهذا بسبب تصرفات الإنسان الخاطئة والمترفة في كثير من الأحيان فقد ظل الإنسان يسعى لتحقيق أهدافه في التنمية والتوسع دون المبالاة بالخطر الذي أوجده على التوازن البيئي فمعظم معارك الإنسان للتقدم كانت ضد البيئة، مما أدى إلى ظهور العديد من المشكلات البيئية التي تمثل التهديد الأساسي لحياة الجنس البشري.

ومن الغريب أن نجد أن الإنسان الذي يستفيد من خيرات البيئة هو ذاته الذي كان السبب في ظهور مشكلاتها فمشكلة البيئة هي نتيجة لسلوكيات الإنسان السلبية واتجاهاته المعادية لها، فهي مشكلة تربوية في المقام الأول، فالتربية لم تعد مجرد تعليم الإنسان كيفية التعامل أو التكيف مع مجتمعه بل تعدى مفهومها إلى العناية بتكيف الإنسان مع بيئته الطبيعية.

والجدير بالذكر أن الإهتمام المتزايد بموضوع البيئة قد تبلور لدى بعض الدول في جهود تستهدف حماية البيئة والمحافظة عليها فأصدرت العديد من التشريعات البيئية التي تستهدف ذلك

لكن سرعان ما تبين أن مسألة حماية البيئة والمحافظة عليها لا يمكن أن تتحقق عن طريق جهود علمية جادة تقوم على البحوث العلمية الميدانية والتخطيط السليم من أجل معالجة الاتجاهات والقيم التي يتبناها الأفراد والجماعات في مواقفهم وسلوكياتهم إزاء بيئتهم.

ومن هنا اتجهت هذه الدول باهتمام بالغ نحو التربية البيئية يلتمسون منها المساهمة في إيجاد الحلول لهذه المشكلات البيئية مستعينين في ذلك بمؤسسات التنشئة الاجتماعية في عملية نشر التربية البيئية.

فإذا كانت التربية البيئية هي عملية تهدف إلى اكتساب المعارف والمعلومات وتكوين الاتجاهات والمفاهيم والمهارات والقدرات وهذا من أجل فهم وتقدير العلاقة بين الإنسان وكل ما يحيط به من مكونات بهدف تحقيق الاستقرار والرفاهية والتنمية والحفاظ على البيئة من كل المشاكل التي تهددها.

وبالتالي فلن يجد المجتمع أفضل من مؤسسات التنشئة الاجتماعية كأرض خصبة لتحقيق أهدافه، ذلك أن التنشئة الاجتماعية هي آلية تستخدم في تنمية سلوك الفرد طبقاً لمعايير الجماعة التي ينشأ فيها، فهي عملية يتم بواسطتها إكساب الفرد ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه فيتم الإرتقاء بالفرد من كائن عضوي إلى كائن إجتماعي ولهذا تعتبر التنشئة الإجتماعية من أهم العمليات الإجتماعية والتي من خلالها ينتقل التراث الثقافي والإجتماعي تشجيع وتقوية بعض الأنماط السلوكية المرغوب فيها والتي تتوافق مع قيم المجتمع وحضارته، ومن بين هاته القيم قيم التربية البيئية وذلك من خلال مؤسسات التنشئة الإجتماعية المتعددة كالأسرة ورياض الأطفال والمسجد والمدرسة والكشافة.....

فالأسرة من المؤسسات الثابتة في المجتمع الإنساني وهي أول مؤسسة اجتماعية ينشأ فيها الطفل وتبنى فيها شخصيته الإجتماعية فهي المجال الأمثل للتنشئة الإجتماعية القاعدية وفيها يتعلم أساليب التعامل مع الآخرين ويكتسب العادات والتقاليد وقيم الأسرة والمجتمع.

وررياض الأطفال هاته المؤسسة الإجتماعية المخصصة للإهتمام بالأطفال في مرحلة مبكرة جاءت نتيجة ظروف اقتصادية واجتماعية كخروج المرأة للعمل.... كما أنها المؤسسة الأولى التي ينتقل إليها الطفل بعد الأسرة ويتدرب هناك كيف يسلك السلوك المناسب نحو الآخرين وهذا ما يوصله إلى تحقيق ذاته وتفهم العلاقات مع غيره وهو أول السلم نحو بناء الإحساس بالإنتماء للمجتمع الذي هو عضو فيه.

أما المسجد فباعتباره مؤسسة اجتماعية فهو مركز ترابط الجماعة المسلمة وهو الخلية الأولى لبناء الأسرة وتكوين الجماعة لإقامة مجتمع إسلامي متكامل بوصفه أداة صهر للمسلمين بالإسلام في وحدة فكرية واحدة من خلال الأعمال التعبدية والأنشطة العلمية والإجتماعية والسياسية والفكرية، فغدا المسجد للمسلمين جميعاً ضرورة دينية وضرورة سياسية وضرورة

اجتماعية فالمسجد ميدان تطبيقي لكل ما تعلمه المسلم فيه من آداب وقيم تربطه بالآخرين وبالمجتمع الذي يعيش فيه.

وتعتبر الكشافة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية فهي مدرسة تعلم الإستقامة الشخصية والشعور بالمسؤولية والحس الإجتماعي والحس المدني فهي تساعد وتساند كل المؤسسات الإجتماعية لآداء واجبها على أكمل وجه ابتداء بالأسرة وانتهاء بالدولة.

أما جماعة الرفاق فهي تنظيم اجتماعي تلقائي في غالب الأحيان ينشأ بدافع الحاجة الإجتماعية للفرد التي لم تشبع في الأوساط الإجتماعية الأخرى فتأتي تلبية لإشباع هذه الحاجات وغالبا ما يجد الفرد الراحة النفسية والشعور بالأمن والطمأنينة عندما يكون بين أقرانه بل يستطيع أن يعبر عن شخصيته ويبرز أفكاره ويؤدي الدور الإجتماعي الذي يتناسب مع طموحاته وبهذا الشكل تؤدي جماعة الرفاق مجموعة من الوظائف نحو أفرادها.

وهناك الإعلام ووسائله فكان ولا يزال مشكلا عنصرا مهما في حياة الشعوب وزيادة أهميته ودرجة تأثيره سلبا وإيجابا وفق المنظور الذي يستخدم فيه وهذا بإزدياد التقدم العلمي والتكنولوجي الذي حول العالم إلى قرية صغيرة كل هذا نابع أساسا عن درجة التصنيع والتقدم والتحديث فضلا عن ذلك فإن الإعلام يعد أداة تواصل بين المجتمع المحلي والعالم الخارجي ويشكل دورا هاما في إحداث التغيير في السلوك والقيم وله تأثير كبير على الأفراد في المجتمع وتوجيههم.

وتبقى المدرسة من أهم المؤسسات، فهي تلك المؤسسة الاجتماعية التي أنشأها المجتمع عن قصد ووظيفتها الأساسية تنشئة الأجيال وتنمية شخصيات الأفراد ليصبحوا أعضاء صالحين في المجتمع فبالإضافة إلى أن المدرسة هي بيئة للتعلم ولتلقي المعارف والمعلومات والمهارات فهي تتيح للأطفال التجمع التلقائي بما يهيأ إعادة تكوين علاقات اجتماعية جديدة مبنية على أحاسيس ومشاعر وتطلعات وتشكل دوافع وأهداف مشتركة فهي تتمتع بكونها كيان اجتماعي يساعد التلميذ ليكون وسيلة لنقل ما يستوعبه إلى أسرته وإلى المجتمع بأسره.

وفي هذا السياق قامت الجزائر وكغيرها من الدول بمحاولة إدراج التربية البيئية في المدارس التعليمية وهذا في إطار الإصلاح الذي شهدته المنظومة التربوية معتمدة في ذلك على أبرز المقومات الأساسية في العمل التربوي والمتمثلة في المعلم والمنهاج والكتاب المدرسي والهدف الأساس يتمثل في تنمية السلوك المعرفي والبيئي ومحاولة إكساب التلاميذ المهارات الحسية والحركية المتعلقة بالتربية البيئية بالإضافة إلى تنمية السلوك الوجداني البيئي لدى التلاميذ وهذا بهدف تحقيق الدافعية لديهم لإكسابهم خبرة تعليمية واتجاهات وقيم خاصة بالمشكلات البيئية حتى تصبح الإيجابية والفعالية سمة بارزة في اتجاهات التلاميذ.

ومؤسسة التعليم الابتدائي من أهم أقسامها ومراحلها في تعاملها مع فئة التلاميذ الصغار وهي فئة تمتاز بتعاملها مع الطفل وهو في مرحلة لها مميزاتها من النمو النفسي والفسولوجي لذلك ينتظر منها مساعدة التلاميذ لتكوين شخصياتهم وبناء ذواتهم وتشكيل قيمهم واتجاهاتهم. واعتبارا لهذه الأهمية وهذا الدور تصبح مؤسسة التعليم الابتدائي قناة رئيسية في عملية نشر الوعي البيئي لأنها مصدر للمعرفة وأداة لصناعة الإتجاه والسلوك من خلال مختلف وسائلها وأدواتها.

والمناهج الدراسية ممثلة في البرامج تعتبر من أهم وسائلها لإحتلالها مركزا أساسيا في العملية التربوية فهي تعكس فلسفة المجتمع وتعالج أهم اشكالياته وتؤسس لتطلعاته وأهدافه، ولما كان إيجاد جيل واع يتفاعل مع البيئة ولا يلوثها أو يدمرها مطلب انساني واجتماعي فإن ذلك يتطلب تضمين المناهج والبرامج الدراسية أنشطة تعليمية وتطبيقية في مجال التربية البيئية لتزود التلاميذ بالمعارف والمفاهيم والحقائق العلمية حول البيئة وتساعد على تكوين الإتجاهات البيئية لديهم. مما ينعكس ايجابا على سلوكياتهم وهكذا يتحقق نشر الوعي البيئي لدى تلاميذ اليوم ورجال الغد من خلال المناهج التي تعد وسيلة لمؤسسات التعليم في نشر الوعي البيئي.

وبالإضافة إلى أهمية المناهج ودورها في نشر الوعي البيئي نجد أن الإدارة التي تعد عنصرا أساسيا في نجاح أهداف المدرسة بصفة عامة وباعتبار أن نشر الوعي البيئي من أهم أهدافها فعلى ادارة مؤسسة التعليم الابتدائي أن تقوم بالتخطيط لتحقيق ذلك بتنظيم أنشطة تغطي موضوع البيئة وتعرف بأهميتها وتحذر من آثار ومخاطر تدهورها، وأن توجه التلاميذ خاصة إلى المساهمة في حماية البيئة وتحسيسهم بذلك وأن تقوم بمتابعة ومراقبة سلوكياتهم وتصرفاتهم تجاهها وتعمل على تنسيق جهود كافة الفاعلين فيها بغية تحقيق هذا الهدف، لأن برمجة أنشطة تعالج قضايا البيئة ومشكلاتها وجعل الوسط المدرسي ذو بعد بيئي يثري معارف التلاميذ حول البيئة وينعكس على سلوكياتهم واتجاهاتهم نحوها.

وزيادة على المناهج والإدارة، فإن للأستاذ مسؤولية كبيرة فيما يكتسبه التلاميذ من معارف واتجاهات وسلوكيات تجاه البيئة، فهو العامل الأساسي في نجاح التربية البيئية وتحقيق أهدافها، فهو مصدر التلاميذ في المعرفة وقوتهم يقلدونه أثناء تفاعلهم مع بيئتهم بل مرشدهم وموجههم ومادام أن الأستاذ على هذه المسؤولية فإنه مطالب بأن يكون ملما بقضايا البيئة ومن كافة جوانبها، وعليه أن يلفت انتباه تلاميذه إلى المشاكل البيئية ويرشدهم إلى أنجع وأنسب الطرق للتعامل معها ويحثهم على المساهمة في التحسيس بخطورتها، وبذلك سيتشكل وعيا بيئيا حاضرا وينتشر مستقبلا لأن آثار عمل الأستاذ ستستمر إلى خارج المؤسسة وستمتد إلى المستقبل خاصة في مثل هذه المجالات.

بالإضافة إلى كل هذا فإننا عند الحديث عن المادة العلمية يجب أن نتطرق إلى الكتاب المدرسي هذا الأخير الذي يعتبر من أهم مكونات المنهاج الذي لا غنى عنه في العملية التعليمية

والذي ما فتئ الإهتمام به يزداد يوماً بعد ذلك تماشياً مع التطورات التي يشهدها العالم حيث يشتمل الكتاب المدرسي على الحقائق الأساسية التي استقرت في مجالاتها لتكون ما يسمى بالرصيد المعرفي في مختلف المجالات بما في ذلك مجال التربية البيئية فهو مَعَلِّمٌ تعليمي يضم بين صفتيه المحددات العلمية والمعرفية اللازمة لكل من المعلم والتلميذ في إطار منهجي دراسي خاص هادف.

ومن هذه المنطلقات يمكننا طرح التساؤل التالي:

- كيف تساهم مؤسسة التعليم الابتدائي في تنمية قيم التربية البيئية؟ وللإجابة على هذا التساؤل سنجيب على هذه التساؤلات الفرعية التالية:
- كيف تساهم إدارة مؤسسة التعليم الابتدائي في تنمية قيم التربية البيئية؟
- كيف تساهم المناهج المدرسية في تنمية قيم التربية البيئية؟
- كيف يساهم أستاذ التعليم الابتدائي في تنمية قيم التربية البيئية؟
- كيف يساهم الكتاب المدرسي في تنمية قيم التربية البيئية؟

2- أسباب اختيار الموضوع:

لقد تزاوجت أسباب اختيار الموضوع بين العوامل الموضوعية العلمية والعوامل الذاتية التالية:

- عامل الإنضباط بمتطلبات الدراسات الأكاديمية والقاضية بضرورة احترام مجال التخصص، وهو علم اجتماع البيئة إذ يعد موضوع مؤسسات التنشئة الاجتماعية وموضوع القيم وموضوع التربية البيئية من أهم مواضيعه.
- ارتباط الموضوع بمجال عمل الباحث مما ييسر له التحكم فيه والسيطرة عليه خاصة في شقه الميداني.
- تقارب الموضوع مع اهتمامات الباحث وميولاته واستعداداته المعرفية.
- أهمية الموضوع المعرفية وغايته العملية.
- يحتل الموضوع البيئي مكانة بارزة على المستوى العالمي وهذا بسبب الحالة المتدهورة للبيئة العالمية ككل
- يعتبر موضوع التربية البيئية من مواضيع الساعة خصوصاً بعد إدخال مفاهيم التربية البيئية في البرامج الدراسية

3- أهمية دراسة الموضوع:

لم يعد الأمر خافياً أن البيئة أصبحت موضع اهتمام بالغ سواء من المنظمات الدولية أو الهيئات الحكومية ويرجع مصدر هذا الإهتمام إلى تفاقم المشكلات البيئية في العالم أجمع وما ترتب عنها من مخاطر تهدد كل الكائنات على السواء بما فيها الإنسان نفسه وهذا بسبب ما

يمارسه الإنسان من تصرفات خاطئة إزاء بيئته ومقوماتها الأساسية من استنزاف لمواردها الطبيعية وتلويثها والإخلال بتوازنها، كل هذا قد أثر على حياة الإنسان الآنية وسيؤثر على حياة الأجيال القادمة الأمر الذي يفرض ضرورة فهم أفضل للقوانين البيئية من أجل الحفاظ على البيئة. وتبدو الحاجة ملحة وضرورية للتركيز على أن حماية البيئة والمحافظة عليها يجب أن تبدأ بالإنسان نفسه بما أنه المسؤول الأول عن أغلب المشكلات التي تعاني منها البيئة فالحل الأمثل لهذه المشكلات التي نعاني منها اليوم يعتمد على التصرفات التي يمارسها الإنسان في حياته اليومية وكيفية تعامله مع ثروات وموارد بيئته، ويرجع الأساس في هذا الشأن إلى تربية الإنسان منذ الصغر تربية بيئية يفهم من خلالها أسس التفاعل الصحيح مع بيئته، ويقتنع بأهمية المحافظة عليها، ويسلك السلوك البيئي المناسب اتجاهها ولن يتسنى هذا إلا من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية باعتبارها أهم العمليات الاجتماعية شأنًا في حياة الفرد لأنها توفر له الدعامة الأولى التي تركز عليها مقومات شخصيته.

وتعتبر المدرسة المؤسسة الاجتماعية الثانية بعد الأسرة للقيام بوظيفة التنشئة الاجتماعية للأطفال إذ تقوم بإعدادهم من جميع النواحي الروحية والمعرفية والسلوكية والبدنية والأخلاقية المهنية والبيئية هذه الأخيرة التي بدأت المدرسة توليها أهمية أكبر من ذي قبل عن طريق محاولة نشر تربية بيئية تعمل على إكساب التلميذ عادات سليمة واتجاهات وقيم تحقق حماية البيئة والمحافظة عليها وصيانتها.

وتسعى الجزائر كغيرها من الدول إلى محاولة تفعيل دور مؤسسة التعليم الابتدائي في التربية البيئية وهذا بإدخال مفاهيم التربية البيئية في المناهج التعليمية وذلك بهدف زيادة إمكانيات التلميذ في التعرف على مخاطر تلوث البيئة والمشكلات التي تنجم عنها، وإكتساب التلميذ مهارات نظرية وعلمية تبقى معه ويستخدمها في حياته عامة وإتجاه البيئة بصفة خاصة وبالتالي فإن هذه الدراسة تحاول إلقاء الضوء على فعالية مؤسسة التعليم الابتدائي في تنمية قيم التربية البيئية.

4- أهداف الدراسة:

- يسعى البحث الحالي إلى تحقيق مجموعة من الأهداف يمكن إيجازها في التالي:
- مقارنة موضوع التربية البيئية سوسيوولوجيا للإسهام في إثراء التراث النظري لتخصص علم اجتماع البيئة.
- الكشف عن مدى استجابة النظام التعليمي الجزائري للمساهمة في حماية البيئة من خلال مؤسسة التعليم الابتدائي.

- الكشف عن مدى إسهام كل من الإدارة، المنهاج، الكتاب المدرسي، الأستاذ للتعليم الابتدائي في تنمية قيم التربية البيئية ونشر الوعي البيئي بين التلاميذ خاصة في ظل الإصلاحات التي يعرفها القطاع.

5- مفاهيم الدراسة:

تبقى المفاهيم أهم ضابط للتحكم في الموضوع، ولا يمكن تجاوز تحديدها في أي بحث من البحوث الاجتماعية لأنها تمثل حلقة الوصل بين النظرية والميدان، زيادة على مساعدتها على إزالة أي لبس أو غموض قد يعترى أهداف البحث، وتحديدها يقربنا من الموضوعية أكثر للوصول إلى نتائج ذات مصداقية أما مفاهيم دراستنا فهي كالآتي:

ويمكننا أن نعرف **التنشئة الاجتماعية** بأنها "عملية تربوية يقوم بها المجتمع من أجل تكوين شخصية قادرة على التفاعل الاجتماعي ضمن الإطار الثقافي وقادرة على تحقيق الاستقلال الفكري في إطار العلاقات الاجتماعية وهي عملية يكتسب من خلالها الفرد شخصيته الاجتماعية".

المؤسسة الاجتماعية: هي مجموعة من الأفراد تضمهم هوية مشتركة وتسودها أنماط مشتركة من السلوك ويوجد بين أفرادها علاقات اتصال مباشر أو غير مباشر أفرادها يتفاعلون فيما بينهم في سلسلة من الأدوار المتداخلة من أجل إشباع حاجات كل منهم وحتى يصل الجميع إلى فهم مشترك ويمكن أن نقول أن المؤسسة الاجتماعية تضم مجموعة من الأفراد لهم ذاتية وبنية اجتماعية محددة يتفاعلون فيما بينهم فتحدد أنماطهم السلوكية وأدوارهم التي تميزهم.

التربية البيئية هي عملية منظمة لتكوين القيم والاتجاهات والمهارات اللازمة لفهم العلاقات التي تربط الإنسان وحضارته بالبيئة ولاتخاذ القرارات المناسبة المتصلة بنوعية البيئة وحل المشكلات القائمة والعمل على منع ظهور مشكلات جديدة ، فالتربية البيئية تسعى إلى بناء السلوكيات والمهارات البيئية الايجابية التي تعين على تحقيق السلم مع البيئة واستنهاض الأخلاق البيئية والمسؤولية البيئية للوصول إلى تحقيق المواطنة البيئية لدى التلاميذ.

المدرسة: هي ذلك الكل المركب من مسؤولين في الإدارة المدرسية وأساتذة وكتب المناهج التربوية والكتب المدرسية ،حيث يعمل الكل في تساند وتكامل من اجل البلوغ إلى الأهداف المسطرة والغايات التي ترمي إليها المنظومة التربوية والمدرسة الجزائرية وبخاصة نقل القيم وترسيخها في نفوس الأبناء".

القيم: هي مجموعة المبادئ والتعاليم والضوابط التي تحدد سلوك الفرد، وترسم له الطريق السليم الذي يقوده إلى أداء واجباته الحياتية ودوره في المجتمع التي ينتمي إليها، فهي مرجعية حكمه لما هو صح أو خطأ، وتختلف القيم من مجتمع إلى مجتمع، كما تختلف من شخص

إلى آخر، لكنها بالإجماع شيء أساسي لكل إنسان ولكل مجتمع تسعى لبناء نفسها وتطوير بنيتها الاجتماعية والاقتصادية, وتنشئة أجيال مخلصه لوطنها.

الفصل الثاني: التنشئة الاجتماعية ومؤسساتها

الفصل الثاني: التنشئة الاجتماعية ومؤسساتها

تمهيد:

يولد الكائن البشري ككائن بيولوجي لا يسعى في بداية حياته إلا لإشباع حاجاته البيولوجية الضرورية لاستمرار بقائه، غير قادر على خوض معركة الحياة إلا باعتماده على غيره من الذين يقومون بحماية ووقاية وتلبية حاجاته التي لا يستطيع التعبير عنها بوضوح، وهذا لا يعني أننا نستبعد أو نغفل بتعبيرنا عن عجز الكائن البشري الاستعدادات الكامنة التي أودعها الخالق في هذا المخلوق العاجز وكذا القدرات الفائقة للتحصيل والتعلم التي لا حدود لانطلاقها ولروعة ما يمكن أن يحققه من شخصية سوية وأعمال باهرة مستقبلاً، تساهم في تطوير المجتمع إذا تعهدتها بيئة واعية ووسط اجتماعي ملائم بعوامله ومقوماته لنموها وتكوينها، وهذا ما تقوم به التربية من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تساهم في تكامل المجتمع واستقراره واستمراره وكذا في بناء الشخصية الإنسانية بكل مراحلها والجوانب المكونة لها، وإعداد الطفل ليكتسب مكانة اجتماعية في مراحل نموه المختلفة وتهيئته للحياة الاجتماعية.

فمن خلال التنشئة الاجتماعية تبنى شخصية الطفل ومن خلالها ينتقل التراث الثقافي والاجتماعي عبر الأجيال، ومن خلالها يتفاعل الطفل مع غيره من أقرانه والمحيطين به.

ومما لا شك فيه أن جزءاً كبيراً من تنشئة الطفل اجتماعياً من مهام الأسرة وتقوم باقي المؤسسات الأخرى كالمدرسة ودور العبادة والجامعة... بالمساعدة وتكملة هذه المهام.

والتنشئة الاجتماعية عملية قديمة قدم المجتمعات الإنسانية ذاتها، مارسها الأسرة والقبيلة والشعوب من نشأتها الأولى لتنتسئ أطفالها على ما نشأت هي عليه، وتحافظ بذلك على استمرار عاداتها وتقاليدها وخصائصها الاجتماعية المختلفة.

حيث كانت التنشئة قبل الإسلام تتبع أساليب الشدة والقسوة في تربية الأطفال ومعاملتهم، فقد كان الجلد منتشراً والعقاب القاسي شائعاً.

فقد وجدت قبل ظهور الإسلام ثلاث أنماط من التنشئة في الشرق خاصة هي التنشئة الفارسية والتنشئة الإغريقية والتنشئة المسيحية وكان لكل نمط طابع خاص يميزه، ثم برزت التنشئة الإسلامية على ما عداها وأصبحت ذات خصائص واضحة المعالم بارزة القسامات.

أما في الأدبيات الغربية المتوفرة، مصطلح التنشئة الاجتماعية ظهر لأول مرة في الأدب الإنجليزي سنة 1828م، حيث كان يعني تهيئة الفرد بأن يتكيف ويعيش ويتفاعل مع المجتمع. ويعتبر مفهوم التنشئة الاجتماعية من المفاهيم الأساسية المتداولة في علم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع، وكانت البدايات الأولى لاستخدام هذا المفهوم في نهاية العقد الثالث من القرن الماضي وتحديدًا في العام 1939م⁽¹⁾.

فكان أول من استخدمه "بارك و دولارد" في مقالات نشرت لهما في المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، كما استخدمه كل من "أوجبرن و نيمكوف" في كتابهما "علم الاجتماع" حيث استخدماه للإشارة إلى عملية تحويل الطفل من كائن بيولوجي إلى عضو في المجتمع. وقد استخدمه أيضا "كاردينار" في مقالة بعنوان "الفرد ومجتمعه".

وقضية التنشئة الاجتماعية اليوم تحظى باهتمام بالغ من قبل الباحثين في العلوم الاجتماعية وترجع هذه الأهمية إلى اعتماد جميع المجتمعات الإنسانية في تماسكها وتطورها على ما يتوفر لديها من فهم مشترك للقيم، والعادات والتقاليد التي تسود المجتمع وتطبع سلوك أعضائه بطابع معين يميزه عن سلوك المجتمعات الأخرى كما أنها توحد بين مشاعر واتجاهات أعضائه المجتمع الواحد نحو تحقيق أهداف معينة ولا يتأتى للإنسان أن يصل إلى هذا الفهم المشترك بمجرد ولادته حتى يحتل مكانة ويشغل دورا معينا في نظام اجتماعي معين⁽²⁾.

- أولا: ماهية التنشئة الاجتماعية:

1- مفهوم التنشئة الاجتماعية

يمكننا النظر إلى التنشئة الاجتماعية كعملية اجتماعية من العمليات الاجتماعية الأساسية المصممة بمعنى أنها عملية تساهم في الحفاظ على تكامل المجتمع واستمراره من جهة كما تساهم في بناء الشخصية الإنسانية وتهيئة الفرد للحياة الاجتماعية.

فمن خلال التنشئة تبنى شخصية الفرد، ومن خلالها ينتقل التراث الثقافي والاجتماعي عبر الأجيال ومن خلالها تنمي قدرات الفرد واستعداداته الفطرية ويوجهه إلى الخير والصلاح أو إلى الشر والفساد.

تعريف التنشئة لغويا:

(1): رشاد صالح منهوري، التنشئة الاجتماعية والتأخر الدراسي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006، ص 22-23.

(2): زكريا الشربيني، يسرية صادق، تنشئة الطفل وسبل الوالدين في المعاملة، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2001، ص 47.

التنشئة لغويا من نشأ نشوءا نشأة يقال نشأ الطفل شب وقرب من الإدراك، يقال نشأت في بني فلان أي ربيت فيهم وشبيت بينهم⁽¹⁾، ويقال نشأ ورباه ونشأ الله السحابة رفعها ويقال، هو نشئ سوء أو من نشئ سوء والنشء جمع ناشئ، وقد ورد مصطلح التنشئة في القرآن الكريم حيث قال تعالى: "وهو أنشأكم من الأرض"⁽²⁾، أي ابتداء خلقكم منها خلق منها أباكم آدم، وقال أيضا "ثم أنشأناه خلقا آخر"⁽³⁾، قال ابن عباس: "يعني تنقله من حال إلى حال، إلى أن خرج طفلا ثم نشأ صغيرا ثم صار شابا فكهلا ثم شيخا ثم هرما"⁽⁴⁾.

وأخذ مفهوم التنشئة في القرآن عدة معان منها ما جاء بمعنى التربية كما في قوله تعالى: "أو من ينشؤا في الحيلة وهو في الخصام من غير مبين"⁽⁵⁾.

ويقول الشوكاني: معنى ينشأ: يربي والنشوء: التربية، والحلية: الزينة ومعنى ينشأ في الحلية أي يربي في الزينة.

ومنها ما جاء بمعنى الخلق أو التكوين كما في قوله تعالى: "أنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون"⁽⁶⁾.

والتنشئة الاجتماعية ترجمة لمصطلح Socialization في اللغة الإنجليزية والفرنسية، وكانت البدايات الأساسية لاستخدام هذا المفهوم ترجع إلى نهاية الثلاثينات وأوائل الأربعينات من القرن العشرين، وعلى الرغم من حداثة استخدام هذا المفهوم إلا أن اتساعه وتنوع مجالاته وأبعاده جعله يأخذ تعريفات عديدة ومختلفة عند الباحثين والدارسين والمهتمين بالتنشئة الاجتماعية تبعا لاختلاف خلفياتهم العلمية وتوجهاتهم النظرية أو تبعا لاختلاف الجانب الذي يدرس الباحث التنشئة من خلاله.

وقد عرف معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية التنشئة الاجتماعية بأنها "العملية التي يتم بها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل، والطريقة التي يتم بها تشكيل الأفراد منذ طفولتهم حتى يمكنهم العيش في مجتمع ذي ثقافة معينة، ويدخل في ذلك ما يلقنه الآباء والمدرسة والمجتمع"⁽⁷⁾.

وعرفها قاموس علم الاجتماع بأنها "العملية الاجتماعية الأساسية التي يصبح الفرد عن طريقها مندمجا في جماعة اجتماعية من خلال تعلم ثقافتها ومعرفة دوره فيها، وهي عملية مستمرة مدى الحياة وضرورة لتكوين ذات الطفل وتطور مفهومه عن ذاته كشخص، وخاصة من خلال سلوك الآخرين واتجاهاتهم نحوه، وكذلك عن طريق تعلم كيفية أداء الأدوار الاجتماعية المختلفة الذي يؤدي بدوره إلى ظهور الذات الاجتماعية المميزة بالنمو السليم"⁽⁸⁾.

(1): صالح محمد علي، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية. دار الميسرة، عمان، الأردن. 1999. ص ص 182.

(2): سورة هود، الآية 60.

(3): سورة المؤمنون، الآية 14.

(4): ابن كثير: تفسير القرآن الكريم ج3، دار الفكر، القاهرة، مصر، ص241.

(5): سورة الزخرف: الآية 18.

(6): سورة الواقعة، الآية 72.

(7): أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1977، ص130.

(8): عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1997، ص271.

ويرتبط مصطلح التنشئة الاجتماعية بالنمو الاجتماعي للفرد منذ ولادته ويتعلق هذا النمو بعلاقة الفرد بالمجتمع ، ولذلك فهي تتضمن معنى النقل للقيم الثقافية والحضارية من المجتمع إلى الفرد. ولهذا نجد الكثير من التعاريف التي تناولت هذا المصطلح تركز على عملية النقل الفكري والسلوكي.

- فقد عرفتها مارجريت ميد بأنها "العملية الثقافية والطريقة التي يتحول بها كل طفل حديث الولادة إلى عضو كامل في مجتمع بشري معين"⁽¹⁾.

ويرى حامد مصطفى عمار أن عملية التنشئة الاجتماعية هي "عملية نقل للقوى الحضارية الخارجية الموضوعية للفرد، لتصبح قوى فردية يتبناها في ذاته وفي سلوكه الخارجي".

ويمكن تعريفها بأنها "عملية لتطوير المهارات والأساليب التي يحتاجها الفرد لتحقيق أهدافه وطموحاته في الحياة السليمة في مجتمعه فهي دائما وأبدا تعمل بصورة مستمرة على تثبيت النماذج السلوكية التي تعتبر أساسية للحفاظ على الحضارة والمجتمع"⁽²⁾.

كما عرفها ستواب بأنها "العملية التي يتم من خلالها نقل القواعد ومعايير السلوك والتوقعات والمعرفة الخاصة بثقافة الكبار إلى الأطفال من خلال مراحل النضج والنمو"⁽³⁾.

وتركيز مفهوم التنشئة الاجتماعية على عملية نقل قيم المجتمع إلى الفرد مفهوم قديم وواسع، إذ يحمل معنى التنشئة الاجتماعية المنظمة التي تتم عبر المؤسسات الاجتماعية الرسمية سواء التقليدية أو الحديثة والتي تكون من ورائها سلطة تشرف عليها وتوجهها حسب ما تتوقعه من الفرد في المستقبل.

إلا أن مفهوم التنشئة الاجتماعية من ناحية أخرى يأخذ مفهوما أكثر ديناميكية لما يتضمنه من معنى التشكيل الاجتماعي من خلال عمليات التفاعل الاجتماعي بين الفرد ومحيطه الاجتماعي فتتم عملية التنشئة الاجتماعية في بعض المواقف بشكل تلقائي، ولذلك نجد مجموعة من الباحثين يذهبون إلى تحديد معنى التنشئة الاجتماعية بناء على تفاعل الفرد مع المحيط الذي يعيش فيه، وبهذا تدخل المؤسسات وهيئات أخرى تقوم بوظيفة التشكيل الاجتماعي للفرد.

فتعرف حينئذ التنشئة الاجتماعية بأنها "عملية تعليم وتعلم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى اكتساب الفرد - طفلا فمراهقا، فراشدا، فشيخا- سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها، وتكسبه الطابع الاجتماعي، وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية، وبمعنى آخر عملية التشكيل الاجتماعي لخامة الشخصية، وهي عملية تحويل الكائن الحيوي البيولوجي إلى كائن اجتماعي"⁽⁴⁾.

(1): سامية حسن الساعاتي، الثقافة والشخصية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1983، ص224.

(2): فهمي الغزوي، الثقافة والتسيير، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص235.

(3): عواد معروف أمل، أساليب الأمهات في التطبيع الاجتماعي للطفل في الأسرة الجزائرية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987، ص33.

(4): حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة، 1984، ص243.

ويعرفها سيكورد وباكمان بأنها "عملية تفاعل يتم بواسطتها تعديل سلوك الفرد، بحيث يتماشى مع توقعات أعضاء الجماعة التي ينتمي إليها"⁽¹⁾.

وتعرف بأنها "عمليات التشكيل والتغير والاكساب التي يتعرض لها الطفل في تفاعله مع الأفراد والجماعات وصولاً به إلى مكانة بين الناضجين في المجتمع بقيمتهم واتجاهاتهم ومعاييرهم وعاداتهم وتقاليدهم. أو هي عملية التفاعل الاجتماعي التي يكتسب فيها الفرد شخصيته الاجتماعية التي تعكس ثقافة مجتمعه"⁽²⁾.

ويلاحظ أن هذه التعاريف الأخيرة تركز على عملية التفاعل بين الفرد والمحيط الذي يعيش فيه، بحيث يتم تشكله الاجتماعي من خلال المنبهات الخارجية وردود الأفعال، ولعل هذا المفهوم مقتبس من نظرية التعلم الاجتماعي، فالفرد ينمو اجتماعياً بناءً على استجاباته التلقائية إزاء محيطه الاجتماعي، كما تشير هذه التعاريف إلى مفهوم آخر وهو التحول، بمعنى تحول الفرد من كتلة بيولوجية يعتمد على غيره إلى شخص ناضج اجتماعياً، يملك مقومات الحياة الاجتماعية ويتكيف مع المجتمع الذي يعيش فيه، فعملية التنشئة الاجتماعية هي عملية تحويل الفرد من مادة خام أولية إلى إنسان يحمل في نفسه معاني الإنسانية.

بهذا المعنى عملية التنشئة الاجتماعية لا تتم إلا عن طريق التفاعل الاجتماعي بين المصدر والمتلقي بواسطة التأثير والتأثر وأنه بدون التفاعل الاجتماعي لا يمكن أن تحدث عملية التشكيل الاجتماعي.

كما هناك جملة من الباحثين من نظر إلى التنشئة الاجتماعية كعملية استدخال ثقافة المجتمع لتصبح جزءاً من ذات الفرد.

فقد عرفها غي روشيه بأنها "مجموعة التطورات التي بواسطتها يطلع الفرد على طرق الفعل، التأثير، التفكير والإحساس بمعنى الثقافة"⁽³⁾.

أما أحمد عزت فيعرف التنشئة الاجتماعية بأنها "عملية تربية وتعليم يقوم بها الآباء والمعلمون وغيرهم من الذين يمثلون ثقافة المجتمع، وهي عملية تستهدف تعليم الفرد الامتثال لمطالب المجتمع والاندماج في ثقافته وإتباع تقاليده والخضوع لالتزاماته ومجاراته الآخرين بوجه عام"⁽⁴⁾.

ويرى بعض الباحثين أن إدماج أو استدماج أو استدخال الطفل لثقافة المجتمع، هو العنصر الأساسي في التنشئة الاجتماعية وبذلك فهي آلية تسمح للمجتمع بتوصيل أو نقل الثقافة والعمل على استمرارها ويطلق على هذه العملية مصطلح التناقف أو الاندماج الاجتماعي.

فتهدف التنشئة إلى استمرار ثقافة المجتمع لتنتقل من جيل إلى جيل وتتراكم نتيجة هذا الانتقال.

(1): سرحان منير المرسي، في اجتماعيات التربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص111.

(2): نايفة قطامي، عالية الرفاعي، نمو الطفل ورعايته، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1989، ص233.

(3): محمد عماد الدين، التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة العربية، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة، 1974، ص38.

(4): فاطمة الكتابي، الاتجاهات الوالدية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2000، ص44.

ويمكننا أن نعرف التنشئة الاجتماعية بأنها "عملية تربية يقوم بها المجتمع من أجل تكوين شخصية قادرة على التفاعل الاجتماعي ضمن الإطار الثقافي وقادرة على تحقيق الاستقلال الفكري في إطار العلاقات الاجتماعية وهي عملية يكتسب من خلالها الفرد شخصيته الاجتماعية".

ثانياً: خصائص التنشئة الاجتماعية:

من خلال التعاريف التي عرضناها سابقاً لعملية التنشئة الاجتماعية يمكن أن تستنبط الخصائص التالية:

1- التنشئة الاجتماعية عملية تشكيل اجتماعي:

فعملية التنشئة الاجتماعية تعمل على تحويل الإنسان من كائن بيولوجي حيواني إلى كائن إنساني يملك المؤهلات الإنسانية والاجتماعية بما يجعله كائناً ناضجاً اجتماعياً، بمعنى أن الفرد لما يولد يتعلم الأنماط السلوكية التي يتميز بها المحيط الاجتماعي، والخبرات والمهارات الاجتماعية والمعايير والقيم والاتجاهات الاجتماعية السائدة ويتم نقل هذه الأشياء عبر عملية التنشئة الاجتماعية، ويمكن عبر التنشئة الاجتماعية الحصول على نوعية الفرد الذي نريده وبناء الاتجاهات الاجتماعية التي يرغب المجتمع في نقلها إلى أجياله.

2- التنشئة الاجتماعية عملية إشباع للحاجات:

من الخصائص المميزة للتنشئة أنها عملية تهدف إلى إشباع الحاجات الاجتماعية للفرد ولقد تحدث الكثير من العلماء على الحاجات الاجتماعية للفرد التي يمكن تلبيتها عن طريق التنشئة الاجتماعية وهذه الحاجات هي الحاجة البيولوجية والحاجة للأمن والحاجة للمحبة والحاجة للتقدير والحاجة للمعلومات والحاجة للانتماء... ويساعد تلبية هذه الحاجات النمو الاجتماعي السليم لشخصية الطفل والتنشئة الاجتماعية تلبي هذه الحاجات عن طريق التفاعل الاجتماعي وعن طريق مؤسساتها سواء كانت المدرسة أو الأسرة أو جماعة الرفاق...

3- التنشئة الاجتماعية عملية ديناميكية:

تحدث عملية التنشئة الاجتماعية عن طريق التفاعل بين الأفراد داخل محيط اجتماعي معين فيتم خلالها نقل الأنماط السلوكية عن طريق ما يسمى النموذج وتكون الملاحظة ديدن عملية التنشئة بمعنى أن الفرد يلاحظ النماذج السلوكية أمامه فيتأثر بها نفسياً وهذا التأثير ينتقل إلى عملية تقمص وامتثال للنماذج.

4- التنشئة الاجتماعية عملية اجتماعية ومستمرة:

التنشئة الاجتماعية تحدث في وسط اجتماعي يتكون من أفراد إنسانيين فهي تعبر عن خاصية فطرية في الإنسان، وهي أنه اجتماعي بطبعه، هذه الاجتماعية تؤدي إلى تبادل النماذج السلوكية بين الأفراد وتعديلها وإثرائها وفقاً لما تدعو إليه حاجة المجتمع، فالمجتمع له مؤسساته الاجتماعية التي تعمل على المحافظة عليه وتنشئة أجياله تنشئة سليمة بما يضمن استمراره. وهذه المؤسسات تتيح للفرد تولي أدوار اجتماعية يتعلم خلالها الأداء الاجتماعي الصحيح والسلوك السوي.

والتنشئة الاجتماعية عملية مستمرة تبدأ بميلاد الطفل وتتواصل معه حتى الشيخوخة، لأن الإنسان في كل فترة من فترات حياته يحتاج لأن يتعلم أشياء تساعده على عملية التكيف الاجتماعي، باعتبار أن المجتمع في تغير مستمر وتطور متواصل وهذا التغير يحتاج من الإنسان أن يعرف كيف يتعامل معه ومهما بلغ الإنسان من العلم فهو بحاجة إلى تعلم وتنشئة، وهذا ما يجعل التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة.

5- التنشئة الاجتماعية هي عملية نمو متواصل للفرد:

الإنسان عند ولادته يكون معتمدا على غيره، ولكنه يملك استعدادات عقلية وأخلاقية واجتماعية ونفسية تمكنه من التحول إلى الاعتماد على نفسه.

وهذه الاستعدادات تصل إلى مرحلة النضج من خلال عملية النمو التي تتم بموجب عملية التنشئة الاجتماعية ومن ثم فالنمو الاجتماعي الذي يحدث في شخصية الإنسان يكون بفعل التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الفرد في جميع مراحل نموه الطفولة، المراهقة، الرشد...

والتطور في السلوك الاجتماعي للطفل قد تم عبر عملية التنشئة الاجتماعية التي تلقاها سواء في الأسرة أو في رياض الأطفال أو في جماعة الرفاق أو في أي مؤسسة اجتماعية أخرى تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية.

6- التنشئة الاجتماعية هي عملية تعلم:

هناك من العلماء من يجعل عملية التنشئة الاجتماعية عملية تعلم للأدوار والمهارات الاجتماعية التي تساعد الفرد على التأقلم مع محيطه الاجتماعي وإشباع حاجاته الاجتماعية.

وقد حدد المتخصصين في علم النفس الاجتماعي اهتماماتهم في التنشئة الاجتماعية في مظاهر أربعة هي على النحو التالي:

1- عملية التعلم الاجتماعي مثل التقليد والتقمص وتعلم الدور.

2- عن طريق التعلم الاجتماعي ترسخ وتدعم الضوابط الداخلية كالضمير ومفهوم الذات والأدوار الاجتماعية.

3- نمو أنماط سلوكية متعددة مثل الاعتماد على الآخرين والعدوان والاندماج وتكوين خطط مختلفة لتحقيق أهداف معينة والدفاع عنها.

4- علاقة البناء الاجتماعي بهذه العمليات وبتأثيراتها.

7- التنشئة الاجتماعية عملية نقل الحضارة:

هذه الخاصية تركز على مضمون التنشئة الاجتماعية، فهي في عمقها نقل للقيم الحضارية لمجتمع ما. للمحافظة عليها من الاندثار أو التغلب على قيم حضارية أخرى وغزوها، ويظهر هذا المفهوم بشكل واضح في ما يعرض في وسائل الإعلام.

فوسائل الإعلام في عصرنا أصبحت وسيلة فعالة في التنشئة الاجتماعية إذ يستطيع الفرد أن يتعلم الكثير من المفاهيم والأفكار بشكل سريع وفعال في نفس الوقت ويتقصد الكثير من النماذج السلوكية حتى ولو كانت مرفوضة في المجتمع. ويكون تأثير وسائل الإعلام فعال أكثر في الأطفال والمراهقين والشباب ولذا نرى هذا التأثير الذي عليه الشعوب العربية والإسلامية بالحضارة الغربية.

8- التنشئة الاجتماعية عملية تكيف اجتماعي:

عندما يولد الطفل يكون فاقدا للمهارات الاجتماعية التي تيسر له سبل الحياة، ولا يستطيع الحياة إلا إذا ملك الخبرات والمهارات الاجتماعية التي تمكنه من التعامل مع غيره من بني جنسه والتأقلم والتفاهم معهم وهذا ما يتم عن طريق التنشئة الاجتماعية التي هي في حد ذاتها عملية تكيف اجتماعي للفرد مع محيطه، إذا اعتبرنا أنه بواسطة التكيف الاجتماعي يستطيع الفرد أن يستجيب لمطالب المجتمع الذي يعيش فيه.

وإذا ما حدث أن وجد فرد غير متكيف اجتماعيا مع بيئته فذلك راجع إلى خلل في التنشئة الاجتماعية سواء من ناحية قصورها في تشكيله اجتماعيا. أو من ناحية تزويده بالمهارات الاجتماعية اللازمة لاندماجه في المجتمع، فتظهر حينئذ على الفرد عوارض الانعزال والخجل والخوف من الآخرين، ويمكن معالجة هذه المظاهر المرضية عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية لدمج الفرد في المحيط.

9- التنشئة الاجتماعية عملية معقدة:

التنشئة الاجتماعية عملية معقدة ومركبة تتداخل فيها عناصر كثيرة بدءا من طبيعة شخصية الإنسان وبنيته النفسية إلى المحيط الاجتماعي وما يحتويه من قيم ونماذج سلوكية إلى إدراك الفرد الاجتماعي نحو تكوينه البيولوجي والوراثي إلى اللغة ومضامينها الإيديولوجية ثم تنوع الوسائل التي تتم عبرتها وتعدد المؤسسات الاجتماعية كالأسرة والمدرسة وجماعة الرفاق... فلا يمكن غزو عملية التنشئة الاجتماعية إلى متغير واحد بغض النظر عن المتغيرات الأخرى، فكل متغير يساهم بقسط معين، إلا أن هناك تفاوت في التأثير من عنصر من هذه العناصر بناء على نسبة استجابة الفرد لكل عنصر وتفاعله معه(1).

ثالثا: أهمية التنشئة الاجتماعية:

تبدو أهمية التنشئة الاجتماعية في كونها المحدد الأساسي لمستقبل المجتمع فيها تبنى إطارات الأمة وتكون لديهم المهارات الحضارية التي تعطي فيما بعد البعد الحضاري للمجتمع. وتجعل منه أمة متحضرة أما إذا كان أبناء المجتمع فاقدين للحس الحضاري وللتعامل الإنساني فإن مستقبل المجتمع مظلم.

(1): أوريفل برم و ستابتون ويلر، التنشئة الاجتماعية بعد الطفولة، ت: علي الزغل، دار الفكر للنشر، عمان، 1982، ص ص164-173.

كما أن هناك تغيرات سريعة في المجتمع تحتاج من الإنسان السرعة في التكيف معها، والاستجابة لها، ولا يتم هذا إلا عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية الهادفة والفعالة خاصة وأنا نعيش عصر سرعة تدفق المعلومات.

إن التنشئة الاجتماعية هي العملية التي بواسطتها تكشف قدرات الفرد وطاقاته وتؤهله لاستثمارها وترشده إلى كيفية تسخيرها في خدمة المجتمع وأهدافه(1).

إن التنشئة الاجتماعية هي وسيلة لبقاء المجتمع والمحافظة على ثوابته الحضارية. عن طريق عملية نقل القيم الحضارية والثقافية والاجتماعية من جيل إلى جيل وتحقق التواصل بين الأجيال، إنها عملية مهمة لأنها تؤدي إلى بناء الاتجاهات السلوكية السليمة في الأفراد وتحقق النمو الشامل وتكسب الخبرات والمهارات الاجتماعية واللغة التي هي أداة اتصال بين أفراد المجتمع.

التنشئة هي عملية لتطوير المهارات والأساليب التي يحتاجها الفرد لتحقيق أهدافه وطموحاته في الحياة. إنها العملية التي توجد الفرد القوي والفعال الذي يستثمر قدراته الذاتية وقدرات مجتمعه فيحولها إلى طاقة وإنتاج يفيد المجتمع. وباختصار التنشئة الاجتماعية تؤدي إلى التنمية الشاملة للمجتمع(2).

ولا يمكن الوصول إلى اكتفاء ذاتي في حاجات المجتمع إلا بوجود العقل المفكر واليد العاملة المجتهدة وهذه الأشياء تنبثق من التنشئة الاجتماعية الفعالة، فيمكن تعبئة القوى العاملة في المصنع والإطارات الخلاقة في الورشات والمكاتب عن طريق تربية دافعية الإنتاج في نفوسهم ولا يتم هذا إلا عن طريق التنشئة الاجتماعية.

التنشئة الاجتماعية وسيلة للمحافظة على المجتمع وتماسكه وتعاون أفرادها بواسطة نشر قيم الحب والتآخي والتعاطف بين أفراد المجتمع وكذلك نشر قيم التسامح والتعاون بينهم.

فالمجتمعات اليوم مهددة بالتمزق الاجتماعي وظهور الجماعات الإثنية وتنامي القوميات في البلد الواحد مما يشكل خطرا على الوحدة الوطنية للبلد الواحد والذي يلم الشمل ويرد الناس بعضهم لبعض هي قيم الترابط والأخوة المساواة والتي يتم ترسيخها في نفسية المجتمع عبر عملية التنشئة الاجتماعية(3).

ويرى محمد عبده محجوب أن للتنشئة الاجتماعية أهمية على مستويين على مستوى الفرد وعلى مستوى المجتمع:

1- أهمية التنشئة بالنسبة للفرد:

إن الإنسان كمخلوق متميز بركائز فطرية واستعدادات وحاجات فطرية كذلك، لا يستطيع الحياة منعزلا منفردا، إلا أنه لا يشعر دائما بالحاجات التي تفيد المجتمع، بل قد يعمل ضدها، ولما كان المجتمع يريد أن يكون سلوك الإنسان ونشاطه كله منسجما مع مصالحه الجماعية فقد كان لزاما أن يمارس على الأفراد عملا يؤثر على استعداداتهم وينمي قدراتهم ومواهبهم بحيث يصبحوا عناصر صالحة فيه.

(1): سرحان منير المرسي، في اجتماعات التربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص23.

(2): فهمي العزوي، الإدارة العامة ودور المؤسسات والتنشئة الاجتماعية في تطويرها، جامعة الجزائر، 1992، ص235.

(3): علاء الدين قاضي، التربية والتغير الاجتماعي، مجلة رسالة التربية، العدد 01، 1971، ص32.

فلا استعدادات الفطرية لا يمكن أن تمارس نشاطها دون أن تمر بعملية تدريب طويلة وشاقة ولا تكون إلا من خلال التنشئة الاجتماعية.

فالتنشئة الاجتماعية تعد من أهم العمليات الاجتماعية وأخطرها شأنًا في حياة الفرد لأنها توفر له الدعامة الأولى التي تركز عليها مقومات شخصيته وتبدأ منذ أن يكون الإنسان صغيرًا وتستمر وهنا يقوم المجتمع من خلال التنشئة الاجتماعية بدور هام وأساسي في إكسابه خصائص مجتمعه كاللغة والعقيدة والعادات والتقاليد فإذا كان الإنسان لا يولد كائنًا اجتماعيًا فإنه على المجتمع من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية صقله وترويضه وتوجيهه حتى يمكن الحفاظ على فطرته وإبراز جوانب إنسانيته الحقة.

2- أهمية التنشئة بالنسبة للمجتمع:

إن بقاء المجتمع واستمراره يتم ببقاء ثقافته واستمرارها فالعقائد والقيم والعادات والتقاليد وكل ما يميز مجتمع عن آخر لا يمكن الحفاظ عليه إلا إذا تم توارثه جيلا عن جيل وتعتبر التنشئة الاجتماعية العملية التي يقوم المجتمع بغرس هذا الموروث الثقافي للجيل الجديد.

كما أن التغيير الاجتماعي لا يمكن أن يتم إلا من خلال التنشئة الاجتماعية فالتغيير الاجتماعي إنما يبدأ بالتغيير في المفاهيم والقيم والمعتقدات ثم السلوك وهي أمور لا تتم إلا من خلال التنشئة الاجتماعية. فالتنشئة الاجتماعية كعملية تفاعل اجتماعي يكتسب فيها الفرد شخصية وثقافة مجتمعه لذلك فهي تحظى باهتمام كثير من العلوم الإنسانية والاجتماعية وخاصة علم الاجتماع وعلم النفس الأنتروبولوجية⁽¹⁾.

رابعاً: أهداف التنشئة الاجتماعية:

بما أن التنشئة الاجتماعية عملية تفاعل اجتماعي وعملية تعلم وتعليم وتربية وكذا تشكيل السلوك الإنساني واستدماج للثقافة فمن دون شك أن لها أهدافاً تصبو إلى تحقيقها ككل عملية لكي يعيش الفرد بشكل سوي، وبالتالي تثبت وجودها – التنشئة الاجتماعية – في النسق الأسري والبناء الاجتماعي.

والهدف كما يقول "جون ديوي" معناه: "وجود عمل منظم مرتب عمل يقوم النظام فيه على الإنجاز التدريجي لعملية من العمليات التربوية"⁽²⁾.

وأهداف التنشئة الاجتماعية واسعة ومتشعبة تشعب مجالاتها الاجتماعية ويمكننا حصر أهداف التنشئة الاجتماعية على مستوى الفرد فيما يلي:

1- تمكين الفرد من النمو المتكامل لشخصيته، وتفتح استعداداته وطاقاته وتنميتها وتوجيهها التوجيه الصحيح.

(1): علياء شكري، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1981م، ص66-67.

(2): مصباح عامر، التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، شركة دار الأمة، برج الكيفان، 2003، ص58.

- 2- مساعدة الفرد على امتلاك القدرة على التكيف الاجتماعي المستمر مع محيطه الاجتماعي وتزويده بالخبرات والمهارات الاجتماعية التي يتطلبها هذا التكيف.
 - 3- تمكين الفرد من ممارسة القيم الدينية والخلفية في حياته الاجتماعية بشكل تلقائي وحماسي.
 - 4- شحن الفرد بالخبرات والمهارات الاجتماعية التي تساعد على حفظ وتبني تراثه الثقافي.
 - 5- تزويد الفرد بالمعارف والتوجيهات التي تصون سلوكه من الانحرافات الاجتماعية وإكسابه مناعة اجتماعية وخلقية ونفسية لسلوكه الاجتماعي.
 - 6- تزويد الفرد بالقيم والعادات الاجتماعية والأنماط السلوكية من خلال المواقف الاجتماعية.
 - 7- تمكين الفرد من القيام بدوره الاجتماعي بكل إيجابية وشعوره بروح المسؤولية(1).
 - 8- النمو الجسدي وحفظ الصحة والعناية بالجسد بما يجعل الفرد ذا بنية جسدية قوية.
 - 9- تحقيق النمو الاجتماعي والانفعالي والعقلي للفرد، والتوازن العاطفي ونمو الشخصية نموا سليما.
 - 10- إكساب الفرد اللغة سواء تعلق الأمر باللغة التي يتعلم بها العلوم أو تعلق الأمر بلغة الاتصال مع الآخرين والاختلاط بهم والتعامل والتفاعل معهم وإيجاد مكانة اجتماعية محترمة بينهم(2).
 - 11- تأكيد الذات الاجتماعية للفرد ورعايتها أثناء نموها.
 - 12- تأكيد العلاقات الإنسانية في الفرد حتى تصبح سلوكا تلقائيا في الفرد.
 - 13- تحصين الفرد من أسباب العجز والترهل والبساطة في التفكير مما يجعله طاقة فعالة في الواقع الاجتماعي(3).
- التنشئة الاجتماعية في عمقها هي رغبة المجتمع في المحافظة على نفسه وتجديد أجياله من فترة زمنية لأخرى وتعبئة طاقاته البشرية لخدمة أهدافه العامة ويمكن أن نجمل أهداف التنشئة على مستوى المجتمع فيما يلي:
- 1- تحقيق التماسك الاجتماعي بين مختلف طبقات المجتمع وفنائه العرقية عن طريق تعميم قيم التسامح والتساوي والعدل بين الناس وتعميم مفهوم أداء الحقوق والاعتراف بحريات الآخرين في المجتمع.
 - 2- إيجاد الولاء النفسي في المواطنين للمجتمع الذي يعيشون فيه، ومناصرته في كل الأحوال والدفاع عن قيمه وتراثه وحضارته ونظامه السياسي وحدوده الجغرافية وكرامته القومية.
 - 3- تنمية روح الإعجاب والتقدير في نفوس المواطنين نحو المجتمع الذي ينتمون إليه بشكل يجعلهم يحبونه ويدافعون عنه ويعتزون به.
 - 4- معالجة مشاكل العنف والعدوان في المجتمع، والتقليل من هذه الظاهرة قدر الإمكان.

(1): فاخر عاقل، علم النفس التربوي، دار علم الملايين، 1990، ص14.

(2): إبراهيم عصمت مطاوع، واصف عزيز واصف، التربية العلمية، دار النهضة العربية، 1982، ص18.

(3): سرحان منير المرسي، في اجتماعيات التربية، مرجع سابق، ص75.

- 5- محاربة أشكال الفقر والضياع النفسي والاجتماعي والسلوكي والفكري التي يعاني منها المجتمع، عن طريق التوعية والتربية الراضدة وتنمية روح الإبداع والعمل.
 - 6- تعبئة طاقات المجتمع البشرية للقيام بأعباء التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الشاملة للمجتمع، بواسطة تنمية دافعية العمل في نفوسهم.
 - 7- ترسيخ قيم النظام في المجتمع، والمحافظة على نظافة المحيط وإبراز مظاهر التحضر في السلوك والقول.
 - 8- تنمية مفهوم العمل والمحافظة على الوقت في الحياة والكسب مما تنتجه اليد ومحاربة ضروب الكسل والاعتماد على الآخرين.
 - 9- تجديد القيم والمعايير الاجتماعية بما يتفق والتطور الذي يحدث في المجتمع ويلبي حاجات المجتمع.
 - 10- تحقيق الاستقرار المنشود للمجتمع ذلك الاستقرار الذي يمكن للمجتمع من التفرغ لعلاج المشاكل وتذليل العقبات التي تحول دون البناء.
 - 11- معالجة أنواع الانحراف الاجتماعي من جذورها كالسرقة، الزنا، الخيانة، الكذب... (1).
- ويلخص عبد الله النعيمي في كتابه "التنشئة الاجتماعية والأسرة" الأهداف العامة للتنشئة الاجتماعية في النقاط الآتية:

- 1- تمكين الأفراد من ممارسة القيم الدينية والخلقية في المجالات الاجتماعية.
 - 2- تزويد الأفراد بالقيم والعادات الاجتماعية المرغوبة من خلال المواقف الاجتماعية المختلفة.
 - 3- تزويد الأفراد بالمهارات التي تمكنهم من القيام بأدوارهم بإيجابية في الحياة الاجتماعية.
 - 4- تزويدهم بالمهارات التي تمكنهم من حفظ ونقل التراث الثقافي.
 - 5- تزويدهم بالمعارف والخبرات التي تصونهم من الانحرافات السلوكية(2).
- وأخيرا نقول أن غرض التنشئة هو إعداد الفرد للحياة بصفة خاصة وهذا الإعداد يمر به الفرد خلال انتقاله بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة في المجتمع التي تلعب أدوارا فعالة في جميع نواحي نمو الفرد وكل منهما عليه أن يتعاون مع سائر المؤسسات في مساندة النمو عن طريق التراث الفكري والاجتماعي الذي يهتم به كل فرد في حياته الحاضرة والمستقبلية ويخلص إلى ضرورة وجود التفاعل الإيجابي بين مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية فالمجتمع يتطلب أفرادا كاملي النمو الجسمي والعقلي والنفسي والروحي لكي يكونوا كاملي النمو الاجتماعي.

خامسا: عناصر التنشئة الاجتماعية:

(1): كمال السيد درويش، التربية السياسية للشباب، منشأة المعارف الإسكندرية، 1973، ص28.
(2): عبد الله الأمين النعيمي، التنشئة الاجتماعية والأسرة، مجلة الثقافة العربية، العدد التاسع، 1989، ص42.

أ- الفرد: هو موضوع التشكيل الاجتماعي، ومن أجله كانت التنشئة الاجتماعية ويدخل في مكون الفرد البنية البيولوجية التي يتمتع بها والتي تتفاعل مع المنبهات الاجتماعية الخارجية التي بموجبها تحدث عملية التنشئة، يضاف إلى ذلك العناصر الوراثية في الإنسان والتي تتدخل في استجابات الفرد نحو محيطه وتصنيف سلوكه الاجتماعي، كما يدخل في هذا المكون البنية المعرفية الفكرية التي يتمتع بها الفرد باعتبار أنها تتدخل في تحديد إدراكات الفرد الاجتماعية ومن خلالها سلوكه الاجتماعي.

ويتدخل عنصر اللغة في هذا المكون، باعتبار أن النمو اللغوي يؤدي إلى زيادة التفاعل الاجتماعي بين الأفراد والتفاهم بينهم أكثر ويوسع دائرة علاقات الاتصال وينبثق عن هذا التفاعل علاقات اجتماعية وأنماط سلوكية ومعايير وقيم وموازن اجتماعية.

يضاف إلى ما سبق اتجاهات الفرد الاجتماعية نحو الأشياء المحيطة به التي تتدخل بشكل كبير في تحديد سلوكه الاجتماعي ومن جهة أخرى فالتنشئة الاجتماعية عملية بناء للاتجاهات الاجتماعية الإيجابية وإضمار للاتجاهات السلبية وتدخل عناصر أخرى في بناء هذه الاتجاهات كالمزاج، الحب، الكره...

ب- مضمون التنشئة الاجتماعية: التنشئة الاجتماعية هي عملية تمرير لرسالة تربوية للأفراد محل التشكيل الاجتماعي هذه الرسالة تتضمن مواضيع مختلفة يراد ترسيخها وتأسيسها في نفوس الأفراد.

فعملية التنشئة الاجتماعية تحمل أنماطا سلوكية معينة كالشجاعة والصبر وغير ذلك وتعمل الأسرة أو أي مؤسسة اجتماعية أخرى على تعليمها للطفل عن طريق السلوك النموذجي للأبوين مثلا والطفل يقلد هذا السلوك عن طريق الملاحظة أو عن طريق التلقين المستمر أو عن طريق عرض الأحداث.

والتنشئة الاجتماعية تحمل في طياتها اللغة التي هي أداة اتصال بين الأفراد فهي أول شيء يبدأ الطفل في تعلمه من أبويه والتي تسمح له بالاتصال والتفاهم مع أفراد محيطه وتلبية حاجاته النفسية الاجتماعية.

فللغة دور كبير في النمو الاجتماعي للطفل باعتبارها مفتاحا لتعلم مهارات اجتماعية كثيرة وكلما اكتسب الفرد لغة جديدة كلما زاد من اتساع دائرة محيطه الاجتماعي وهذا يؤدي إلى تعرفه واطلاعه على خبرات اجتماعية جديدة تمكن شخصيته من التكيف مع كل المواقف الجديدة والمشكلات التي تواجهه بل وتوسع من فهم الفرد للحياة الاجتماعية وللناس الدائرين به(1).

والتنشئة الاجتماعية هي عملية تمرير للقيم الدينية والخلقية والثقافية من جيل إلى جيل وبذلك تكون عملية التنشئة الاجتماعية عملية حضارية وأداة من أدوات الصراع بين الأمم توظفها الأمم منذ القدم في إخضاع الأمم الأخرى لها، أو توهين قواها الداخلية عن طريق ما يسمى بالثقافة من الخارج.

(1): مصطفى عشوى، مدخل إلى علم النفس المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص73.

من جانب آخر تستخدم كوسيلة للمحافظة على البقاء من خلال نقلها لقيمها الدينية وتراثها الثقافي والحضاري والعادات والتقاليد إلى أجيالها كما أنها تحمل في طياتها قيم علاقات التعامل الاجتماعي بين الأفراد كالتعاون والتكافل الاجتماعي والعدالة الاجتماعية.

والتنشئة الاجتماعية تتضمن عملية ضبط اجتماعي للفرد فعن طريقها تتعلم الأجيال الجديدة المعايير الاجتماعية والحقوق والواجبات داخل المجتمع بما فيها من تنوع وترتيب طبقي أو مهني ومن صراع أو تعاون ولما يتعرض له هذا البناء من تغير وتحقق التنشئة الاجتماعية هذا الضبط الاجتماعي عن طريق تحليل التراث الاجتماعي والظروف البيئية واختيار العناصر الصالحة فيها والتي تؤدي إلى نمو صالح للفرد والمجتمع، ويعد هذا الأمر تنمية الاتجاهات الإيجابية لدى الفرد نحو العناصر المشتركة والجيدة في البناء الاجتماعي⁽¹⁾.

ج- المؤسسة الاجتماعية: وهي المؤسسة التي تقوم بمهمة التنشئة الاجتماعية للطفل بتنمية الجوانب والمهارات الاجتماعية على النحو الذي يمكنه من التكيف الاجتماعي السليم ويجعل سلوكه أكثر توافقاً مع محيطه الاجتماعي.

والمؤسسات الاجتماعية التي تشرف على عملية التنشئة الاجتماعية كثيرة ومتنوعة، فهناك المؤسسات التقليدية كالأُسرة وهي أول محيط يتعامل معه الطفل عند ولادته والذي يتمحور أساساً حول الأب والأم والأسرة كانت المؤسسة التي تهيمن على عملية التنشئة الاجتماعية لأفرادها، ثم تقلص دورها بظهور مؤسسات اجتماعية جديدة أخذت دور الأسرة فهناك المدرسة والمسجد وهي أيضاً تعتبر مؤسسات تقليدية بالنظر للمؤسسات الحديثة التي نشأت نتيجة للتطور التكنولوجي والتقدم المدني.

وفي مقابل المؤسسات التقليدية، هناك المؤسسات الحديثة مثل وسائل الإعلام التي تعتبر مؤسسة ذات فعالية فائقة في التنشئة الاجتماعية والتأثير على الأشخاص وبناء الاتجاهات وتوجيه الرأي العام ومن المؤسسات الحديثة في التنشئة النوادي الرياضية والثقافية والتي تستقطب الكثير من الأفراد وأنشأت خصيصاً لشغل وقت الفراغ وتزويده بالخبرات الاجتماعية.

أما فيما يخص جماعة الرفاق فهي مؤسسة ذات تأثير كبير في سلوك الفرد وهي مؤسسة تقليدية من حيث النشوء لأنها ناتجة عن طبيعة الفرد الاجتماعية لكن الاهتمام بدراستها والبحث في مدى تأثيرها على سلوك الأطفال الاجتماعي هو اهتمام حديث⁽²⁾.

سادساً: مراحل التنشئة الاجتماعية

إن التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة تبدأ منذ الطفولة حتى الشيخوخة وترتبط مراحل التنشئة الاجتماعية بمراحل نمو الإنسان أي منذ بداية تكوينه في بطن أمه إلى أن يفقد الحياة.

(1): محمد عبد الهادي عفيفي وعبد الفتاح حلال، التربية ومشكلات المجتمع، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1972، ص ص 27-29.

(2): أحمد حقي الحلمي وآخرون، مبادئ التربية، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1985، ص ص 5-7.

ونمو الطفل يتم عبر مراحل متباينة وكل مرحلة لها خصوصيتها البيولوجية والعقلية والنفس اجتماعية وعملية التنشئة الاجتماعية تتجاوب مع كل مرحلة من هذه المراحل، حتى يشتد الفرد ويصل إلى مرحلة النضج الاجتماعي المتكامل.

وقد اختلف العلماء والباحثون في وصف وتعداد هذه المراحل التي تمر بها عملية التنشئة الاجتماعية للطفل تبعا لاختلاف منطلقاتهم الفكرية في تفسير عملية التنشئة الاجتماعية وستعرض آراء العلماء في هذا الشأن كما يلي:

أولاً: ذهب بياجيه إلى أن الطفل يمر بست مراحل قبل أن يدرك ذاته ويعلم أن للموضوعات الخارجية وجودا مستقلا.

- المرحلة الأولى: وتبدأ هذه المرحلة بولادة الرضيع ولمسه لثدي أمه وتنشأ لدى الطفل حينئذ إحساسات معينة نتيجة هذه الملامسة، ولكن الذي يؤخذ على هذا الكلام هو أنه ليس هناك أدلة تثبت أن الطفل يفكر في هذه الإحساسات.

- المرحلة الثانية: في هذه المرحلة تبدأ تظهر بعض العادات الآلية كروية الطفل الأشياء المحسوسة أمامه وكذلك يظهر بعض الإحساس والإدراك، نتيجة ملامسة الموضوعات المطروحة أمامه، والتصاق جسمه بجسم أمه.

- المرحلة الثالثة: تبدأ هذه المرحلة من الشهر الثالث حتى السادس ويتطور فيها إدراك الطفل لما يقع تحت حواسه كما أنه يستطيع التنسيق بين الموضوعات المطروحة أمامه والتي يستقيها عن طريق حواسه كالرؤية واللمس والشم أحيانا ولكن خلال الشهر الخامس إذا وقع أي شيء أمام الطفل مباشرة فإنه لا يقوم بأي مجهود ليتبعه بعينه، وإذا أعطي أي شيء بطريقة غير عادية لا يستطيع أن يعيده إلى وضعه الطبيعي.

- المرحلة الرابعة: تبدأ هذه المرحلة من الشهر التاسع إلى الشهر العاشر أين يتعلم الطفل البحث عن الأشياء التي تختفي أمامه ولكن لا يستطيع التمييز بين الأبعاد المكانية أو بعبارة أخرى لا يستطيع إدراك اختلاف وضع الشيء من مكان لآخر.

- المرحلة الخامسة: وتكون هذه المرحلة من الحادي عشر إلى الرابع عشر ففي هذه المرحلة يتطور إدراك الطفل أكثر بحيث يتعلم تبيين التغيرات التي تحدث في وضع الأشياء من مكان لآخر ولكن هذا التمييز يكون عليه نوع من الضبابية بمعنى أنه يكون في صورة غير مكتملة.

- المرحلة السادسة: وتبدأ هذه المرحلة من الشهر الخامس عشر إلى الشهر التاسع عشر، وفيها يكون الطفل باستطاعته تصور الأشياء في ذهنه وإعادة بنائها في ذاكرته، وهنا نستطيع القول أن الطفل يصبح لديه القدرة على إدراك الموضوعات المستدمجة بنفس الطريقة تقريبا التي يدرك بها الراشدون الموضوعات الخارجية⁽¹⁾.

(1): محمد عاطف غيث، دراسات في علم الاجتماع التطبيقي، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.ن، ص119.

وعملية التنشئة الاجتماعية من وجهة نظر المعرفية هي تطور نمو البنية المعرفية للطفل وإدراكه للموضوعات الخارجية ويتم ذلك عبر مراحل زمنية معينة كل مرحلة تهيئ لمرحلة أخرى، فهي تتم عبر ست مراحل يتعلم فيها الطفل مستوى معين من الإدراك للمحيط الخارجي.

ثانياً: وجهة نظر التحليل النفسي:

وجهة نظر التحليل النفسي تركز على جانب آخر من جوانب نمو شخصية الطفل عبر عملية التنشئة الاجتماعية وهو أن الطفل يولد ولديه العديد من النزوات والأهواء المتضاربة والتي تهدد الحياة الاجتماعية، لذا فوظيفة التنشئة الاجتماعية هي تحقيق التوازن بين نزوات الفرد ورغبات المجتمع بحيث يمكن تعديل هذه النزوات بشكل تكون مقبولة اجتماعياً(1).

وتتم عملية التنشئة الاجتماعية من خلال مراحل النمو المحددة التي قد يسبق أحدها الآخر ذلك أن ما قد يحدث في هذه المراحل من الولادة حتى السن الخامسة أو السادسة يمكن أن يصبح دائماً أو ثابتاً نسبياً على الرغم من أنه يمكن أن يكون لاشعورياً(2).

ويحدد الاتجاه النفسي أربع مراحل تتم عبرها عملية التنشئة الاجتماعية:

1- المرحلة الفمية: وتكون هذه المرحلة في السنة الأولى من عمر الطفل ويكون الفم هو مركز انفعال وإحساس الطفل بحيث يعتمد على الفم اعتماداً كلياً، وأثناء تلك المرحلة لا يكون الطفل مستغرقاً أو مندمجاً في الأسرة، وإنما يكون يعيش على هامش الأسرة في علاقات محددة ونمط محدد من التعامل من قبل أمه، وحتى ولو كانت له علاقة مع أبيه فإنها لا تخرج عن الدور الذي تقوم به الأم.

وتكون الأم مصدراً للغذاء والدفع واللعب والاطمئنان والامتزاج النفسي ويكون موقف الطفل من الواقع الذي يحيط به موقفاً سلبياً أي بالنسبة لأمه، وهذه المرحلة التي سماها فرويد (بالتوحد الأولى)، لأن الطفل والأم يكونان في حالة اختلاط كامل، وفي هذه المرحلة يكون الفم ممثلاً للجذب الشبقي المبكر، وهذا يؤدي إلى وجود ارتباط انفعالي قوي وحساس مع أمه، وفي هذه المرحلة يكون الطفل نرجسياً لأنه يستمد إشباعه وتحقيقه لذاته من خلال مصدر داني Oral وعلى الأخص الفم.

2- المرحلة الشرجية:

تأتي بعد المرحلة الفمية من وجهة نظر التحليل النفسي – المرحلة الشرجية – وهذه التسمية تعود إلى أن الطفل يحصي على خبراته في اللذة من خلال التبرز وكذلك التدريب على عملية التبول أو الإخراج وحتى في هذه المرحلة لا تزال الأم هي المسيطر والمصدر في نفس الوقت بالنسبة للطفل فإن أساليبها في تدريب الطفل واتجاهاتها نحو هذه المسائل تؤثر بشكل كبير في نمو شخصية الطفل وخاصة من خلال ما تعود عليه في مجال عمليات ضبط الإخراج(3).

(1): سلوى عبد الحميد وأحمد الخطيب، أساليب التنشئة الاجتماعية للطفل السعودي، مجلة جامعة الملك بن عبد العزيز للآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 06، 1993، ص44.

(2): محمد عاطف غيث، مرجع سابق، ص119.

(3): سناء الخولي: الأسرة والحياة العائلية، دار النهضة العربية، بيروت، 1984، ص230.

ويلاحظ في هذه المرحلة بوضوح أهمية تلك الحقيقة العامة التي تتعلق بالتنشئة الاجتماعية ومؤداها: أنه غالباً ما يكون لأداة التنشئة دور مزدوج فهي تتفاعل مع الطفل في نطاق محدود كما أنها تتفاعل من جانب آخر مع جميع الأسرة.

3- المرحلة الأديبية: وتبدأ هذه المرحلة من السن الرابعة والخامسة وتسمى أيضاً بالمرحلة القضيبية، وهي تلك المرحلة التي ينشغل الطفل فيها بأعضائه التناسلية وينمو فيها الدافع الجنسي لدى الطفل ويتكون الحب لدى الطفل لأمه لدرجة كما يرى أصحاب النظرية أنه يغير من أبيه لأنه يراه منافساً له على أمه، كما تظهر بوادر التمايز بين الذكر والأنثى في هذه المرحلة بسيادة الذكر وتبعية الأنثى في الأسرة.

5- مرحلة الرشد: وهذه المرحلة تمثل مرحلة النضج الاجتماعي للفرد أين يكون الإنسان بإمكانه تحمل المسؤوليات الاجتماعية بشكل كامل وتعتبر عملية التنشئة الاجتماعية سهلة ويسيرة بالنسبة للراشدين وذلك للاعتبارات التالية:

1- تكون التنشئة الاجتماعية للراشدين عادة من أجل التكيف مع الأوضاع الجديدة لتحقيق الأهداف.

2- يكون الدور الجديد الذي يحاول إدماجه مشابهاً إلى حد كبير للأدوار التي أدمجها من قبل.

3- سهولة اتصال أجهزة التنشئة الاجتماعية به عن طريق اللغة، إلا أن هذا الأمر ليس في كل الحالات، لأن عملية التنشئة الاجتماعية للراشدين تواجه صعوبات الأنماط السلوكية القديمة في شخصية الإنسان واختلاف الخبرات الاجتماعية ونموذج التفكير واختلاف المحيط الاجتماعي من مكان لآخر ومن زمان لآخر.

ومن خلال هذه المراحل الأربعة التي يمر بها الشخص تتم عملية التنشئة الاجتماعية بحيث أن لكل مرحلة من مراحل النمو هذه ما يناسبها من نمط في التطبيع الاجتماعي والمهارات والخبرات الاجتماعية التي تكون كحاجات اجتماعية للطفل تختلف من مرحلة لأخرى.

ثالثاً: إلا أن هناك من يرى أن لعملية التنشئة الاجتماعية مراحل أخرى تمر بها غير التي ذكرتها وجهة نظر المعرفية أو التحليل النفسي فهناك من يرى أن عملية التنشئة الاجتماعية تتم من خلال المراحل التالية:

1- المرحلة الذاتية: وفي هذه المرحلة يتعلم الطفل أن يتكيف مع مطالب محيطه الاجتماعي وحاجاته البيولوجية كما أنه يقبل المعاني والقوانين والمعايير الاجتماعية التي يضعها الكبار لتنظيم حياته الاجتماعية وهذه الاستجابة التلقائية تجعل الطفل في موقف مريح وقادر على التكيف الاجتماعي.

2- المرحلة المطلقة: أهم ما يميز هذه المرحلة هو النمو الحركي للطفل بشكل يجعله مستقل في تنقله من مكان لآخر عن الكبار وهذا الأمر يتيح له إيجاد علاقات اجتماعية جديدة تؤدي به إلى اكتساب مهارات جديدة كما يتيح له حرية السلوك والتصرف بعيدا نسبيا عن رقابة الكبار. وتتعدّل معاني الأشياء بتغيير توقعاته وتتمايز الأشياء والعلامات التي تحدد استجابات الطفل مما يؤدي إلى تعديل سلوكه بحسب قيم الكبار وعاداتهم والمعاني التي حددها للمواقف المختلفة التي يواجهها الطفل في حياته اليومية.

3- مرحلة التعامل المشترك بين الطفل والأفراد الآخرين: وهذه المرحلة تكون مرحلة الكسب الواسع للمهارات والخبرات الاجتماعية بالنسبة للطفل أين تتسع علاقاته الاجتماعية مع مختلف الفئات الاجتماعية وهذا التعلم والنقل يحدث عن طريق الثواب والعقاب والرضا والسخط مما يؤدي بالطفل لأن يتبنى اتجاهات الكبار حتى ينال رضاهم وأساس هذه المرحلة هو النمو العقلي واللغوي للطفل، ويترتب عن سلوك الطفل في هذه المرحلة أمران:

1- أن يصبح الطفل واعيا بذاته عن طريق انتباهه لاتجاهات الغير نحوه.

2- أن يكون الطفل بهذه الطريقة مجموعة من الاستجابات المنظمة نحو اتجاهات الآخرين.

ومهما يكن من اختلاف العلماء حول المراحل التي تتم عبرها عملية التنشئة الاجتماعية فإن المهم من هذا كله أن عملية التنشئة الاجتماعية لا تتم دفعة واحدة أو في مرحلة واحدة وإنما هي عملية متدرجة كل مرحلة لها متطلباتها وشروطها ودوافعها وأهدافها وحاجاتها التي تتم عن طريق التطبيع الاجتماعي. وكذلك عملية التنشئة الاجتماعية هي عملية مستمرة ودائمة لا تتوقف في أي فترة من فترات النمو الاجتماعي للفرد وتتجدد بتجدد المواقف والحاجات لدى الفرد وبتغيير المكان والزمان الذي يفرض على الفرد تكيف اجتماعي على نحو معين⁽¹⁾.

سابعا: أساليب التنشئة الاجتماعية:

تلعب أساليب التنشئة الاجتماعية دورا هاما في التأثير على تكوين الطفل النفسي والاجتماعي، وهناك تعدد وتنوع في أساليب التنشئة الاجتماعية عرفتها المجتمعات وناقشتها الفلاسفة والمربون وكانت لهم آراء واجتهادات في استحسان بعضها واستهجان البعض الآخر.

وحتى تحقق التنشئة أهدافها يجب أن تكون أساليبها فعالة والذي نعنيه هنا بأساليب التنشئة الاجتماعية هو "استمرارية أسلوب معين أو مجموعة من الأساليب المتبعة في تربية الطفل وتنشئته وتكون لها أثرها في تشكيل شخصيته وعلى هذا فإن الاتجاهات الوالدية أو اتجاهات المربين هي الإجراءات والأساليب التي يتبعها الوالدان أو المربين في تطبيع أو تنشئة الأطفال اجتماعيا أي تحويلهم من مجرد كائنات بيولوجية إلى كائنات اجتماعية وما يعتنقه من اتجاهات توجه سلوكهم في هذا

(1): القاضي يوسف مصطفى، السلوك الاجتماعي للفرد، شركة مكتبات عكاظ، 1981، ص 137.

المجال"⁽¹⁾، وتعرف أيضا بأنها "جميع الأساليب التي تعمل على أن يكون التقدم الثقافي والفكري للأطفال والمرافقين سواء من حيث اكتساب المعارف أو من حيث عادات التفكير السليم النابع من داخلهم وذلك عن طريق إيقاظ اهتمامهم وإثارة روح المبادرة لديهم أو بواسطة إنماء رغبة المعرفة عندهم والتي تعارض كل ما في الطرائق التلقينية والحدسية من سلبية"⁽²⁾.

ويمكننا أن نؤكد على أن أساليب التنشئة الاجتماعية تختلف:

- 1- باختلاف مراحل نمو الإنسان.
- 2- باختلاف المجتمعات والبيئات الاجتماعية.
- 3- باختلاف مؤسسات التنشئة الاجتماعية.
- 4- باختلاف طباع الأفراد.
- 5- باختلاف الموضوع الذي يراد تنشئة الأفراد عليه.
- 6- باختلاف المواقف التي يمر بها الأفراد⁽³⁾.

وهو اختلاف قد يتعلق بمجرد التركيز أو الأولوية، قد يركز على البعض أكثر مما يركز على البعض الآخر، أو ترتب هذه الأساليب حسب أولويتها ترتيبات مختلفة، كما أن هذا الاختلاف قد يعود إلى منطلقات مذهبية، حيث تقبل بعض الأساليب ويرفض بعضها الآخر، ومما يجب التأكيد عليه، قبل البدء في تقديم شرح موجز لهذه الأساليب إنه في اعتقادنا هناك أسلوبا صحيحا دائما أو أسلوبا خاطئا دائما بل إن طريقة استخدام الأسلوب والوقت الذي يستخدم فيه هما اللذان يحددان صلاحية الأسلوب أو عدم صلاحيته بالإضافة إلى الاختلافات السابقة.

ومع ذلك فإنه بإمكاننا أن نحدد جملة الأساليب الشائعة في التنشئة الاجتماعية كما يلي: القدوة، الشدة، الترغيب، الملاحظة، الموعدة، اللين، الترهيب، الإرشاد، التلميح، النصيحة، التصريح، الإيحاء، التنشئة بالإيحاء.

ويقوم الأسلوب بالآثار المترتبة عليه في عملية التنشئة الاجتماعية، وعلى القائم بعملية التنشئة أن يأخذ بعين الاعتبار مرحلة النمو والبيئة الاجتماعية والمؤسسة التي تتم من خلالها التنشئة والموضوع الذي يراد تنشئة الفرد عليه والموقف الراهن وطبع الفرد من أجل اختيار الأسلوب المناسب لذلك كله.

1- القدوة: القدوة في التنشئة الاجتماعية هي من أنجح الأساليب وهي سهلة جدا وصعبة جدا في ذات الوقت فهي لا تتطلب علما كثيرا ومناهج معقدة تتطلب التزاما صادقا مع الأفراد بما يدعو إليه،

(1): سهير كامل أحمد، شحاتة سلمان، تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق، مركز الإسكندرية للكتاب، 2002، ص101.

(2): رونية أوبير، التربية العامة، ت: عبد الله عبد الدايم، دار العلم للملايين، بيروت، 1983، ص263.

(3): مراد زعيبي مؤسسات التنشئة الاجتماعية، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، د س ن، ص29.

"فالقدوة التي يقتدي بها الطفل ثم الصداقات التي يكونها إما أن تبني المرء إن كانت صالحة أو تهدمه إن كانت شريرة"⁽¹⁾.

إن القدوة تقدم الأفكار والمعاني والقيم بلغة عملية، تحول المثل إلى واقع، مما يمهد لمقتدي الطريق لتمثل تلك القيم والمعاني وتحويلها بدوره إلى سلوك عملي، فالإنسان مهما كان استعداده للخير عظيما ومهما كانت فطرته نقية سليمة فإنه لا يستجيب للمبادئ والتوجيهات والأفكار والمثل ما لم يرى غيره يمارسها عمليا.

والنموذج السلوكي الواقعي يفعل في نفس الطفل ما لا يفعله القول الكثير، فهو يرى مشاهدا ماثلة أمامه يحس بها ويلمسها، لذا لا بد من قدوة لذلك بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم ليكون قدوة للناس، قال تعالى "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة"⁽²⁾.

ووضع في شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم الصور الكاملة للمنهج الإسلامي الصورة الحية الخالدة على مدار التاريخ.

ومن الأساليب الناجحة أن تكون الأسرة قدوة أمام طفلها فتدعوا إلى الخير وتلتزم بالصدق والوفاء والإخلاص في سلوكياتها، لأن الأطفال ينشؤون في هذا الجو الأسري، فإن كان صحيحا كانت النتيجة خيرة وإن كان فاسدا كانت النتيجة فاسدة .

والمربي أمام التلاميذ هو الذي يقومهم ويؤدبهم ويعلمهم وقد كفلت له طبيعة وظيفته أن يكون قيما عليهم موجبا له ومن ثم وجب أن يقوم بهذا الدور الخير بأمانة وإخلاص وقد أصبح للتلاميذ قدوة فإن تخلق عن رسالته أفسد جيلا، وضيع حياته الدنيا وفي الآخرة له عذاب عظيم.

ويرى ابن خلدون بأن للقدوة الحسنة أثر كبير في اكتساب القيم والفضائل فإن الأطفال يأخذون بالتقليد والمحاكاة أكثر مما يأخذون بالنصح والإرشاد فيقول: "والاحتكاك بالصالحين ومحاكاتهم يكسب الإنسان العادات الحسنة والطبائع المرغوبة والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلونه من المذاهب والفضائل تارة علما وتعلما وإلقاء، وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة، إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكما وأقوى رسوخا"⁽³⁾.

لذلك وجب على الآباء والمربين وعلى كل شخص مسؤول عن الأطفال أن يكون قدوة حسنة طيبة لأبنائهم وتلامذتهم والأطفال المسؤولين عليهم.

وتعتمد القدوة على عنصرين هامين هما: التقليد والمحاكاة واللذان يعتبران من آليات التفاعل الاجتماعي فالأطفال يقلدون عموما الأكبر منهم إدراكا لخبرتهم الواسعة ويرغبون في تمثيل أدوارهم

(1): خليل مصطفى أبو العينين، فلسفة التربية الإسلامية، ط2، مكتبة إبراهيم حليبي 1985، ص229.

(2): سورة الأحزاب، الآية 21.

(3): سميرة قارة، دور الروضة في التنشئة الاجتماعية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم اجتماع التربية، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2012/2011، ص ص125-126.

الاجتماعية أما المحاكاة فهي عملية استيعاب وتبني لمعتقدات الغير وآرائهم أو أفعالهم دون مناقشة أو تحليل أو نقد حيث تغلب إرادة الخضوع لسلطة المتأثر بهم سواء في الأسرة أو خارجها.

2- الموعدة والنصح: وهي من أساليب التنشئة الاجتماعية، يقول الله سبحانه وتعالى: "إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعضكم لعلكم تتقون"(1).

فالوعظ هو النصح والتذكير بالخير والحق مما يعمل على استبصار الحقيقة والتفكير السليم فالمجتمع الصالح هو الذي يعمل على حسن تنشئة أبنائه بإتباع أسلوب الموعدة والنصح خاصة. ويفضل أن يقوم المربي بتوجيه وإرشاد الطفل مباشرة من خلال الوعد والنصح عندما يخطئ الطفل لأن ارتباط العلاج بالخطأ يكون أكثر قبولا وتأثيرا في نفس الطفل، ولأنه يذكر الطفل بالدنيا والآخرة والخطأ والصواب.

فالموعدة والنصح كأحد الأساليب التي لها أثرها في تركيبة النفس وتقويمها، وهو يسمو بالفرد والمجتمع بالحث على الفضائل والابتعاد عن المنكرات وبذلك تترسخ القيم والفضائل كالعدل والإحسان والصدق والبر.

والمفضل أن يمتزج أسلوب الوعد والإرشاد بالبراهين والأدلة التي تخاطب العقل، وأن يراعي في ذلك مستويات الأطفال وخصائصهم العقلية والعمرية، قال تعالى: "إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب"(2).

والموعدة المؤثرة تفتح طريقها إلى النفس مباشرة فتهد العواطف وتثير الأحاسيس والمشاعر ولهذا فما لم يكن الوعد صادرا من القلب وإلى القلب فتأثيره ضعيفا أو معدوما، وهناك³ شروط يجب توفيرها في الموعدة حتى تكون مؤثرة:

- اختيار الموقف المناسب.

- الصدق والإخلاص في القول.

- التلطف والوضوح.

- الاقتصاد في الموعدة.

والنصيحة لها أثر كبير في تربية الطفل وتكون بذلك أساسا لبناء قاعدة أخلاقية يمكن الاعتماد عليها ولكي تكون النصيحة مؤثرة يجب أن تكون:

- صادرة عن إنسان يوليه الطفل ثقته ويصغي إليه جيدا.

- مناسبة من حيث التوقيت والطريقة التي تبلغ بها.

- مراعية لنفس الطفل وشخصيته وعمره الزمني.

- مراعية لظرفية الطفل وألا تكون عملية صناعة قوالب جامدة لشخصية الطفل المستقبلية.

(1): سورة النحل، الآية 90.

(2): سورة الزمر، الآية 21

- لا تكرر كثيرا، لأن الإلحاح الكبير قد يعطي عكس النتيجة المبتغاة.

- أن يكون الناصح أهلا لما ينصح به، أي قدوة للطفل.

وعلى العموم فالمربي يستخدم أسلوب الوعظ والنصيحة محاولة منه لتصحيح بعض السلوك الذي يرغب في تغييره وقد يكون الوعظ فرديا أو جماعيا(1).

3- الملاحظة: أي ملاحظة الطفل وملازمته في تكوينه الأخلاقي والاجتماعي وملاحظة سلوكه اليومي واستعداده النفسي وتحصيله العلمي.

هذه التربية تعد من أقوى الأسس في إيجاد الإنسان المتوازن المتكامل وتدفعه إلى أن ينهض بمستوياته ويضطلع بواجباته على أكمل وجه وتجعل منه مسلما حقيقيا.

ولقد حث الإسلام بمبادئه الشاملة وأنظمتها الخالدة الآباء والأمهات والمربين جميعا على أن يهتموا بملازمة ومراقبة أبنائهم في كل ناحية من نواحي الحياة، وفي كل جانب من جوانب التربية الشاملة، قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون"(2).

ومن الأمور التي يجب ملاحظتها عند الأبناء ما يتعلمه الطفل من مبادئ وأفكار ومعتقدات وما يطالعه من كتب ومجلات ونشرات ومن يصاحبهم من رفاق وأقران وما ينتمي إليه من منظمات وجماعات وملاحظة مدى صدق الأبناء وأمانتهم وقدراتهم على حفظ اللسان فلا بد من تتبع تصرفات وسلوك الطفل حتى لا يسلك طريقا لا تحمد عقباه.

والملاحظة إما تعتمد على المشاهدة فقط أو على بطاقة المتابعة حيث تقيم نشاطات الطفل داخل مجموعته عموما إن نظام المتابعة يكون إما سنويا أو شهريا أو يوميا حسب المربي، وتعتمد طريقة القصص أو التدوين في الدفتر فالآباء يلاحقون أبناءهم ويلازمونهم من خلال معرفة أصدقائهم وأين يذهبون عند الخروج من المنزل وكذا متابعتهم في المدرسة والمعلم يتابع تلامذته عن طريق دفتر السلوك والنقاط والمربية في الروضة تقوم بتقويم نمو الطفل في جميع المجالات(3).

4- القصة أو الحكاية: إن القصة أمر محبب للنفوس بما تحتويه من تشويق وحوار وأحداث وشخص وعقدة وحل وزمان ومكان ومراوحة بين السرد والحوار والوصف للشخص والمكان واهتم الإسلام بالقصة اهتماما كبيرا في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وذلك لأثر القصة في النفوس ومن هنا وردت القصة كثيرا في القرآن الكريم قال تعالى: "نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن"(4)، وقال: "نحن نقص عليك نبأهم بالحق"(1). "ولقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى"(2).

(1): مراد عيمي، مرجع سابق، ص ص32-33.

(2): سورة التحريم، الآية 6.

(3): مراد عيمي، مرجع سابق، ص33.

(4): سورة يوسف، الآية 03.

إن ما يلاحظ على مستوى النشاط العقلي للطفل اعتماده على الذاكرة القوية أكثر من الاعتماد على التفكير، خصوصاً الذاكرة البصرية ولهذا يلجأ الطفل كثيراً لمخيلته في استرجاع حوادث ماضية أو التفكير في الأمور المستقبلية فيبدع أحداثاً كبيرة من نسج خياله قد تطغى على مجرى حياته فهو في هذه المرحلة يتقن التخيل الاسترجاعي ويتقن التخيل الإبداعي أو التركيبي. ولا بد من توفير الفرص المناسبة لإشباع هذا الاهتمام خصوصاً التخيل الإبداعي.

والقصص عموماً تحفز التخيل الإبداعي والتركيبي لدى الطفل خصوصاً أنه ينسج الأحداث عن طريق الحذف والإضافة والربط والتركيب لينشأ صورة معينة بذهنه لما روي له فباستغلال هذا العنصر الهام (الخيال الجامح) يمكن السيطرة على بعض المفاهيم التي يريد المربي ضبطها لديه، كأن يصور له مفهوم أخلاقي في خضم نسيج قصصي مفعم بالخيال والتشويق والجاذبية.

وتستخدم القصة في تحقيق أهداف تربوية لما لها من أثر كبير على نفسية الطفل خاصة إذا وضعت في أسلوب عاطفي مؤثر، هذا العرض يكون في أسلوب شيق وجذاب وعلى قدر المهارة وقوة التأثير وجاذبية الموضوع القصصي تكون تأثيرات القصة على نفسية الطفل وسلوكه.

وعموماً تعتمد القصة في تأثيرها على الطفل على عناصر هي: ميوله إلى المشاركة الوجدانية والخيال الجامح، فالطفل يمتاز بميله الكبير إلى الأسلوب القصصي وأحياناً يصعب إقناعه بأمور معينة دون تدخل القصة كوسيط بين المربي والطفل وطالما أن هدف التربية هو تكوين الشخصية وتوجيه السلوك والميول أهم العناصر التي تتكون منها الشخصية كما أن السلوك توجهه الدوافع ومصدر الدوافع هي الميول، أي أن الميول هي مصدر الدوافع التي تؤدي بالفرد إلى النشاط وبذل الجهد وبحكم الميل الفطري للطفل إلى القصص تؤثر في دوافعه التي توجه سلوكه وبالتالي على التكوين العام لشخصيته.

والقصة المؤثرة هي التي تستطيع أن تجعل الطفل يشارك وجدانياً في مجرياتها والتفاعل مع أبطالها واستثارة مشاعره الإنسانية لتمرير الأفكار والأغراض التربوية للقصة.

ويشترط في القصة أن تتماشى مع المرحلة السنية للأطفال وأن لا تكون معقدة وأحداثها كثيرة مما يصعب فهم المغزى الذي ترمي إليه بل يجب أن تكون في منتهى البساطة والوضوح وهدفها جلي يستطيع استخلاصه بسهولة.

ويجب أن لا تكون القصة بالمختصر المخل أو الطويل الممل وأن يكون لها توقيتاً مناسباً فكثرة القصص يقلل من شغف واهتمام الطفل بها والتدبر في معانيها كما يجب أن لا تخلو من عنصر التشويق والخيال وأن تتفق مع آداب وقيم المجتمع.

5- العقاب: إن الأصل في معاملة الطفل هو الرفق واللين والقسوة غير محبذة كأسلوب تربوي ناجح، وعلى المربي أن يرى العالم بعين الطفل حتى يتفهم خصوصيته، قال رسول الله صلى الله عليه

(1): سورة الكهف، الآية 13.

(2): سورة يوسف، الآية 111.

وسلم "علموا ولا تعنفوا فإن المعلم خير من المعنف"، وقال أيضاً: "عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش".

ففي بعض الأحيان لا تنجح الأساليب السهلة والمرغوبة مع الطفل التي تقوم على الحوار والتلقين والمعاملة بروية والتأديب المرن فلا بد عندئذ من اتخاذ إجراءات حاسمة التي تعالج الأمور وتضعها الموضوع الصحيح وذلك عن طريق العقوبة.

والعقاب ليس أسلوب مرفوض تربوياً لكنه الحل الأخير إذا لم نستطع تغيير أو تعديل سلوك الطفل وقد أقره رسول الله صلى الله عليه وسلم "علموا أولادكم الصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر"، وقد أسهب ابن خلدون في توضيح ما ينشأ من أثر سيئ ونتائج وخيمة بسبب القهر واستعمال الشدة والعنف وأن القسوة المتناهية مع الطفل تعود الخور والجبن والهروب عن تكاليف الحياة، فالضرب إذا قبل سن العاشرة غير مرغوب فيه لكنه مفيد بعد هذا السن حيث أن الطفل في سن العاشرة يبدأ في الانتقال من مرحلة التفكير الحسي إلى مرحلة التفكير الاستدلالي حيث يفهم ويدرك الحقائق دون لواحقها المادية فيربط بين السبب والنتيجة ففي حالة العقاب يربط بين سبب العقاب والنتيجة المرجوة.

والأطفال في هذه السن يختلفون عن بعضهم البعض في الاستجابة للأوامر والكف عن فعل أشياء لا تليق مثل الطاعة، المزاج والذكاء فهناك أطفال تنفع معهم أساليب العقاب دون اللجوء إلى الضرب كالنظرة الحاقدة التي تردع البعض منهم المهمة التي لتنبية الطفل إذا ما وقع في الخطأ مدح غيره أمامه لكن في الحدود المعقولة لما قد يسببه هذا الأسلوب من آثار نفسية إهماله لفترة حتى يشعر بالخطأ وحرمانه من بعض الأشياء التي يحبها، الخصام أو التهديد حتى يرجع الطفل عن الخطأ الذي ارتكبه. وبعد استنفاد كل هذه الأساليب بالإضافة إلى الموعظة والنصح يلجأ المربي إلى آخر أسلوب ألا وهو أسلوب الضرب الذي يجب مراعاة عدة أمور فيه حتى لا يضر الطفل ولا يندم المربي بعد ذلك وهي(1):

- الضرب للتأديب والتأنيب.
- لا تضربه أمام من يحبه وفي مكان واحد أو أماكن مؤذية أو منهي عنها كالوجه.
- عدم الضرب أثناء الغضب الشديد.
- الامتناع عن الضرب إذا لم يرتدع به.
- إشعاره بعد ذلك بأنك عاقبته لمصلحته وابتسم في وجهه وحاول أن تنسيه الضرب.
- وإذا كان العقاب من الناحية القانونية الرد الإيجابي على سلوك المخطئ والهدف منه حماية المجتمع والمخطئ معا إلا أنه يجدر بالمربي التسلسل في العقاب من اللين إلى الشدة وهذا بعد معرفة الدوافع الحقيقية التي أدت إلى السلوك الخاطئ محاولاً بذلك أن لا تكون نظرة الطفل للعقاب على أنه انتقام منه.

(1): باسم علي حوامدة وآخرون، تربية الأطفال في الإسلام، دار جدير للنشر والتوزيع، الأردن، 2006، صص 111-112.

ويمنع الضرب المبرح الذي يترك أي أثر لدى الطفل كما يجب أن لا يكون المربي في حالة غضب شديد مخافة إلحاق الضرر بالطفل وليكن الضرب هو أقصى العقوبات على الإطلاق ولا يجوز اللجوء إليه إلا بعد اليأس من كل وسيلة للتقويم والإصلاح(1).

ثامنا: أنماط التنشئة الاجتماعية:

تتعدد أنماط التنشئة الاجتماعية تبعا لمراحل حياة الفرد وكذلك تبعا لتنوع الهيئات الاجتماعية التي تقوم بالإشراف على عملية التنشئة، حيث أنه لكل نمط من أنماط التنشئة هيئة اجتماعية تلائم ذلك النمط وتحقق الغرض منه ويقدر ما يكون بناء المجتمع معقدا أو عرضة للتغير الاجتماعي المستمر بقدر ما تكون عملية التنشئة الاجتماعية مكثفة ومتفاوتة ومستمرة، وتمثل التنشئة الاجتماعية خلال دورة حياة الفرد واحدة من خمسة أنواع مختلفة تتحدد فيما يلي:

1- التنشئة الاجتماعية الأولية:

يبدأ هذا النوع من التنشئة منذ السنوات المبكرة في حياة الطفل ويرتبط هذا النمط ارتباطا وثيقا ومباشرا بالأسرة بصفتها إحدى الهيئات التي تقوم بالإشراف على عملية التنشئة الاجتماعية ويعتمد هذا النمط على تفاعل الطفل مع بيئته الأولية، وهذا النمط من التنشئة لا غنى عنه أبدا وهي تركز على:

1- تعليم الطفل اللغة.

2- إكسابه المهارات الإدراكية المعرفية الأخرى.

3- استيعاب المعايير والقيم الثقافية.

4- ترسيخ الروابط الشعورية.

5- غرس الاتجاهات والدوافع لدى الفرد.

6- تحقيق بعض الفهم للأدوار الاجتماعية.

7- وتتحقق جميع هذه الخبرات من خلال عملية التنشئة الاجتماعية الأولية في محيط

الجماعات الأولية وخصوصا الأسرة.

2- التنشئة الاجتماعية التوقعية:

يوجه هذا النمط نحو الأدوار المستقبلية للفرد، فالطفل عندما يلعب في البيت يكون في نطاق تنشئة اجتماعية توقعية لأدواره في المستقبل وينسحب هذا أيضا على الطفل في المدرسة والتي تتوقع دور

(1): مراد زعيبي، مرجع سابق، ص 36.

التلميذ في نطاقها كدور مهني معين، وتشكل برامج التدريب في العمل والصناعة وأيضا في المجال العسكري بعض محاور التنشئة الاجتماعية التوقعية.

3- التنشئة الاجتماعية النمائية:

يقوم هذا النمط من أنماط التنشئة على ما أنجزته التنشئة الاجتماعية الأولية حيث يبنى على المهارات والمعارف المكتسبة وعلى النضوج من خلال المواقف الاجتماعية المرتبطة بجوانب الحياة المتعددة كالزواج والأعمال المختلفة التي تتطلب توقعات والتزامات ومهارات جديدة وبذلك يبدأ هذا النمط من التنشئة بعد سنوات الطفولة حيث يتم تدريب الأفراد على ممارسة الأدوار الجديدة المتوقعة لهم في الحياة الاجتماعية فيتعلمون كيف يكونون آباء وعمالا... الخ.

4- التنشئة الاجتماعية الارتجاعية:

يتمثل هذا النمط من التنشئة الاجتماعية فيما ينقله الجيل الصغير من معارف ثقافية لمن هم أكبر منهم، ومثل هذا النوع من التنشئة لا يوجد في المجتمعات التقليدية المتجانسة، وإنما نجده في المجتمعات الحديثة غير المتجانسة وتعكس الأسرة المهاجرة مثلا حيا لهذا النمط من التنشئة، وذلك لأن الطفل في مثل هذه الأسرة ينشأ في المجتمع الجديد وفق عادات وتقاليد مجتمع يختلف عن ذلك الذي ينشأ فيه والداه، حيث يلتحق أطفال الأسرة المهاجرة بالمدارس ومن ثم يشرعون في تعليم آبائهم اللغة وكذلك تأويلات الثقافة المحيطة بهم وتأكيداتها القيمة في المواقف الاجتماعية المختلفة، وبذلك يقوم الجيل الصغير بنقل المعارف الثقافية لمن هم أكبر منهم.

وفي فترة التغيرات السريعة في بعض المجتمعات قد تصبح معارف المسنين غير مناسبة للأوضاع المستحدثة ويكون على الصغار أن يحصلوا معارف مناسبة لما يحدث من حولهم من تغيرات وتطورات ومن ثم يبدأ مجتمع الكبار يتأثر بمضمون ثقافة الشباب.

5- نمط إعادة التنشئة الاجتماعية:

ينطبق هذا النمط من التنشئة على الأفراد الذين عاشوا فترة عزلة عن مجتمعهم وثقافتهم بسبب تواجدهم بمؤسسات إصلاحية أو في السجون مثلا. وذلك بهدف إكسابهم المعايير والقيم التي تمكنهم من التكيف والتعايش مع ثقافتهم، ويعد نمط إعادة التنشئة من أهم وسائل الضبط الممكنة للسلوك المنحرف، فغالبا ما تكون إعادة التنشئة الاجتماعية المقصودة من قبل المجتمع أكثر وسائل الضبط فاعلية على الأفراد المنحرفين⁽¹⁾.

تاسعا: نظريات التنشئة الاجتماعية:

لما كانت التنشئة الاجتماعية من الموضوعات العامة في العلوم الاجتماعية فقد أفردت هذه العلوم مساحات واسعة من التجارب النظرية والحوارات الفكرية التي أفضت إلى توفر نظريات علمية

(1): محمد فتحي فرج الزليتي، أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية، مجلس الثقافة العام، سرت، ليبيا، 2008، ص 84-87.

واتجاهات فكرية حول موضوع التنشئة الاجتماعية أسهمت بصورة متكاملة في فهم التنشئة الاجتماعية للفرد وتوضيح أبعادها.

وتتنوع هذه الاتجاهات النظرية من حيث تأكيدها على كيفية حدوث التعلم اللازم لعملية التنشئة وكذلك من حيث ما تتضمنه التنشئة الاجتماعية إلا أنها تكمل بعضها في جوانب عديدة وما التنوع إلا انعكاس لمدخل كل علم من العلوم التي تنتمي إليها تلك الاتجاهات النظرية والتي يساعد تنوع مداخلها في رؤية التنشئة الاجتماعية من زواياها المتعددة والتي لا يكفي لتغطيتها مدخل بعينه دون المداخل الأخرى. وفيما يلي عرض لأهم تلك الاتجاهات النظرية التي تناولت موضوع التنشئة الاجتماعية.

تحتل النظرية العلمية مكانة متميزة في أي بحث علمي سواء كان هذا البحث يدخل في ضمن الدراسات العلمية أو الاجتماعية.

وتعرف على أنها "نسق فكري استنباطي متسق حول ظاهرة أو مجموعة من الظواهر المتجانسة يحوي إطارا تصوريا ومفاهيم وقضايا نظرية توضح العلاقات بين الوقائع وتنظمها بطريقة دالة وذات معنى، كما أنها ذات بعد امبريقي بمعنى اعتمادها على الوقائع ومعطياته، وذات توجيه تنبؤي يساعد على تفهم مستقبل الظاهرة ولو من خلال تعميمات اجتماعية"⁽¹⁾.

ويرى آخرون أن النظرية في العلوم الطبيعية هي "إطار عام يشمل الحقائق والقوانين التي تتصل بموضوع ما، وتكون هذه الحقائق والقوانين قابلة للتحقيق التجريبي"، أما النظرية في المجالات النفسية والاجتماعية فيقصد بها "المسلمات أو التكوينات الافتراضية التي يتوقع منها الباحث أن تفسر الشروط المختلفة في الموقف التجريبي"⁽²⁾.

ويشهد تاريخ العلوم الاجتماعية على أن كل تقدم فيها اقترن على ما يبدو بتفاعل حركتين أساسيتين فيهما:

1- نمو النظرية وقدرتها على إعادة تكوين صورة العلم.

2- نمو المنهج العلمي.

وتمثل النظرية العلمية مكانة متميزة في البحث العلمي بصفة عامة سواء أكان هذا الموضوع يتعلق بالبحث في الظواهر الطبيعية أو الظواهر الإنسانية ويعلق الباحثون أهمية كبرى على دور النظرية في تحديد الهوية الخاصة بأي علم من العلوم إضافة إلى تحديد موضوعه وتنظيم عملياته وأدواره ومساره.

وإذا أمعنا النظر في عملية التنشئة الاجتماعية لتميز أبعادها والتعرف على حدودها، نجد تعدادا كبيرا في الآراء التي تفسرها ولكننا نجد أنها تلتقي في النهاية عند الوظيفتين التاليتين:

أ- امتصاص وتمثل ما تراه الجماعة ضروريا لاستمرارها وبقائها.

(1): دبانية ميشيل، محفوظ نبيل، سيكولوجية الطفولة، دار المستقبل للنشر والتوزيع، عمان، 1984، ص105.

(2): أبو زيد أحمد، مدخل لدراسة المجتمع، ج1، دار القومية، القاهرة، القاهرة، ب س ن، ص113.

ب- ضمان التماسك والتوازن داخل الجماعة بتحقيق قدر مشترك من التشابه يبسر التعامل والتفاعل ويقلل من التصادم عندما ينشأ التداخل.
وسنحاول فيما يلي إبراز النظريات التي حاولت تفسير عمليات التنشئة الاجتماعية المعقدة والمختلفة الأبعاد

1- نظرية التحليل النفسي:

لقد شكلت نظرية فرويد (1856-1939) في التحليل النفسي محورا أساسيا من محاور نظريات التنشئة الاجتماعية، فهي نظرية في السلوك الإنساني تفسر نمو الإنسان وتطوره ومقولته عن التقمص تتيح للفرد تمثل أدوار اجتماعية جديدة واستبطان مفاهيم المجتمع وقيمه وتصوراته عبر سلسلة من علاقاته مع الآخرين الذين يحيطون به ويشكلون موضوع تكمصه ونماذج سلوكه.
كما تفسر هذه النظرية الاتجاهات الوالدية نحو التنشئة الاجتماعية للأطفال في ضوء مراحل نمو الكائن الإنساني وتطوره، حيث اعتبر فرويد نمو الشخصية عملية ديناميكية تشمل الصراعات بين الحاجات ورغبات ومتطلبات المجتمع، ولهذه الصراعات دورها في تنمية الهو والأنا والأنا الأعلى⁽¹⁾.
الهو: تمثل مجموعة الدوافع الغريزية التي تحدد السلوك وتوجهه بما يحقق المتعة نتيجة لإشباع الرغبات.

أي عند ولادة الطفل تنحصر قدرته على الإحساس بالمؤثرات الخارجية دون التأثير فيها أي عدم قدرته على جذب المتعة وتجنب الألم فهو معتمد كلياً على الآخرين، إنه يمثل الحالة الفطرية الأولية وعندما يتصل الهو بالمجتمع المحيط أو بالبيئة المحيطة تبدأ عملية تكوين الأنا.
الأنا: ذلك الجزء الواعي من الشخصية الذي يواجه بدوره نشاط الطفل وفقاً لمبدأ الواقع وعند ظهور "الأنا" يتعلم الطفل كيفية ضبط ذاته فالأنا يبدأ في التعامل مع الصراعات التي تنشأ بين متطلبات الهو ومتطلبات الآباء ودوره في البحث عن وسيلة لإشباع حاجات الهو دون انتهاك قوانين الآباء وليتم ذلك يتخذ من الحيل الدفاعية سبيلاً لكي يكبح جماح "الهو" حتى يتم إشباع رغباته بصورة مقبولة اجتماعياً.

وتظهر فعالية "الأنا" عندما يتعلم الفرد كيف يتمكن من تحقيق رغبات الهو في نطاق الظروف التي يفترضها المجتمع والبيئة بعاداته وتقاليده، إلا أن "الأنا" لا يستطيع كبح كل المحفزات الغريزية الخطرة التي تتنافى مع هذه القيم وتلك التقاليد، وبالتالي أوامر الوالدين والكبار ورقابتهم على تصرفات الطفل وسلوكياته، ويصبح للأب مثلاً أوامر ونواهي، كما له تشجيع ورضا ومن ثم تشتت الأنا الأعلى.

الأنا الأعلى: يمثل القيم الأخلاقية والمعايير الاجتماعية، وينضج الأنا الأعلى وتتحول القواعد التي يفرضها الآباء على الأبناء والضوابط التي يفرضها عليه المجتمع إلى ذاته (أي تصبح داخلية). فيبدأ في التلاؤم مع قوانين المجتمع لأنه يخاف العقاب الخارجي ولكن لتجنب الشعور بالذنب، ومع مرور الوقت

(1): نعم حبيب جعيني، علم اجتماع التربية المعاصر، دار وائل، الأردن، 2009، ص245.

مع تعليمات وتوجيهات هؤلاء الكبار تصبح الأنا الأعلى بمثابة المراقب للسلوك الذي يوجد للأنا الأوامر ويهددها كما كان يفعل الكبار، ومن هنا تتكون معايير السلوك التي يمثلها الطفل وتصبح جزءاً من بنائه النفسي ويطلق على "الأنا الأعلى" مصطلح "الضمير".

وقد اعتبر فرويد أن التفاعل بين الآباء وأطفالهن هو العنصر الأساسي في نمو شخصياتهم فما يمارسه الآباء من اتجاهات وأساليب في معاملتهم لأطفالهم له دور فعال في تنشئتهم الاجتماعية، وهذه الاتجاهات الوالدية يتم تحليلها طبقاً لنوعية العلاقات الانفعالية القائمة بين الطفل وآبائه، فاتجاه الأم مثلاً نحو طفلها أثناء عملية الإخراج أو الإطعام يعتبر أساساً اجتماعياً ينمي خصائص شخصيته.

ويعتبر "الفرويديون" الآباء من أهم المدركات الاجتماعية في حياة الطفل فعندما ينتقل الطفل من مرحلة نمو إلى أخرى فهو يحاكيهم أي أن الطفل يتقمص صفات الشخص المحبب إليه بما يحتويه من صواب وخطأ ليدمجهم داخل الضمير الذي يجاهد من أجل الكمال وليس من أجل المتعة⁽¹⁾.

ويمكننا أن نفهم عملية التنشئة الاجتماعية في نظرية التحليل النفسي عندما ننظر إليه في تطور نهائي من خلال مراحل النمو الأساسية للتنشئة:

* المرحلة الفمية: تغطي هذه المرحلة الفترة من الولادة حتى النصف الثانية من السنة الأولى، إن شخصية الطفل ونوع نمط علاقاته الاجتماعية تحدد بطبيعة علاقاته بأمه وكيفية ومدى إشباع حاجاته الفمية ودرجة ما يتعرض له من إحباط ومدى مفاجأة الفطام.

* المرحلة الشرجية: وتغطي هذه المرحلة العامين الثاني والثالث من عمر الطفل، ويجد الطفل فيها المتعة واللذة نتيجة تعلمه لضبط الإخراج، حيث يحظى في هذه بحب وقبول والديه ويؤثر في هذه المرحلة على شخصية الطفل ونموه الاجتماعي نوع العلاقات والمعاملة بين الطفل والديه.

* المرحلة القضيبية: تحتل هذه المرحلة العامين الرابع والخامس من عمر الطفل ويهتم الطفل في هذه المرحلة بأعضائه الجنسية باعتبارها مصدر إشباع ولذة.

والظاهرة الرئيسية في هذه المرحلة هي الارتباط القوي للولد بالأم والبنت بالأب واعتبار كل منهما أحد الوالدين منافساً له على ذلك الحب وما يصاحب ذلك من إحساس بالغيرة والعدوانية اتجاهه، لكنه يكتفم مشاعره خوفاً من العقاب وفقدان الحب فعند الولد (عقدة أوديب) وعند البنت تسمى (عقدة إلكترا) هذه العقد نتاج للقوى البيولوجية التي تعبر عن نفسها في حوافز لبيدية معينة.

* مرحلة الكمون: وتغطي هذه المرحلة ما بين السادسة وسن البلوغ تتميز بكمون الجنس وتثبيت نشاطه، حيث يتعلق الطفل في هذه المرحلة بالوالد من نفس الجنس، كما يضع نفسه عن طريق التقمص في موضع الوالدين ويمتص المعايير التي يؤكدانها أي أنه يسلك في هذه المرحلة كما يسلكان وكما يرغبان، لأنه يعتقد أن آراءهم صحيحة، وينشأ من خلال التقمص "الأنا الأعلى" (الضمير) وهو يقوم بدور الوالدين في توجيه وإرشاد شخصية الطفل ومراقبتها وتحذيرها وتهديدها بالعقاب.

(1): ريتشارد لازاروس: الشخصية، ت: محمد غنم، ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1999، ص208.

* المرحلة الجنسية التناسلية: ويبحث الطفل في هذه المرحلة عن الإشباع عن طريق تكوين وصلات مع أفراد من الجنس الآخر، وتتوقف طريقة إشباع نزعاته الجنسية على ظروف بيئته المباشرة من ناحية وعلى نموه وخبراته السابقة من ناحية أخرى، وتغطي هذه الفترة مرحلة ما بعد سن البلوغ، وقد تواجه المراهق ظروف محيطة به في حياته إلى النكوص أو تؤدي محاولة إشباع الدوافع الجنسية بأية طريقة إلى تصادم مع معايير السلوك عند "الأنا الأعلى" مؤدية إلى صراع داخلي شديد(1).

فالمفهوم الفرويدي للتنشئة الاجتماعية: هي الآلية التي تراقب وتضبط الميولات الاجتماعية عند الطفل ومن ثم تحقيق الامتثال للمجتمع(2).

وكذلك من وجهة نظر مدرسة التحليل النفسي: عملية التنشئة الاجتماعية تتضمن اكتساب الطفل واستدخاله لمعايير والديه وتكوين الأنا الأعلى لديه، ويعتقد "فرويد" أن هذا يتم عن طريق أساليب عقلية وانفعالية واجتماعية أهمها التعزيز والانطفاء القائم على الثواب والعقاب فعملية التنشئة الاجتماعية تعمل على تعزيز وتدعيم بعض أنماط السلوك المقبول اجتماعيا، وعلى انطفاء بعضها الآخر غير المقبول اجتماعيا، كما أن التقليد والتوحد القائم على الشعور بالقيمة والحب يعتبران من أبرز أساليب التنشئة الاجتماعية.

ويلاحظ على نظرية التحليل النفسي "أنها تبرز وتؤكد على أثر العلاقة بين الوالدين والطفل في النمو النفسي والاجتماعي وكذلك أثر العوامل الديناميكية المؤثرة في هذا النمو ودور المراحل النهائية التي يمر بها وكيف يمكن أن تؤثر على توافق شخصيته مستقبلا، كما وضحت مجالات التنشئة الاجتماعية في هذه السنوات الأولى من تدريب على الرضاعة، الفطام، الإخراج، التغذية، التدريب الجنسي، التدريب المتعلق بالسلوك العدوانى وتدريب الاعتماد على الذات.

وأصبحت المراحل الجنسية التي حددها "فرويد" قاعدة أساسية لأي حديث من المراحل النهائية للشخصية خصوصا علماء الأنثروبولوجيا الثقافية، وحتى في علم الاجتماع نجد انعكاساتها واضحة خصوصا في التنشئة الاجتماعية وتقسيمها المرحلي الذي غالبا تؤكد المراحل الفرويدية لكل تفسيرات نفسية واجتماعية.

لكنها تعرضت لنقد شديد سواء من علماء النفس أو علماء الاجتماع أو الأنثروبولوجيا وحتى من روادها المحدثين الذين انتقدوا إغراقها في التفسيرات البيولوجية حيث حاولت هذه النظرية تفسير السلوك الإنساني بأصول بيولوجية فأرجعت السلوك أصلا إلى عامل الجنس وربطته بعملية التنشئة الاجتماعية وهذا يظهر في التنافس بين الأب والإبن على الأم (عقدة أوديب) وتنافس الأم مع البنت على الأب (عقدة إلكترا) إن هذا يتم وفق آليات داخلية نفسية في جدل العلاقة بين الفردي والاجتماعي كما أنها أعطت أهمية للثواب والعقاب في عملية التنشئة وأغفلت العوامل الاجتماعية والثقافية.

(1): صالح محمد علي أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، 2006، ص46.

(2): رعد حافظ سالم، التنشئة الاجتماعية وأثرها في السلوك السياسي، دار وائل، عمان الأردن، 2000، ص33.

كما أن نظرية التحليل النفسي لا تأخذ في الاعتبار التفاعل الاجتماعي الفني المتنوع بين أعضاء الأسرة في تأثيره بالقيم والمعايير الاجتماعية المشتقة من ثقافة المجتمع كله أو من ثقافة القطاع الاجتماعي الخاص الذي تنتمي إليه الأسرة وأغفلت هذه النظرية المؤثرات الاجتماعية التي يتعرض لها الطفل خارج الأسرة وما تقوم به من دور بارز في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل كتأثير جماعة الرفاق التي يتعلم منها الطفل ما هو مباح وما هو ممنوع، مما يؤثر على نمو الأنا الأعلى، بالإضافة إلى مبالغتها في أثر السنوات الخمس الأولى على توافق الشخصية مستقبلاً، وأن دراسة "فرويد" وأنصاره كانت قائمة أغلبها على حالات مرضية لا يمكن تعميمها، فكم من طفولة تعيسة عاشتها شخصيات ناجحة ومتوافقة نفسياً.

وفي الأخير أهم ما يمكن تقديمه من نقد لنظرية التحليل النفسي بخصوص منطقتها في فهم التنشئة الاجتماعية، أنها أنكرت التنوع الثقافي داخل المجتمعات ما دامت الأنظمة الاجتماعية هي نتاج عوامل بيولوجية إذن فإن التركيز البيولوجي "لفرويد" يبدو أنه يتضمن أن التشابه بين الثقافات تبدو تافهة طالما أنها لا تسمح بظهور أي شيء أكثر من الفروق السطحية الظاهرية في البناء الاجتماعي⁽¹⁾.

2- نظرية التعلم الاجتماعي:

تعتبر عملية التنشئة الاجتماعية بحد ذاتها عملية تعلم لأنها تتضمن تغييراً أو تعديلاً في السلوك نتيجة التعرض لخبرات وممارسات معينة، ولأن مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة تستخدم أثناء عملية التنشئة بعض الأساليب والوسائل المعروفة لتحقيق التعلم، سواء أكان ذلك بقصد أو بدون قصد. والتطبيع الاجتماعي في رأي نظرية التعلم، هو ذلك الجانب المحدود من التعلم الذي يعني بالسلوك الاجتماعي عند الإنسان أو يمكن أن ننظر إلى التطبيع الاجتماعي باعتباره تعلماً يسهم في قدرة الفرد على أن تقوم بأدوار اجتماعية معينة.

وترى هذه النظرية أن التطور الاجتماعي يحدث عند الأطفال بالطريقة نفسها التي يحدث فيها تعلم المهمات الأخرى، وذلك من خلال مشاهدة أفعال الآخرين وتقليدهم، ولا شك أن مبادئ التعليم العامة مثل التعزيز والعقاب والإطفاء والتعميم والتمييز كلها تلعب دوراً رئيسياً في عملية التنشئة الاجتماعية⁽²⁾. ويعطي أصحاب نظرية التعلم عن طريق التقليد وعلى وجه الخصوص دولارد وميلر أهمية كبيرة في عملية التعلم، ويعتقدان بأن السلوك يتدعم أو يتغير تبعاً لنمط التعزيز المستخدم أو العقاب فالسلوك الذي ينتهي بالثواب يميل إلى أن يتكرر مرة أخرى في مواقف مماثلة للموقف الذي أثبت فيه السلوك، كما أن السلوك الذي ينتهي بالعقاب يميل إلى أن يتوقف، أما باندورا وولترز فالبرغم من موافقتهما على مبدأ التعزيز وأثره في تقوية السلوك إلا أنهما يشيران إلى أن التعزيز وحده لا يعتبر كافياً لتفسير حدوث بعض أنماط السلوك التي تظهر فجأة لدى الطفل، في ظروف لا يستطيع الفرد فيها أن يفترض أن هذه الأنماط قد تكونت تدريجياً عن طريق التعزيز.

(1): ريتشارد لازاروس: المرجع السابق، ص 209.

(2): شقيق فلاح، أساسيات علم النفس، مكتبة الرائد العلمية، عمان، 1989، ص 65.

ويرى باندورا أن الناس يطورون فرضياتهم حول أنواع السلوك التي سوف تقودهم للوصول إلى أهدافهم، ويعتمد قبول أو عدم قبول هذه الفرضيات النتائج المترتبة على السلوك مثل الثواب أو العقاب، أي أن كثيرا من التعلم يحدث عن طريق مراقبة سلوك الآخرين وملاحظة نتائج أفعالهم ووفق هذه النظرية فنحن لا نتعلم أفعالا مسبقا فقط نتعلم نماذج كلية من السلوك، أي أن ما نتعلم ليس فقط نماذج السلوك ولكن القواعد التي هي أساس السلوك.

ويعتمد مفهوم نموذج التعلم بالملاحظة على افتراض مفاده أن الإنسان ككائن اجتماعي يتأثر باتجاهات الآخرين ومشاعرهم وتصرفاتهم وسلوكهم، أي يستطيع أن يتعلم عن طريق ملاحظة استجاباتهم وتقليدها وينطوي هذا الافتراض على أهمية تربوية بالغة، إذا أخذنا بعين الاعتبار أن التعلم بمفهومه الأساسي عملية اجتماعية⁽¹⁾.

ويقترح باندورا ثلاثة آثار على الأقل للتعلم بالملاحظة هي:

1- تعلم سلوكات جديدة: يستطيع الملاحظ تعلم سلوكات جديدة من النموذج فعندما يقوم النموذج بأداء استجابة جديدة، ليست في حصيلة الملاحظ تقلدها، ولا يتأثر سلوك الملاحظ بالنماذج الحقيقية أو الحية فقط، فالتمثيلات الصورية والرمزية المتوافرة عبر الصحافة والكتب والسينما والتلفزيون والأساطير والحكايا الشعبية تشكل مصادر هامة للنماذج، وتقوم بوظيفة النموذج الحي.

2- الكف والتحرير: قد تؤدي عملية ملاحظة السلوك، وبخاصة إذا واجه النموذج عواقب سلبية أو غير مرغوب فيها من جراء انغماسه في هذا السلوك، وقد تؤدي عملية ملاحظة سلوك الآخرين إلى عكس ذلك أي إلى تحرير بعض الاستجابات المكفوفة أو المقيدة وخاصة عندما لا يواجه النموذج عواقب سيئة أو غير سارة نتيجة ما قام به من أفعال.

3- التسهيل: قد تؤدي عملية ملاحظة سلوك النموذج إلى تسهيل ظهور الاستجابات التي تقع في حصيلة الملاحظ السلوكية، التي تعلمها على نحو مسبق، إلا أنه لا يستخدمها، أي أن سلوك النموذج يساعد الملاحظ على تذكر الاستجابات المشابهة لاستجابات النموذج بحيث يغدو استخدامها في الأوضاع المشابهة أكثر تواترا، فالطفل الذي تعلم بعض الاستجابات التعاونية ولم يمارسها، يمكن أن يؤديها عندما يلاحظ بعض الأطفال منهمكين في سلوك تعاوني.

وتختلف عملية تسهيل السلوك عن عملية تحريره، فالتسهيل يتناول الاستجابات المتعلمة غير المكفوفة، أما تحرير السلوك فيتناول الاستجابات المقيدة أو المكفوفة التي تقف منها البيئة الاجتماعية موقفا سلبيا، فيعمل على تحريرها بسبب ملاحظة نموذج يؤدي مثل هذه الاستجابات دون أن يصيبه سوء⁽²⁾.

وتشير نظرية التعلم الاجتماعي إلى أن هناك أربع مراحل للتعلم بالنمذجة وهذه المراحل هي:

(1): نشواني عبد المجيد، علم النفس التربوي، دار الفرقان للنشر والتوزيع، 1985، ص145.

(2): ياسين عطوف محمود، مدخل في علم النفس الاجتماعي، دار النشر، 1981، ص ص82-83.

1- مرحلة الانتباه: ويعتبر الانتباه شرط أساسي لحدوث عملية التعلم وقد أظهرت نتائج الدراسات أننا ننتبه للنماذج ذات السوية الرفيعة والكفاية العالية، وتحدد خصائص الطلبة إلى حد بعيد مدى انتباههم لنموذج ما، إضافة إلى خصائص الطلبة وخصائص النموذج وتلعب الحوافز كذلك دورا مهما في عملية الانتباه، وأخيرا فإن درجة تميز المشير ونسبته، وتعبئده توضح إلى أي مدى يمكن أن تستمر عملية الانتباه.

2- مرحلة الاحتفاظ: يحدث التعلم بالملاحظة من خلال الاتصال والتجاور، فالحدثين المتجاورين الضروريين هما الانتباه لأداء النموذج وتمثيل ذلك الأداء في ذاكرة المتعلم والملاحظون الذين يقومون بترميز الأنشطة المنمذجة يتعلمون ويحتفظون بالسلوك بطريقة أفضل من هؤلاء الذين يقومون بالملاحظة وهم منشغلون بأمور أخرى.

3- مرحلة إعادة الإنتاج: وفي هذه المرحلة من التعلم بالنمذجة يوجه الترميز اللفظي والبصري في الذاكرة الأداء الحقيقي للسلوك المكتسبة حديثا وقد وجد أن التعلم بالملاحظة يكون أكثر دقة عندما يتبع تمثيل الدور السلوكي التدريب العقلي، وقد لوحظت أهمية التغذية الراجعة التصحيحية قبل أن يتم تطوير عادات سيئة، وتعتبر التغذية الراجعة عامل حاسم في تطوير الأداء الماهر، وتعتبر هذه المعلومات ذات أهمية وبشكل خاص في تشكيل السلوك خلال المحاولات المبدئية لاكتساب السلوك، ولذلك فإن بدايات تعلم أو اكتساب السلوك تحتاج إلى مراقبة دقيقة من قبل النموذج أو المعلم.

4- مرحلة الدافعية: يتم تمثيل وتقليد السلوك المكتسب من خلال ملاحظة الآخرين، إذا ما تم تعزيزه، أما عندما تتم معاقبة السلوك فلن تتم في العادة عملية القيام به، وفي هذا الصدد تتشابه نظرية التعلم الاجتماعي مع نظرية الاشتراط الإجرائي، فكلاهما يتعرف بأهمية التعزيز والعقاب وعلى أنها عوامل تؤثر على دافعية المتعلم لأداء السلوكات وليس على التعلم نفسه، ويعتقد منظروا التعلم الاجتماعي أن التعزيز أو العقاب بالإنابة الذي يحدث من خلال ملاحظة نتائج سلوك الآخرين، يمكن أن يعمل أيضا على تشكيل السلوك وإدامته.

ويرى ميللر ودولارد أن الطفل في سعيه لخفض دوافعه وإشباع حاجاته يقلد الآخرين، ويرى هذين الباحثين أن السلوك التقليدي يكون على نوعين هما:

أ- السلوك المعتمد المتكافئ ويطابق الطفل في هذا النوع من السلوك بين سلوكه وسلوك شخص آخر مع عدم إدراكه للموجهات أو المثيرات في سلوك ذلك الشخص، ومثال ذلك تعلم الطفل أن يحيي شخصا مهما لأن أباه يفعل ذلك، لا لأنه يفهم اهتمام أبيه بهذا الرجل نظرا لأهميته ونفوذ، ولا يدرك أن سلوكه مطابق ومكافئ لسلوك والده.

ب- سلوك النسخ: في هذا النوع من السلوك يتعلم الطفل سلوكا جديدا عن طريق المحاولة والخطأ، فمثلا عن طريق ملاحظته لرسام ماهر يقوم بالرسم على القيام بمثل هذه المهارة، ويتعلم من خلالها كيف يرسم ويخطط بصورة دقيقة وسليمة.

وفي هذين النوعين من التقليد نرى أن السلوك الذي يكافأ يحدث له تدعيم وتعزيز، بينما ينطفيء السلوك الذي لا يتم تدعيمه كما ترتبط الاستجابة بإشارة من شخص أو نموذج مستقل وتؤدي مكافأة الاستجابات المتكافئة ومعاقبة الاستجابات غير المتكافئة إلى حدوث تطابق بين سلوك المتعلم والنموذج، ويمكن الفرق الجوهرية بين النوعين في أن السلوك المعتمد المتكافئ يستجيب فيه المقلد لإشارات من النموذج فقط، بينما في السلوك النسخ، يستجيب المقلد إضافة إلى ذلك لإشارات التشابه والاختلاف الناتجة عن استجاباته هو نفسه ومن استجابات النموذج الذي تم تقليده.

وأخيرا تتميز نظرية التعلم بالدقة لأنها نشأت وتطورت من العمل المخبري ومن تجاربه المضبوطة بدرجة كبيرة وفيها جدة وإبداع وجرأة في المزاجية بين نظرية التعلم والناحية الاجتماعية، وفيها من الدقة في المنهج والتفسير ما يجعلها على جانب كبير من الأهمية، وقد نجحت هذه النظرية في تفسير المواقف الاجتماعية البسيطة غير أنها قصرت كثيرا في تفسير المواقف الاجتماعية المعقدة⁽¹⁾.

3- نظرية الدور الاجتماعي:

رغم تحديد معنى الدور وأهميته وطبيعته في دراسة وتحليل البناء الاجتماعي إلا أن هذا المفهوم من أكثر المفاهيم غموضا وإبهاما في العلوم الاجتماعية. وذلك بسبب التداخل مع غيره من المفاهيم الأخرى لذلك هناك تعريفات متعددة للدور تختلف باختلاف وجهات نظر العلماء الذين اهتموا بدراسته كعلماء النفس وعلماء النفس الاجتماعي وعلماء الأنتروبولوجيا.

والدور الاجتماعي تتابع نمطي لأفعال متعلمة، يقوم بها فرد من الأفراد في موقف تفاعلي، أي أنه نمط السلوك المتوقع من الشخص الذي يشغل مركزا اجتماعيا أثناء تفاعله مع الأشخاص الآخرين الذين يشغلون أوضاعا اجتماعية أخرى، ويرتبط المركز الاجتماعي بدور أو أدوار معينة يقوم بها الفرد الذي يحتل هذا المركز ويحدد الدور الاجتماعي لمركزها، الحقوق والواجبات التي ترتبط بهذا المركز، ويساعد على تنظيم توقعات الأفراد الآخرين من الشخص الذي يحتل هذا المركز، كما يساعد الفرد على تحديد توقعاته من الأفراد الذين يتعاملون معه بحكم مركزه.

ويعرف رالف لينتون الدور بأنه "المجموع الكلي للأنماط الثقافية المرتبطة بمركز معين" أو هو "الجانب الديناميكي للمركز والذي يلتزم الفرد بتأديته كي يكون عمله سليما في مركزه".

ويعتقد رالف لينتون أن المكانة هي مجموعة الحقوق والواجبات وأن الدور هو المظهر الديناميكي للمكانة. فالسير على هذه الحقوق والواجبات معناه القيام بالدور ويشمل الدور عند لينتون الاتجاهات والقيم والسلوك التي يملها المجتمع على كل شخص أو على كل الأشخاص الذين يشغلون مركز معين.

ويعرف كوتلر الدور بأنه "سلسلة استجابات شرطية متوافقة داخليا لأحد أطراف الموقف الاجتماعي، تمثل نمط التنبيه في سلسلة استجابات الآخرين الشرطية المتوافقة داخليا بنفس الطريقة في هذا الموقف" يؤكد هذا التعريف على أن الدور ثمرة تفاعل الذات والغير، وأن الاتجاهات نحو الذات هي

(1): دبابة ميشيل، محفوظ نبيل، مرجع سابق، ص 170.

أساس فكرة الدور وتكتسب عن طريق التنشئة الاجتماعية وتتأثر تأثراً كبيراً بالمعايير الثقافية السائدة كما تتأثر بخبرة الشخص الذاتية.

ويرى لينتون أيضاً أن المكانة أو المركز هي: "المكان الذي يشغله فرد معين في وقت معين في جهاز ما، أو هي الوضع الذي يشغله الفرد في مجتمع بحكم سنه أو جنسه أو ميلاده أو حالته العائلية أو وظيفته أو تحصيله.

وتحاول نظرية الدور تفهم السلوك الإنساني بالصورة المعقدة التي كُون عليها، باعتبار أن السلوك الاجتماعي يشمل عناصر حضارية واجتماعية وشخصية ولهذا فإن العناصر الإدراكية الرئيسية للنظرية هي: الدور ويمثل وحدة الثقافة، الوضع ويمثل وحدة الاجتماع والذات وتمثل وحدة الشخصية. والأفعال السلوكية المصاحبة لمراكز اجتماعية تتخذ نمط الأدوار الاجتماعية ليتعلمها الفرد ويكتسبها بواسطة عملية التنشئة الاجتماعية ويتم ذلك إما بواسطة التعليم القسدي أو التعلم العرضي، وأي مجموعة من الأنماط السلوكية المتوقعة بالنسبة لدور معين في أغلب الأحيان هي مزيج من التوقعات المكتسبة عن طريق التعليم القسدي والتعليم العرضي، أي عملية التنشئة الاجتماعية.

*- مفاهيم الدور الرئيسية:

إذا دققنا النظر في تعريفات الدور ومفهومه نخلص إلى نتيجة مفادها أن مفهوم الدور يشتمل على عدة مفاهيم هي:

أ- نظام الدور: يرى بارسوتر أن الدور هو أفعال الشخص في أثناء علاقته مع الأشخاص الآخرين ضمن النظام الاجتماعي، وأن تقسيم العمل في النظام الاجتماعي أدى إلى تعدد الأدوار وتباينها، وتكون كل مجموعة من هذه الأدوار المتخصصة المترابطة نظاماً معيناً في البناء الاجتماعي، وتكون هذه الأدوار مرتبطة وظيفياً وذات أهداف مشتركة.

إن التباين بين الأدوار شرط لوجود نظم الأدوار وتوافقها في نظام واحد معقد التكوين وما قيام الفرد بعدة أدوار متباينة ومتخصصة الإنتاج لارتباط هذا الفرد بعلاقات اجتماعية متباينة داخل نظم متعددة ويحدث نتيجة تنشئة الفرد على أداء الدور المطلوب في المواقف المختلفة.

وتكتسب عن طريق التنشئة الاجتماعية وتتأثر تأثراً كبيراً بالمعايير الثقافية السائدة كما تتأثر بخبرة الشخص الذاتية.

ب- لعب الدور: ونعني بلعب الدور مجموعة السلوكيات أو النشاطات المحددة التي ينتظر من الفرد القيام بها في موقف معين ويختلف العلماء حول طبيعة أداء الدور ولعبه، فمنهم من يقرر لعب الدور هو من طبيعة نفسية، وعلى هذا الأساس يختلف الأفراد في أدائهم لأدوارهم المتشابهة نظراً لاختلاف سماتهم، وقدراتهم الشخصية أي نتيجة لاختلاف الفروقات الفردية بينهم في حين يرى آخرون أن أداء الدور ذو طبيعة اجتماعية، وهذا يعني أن أداء الدور ظاهرة اجتماعية مرتبطة بالمكانة الاجتماعية التي يشغلها الفرد في البناء الاجتماعي.

ويرى آخرون ومنهم بارسونز أن الدور في إطار الموقف الاجتماعي ما هو إلا استجابة الفرد لتوقعات الآخرين وتحقيقاً للمعايير الاجتماعية.

وهكذا يتضح أن أداء الدور محصلة للتفاعل بين العوامل الاجتماعية والعوامل النفسية في المواقف الاجتماعية، لأن الاستمرار الوظيفي لأي نظام اجتماعي يعتمد على الأداء المناسب والمنظم للأدوار الاجتماعية.

ج- توقعات الدور: تحدد أداء الفرد لدوره قيم المجتمع ومعاييره المتوحدة مع شخصيته، وتحدده كذلك القدرات الفردية، ويكون أداء الفرد نتاجاً لعملية التنشئة الاجتماعية والتعلم، حيث تؤدي هذه العملية الاجتماعية إلى تعريف الفرد بالتوقعات المنتظرة منه لكل دور سيقوم به والتدريب عليها.

ويتعلم الفرد السلوك المنتظر منه بالنسبة للآخرين، كما يتعلم القواعد التي تحدد هذا السلوك، وكيف يستجيب ويتفاعل مع آرائهم وتشكل هذه التوقعات التي ينشأ عليها الشخص سلوكه في المواقف الاجتماعية المختلفة، فيتعلم كيف يقدر المواقف، وكيف يؤدي الأدوار المتوقعة منه حسب المكانة التي يشغلها، ويؤدي استقرار نظام التفاعل بين الفرد والآخرين إلى تكوين توقعات واضحة للسلوك المرتبط بالأدوار، في حين يؤدي عدم الاستقرار إلى غموض وتعارض، أو إلى تناقض هذه التوقعات.

د- محددات الدور: يتألف البناء الاجتماعي من مجموعة من المراكز الاجتماعية التي تتطلب أدواراً محددة ومعينة، هذه المراكز تحتل مواقع خاصة في سلم البناء الاجتماعي، وأن كل بناء اجتماعي لا بد له من مضمون عام هو الثقافة بمعناها الواسع حيث تعمل على توجيه سلوك الفرد، وتقوم في الوقت نفسه بتحديد دوره، وهكذا فهناك عدة محدد لسلوك الفرد، لعل أهمها:

- الإدراك المشترك للمكانة التي يشغلها الفرد في البناء الاجتماعي.

- ما يحمله أفراد للجماعة من توقعات بالنسبة لسلوك الأشخاص الذين يشغلون مراكز في البناء أو النظام الاجتماعي.

- المعايير والقيم الاجتماعية، وهي عبارة عن توقعات مشتركة يتقاسمان أفراد المجتمع والنظام الاجتماعي الواحد.

وتحدد هذه التوقعات أنماط السلوك المناسب المقبول بالنسبة لموقف اجتماعي معين وتعتبر المعايير والقيم الملزمة للجميع.

اكتساب الأدوار الاجتماعية:

يكتسب الطفل الأدوار الاجتماعية المختلفة من خلال علاقاته مع أفراد مغزى خاص بالنسبة لحياة الطفل كالأباء مثلاً، ويظهر هذا الدور بصورة واضحة اتجاهاً هما:

- التفاعل الاجتماعي المباشر مع الطفل.

- ما يمثلونه في مراحل نمو الذات عند الطفل.

إن عملية اكتساب الأدوار الاجتماعية بصفة عامة ليست مسألة معرفية فقط بل هي ارتباط عاطفي يوفر عوامل التعلم الاجتماعي واكتساب الأدوار الاجتماعية بثلاثة طرق هي:

أ- التعاطف مع الأفراد ذوي الأهمية المحيطين بالطفل وتعني قدرة الطفل على أن يتصور أو يتمثل مشاعر أو أحاسيس شخص ما في موقف معين.

ب- دوافع الطفل وبواعثه على التعلم وهذا يعني أن الطفل يحرص على التصرف (ارتباط عاطفي).

ج- إحساس الطفل بالأمن والطمأنينة أن هذا الشعور يجعل الطفل أكثر جرأة في محاولة الأدوار الاجتماعية المختلفة وخاصة في مجال اللعب فيمثل دور المعلم أو دور الأب بحرية وطلاقة تيسر له أن يتعلم الكثير عنهما وعن التعامل معهما.

وخلاصة القول أن لكل فرد مركزا اجتماعيا يتناسب مع الدور الذي يقوم بأدائه ويكتسب الطفل مركزه ويتعلم دوره من خلال تفاعله مع الآخرين وخاصة الأشخاص المهمين في حياته الذين يرتبط بهم ارتباطا عاطفيا، ولكن يؤخذ على نظرية الدور الاجتماعي، أن مفهوم الدور لم يتحدد بصورة واضحة خصوصا في المجتمعات المعقدة، وإغفالها لتكوين الشخصية وخصائصها في تأدية الدور الاجتماعي وأخيرا تركيزها على الجانب الاجتماعي في عملية التنشئة الاجتماعية في الوقت الذي أغفلت فيه الجوانب الأخرى لاسيما الجانب النفسي.

4- نظرية التفاعل الرمزي:

يرجع الفضل في عملية التفاعل الرمزي لكاتبان تشالز كولي وجورج هيربرت ميدورايت ميلز. ومن أهم الأسس التي تقوم عليها هذه النظرية:

1- أن الحقيقة الاجتماعية حقيقة عقلية تقوم على التخيل والتصور.

2- التركيز على قدرة الإنسان على الاتصال من خلال الرموز وقدرته على تحميلها معان وأفكار ومعلومات يمكن نقلها لغيره.

وترى هذه النظرية أن تعرف الفرد على صورة ذاته يحدث من خلال تصوره الآخرين له، ومن خلال شعور خاص بالفرد مثل الشعور بالكبرياء.

ومن خلال تفاعل الفرد مع الآخرين، وما تحمله تصرفاتهم واستجاباتهم لسلوكه كاحترام والتقدير وتفسيره لهذه التصرفات والاستجابات فإنه يكون صورة لذاته أي أن الآخرين مرآة يرى فيها نفسه.

كما تساعد هذه النظرية في توضيح كيف تتم تنشئة كل من الذكور والإناث على أدوار خاصة بكل منهما، فيؤكد تيرنر أن المجتمع يسوده أنماط من التفاعل تؤكد على اختلاف الأدوار تبعا للنوع وعلى كل من الوالدين وجماعات الرفاق دعم هذا الأسلوب من التفاعل فمثلا الوالدان نجد بينهم من يفرق بين أبنائهم الذكور والإناث من حيث طريقة اللعب معهم أو طريقة التحدث معهم أو شكل الملابس وغير ذلك، كما يشير تيرنر بأن الطفل الذكر عندما يكبر يكون علاقته بوالده قوية وهو دائم الالتصاق به، ويشاركة عمله خارج المنزل أما الطفلة فتنشأ قريبة من أمها حيث تعلمها أعمال المنزل وتعددها للحياة

الزوجية كما يوجه الوالدان الطفل الذكر إلى احترام صفة الذكورة والابتعاد عن كل مظاهر الضعف وتدعم جماعة الرفاق والمدرسة اتجاه احترام صفة الذكورة حتى لا يتعرض الطفل للسخرية.

واهتم جورج ميد بدراسة علاقة اللغة بالتنشئة حيث توجد عند الإنسان قدرة على الاتصال والتفاعل من خلال رموز تحمل معان متفق عليها اجتماعيا.

ومع تعقد درجة البناء الاجتماعي وتنوع الأدوار، فإن الإنسان يلجأ إلى التعميم فينمو لديه مفهوم الآخر العام، فيرى نفسه والآخرين في جماعات مميزة عن غيرها، كأن يرى نفسه عربيا على أساس قومي أو مسلما على أساس ديني أو عضوا في طبقة اجتماعية.

ولهذه الجماعات أثر مميز في عملية التنشئة الاجتماعية كالأسرة وجماعة الرفاق، وجماعة العمل، إذ أن لكل جماعة من هذه الجماعات التي يتفاعل معها الفرد باستمرار قيما ومعايير واتجاهات خاصة بها، إذا تتطلب عضوية أي من هذه الجماعات من الفرد تعلم أدوارها وقيمتها ومعاييرها

تاسعا: مؤسسات التنشئة الاجتماعية:

إن الطفل ليكبر ولينتقل إلى مرحلة هامة في مجتمعه يمر بعدة مؤسسات اجتماعية مختلفة منها الرسمية وغير الرسمية التي تعمل على تنشئته اجتماعيا، فهو يولد في كنف مؤسسة جد مهمة ألا وهي الأسرة وتمثل الجماعة الأولى أين يتعلم الطفل لغته الأم وكذا عاداته وتقاليده وقيمه، حيث تبدأ عملية التنشئة الاجتماعية بين أحضان أمه فيتعلق بها ثم يمتد تعلقه إلى أبيه وإخوته وذويه، ثم يستقل إلى حد ما عن أسرته لينتظم في مدرسته، لكن قبل ذلك قد يمر الطفل بمرحلة تتم داخل مؤسسة اجتماعية ألا وهي مرحلة رياض الأطفال وتتطور تنشئته الاجتماعية من البيت ورياض الأطفال إلى المجتمع عن طريق تلك المدرسة وما توفره للطفل من جماعات أخرى والتي تسير قدما في مراحل تلك التنشئة وذلك من خلال اتصاله بأقرانه (جماعة الرفاق)، وتردده على المسجد الذي يعتبر مؤسسة اجتماعية هامة في حياة المسلمين التي تعمل على تنشئة الأطفال على قيم الإسلام ومبادئه بالإضافة إلى مؤسسات أخرى: الإعلام، المؤسسات الرياضية...

وكي تقوم هذه المؤسسات الاجتماعية بدورها على أكمل وجه عليها أن تعمل متكاملة فيما بينها خاصة الرسمية منها، حتى لا يكون هناك تناقض في أهدافها ومضامينها فيما تقدمه للناشئة في المجتمع.

1- الأسرة:

الأسرة هي المؤسسة الأولى المسؤولة عن التنشئة الاجتماعية للطفل فأهميتها لا تقتصر على توفير الاحتياجات المادية للطفل: كالغذاء والكساء والمسكن بل تمتد لتوفير الجوانب العاطفية والاجتماعية فمنذ نعومة أظفاره يجد الطفل نفسه محاصرا بمجموعة من القوانين التي تحدد له ماذا يأكل، ماذا يلبس... وهي التي تحدد له اللغة التي يتحدث بها مع الآخرين، وهي التي تحدد له كيفية التعبير عن آرائه ورغباته، وتحدد له المدرسة التي سيتعلم بها، والحزب السياسي الذي ينتمي إليه في المستقبل،

وهكذا يصبح الطفل نفسه محاصرا بالمجتمع الكبير المحيط به ومع مضي الوقت يصبح هذا المجتمع جزءا لا يتجزأ من شخصيته.

وتعتبر الأسرة أقوى نظم المجتمع بالرغم من صغر حجمها مقارنة بالنظم الأخرى السياسية التربوية والاقتصادية.

ويمكن تعريف الأسرة كما يلي:

- يرى كريستسن أن "الأسرة مجموعة من المكانات والأدوار المقتبسة عن طريق الزواج، ويفرق بين الزواج والأسرة حيث أن الزواج عبارة عن تزواج منظم بين الرجال والنساء في حين أن الأسرة عبارة عن الزواج فيضاف إليه الإنجاب"⁽¹⁾.

ويعرفها يودج كمبل بأنها "جماعة من شخصين أو أكثر يرتبطون برباط الدم والزواج أو التبني ويعيشون في مكان إقامة واحدة"⁽²⁾.

ويعرفها عاطف غيث أنها: "جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة يقوم بينهما رابطة زوجية مقربة وأبنائهما"⁽³⁾.

كما أنه لا ننسى أن الأسرة لم تبق تلك الأسرة الكبيرة بل عرفت تغييرات على مستوى بنائها ووظائفها وأصبحت الأسرة الحديثة التي تتميز بتقلص عدد أطفالها، وتغير وظائفها إلا أنها مازالت على العموم تقوم بالوظائف الرئيسية التي تعمل على الحفاظ على الحياة الاجتماعية.

- وظائف الأسرة:

تتعدد وظائف الأسرة وتختلف حسب الزمان والمكان والنمط الذي تنتمي إليه ولكنها مهما كان الاختلاف بينهما فإنها تقوم بالوظائف التالية:

- الوظائف التكاثرية: إن أول وظيفة تقوم بها الأسرة تتمثل في تحقيق الوظيفة البيولوجية التكاثرية وذلك لتلبية الحاجة الفطرية التي أودعها الله عز وجل في الفرد وهو الدافع الجنسي والذي عن طريقه يتحقق الإنجاب وتزويد المجتمع بعناصر وأفراد جدد.

- الوظيفة الجسمية: وتعتبر من الوظائف الرئيسية للأسرة وبخاصة في الأشهر الأولى من حياة الطفل فيها تتوافر الرعاية والعناية والغذاء والملبس والتدفئة والراحة للطفل وسلامة الطفل ولأمور المادية دورها الكبير في تحقيق هذه الوظيفة.

- الوظيفة العاطفية: تعتبر العاطفة سمة بارزة من السمات التي يتميز بها الفرد ولاسيما إذا كان هؤلاء الأفراد هما الوالدين، فهما مصدر الحنان والدفء والعطف الدائم والمستمر والذي لا نجد له نظيرا آخر، فهي باعتبارها الوحدة القاعدية والأساسية فلا بد لها من أن تكون مصدر للإشباع العاطفي لأن عدم الإشباع يؤدي إلى كوارث نفسية خطيرة قد تؤدي بالفرد إلى انحرافات واختلافات نفسية اجتماعية...

(1): سعيد الحسن العزة: الإرشاد الأسري ونظرياته وأساليبه، دار الثقافة، الأردن، 2000، ص20.

(2): أميرة منصور/ محاضرات في قضايا السكان، المكتب الجامعي للنشر، مصر، 1999، ص42.

(3): مراد زعيبي، مرجع سابق، ص64.

فالتجاوب العاطفي بين الوالدين والطفل له أثر كبير في شخصية الطفل المستقبلية وصحته النفسية وأن الحرمان من العطف والحب يؤدي إلى القلق النفسي وفقدان الثقة والشعور بالتعاسة.

- الوظيفة الخلقية: يتعلم الطفل داخل الأسرة السلوك الخلقى ويتشرب خصال الشجاعة والإقدام والصدق أو الجبن والرياء والكذب ويتوقف ذلك إلى حد كبير على طبيعة العلاقات الأخلاقية السائدة في البيت ذلك لأن الطفل يتشرب الجو الخلقى الذي يعيش فيه، ويتلقى منه مبادئ الخير والشر والتفرقة بين الحلال والحرام ويتأثر بالمعاملة المميزة لغيره وغير ذلك من سوء الأخلاق في البيت يؤدي بالطفل إلى فقدان التوازن الخلقى وسيطرة مشاعر الغيرة العمياء والمنافسة البغيضة القائمة على الأنانية وحب الذات فيشرب مكبوتاً ساخناً وقد ينعكس ذلك في سلوكه ثورة وحقد على الناس والمجتمع.

- الوظيفة الاجتماعية: الأسرة هي التي تزود الطفل بالرصيد الأول من أساليب السلوك الاجتماعية وبذلك تزوده بالضوء الذي يرشده في تصرفاته وسائر ظروف حياته، ففي الأسرة يتلقى الطفل أول دروس في الصواب والخطأ والحسن والقبیح وما يجوز أن يفعله وما لا يجوز وما له من حقوق وما عليه من واجبات، وطرق التعامل مع الآخرين وكيفية كسب رضا الجماعة وكذلك تحدد الأسرة للطفل منذ البداية اتجاهات سلوكه واختياراته، فهي التي تحدد له نوع الطعام الذي يأكله وكيف ومتى يأكله والملبس الذي يلبسه في كل مناسبة، ونوع التعليم الذي يتعلمه والمذهب الديني الذي يعتنقه والميول السياسية التي يتبعها، بل أنها تحدد له أيضاً أنواع النشاطات وأساليب الترويح التي يمارسها وأوقات ممارسته.

- الوظيفة العقلية: تتفتح مدارك الطفل داخل الأسرة وتنمو من خلال المثيرات الكثيرة التي تقدمها الحياة الأسرية وحسب نتائج علم النفس التحليلي فإن السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل ذات أهمية كبيرة جداً في نموه العقلي وتزداد فعالية الاحتكاك بالآخرين عندما يتعلم لغته القومية ويصير قادراً على الاتصال بهم، وإذ يمر بمرحلة التساؤل في الفترة ما بين الثالثة والسادسة يجد في الأسرة العون على اكتشاف العالم المحيط به، ويشبع بذلك حاجاته إلى الأمن والطمأنينة ويلاحظ أن القاموس اللغوي للأطفال يتناسب مع المستويات الثقافية لأسرهم وعلى نحو يؤكد الأهمية البالغة للأسرة في التنشئة الاجتماعية.

- الوظيفة الاقتصادية: فالأسرة تحتاج إلى دخل اقتصادي ملائم لإشباع الحاجات الأساسية(1).

- دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية:

الأسرة الحديثة هي الأسرة الصغيرة التي تتكون من الزوجين وأبناهما وهي المدرسة الأساسية لكل طفل، لأن ما يتعلمه فيها يبقى معه طول حياته، كما يكسب فيها الطفل ثقافة مجتمعه والتي تمكنه من حسن التعامل مع غيره من أفراد مجتمعه وإتاحة الفرصة أمامه لممارسة مختلف أدوار حياته بسهولة ويسر وكذا يكتسب قيمه الاجتماعية ومعايير سلوكه، ويكتسب ضميره الأمر النهائي الذي يثبتته على خير ما يقوم به ويعاقبه على شر يقترفه.

(1): صلاح الدين شروخ، علم الاجتماع التربوي، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر 2004، صص 68-70.

ويتأثر الطفل في تنشئته الاجتماعية بالمستوى الاقتصادي الاجتماعي لأسرته ويؤثر ذلك المستوى على تحقيق مطالبه ويختلف أثر تلك التنشئة أيضا تبعا لاختلاف جنس الطفل فالأسرة لا تعامل الذكور من الأطفال كما تعامل الإناث، وكما يتأثر الطفل بأسرته يؤثر أيضا فيها، ولذا يختلف سلوك الأب والأم قبل ولادة الطفل عن سلوكهما بعد ولادته، وبذلك تصبح عملية التنشئة الاجتماعية عملية متبادلة تأثير وتأثر.

- دور الأسرة في تكوين المعايير:

عن طريق الأسرة يكتسب الطفل المعايير العامة التي تفرضها أنماط الثقافة السائدة في المجتمع ويكتسب أيضا المعايير الخاصة بالأسرة التي تفرضها هي عليه، وبذلك تصبح الأسرة بهذا المعنى وسيلة المجتمع للحفاظ على معاييرها وعلى مستوى الأداء المناسب لتلك المعايير. وتعتمد تلك المعايير في فعاليتها على دور الفرد في الأسرة وما يقوم به من نشاط وما يرتبط به من علاقات وعلى نوع تفاعله الاجتماعي السوي مع بقية أفراد الأسرة بما في ذلك مدى إمكانية تحقيق مطالبه في مقابل تحقيق متطلبات الأسرة وبذلك تصبح علاقة الفرد بالأسرة تبادلية وقوامها الأخذ والعطاء وضوابطها ما يسود بين الأسرة وأفرادها معايير عامة ومعايير سوية.

- دور الأسرة في مساعدة الطفل على تحقيق مطالب النمو:

تلعب الأسرة دورا هاما في مساعدة الطفل وإتاحة الفرصة أمامه لتحقيق مطالب نموه الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي فمعرفة الأسرة بطبيعة عملية النمو والعوامل المؤثرة عليها وطبيعة المرحلة النمائية التي ينتمي إليها وحاجاته النفسية ومطالب نموه يساعدها على توفير الفرص والتدريب الذي يحتاجه لتحقيق مطالب نموه في حدود قدراته الوراثية واستعداده. فالتغذية الجيدة والاهتمام بالرعاية الصحية للطفل وإتاحة الفرص أمامه لتحقيق مطالب نموه الاجتماعي والانفعالي وتكوين مفهوم إيجابي عن الذات.

هذا وتساعد البيئة الاجتماعية النفسية لأسرة الطفل على تحقيق مطالب نموه فالارتباط العاطفي بين الطفل وأسرته وشعوره بالحب والتقدير لذاته دون إسراف يعتبر أساسيا لسلامته النفسية ولنموه العقلي والاجتماعي، وتساعد الأسرة الطفل أيضا على تحقيق مطالب نموه المعرفي فعندما تكون متفهمة لدورها ومسئولياتها تنمي في الطفل حب الاستطلاع والبحث وتشجيعه على التعبير عن النفس والمبادرة والتجريب وتساعده على تحقيق النجاح وتقديره كما تتيح الفرص أمامه لاكتشاف ميوله وقدراته وتوجهه لحسن استغلالها، كما تهيب له الفرص التي تساعد على الابتكار وتقدير العلم والفن في سن مبكرة.

أثر سيطرة أحد الوالدين على التنشئة:

عندما تتعارض سيطرة الأب مع سيطرة الأم يواجه الطفل صراعا في اختيار الدور الذي يقلده، فإذا كان الأب مسيطرا فإن ذلك ينحو بالذكور من الأطفال إلى تقمص دور الأب وبذلك يميلون في سلوكهم إلى النمط الذكري الرجولي وإذا كانت الأم هي المسيطرة فإن ذلك يؤدي بالأطفال الذكور في الأغلب إلى السلوك العصابي والذهاني أحيانا.

وخير نموذج للعلاقات الوالدية الصالحة للتنشئة الاجتماعية السوية هو الذي يشيع في جو الأسرة نوعاً من التكامل بين سلوك الأب وسلوك الأم...

- أثر المستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة على أدائها لدورها:

إن المستوى الاقتصادي والاجتماعي يؤثر على الحياة الأسرية، حيث يحدد إلى حد كبير أساليب التنشئة الاجتماعية التي يستخدمها الأسرة، وإمكانيتها في مساعدة الطفل على تحقيق مطالب نموه الجسدي والعقلي والانفعالي والاجتماعي.

تأثير دور الأسرة بجنس الطفل:

يختلف الوالدين في معاملتهم لأطفالهم باختلاف جنسهم وهذا ما يؤثر على التنشئة الاجتماعية لهم فمثلاً: تفضيل الآباء للذكر على الأنثى والعكس، مركز الطفل الأول، الطفل الذكر الوحيد وسط أخواته الإناث، التفرقة في معاملة الأبناء... الخ.

تأثير الطفل بوالديه وتأثيره فيها:

إن الوالدين يقومان بتنشئة أطفالهما وذلك من خلال تأثيرهما في سلوكياتهم كذلك الطفل يؤثر في سلوك والديه لأنه يملك وسيلتين من أقوى الوسائل للتحكم وتغيير السلوك الاجتماعي للكبار وهما الصياح والابتسام⁽¹⁾.

2- المدرسة

بعدما كانت رياض الأطفال حلقة وصل بين البيت والمجتمع فيلتحق بها الطفل وهو مهياً تقريباً لذلك بما قدمته له أسرته أولاً ورياض الأطفال بعدها إذا ما التحق بها في مجال التربية والتعليم وتعتبر المدرسة عامل من عوامل التربية المقصودة وهي تساعد الطفل على الاندماج في المجتمع الكبير. والمدرسة هي تلك المؤسسة العامة التي قال عنها جون ديوي "بإمكان المدرسة أن تغير نظام المجتمع إلى حد بعيد وهو عمل تعجز عنه سائر المؤسسات الاجتماعية".

إن المدرسة مؤسسة هامة أقامها المجتمع لتتولى تربية الناشئ في مختلف مراحل التعليم، وتعتبر المدرسة من المؤسسات القيمة على الحضارة العالمية، فهي في المؤسسات الخمس التي تتولى أمر الحضارة متحفة بما فيها، وصائنة حاضرها ومؤمنة مستقبلها التقدمي وهذه المؤسسات هي: البيت، الدولة ومؤسسات العمل، ومؤسسات الدين بالإضافة إلى المدرسة طبعاً.

وتقوم كل منها على فكرة جوهرية تبرز وجود مؤسسة وتبين الخدمة التي تؤديها إلى الحضارة أما الفكرة التي تقوم عليها المدرسة فهي التنشئة تنشئة الجسم والعقل معاً، وعلى هذا تكون المدرسة قد أسدت للولد ما أسدته الدهور إلى الجنس البشري بأسره⁽²⁾.

(1): فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، دار الفكر العربي، ط4، 1975، ص ص187-189.

(2): محمد أحمد صوالحة، مصطفى محمود حوامة، أساسيات التنشئة الاجتماعية، دار الكندي للنشر والتوزيع، ط1، 1994، الأردن، ص ص110-111.

وتعرف المدرسة بأنها مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع لتقابل حاجة من حاجاته الأساسية وهي تطبع أفرادها طبيعيا اجتماعيا يجعل منهم أعضاء صالحين في المجتمع(1).

والمدرسة هي المؤسسة الاجتماعية الرسمية التي تقوم بوظيفة التربية ونقل الثقافة لتكوين شخصية الفرد وتقرير اتجاهاته وسلوكه وعلاقاته بالمجتمع، فالطفل يدخل المدرسة مزودا بالكثير من المعايير الاجتماعية والقيم والاتجاهات التي قطعنها تنشئته في الأسرة حيث توسع له الدائرة الاجتماعية في شكل منظم ويتعلم أدوار اجتماعية جديدة وأنماط السلوك والتوفيق بين حاجات الآخرين، كما يتعامل مع مدرسيه كقيادات جديدة فيزداد تفاعله وتنشئته شيئا فشيئا(2).

- مقومات المدرسة:

- المعلم الكفاء: من أهم وسائل المدرسة لتحقيق عملية تربية الأطفال تربية سليمة ويشكل الدعامة الرئيسية والهامة في توجيه المدرسة نحو تنفيذ مهامها التربوية وتحقيق الأهداف المرجوة منها.

ويلعب المعلم الدور الهام والرئيسي في التنشئة الاجتماعية للطفولة من خلال عمليات التدريس للمواد التعليمية المختلفة والتقويم للأعمال والنشاطات التي يقوم بها التلاميذ بهدف تنمية شخصياتهم وتوجيه سلوكياتهم، كما يقوم بتوجيه وإرشاد التلاميذ وفرض النظام والطاعة وتقديم المعززات وإجراءات العقاب بهدف تغيير أو تعديل أنماط سلوكية غير المرغوب فيه.

وأیضا تقديم التغذية الراجعة المناسبة للتلاميذ، حيث أن المعلم يعد النموذج أو القدوة الحسنة أو المثال الطيب في المدرسة فإن توقع المعلم وانطباعاته حول احتمال نجاح أو عدم نجاح التلميذ داخل الغرف الصفية يعتمد على إجراءات تعزيز السلوك الإيجابي وتقديم المكافآت(3).

لذلك تبذل كافة الدول الواعية جهودا كبيرة من أجل تكوين المعلمين تكوينا علميا ومهنيا وتربويا راقيا، وذلك عن طريق تكوين معاهد المعلمين والمعلمات على اختلافها لمختلف مراحل التعليم لأن المعلم حجر الزاوية في العملية التربوية(4).

- المتعلم:

وهو محور العملية التربوية وهدفها الأساسي ولذلك فإن كل المقومات الأخرى من أساليب وطرائق ومناهج ووسائل... إنما تصاغ بحيث تتلاءم مع واقع المتعلم واحتياجاته(5).

- الأهداف التربوية:

(1): رابح تركي، مرجع سابق، ص178.

(2): محمد شفيق، التشريعات الاجتماعية، العملية الأسرية، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية، ط3، ص34، 1997، ص34.

(3): رشاد صالح الدمنهوري، التنشئة الاجتماعية والتأخر الدراسي. دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية. مصر.

2005، ص ص 108-112.

(4): سلوى عبد الحميد وأحمد الخطيب، أساليب التنشئة الاجتماعية. دار النهضة العربية. مصر. ص ص 89-90.

(5): صلاح الدين شروح: علم الاجتماع التربوي، مرجع سابق، ص20.

بمختلف أشكالها وتسمياتها ومستوياتها، فالعام منها يحدد المطلوب الاجتماعي من التربية، سواء كانت أسرية أو مدرسية أم غير ذلك وبالتالي فإنها تحدد جملة الواجبات التي على التربية بلوغها بصورة عامة والخاص منها يحدد ما يبلغ منها بالمواد الدراسية والفعاليات والأنشطة والسلوكي منها معني بالذي يخطط المربي لبلوغه في نهاية الدرس/الحصة.

- بنية النظام التعليمي:

ويقصد به شكل ذلك النظام ومحتويات مراحل التعليم، ومدة كل مرحلة، والقوانين الناظمة له وأما المحتوى فهو مضمون التعليم الذي تقدمه كل مرحلة من المراحل، وهذه تختلف من دولة إلى أخرى(1).

- الكتب والمناهج التربوية:

إذ يؤدي الكتاب المدرسي وظيفة هامة في التنشئة الاجتماعية من حيث تعزيز الاتجاهات والقيم الاجتماعية مما يجعل من الضروري أن يلاءم الكتاب والمناهج الدراسي مستوى التلاميذ العمري والعقلي، التعامل معهم على نحو نمطي ورتيب وإنما يختلفون فيما بينهم في كثير من المجالات(2).

ويقصد بالمنهج جميع الخبرات التربوية التي تخطط لها المدرسة داخل جدرانها وخارجها لمساعدة التلاميذ على النمو الشامل في جميع النواحي لتعديل سلوكهم طبقاً للأهداف التربوية.

- الأساليب والوسائل التعليمية:

نجاح العملية التربوية مرتبط بتوافر الوسائل والأساليب اللازمة ويمكن اعتبار كل مقومات العملية التربوية وسائل في خدمة أغراض تلك العملية.

- وسائل التقويم:

التقويم عملية هادفة إلى بيان مدى كفاية أجهزة العملية التربوية وعناصرها لتحقيق الأهداف المرجوة ومن المؤكد أنه لا بد من تحديد معايير التقويم بأكبر دقة ممكنة(3).

- الإدارة المدرسية الواعية:

الإدارة المدرسية الواعية وسيلة مهمة لأنها متممة لعمل المعلم والكتاب والمنهج... ووظيفة الإدارة المدرسية هو أن تعمل على تأمين الانسجام بين المقومات المذكورة، وأن تتحقق من أن كل مقوم منها يحقق غرضه بشكل صحيح عن طريق التقويم والتوجيه والنصح والتعاون.

- مبنى المدرسة ومحتوياتها:

لمبنى المدرسة وما تحتويه تأثير هام في عملية التربية والتعليم ولذلك يشترط في بناء المدرسة عدة شروط نوجزها في الأمور التالية:

- أن يكون بعيداً عن الطرق العامة بقدر الإمكان.

- أن يكون بعيداً عن البيوت السكن أي الأحياء المزدحمة بالسكان.

(1): صلاح الدين شروح، المرجع نفسه، ص21.

(2): عمر أحمد همشري: مرجع سابق، ص349.

(3): صلاح الدين شروح، علم الاجتماع التربوي، مرجع سابق، ص21.

- أن يكون بعيدا عن الأسواق العامة والمصانع على اختلاف أنواعها.
- إحاطته بالحدائق الاختبارية والملاعب الرياضية.
- إشرافه على المناظر الطبيعية الجميلة في البيئة التي توجد المدرسة فيها.
- أن تدخله الشمس والهواء النقي في سائر فصول السنة.
- أن يكون بعيدا عن الروائح الكريهة الضارة التي تصدر عن المجاري أو المصانع...الخ.
- أن يكون متمتعا بالخدمات العامة مثل: المياه والكهرباء والسلامة من النيران وسائر الأخطار الأخرى.

- أن يكون في موقع يسهل فيه الوصول إليه عن طريق المواصلات العامة بالنسبة لعموم التلاميذ⁽¹⁾.

* وظائف المدرسة:

- الوظيفة التربوية: إن الوظيفة التربوية من وجهة نظر المجتمع ضرورية للمحافظة على الثقافة التي تشمل أكثر من مجرد المعرفة المتراكمة والمعايير المتوازنة جيل بعد جيل "إن المدرسة تنقل ذخيرة ثقافية إلى الجيل الثاني وهي دائمة العمل على مساعدة الصغار على الأخذ بوسائل الكبار المتصلة من الماضي"⁽²⁾.

فالمدرسة يمكنها أداء المهام التالية:

- تستطيع أن تدعم كثير من المعتقدات والاتجاهات والقيم الحميدة التي اكتسبها الطفل في البيت.
- يمكن للمدرسة أن تحمي من بعض العادات والقيم غير السليمة التي اكتسبها الطفل في البيت.
- يمكن للمدرسة من خلال بعض الأنشطة الهادفة أن تزيل بعض ما يتعلق بنفس الطفل من صراعات نتيجة للصراعات المنزلية التي عاها.
- يمكن للمدرسة أن تعلم الطفل على ممارسة العلاقات الإنسانية القائمة على أسس إسلامية بطريقة مخططة⁽³⁾.

إن الوظيفة الرئيسية للمدرسة هي التربية فهي تهتم بهذا الجانب وترتكز عليه قبل التعليم، فهي تدعم ما تلقاه الطفل من تربية في الأسرة وتحاول جاهدة نقل ما ينفع الطفل في حياته الآنية وفي المستقبل.

الوظيفة الاجتماعية: المدرسة كمجتمع صغير تشبه المجتمع الكبير ذلك أنها تضم العديد من التنظيمات الاجتماعية والأنشطة والعلاقات وهي تشبه المجتمع الكبير من حيث نظامها الهادف لحفظ الأمن والنظام والسلم داخل نطاقها، والتلميذ مطالب للاستجابة لقوانين المدرسة كي تتمكن من أداء وظيفتها.

(1): رايح تركي، مرجع سابق، ص179.

(2): جوسلين، المدرسة والمجتمع العصري، ترجمة محمد قدرى لطفى وآخرون، عالم الكتب، القاهرة، (د.س.ط).

(3): نبيل السمالوطي: التنظيم المدرسي والتحديث التربوي، دار الشروق، جدة السعودية، ط1، 1980 ص109.

ولمعرفة الوظيفة الاجتماعية التي تقدمها المديرية كنظام اجتماعي يقوم على التربية والتعليم ينبغي علينا التعرف على ما فيها من تفاعل اجتماعي مميز لها ومن علاقات اجتماعية بين أفرادها والمتمثلة في:

- العلاقة بين التلاميذ والمدرسين.

- العلاقة بين التلاميذ.

- علاقة المدير بالتلاميذ.

- علاقة المدير بالمدرسين.

- العلاقة بين المدرسة والمجتمع.

وتتمثل الوظيفة الاجتماعية للمدرسة فيما يلي:

- تبسيط التراث الثقافي وخبرات الكبار وتقديمها في نظام تدريجي يتفق وقدرات الأفراد وهكذا يندرج الطفل في تعليمه من البسيط إلى المركب ومن السهل إلى الصعب ومن المحسوس إلى المجرد.

- تنقية وتطهير التراث الثقافي وخبرات الكبار مما يفسد نمو الطفل ويؤثر في تربيته سلبيًا.

- توفير بيئة اجتماعية أكثر اتزانًا من البيئة الخارجية مما يؤثر في تنشئة التلميذ وتكوين شخصيته

تكوينًا يمكنه من التفاعل والتكيف مع المجتمع ومن العمل على تطويره⁽¹⁾.

- تزويد الطفل أو التلميذ بالمعلومات والمعارف والخبرات والمهارات اللازمة له، وتعليمه كيفية توظيفها في حياته العملية وكيفية استخدامها في حل مشكلاته وتنمية نفسه وشخصيته ومجمعه، إذ يعد هذا جزءًا مهمًا في العملية التعليمية والتنشئة الاجتماعية وهذا ما يجعل للتعليم قيمة ومعنى وأثر في حياة الطفل حاضرًا ومستقبلًا.

- إعداد الطفل للمستقبل وذلك من خلال قيام المدرسة بتعريف التلاميذ بالتغيرات والمستجدات الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية، وغيرها التي تواجه مجتمعهم وتفسيرها لهم، ونقدها وبيان إيجابياتها وسلبياتها ومساعدتهم على تنمية القدرات الإبداعية الخلاقة لديهم، وأساليب التفكير العلمي، ومهارات اتخاذ القرارات والنقد والتمحيص، والتمييز، وأيضًا تنمية المسؤولية الخلقية والاجتماعية لديهم، وتشجيعهم على تحمل المسؤولية في مواجهة التحديات التي تواجه مجتمعهم.

- توسيع الدائرة الاجتماعية للطفل، حيث يلتقي الطفل لدى التحاقه بالمدرسة والانخراط فيها وفي نشاطاتها بجماعات جديدة من الرفاق وفيها يكتسب المزيد من المعايير الاجتماعية على نحو منظم ويتعلم أدوارًا اجتماعية جديدة حين يتعرف بحقوقه وواجباته، وأساليب ضبط انفعالاته، والتوفيق بين حاجاته وحاجات الآخرين، والتعاون مع الآخرين.

- تعليم الطفل الانضباط في السلوك واحترام الوقت، وينجم هذا عن إتباع الطفل لجدول زمني مدرسي محدد، وإخضاعه لقواعد وتعليمات ولوائح لم تكن موجودة في المنزل، ومواجهته للأنظمة

(1): منير المرسي سرحان، في اجتماعيات التربية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط4، 2003، ص ص196-197.

وواجبات معينة يتطلبها المنهاج المدرسي، لذا فإن المدرب بحاجة إل فهم ديناميات السلوك في المواقف المدرسية المختلفة والتحسب لأي سلوكيات غير مرغوب فيها من قبل الطفل مثل: المشاغبة والهروب والعدوانية(1).

3- وسائل الإعلام

وسائل الإعلام مؤسسة أخرى من مؤسسات التنشئة الاجتماعية، فالنظام الإعلامي يستخدم كمعلم لنقل التراث الاجتماعي من جيل إلى آخر(2)، فلقد تعددت الأبحاث التي تحاول اكتشاف أثر وسائل الإعلام على التنشئة الاجتماعية التي من أهمها: التلفزيون، الإذاعة، السينما، الكتب، المجالات الترفيهية... والتي تحدث تأثيرها بما تتضمنه من معلومات مسموعة أو مكتوبة أو مقروءة. إذ يقصد من إرسالها وإذاعتها على الناس إحداث واحد أو أكثر من التأثيرات التالية:

- إحاطة الناس علما بموضوعات ومعلومات متعددة في جميع نواحي الحياة.
- إغراء الناس واستمالتهم وجذب اتجاههم لموضوعات وسلوكيات مرغوب فيها.
- إتاحة الفرصة للترفيه والترويح وقضاء وقت الفراغ.

وتبدو أهمية هذه الوسائل فيما تتصف به من خصائص عامة تلعب دورا خاصا في عملية التنشئة الاجتماعية وهي:

- غير شخصية: أي أنها لا تحدث تلقائيا أو تعاملًا بين أصحابها والأفراد كما هو الحال في الأسرة والمدرسة.
 - تعكس الثقافة العامة للمجتمع بما تتميز به من تنوع وتخصص لا يتوافر في أي مؤسسة اجتماعية من مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى.
- إلى جانب جاذبيتها بحيث أصبحت تحتل جانبا كبيرا من وقت واهتمامات الإنسان ومن أهم خصائص وسائل الإعلام أنها تمس مختلف الأعمار كما أن أثرها يزداد تعاضما وأهمية في المجتمع(3).
- وبالتالي يكون لوسائل الإعلام أثر في التنشئة الاجتماعية الذي يتوقف على ما يلي:
- 1- نوع وسيلة الإعلام المتاحة للفرد.
 - 2- ردود فعل الفرد الشخصية ومدى ما يتحقق من إشباع لحاجاته.
 - 3- خصائص الفرد الشخصية ومدى ما يتحقق من إشباع لحاجاته.
 - 4- يتأثر المستوى الاجتماعي والثقافي الذي ينتمي إليه الفرد بما يتعرض له من وسائل الإعلام.
 - 5- ردود الفعل المتوقعة من الآخرين إذا سلك الفرد سلوكا وفق ما تقدمه وسائل الإعلام خاصة جماعة الأقران وأعضاء الأسرة(4).

(1): عمر أحمد همشري، مرجع سابق، ص 345-346.

(2): محي الدين مختار: محاضرات في علم النفس الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط.س.

(3): هدى محمد فناوي، مرجع سابق، ص 61.

(4): علي عبد الرزاق حبلي، مرجع سابق، ص 220.

ومن الأساليب التي تستخدمها وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية:
التكرار: عن طريق تكرار أنواع معينة من العلاقات والشخصيات والأفكار والصور، كما يحدث في القصص والكتب المصورة والتلفزيون.

الجادبية: وذلك بتنوع الأساليب التي تشد المتلقي إلى وسائل الإعلام.
الدعوة إلى المشاركة: وذلك بدعوة المتلقي إلى المشاركة الفعلية أو المشاركة عن طريق الكتابة أو الرسم الإبداعي، الرأي أو الكتابة عن موضوع معين.

عرض النماذج: قد تكون شخصية فيها سلوك معين لشخص يشغل مكانة اجتماعية(1)، إذا يمكن القول أن وسائل الإعلام سلاح ذو حدين فقد تكون وسيلة نافعة من وسائل الثقافة وأداة فعالة لإرساء القواعد الخلقية والدينية كما تستطيع كذلك أن تسمو بالعقل ليخرج أحسن ما به من تفكير وابتكار وخيال خصب منتج، ومن ناحية أخرى إذا أهملت أو أسيء استخدامها ولم توجه توجيهها صحيحا تصبح سلاحا معرقلا للتنشئة الاجتماعية، وأهمية وسائل الإعلام وخطورتها تتبع من أدوارها ووظائفها بالنسبة للأطفال أو الشباب أو حتى الكبار كما ذكرنا سابقا أنها تمس مختلف الأعمار ومن هذه الأدوار:

* دور يتصل بالإقناع ويشمل:

- توجيه الشباب للأشكال ولل قضايا الاجتماعية.

- إعادة التعليم بهدف تغيير الاتجاهات السلبية.

* دور يتصل بممارسة حرية الفكر والتعبير ويشمل:

- إبراز ممارسة حرية فكرية حقيقية.

- إبراز مواقف إيجابية في موضوع حرية التعبير.

- التحدث مع القادة الاجتماعيين ومحاورتهم.

* دور يتصل بتنمية المهارات اللغوية ويتمثل:

- التركيز على اللغة السليمة في وسائل الإعلام.

- التركيز على استخدام وسائل الإعلام كأداة تعليمية مثيرة.

* دور يتعلق بالتنشئة الاجتماعية.

* دور يتعلق بالتوجيه الحسي والخلقي.

* دور تثقيفي عام(2).

ومن أهم وسائل الإعلام التي تؤثر في التنشئة الاجتماعية ما يلي:

(1): جابر نصر الدين لوكيا الهاشمي، مرجع سابق، ص45.

(2): أنمار الكيلاني و خليل عليان: الشباب وأمن المجتمع، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1998 ص ص125-126.

التلفزيون: لقد انتشر التلفزيون كوسيلة إعلامية من الخمسينات وزاد رواجه وتطوره في السبعينات، وقد أصبح الآن موجودا في معظم المنازل في كثير من الدول، وترجع أهمية التلفزيون كوسيلة إعلامية إلى اعتماده على السمع والصورة والآن الصورة الملونة(1).

كما يمثل أهمية خاصة لطفل اليوم إذا كنا نتطلع إلى مستقبل أفضل على اعتبار أن الطفولة صانعة للمستقبل وأطفال اليوم يكسبون من أنماط وخبرات واتجاهات ومعارف وأفكار، هم رجال الغد ومعتقد الأمل في تحقيق مستقبل أفضل، ويعتبر التلفزيون أخطر وسائل الإعلام جميعها لنقل المعارف والمعلومات والخبرات بالصورة الحية، والتي تتكون مشاهدتها من الصوت والصورة المتحركة بلونها الطبيعي في صورة واقعية من مدارك الأطفال، لأنها تخاطب السمع والبصر قال الله تعالى: " والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون"(2)، فالتلفزيون يتفوق على كل وسائل الإعلام لأن به كل إمكانياتها ومميزاتها(3).

والتلفزيون وسيلة شيقة للأطفال فمنهم من يبدأ في مشاهدته وهو في سن صغيرة قبل تعلمه أصول القراءة والكتابة، فبواسطته يتخطى حدود الأمية وكذا حدود الزمان والمكان وباقتاده يحس كثيرون بوحشة كبيرة فهو وسيلة اتصال جماهيرية وله أثر جد واضح على الصغار أكثر منه على الكبار، لذا نرى الأطفال يتجمعون قبالة وهم يتركون مقاعدهم عند عرض مادة مثيرة، ليربضوا قريبا منه جلوسا على الأرض وكثيرا ما يمدون بأعناقهم إليه وكأنهم يريدون أن يكونوا أكثر قريبا من مشاهدته وهم يتجاوبون مع حوادثه ويتقمصون شخصياته، ويقلدون كثيرا من الحركات التي تأتي بها الشخصيات المؤثرة(4).

إن التلفزيون يشكل أداة تشيئية ممتازة إذا كان منسجما مع المحيط الاجتماعي والثقافي لكل مجتمع، وهذا ما تفتقر إليه الكثير من الدول العربية التي تعتمد في معظم برامجها على ما تستورده من الدول الغربية التي تتنافى قيمها وعقيدتها مع قيم وعقيدة الدول العربية المسلمة ويبقى التلفزيون وسيلة إعلام هامة رغم ما يحملها من سلبيات.

الإذاعة: تعتبر الإذاعة من أهم الوسائل الإعلامية السمعية والوسائل الإعلامية السمعية الأخرى هي آلة التسجيل والحاكي.

ولقد استطاعت الإذاعة أن تغطي على هاتين الوسيلتين بسبب سرعة وصولها إلى أماكن بعيدة من خلال الصوت الذي ينتقل عبر الأثير وينقل معه الأخبار الاجتماعية والسياسية والعلمية والثقافية والخبرات والتجارب فهي تتجاوز حدود الأماكن الجغرافية بسرعة فائقة لذلك فقد اعتبرت السرعة خاصية من خصائصها الإعلامية الهامة واكتسابها الشهرة والانتشار.

(1): سميرة أحمد السيد، مرجع سابق، ص104.

(2): سورة النحل، الآية 78.

(3): محمد معوض: إعلام الطفل دار الفكر العربي القاهرة 1994، ص111.

(4): أحمد محمد الزيايدي وآخرون، أثر وسائل الإعلام على الطفل، الأهلية للنشر والتوزيع عمان ط1، 2000، ص47.

كما أنها تمتاز بقدرتها على مخاطبة الناس على اختلاف أعمارهم وطبقاتهم وخبراتهم وثقافتهم لاعتمادها على عنصر الكلام في المخاطبة مما يجعلها مجالاً للجميع يجدون فيها ما يهمهم أو يخصهم(1). ويتضح أثر الإذاعة من خلال البرامج التي تبثها ويمكن تلخيص أثر الإذاعة على التنشئة الاجتماعية للطفولة من خلال ما يلي:

- 1- إثارة النشاط العقلي للطفل وتوسيع مداركه وتنمية تفكيره وحب الاستطلاع لديه.
- 2- زيادة ثقافة الطفل وقدرته اللغوية وزيادة القدرة الأدبية لديه.
- 3- تنمية الميول والاتجاهات الإيجابية.
- 4- توسيع الآفاق الاجتماعية لدى الطفل نحو بيئته المحلية والعربية والعالمية.
- 5- تنمية الذوق الفني وإحساسه المرهف وتوسيع خياله وتصوره للحياة.
- 6- تعزيز روح الانتماء والتواصل الاجتماعي لدى الطفل وبلورة دوره في الحياة.
- 7- تشكيل وجدان الطفل والترويح عن نفسه وإدخال البهجة والأمل والسرور على حياته.
- 8- تنمية قدراته الحسية والقدرة على الإصغاء والانتباه والتركيز هذا بالإضافة إلى دور الإذاعة المدرسية على التنشئة الاجتماعية للطفل في المدرسة(2).

المطبوعات: تلعب الكلمة المقروءة في الصحف والكتب والمجلات والقصص دوراً مهماً في التنشئة الاجتماعية للطفل بمساعدته على تعرف أكبر من ذلك الموجود في خبرته الحالية، وتقتصر له دوراً سلوكياً، وغالباً ما تجري هذه الأدوار الجديدة في الألعاب التي يؤديها بمفرده أو مع زملائه وتساعد على معرفة الطفل بما هو رديء وما هو جيد وتسهم في نمو القيم لديه، ولكن على الآباء والمربين توجيه أطفالهم لما يقرؤون(3).

ويعتبر الكتاب الوسيلة الأولى للثقافة مهما تعددت وتنوعت أجهزتها لأن التنقيف الذاتي عملية إدارية جادة تنهياً لها نفس وبصفة عامة فإن قراءة الكتب تعمل على تنمية الوعي الجماعي وروح التعاون عند الأطفال، وبالتالي ينمو الطفل من حالة التمرکز حول ذاته إلى كائن اجتماعي يتمركز حول الآخرين.

وتعتبر الصحف والمجلات الثانية في الترتيب بعد الكتاب كوسيلة جماهيرية وهي تلعب دوراً هاماً في عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال وتؤثر بشكل أو بآخر في تعديل سلوكهم وتفتح عقولهم وتنمية مهاراتهم في جميع النواحي اللغوية العقلية الحسية والصحية.

الإنترنت: تعد شبكة الإنترنت من أهم شبكات المعلومات والإعلام والاتصال على الإطلاق، يستخدمها كل من الكبار والصغار طبعاً إذا أحسن استعمالها فهي تزيد من معرفة الطفل ومعلوماته

(1) عبد الفتاح أبو معال، أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال وتنقيفهم، دار الشروق للنشر والتوزيع، ص 103-105.

(2) محمد أحمد صوالحة، مصطفى محمود حوامة: مرجع سابق، ص 144-145.

(3) هدى محمد قناوي، مرجع سابق، ص 64.

الدراسية والبحثية وتنمي ثقافته وتوسع مداركه وروح البحث والتفكير والاستطلاع، كما تساعده على الاتصال بأصدقائه والآخرين عن طريق البريد الإلكتروني وخيار المحادثة وشبكات التواصل الاجتماعي ولكن رغم ما تقدمه هذه الشبكة من خدمات فهي خطيرة بالنسبة للأطفال خاصة أنها أصبحت سهلة الاستعمال من طرفهم وعرفت إقبالا واسعا، مما أدى إلى خفض تكلفة الاتصال عن طريقها، ولكن المضامين التي تبثها تبقى مثار جدل خصوصا بالنسبة للأطفال فبالإضافة إلى شبكة الإنترنت تقوم بعولمة المعرفة والمعلومات فهي تعتبر عولمة للإباحية والانحراف "ويرجع السبب الرئيسي لرواج مثل هذه المواقع بالإضافة إلى جاذبيتها الذاتية الطابع العالمي للإنترنت الخارق للسيادة القانونية للدول، فالدول التي لا تسمح بالإباحية الجنسية جملة وتفصيلا تكاد تقف مكتوفة الأيدي أمام هذا السيل الجارف من الأنشطة المشيعة للفاحشة والمفككة للأسرة والمستغلة للصغار نفسيا وماليا.

ومن هنا نرى أنه إذا انساق الطفل وراء هذه المواقع سواء كانت إباحية أو ما يخص العنف ومواقع أخرى ستؤثر على تنشئته الاجتماعية وتخلق لديه أمراض نفسية وكذا شخصية مضطربة لذا لا بد من توجيه الطفل إلى الاختيار الصحيح الذي يفيد ولا يضره⁽¹⁾.

4- الأندية والمؤسسات الرياضية:

تعتبر الأندية مؤسسات اجتماعية هامة تشبع حاجات الأفراد في مختلف الميادين الاجتماعية والرياضية والثقافية ونشاطات الأندية المتنوعة فقد تتضمن نشاطات علمية أو أدبية أو ترفيهية أو موسيقية أو رياضية وقد يضم النادي الواحد كل هذه الأنشطة وتتيح الأندية الفرص أمام الأفراد لتكوين الصداقات وإقامة العلاقات الاجتماعية، كما يكتسب الأفراد مجموعة كبيرة من الأنماط التفاعل الاجتماعي ويكتشف الفرد ميوله وقدراته من خلال العمل مع الآخرين في المجال الذي يختاره، وهذه الميول بوجود المعلمين الأكفاء يمكن صقلها وتوجيهها كما تعمل الأندية أيضا على شغل وقت الفراغ بصورة إيجابية تعود بالفائدة على الفرد والمجتمع وخاصة بالنسبة للشباب والأطفال.

لذا يجب على كل من الأولياء والمربين والمعلمين تشجيع الأطفال للانخراط في هذه الأندية لما تمتاز به وتقدمه للطفل حتى يصبح عضوا فعالا في مجتمعه.

أما المؤسسات الرياضية فهي تهتم أساسا بتوفير النشاط المبهج والنتائج السارة للأعضاء ويتمثل دورها في عملية التنشئة الاجتماعية فيما يلي:

1. اكتشاف الميول وتنميتها.
2. تنمية المهارات المتعددة للأعضاء.
3. تكوين الاتجاهات والقيم السليمة.
4. تنمية الشعور بالانتماء.
5. تربية الصفات الأخلاقية الحميدة⁽¹⁾.

(1): سميرة أحمد السيد، مرجع سابق، ص 107-108.

5 - جماعة الرفاق

اختلف العلماء والباحثون في تسمية جماعة معينة من الأطفال أو الشباب، فهناك من يطلق عليهم اسم جماعة الإخوان، وهناك من يسموها جماعة الرفاق.

فإذا كانت الأسرة ودور الحضانة ورياض الأطفال تلعب دورا هاما في تنشئة الطفل فإن جماعة الرفاق أيضا لها دور في النمو الاجتماعي للطفل بصفة عامة، وكذا في التنشئة الاجتماعية بصفة خاصة، فهي تؤثر في قيمه وعاداته واتجاهاته، وفي جماعة الرفاق يجد الطفل مجموعة من الأفراد يتصل بهم ويقاربونه في العمر والميول من هنا يمكن تعريف جماعة الرفاق بأنها: "جماعة من الأفراد يلتقون في الميول والدوافع والطموحات والحاجات والاهتمامات الاجتماعية ويقومون بأدوار اجتماعية معينة سواء كانت هذه الأدوار آنية أو دائمة وكل ذلك يكون بشكل متعارف عليه تلقائيا في غالب الأحيان، وتتدخل عوامل معينة تؤدي إلى تشكيل هذا النوع من التنظيم الاجتماعي كعامل الجوار المكاني والدراسة لجماعة الرفاق الرسمية" وعامل العرق (جماعات السود) وعامل الطبقة الاقتصادية (جماعات الفقراء).

وتأثير جماعة الرفاق لا يقتصر على مرحلة الطفولة فحسب وإنما يستمر مع الفرد في مراحل حياته المختلفة وعلى نحو متفاوت، وإن التأثير يبدأ في مرحلة ما قبل المدرسة وفي سن مبكرة جدا من حياة الطفل وقد تبدأ في عامه الأول، حيث يلاحظ غيره من الأطفال وقد يضحك إذا رآهم يضحكون أو يبكي إذا شاهدتهم يبكون ويزداد تأثير جماعة الرفاق في سن ما قبل المدرسة حينما يبدأ الطفل بالتحرك من التمرکز حول ذاته ويطراً على سلوك اللعب لديه تغيير ظاهر ويتمثل في الانتقال من اللعب الانعزالي إلى اللعب الاجتماعي يلاحظ هنا تفضيله اللعب مع الرفاق عن اللعب مع الكبار.

خصائص جماعة الرفاق: تمتاز جماعة الرفاق ذات الأثر في عملية التنشئة الاجتماعية بما يلي:

1- تقارب الأدوار الاجتماعية.

2- وضوح المعايير السلوكية

3- وجود اتجاهات مشتركة وقيم عامة.

أما عن الأسس التي تقوم عليها جماعة الرفاق فهي:

1- تقارب السن وتشابه الميول.

2- الذكاء والاتجاهات والمركز الاجتماعي المشترك.

3- إشباع الحاجات المباشرة لأفرادها.

أدوار جماعة الرفاق: بالنسبة للطفل فإن جماعة الرفاق لها دوران هما:

1- دور إيجابي: وهو ضم الأطفال الآخرين من نفس السن تقريبا أو أحيانا من نفس الجنس، ويستطيع الطفل أن يتعامل معهم على أساس المكانة المتساوية.

3- دور سلبي: وهو استبعاد الراشدين من الجماعة وهذه أقوى خاصية لجماعة الرفاق وهي التي تؤثر في خصائصها الأخرى فيما يتصل بنيتها وتكوينها ثم في وظائفها.

6 - المؤسسات الدينية

وتقوم المؤسسات الدينية بدور فعال في تربية الطفل وتشكيل شخصيته وتنشئته الاجتماعية لما تتميز به من خصائص فريدة أهمها ثبات وإيجابية المعايير السلوكية التي تعلمها للأطفال والكبار، ويتلخص أثر المؤسسات الدينية في عملية التنشئة الاجتماعية للطفولة فيما يلي:

1- تعليم الفرد والجماعة التعاليم الدينية التي تحكم السلوك مما يؤدي إلى سعادة أفراد المجتمع.

2- إمداد الفرد بإطار سلوكي نابع من تعاليم دينه.

3- الدعوة إلى ترجمة التعاليم الدينية إلى أفعال.

4- توحيد السلوك الاجتماعي والتقريب بين مختلف الطبقات الاجتماعية.

5- غرس القيم الدينية من خلال دور العبادة.

أما الأساليب التي تتبعها المؤسسات الدينية في عملية التنشئة الاجتماعية فهي:

1- الترغيب والترهيب وذلك بالدعوة إلى السلوك السوي والابتعاد عن السلوك المنحرف.

2- التكرار والإقناع والدعوة إلى المشاركة الجماعية.

3- الإرشاد العلمي وعرض النماذج السلوكية المثالية.

بما أن المجتمع الذي ننتمي إليه هو مجتمع إسلامي، والإسلام هو دين الدولة فإن المؤسسة الدينية التي تحتل الصدارة هي المسجد.

والمسجد يحتل منذ القدم مكانة مرموقة، كما أن الدور الذي يلعبه في حياة الناس زاد من شأنه ومكانته فمكانته بئنة من حيث تقديس الله له ورفع شأنه وله أيضا مكانة اجتماعية نظرا لما يقوم من أدوار جليلة في المجال الاجتماعي.

وللمسجد وظائف عديدة من عهد الرسول عليه الصلاة والسلام إلى وقتنا الحاضر، ووظائفه في الوقت الراهن وهذا للتغيير الحاصل وظهور مؤسسات جديدة أوكلت لها عدة مهام كان المسجد يقوم بها، لذا فإن أنشطته بدأت تتناقص، وتتمثل وظائف المسجد الحالية فيما يلي:

وظيفة روحية: ففي المسجد تتم ممارسة جملة من العبادات التي تتدخل مباشرة في تلبية حاجة الروح وهي الصلاة إذ يقول الله تعالى: "إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة" في المسجد واجبة جماعة نظرا لما لها من آثار نفسية.

وظيفة نفسية:

وهي وظيفة تهذيب الأخلاق ومعالجة حاجات النفس وإشباعها بطريقة مشروعة دون إفراط أو تفريط كما أن الأفراد يتدربون في المسجد ويتم توجيههم إلى الكيفية الصحيحة لمخالطة الآخرين، ويتم

توضيح الأسس التي يتم بمقتضاها اختبار الأصدقاء والأصحاب، كما تتاح في المسجد الفرصة للمصلين ليكتسبوا الأخلاق الفاضلة والعادات الصحيحة، ويتدربوا على كيفية السيطرة على الشهوات وكيف يتجنبوا الشرور والآثام، وكيف يصلحوا أنفسهم، ويتيح المسجد وسطا بديلا عن كل الأوساط التي يتردد عليها الناس لشغل أوقات الفراغ وتلبية الحاجات النفسية وإشباع الشهوات(1).

وظيفة اجتماعية:

المسجد وسيلة للتقرب بين طبقات الأمة غنيها وفقيرها، وفيه يجتمع المسلمون جنبا إلى جنب وتتألف القلوب وبذلك تتدعم وحدتهم، كما يعمل على ربط الفرد بمجتمعه وتوعيته بمشكلاته ولينجح الفرد في قيامه بالأدوار داخل المجتمع ويكون مدركا وعارفا لطبيعة مجتمعه وبطبيعة مستواه الثقافي(2).

وظيفة اقتصادية:

حيث يتم جمع الزكاة والتبرعات وتوزيعها على مستحقيها لمساعدة المحتاجين والفقراء لإحداث التكافل الاجتماعي والتدريب على مساعدة المعوزين والإحسان إليهم.

وظيفة تعليمية وتربوية:

فالوظيفة التعليمية تركز أساسا على تعليم كل رواد المسجد أمور تعاليم الدين الإسلامي من تشريعة وعقيدة وعبادة وخاصة عملية تحفيظ القرآن الكريم لصغار الأطفال من المسلمين هذا العلم المفروض.

أما وظيفة المسجد التربوية هي تعليم المسلم النظام الدقة والاستواء والانخراط في صفوف مع المسلمين، كما يتعلم الناس التواضع والمساواة والعطف والبر والالتزام بكل واجب والطاعة والامثال، وفيه يتعلم الصغار والكبار الفقه في أمور الدين ويعلمون من أحوال إخوانهم المسلمون في البلاد النائية ما لا بد أن يعلموه عنهم حتى يمدوا إليهم يد العون إن كانوا في حاجة إلى العون، والرأي والمشورة إن كانوا محتاجين إلى رأي ومشورة(3).

ومن هنا يعتبر المسجد مؤسسة التنشئة الاجتماعية التي تساهم بقدر كبير في تربية الفرد من الناحية الروحية والإيمانية والخلقية والاجتماعية، لذا نجد أن المجتمعات الإسلامية تقوم بالمحافظة على المسجد وتحاول قدر الإمكان إبعاد كل ما يحاول عرقلة دوره، بما له من أهمية في الحفاظ على المجتمع من الصغير إلى الكبير من الانحلالات الخلقية، والانحرافات التي تضر الفرد والمجتمع ككل.

(1): مراد زعيبي: مرجع سابق، ص132.

(2): سعيد إسماعيل علي، فئة التربية، دار الفكر العربي للطباعة والنشر القاهرة، مصر ط1، 2001، ص276.

(3): مراد زعيبي: مرجع سابق، ص133-134.

الفصل الثالث: مؤسسة التعليم النظامي المدرسة

أولاً: مؤسسة التعليم النظامي - المدرسة-

بالرغم من أن المظاهر الأولى للتنشئة الاجتماعية تبدأ وتترعرع في جو الأسرة حتى وصفت أنها المؤسسة التربوية الأولى التي يبدأ فيها الطفل حياته كونها تقوم بدور هام في تشكيل الاتجاهات الأساسية لنمط شخصية الانسان ونوع علاقته مع الآخرين ونمط تكوين اتجاهاته وميوله.

إلا أنها تعد تستأثر بالتنشئة وحدها في عالمنا المعاصر نتيجة التفجر المعرفي والتقدم العلمي وثورة الاتصالات الهائلة مما أدى إلى الاهتمام بالتعليم عن طريق المدارس التي أنشأها المجتمع لخدمة أغراضه وأهدافه ومن تلك الأغراض تربية أبناء المجتمع وتنشئتهم، حيث أن المدرسة تملك الفرصة الأكبر في تربية النشء من بقية المؤسسات الاجتماعية.

1- تعريف المدرسة:

إن التربية تبدأ عن طريق الأسرة الصغيرة إلا أنه مع زيادة متطلبات الحياة وتعقدها وتطورها المتسارع وزيادة الخبرات البشرية وانشغال الآباء والأمهات وكذلك نظرا لتعقد العلوم والمعارف وتضخمها أوجب ذلك كله وجود مؤسسة أخرى تساهم في نقل التراث الثقافي وتكيف الطفل للحياة من حوله وتعليمه التقاليد والعادات والقيم والنظم ومن هنا جاءت المدرسة كمؤسسة اجتماعية تربوية وبدأت تطرح نفسها كمسألة اجتماعية بالغة الأهمية والتعقيد . ولذلك تعددت تعريفات المدرسة باختلاف الاتجاهات النظرية وسنستعرض مجموعة من التعريفات.

عرّف ابراهيم ناصر المدرسة بأنها "المؤسسة التي أنشأها المجتمع لتتولى تربية نشئه الطالع وهي تلك المؤسسة القيمة على الحضارة الانسانية وهي الأداة التي تعمل مع الأسرة على تربية الطفل(1).

وتعتبر المدرسة بأنها مؤسسة تقوم بإعداد الطفل وتنمية قواه ومواهبه إعدادا فرديا وتتيح له الفرص للنمو الكامل وإعدادا اجتماعيا يوجه هذا النمو لينسجم مع نمو بقية أعضاء المجتمع يحقق رغباته وليفهم نظمه ويتقبلها ويحترمها ويعمل على اصلاح الفاسد منها.

ويرى أحمد محمد "أن المدرسة بناء اجتماعي يستمد مقوماته المؤسسية من التكوين الاجتماعي العام، الذي تستمد منه المؤسسة فلسفتها وسياساتها(2).

فالمدرسة مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع عن قصد لتتولى تنشئة الأجيال الجديدة بما يجعلهم أعضاء صاحين في المجتمع الذي تعدهم له، كما تعمل على تنمية شخصيات الأفراد تنمية متكاملة ليصبحوا أعضاء إيجابيين في المجتمع.

(1) ابراهيم ناصر ، أسس التربية، دار عمان للنشر والتوزيع ، عمان 2000، ص 170.

(2) أحمد محمد الحاج، أصول التربية ، ط 2، دار عمار، الأردن، 2003، ص 98.

أما جون ديوي فيعرف المدرسة بأنها: "أداة تغيير نظام المجتمع إلى حد معين وهو عمل تعجز عنه سائر المؤسسات الاجتماعية"⁽¹⁾.

ويمكننا تعريف المدرسة بأنها المؤسسة الاجتماعية التي أنشأها المجتمع لتقابل حاجة من حاجاته الأساسية وهي تطبيع أفرادها تطبيعا اجتماعيا يجعل منهم أعضاء صالحين وأصبحت هي الوحيدة القادرة على توفير الفرص الكافية لاكتساب تلاميذها الخبرات التعليمية وتكشف ميولهم واستعداداتهم وتستثمرها وتعد كل فرد للمهنة التي تناسبه وترسم الخطط لتلاميذها ليتعلموا الاعتماد على النفس في سن مبكرة ولذا فهي مؤسسة اجتماعية موجهة تعمل على بناء الشخصية السوية واكتساب التلاميذ الخبرات التي تهيؤه لمواجهة تحديات الحياة.

ثانيا: نشأة المدرسة وعوامل ظهورها:

يقول عالم الاجتماع أوجست كونت "لا نستطيع أن نفهم جيدا قضية ما إلا إذا تتبعناها تاريخيا، ولأن المدرسة تعتبر بحق الوكالة الاجتماعية الثانية بعد الأسرة للقيام بوظيفة التنشئة الاجتماعية للأطفال والأجيال الشابة إذ تقوم بإعدادهم من جميع النواحي الروحية والمعرفية والسلوكية والبدنية والأخلاقية المهنية كل ذلك من أجل أن تحقق للأفراد اكتساب عضوية المجتمع والمساهمة في نشاطات الحياة الاجتماعية المختلفة ومن خلال استعراض تاريخ المدرسة نجد أنها مرت بثلاث مراحل هئي:

أ- مرحلة الأسرة كمدرسة : من العلوم أن المدرسة لم تكن موجودة في السابق وكان العبء كله في المجتمعات البدائية آنذاك على العائلة حيث كانت المسؤولة الوحيدة عن تربية الطفل وكان التعلم يمر بثلاث مراحل هي الاستماع- الملاحظة- التقليد الذي هو محاكاة ما يفعله أفراد عائلته وبخاصة الأبوان إضافة إلى ما يعمله الكبار لهم من طرق التمييز وغير ذلك مكن خبرات الحياة، ودون أن يكون ذلك خاضعا لتخطيط مسبق محدد، فالتعلم يتم بصورة غير مقصورة فلا الأبوان كانا يقصدان بأنهما يقومان بدور المعلم ولا حتى الأولاد يقصدون ممارسة دور التلاميذ.

ب- مرحلة القبيلة كمدرسة: وعلى الرغم من ذلك لم تكن مدرسة الأسرة كافية لسد احتياجات الأقوام البدائية ، فكانت العشيرة أو القبيلة هي المدرسة الثانية للأطفال وتعتبر مكملة لما تقوم به العائلة في المجتمعات البدائية ، فكان الأطفال يتعلمون عنهم أكبر منهم سنا في القبيلة كشيخها أو كاهنها الذي يعلل للأبناء الظواهر الروحية والطبيعية ويقصد بالحياة الروحية عند البدائيين ما يتعلق بعقائدهم وطقوسهم الدينية، فكانوا يؤمنون بالأرواح والقوى المستترة وأن لكل جسم نفسا أو قرينا، فكان الانسان البدائي يبني سلوكه اليومي على أساس هذه العقائد الخرافية فكان يقوم باسترضاء لتلك القوى بطقوس خاصة يرافقها الرقص وتفسير الخرافات والتقاليد والأساطير وهذا ما دفع الوالدين إلى الاستعانة

(1) صبحي أبو جلاله، التربية بين الأصالة والمعاصرة، مكتبة الفلاح للنشر، الكويت، 2009، ص ص 38-39.

بالعرافين العالمين لأخبار هذه القوى الخفية وأسرارها في تعليم الأولاد واطلاع الناشئين على تلك الأخبار وتدريبهم على تلك الطقوس عندما يناهزون البلوغ.

ج- المدرسة الحقيقية وعوامل ظهورها: يصعب علينا تحديد متى وأين ظهرت المدرسة لكن كلمة المدرسة "Schule" في الأصل اليوناني كانت تعني أشغالا لوقت فراغ الأطفال، إذ يقومون فيها باللعب والأكل والنوم وهذا كعمل يقوم به الصغار مقابل عمل الكبار وتطور ذلك إلى أن صارت المدرسة على ما هي عليه الآن وهناك جملة من العوامل كان لها دور بارز في ظهور المدرسة بنوعها بمفهومها الحقيقي فهناك نوعان من المدارس هما :

1- المدارس العامة أو الحكومة: فالحكومة تتولى أمر تأسيسها وما تحتاج من إمكانيات مادية وبشرية من أجل تأهيل الأجيال الناشئة ومن أجل أن تؤدي وظائفها المطلوبة ولهذا يكون التعليم فيها مجانيا فالتلميذ لا يدفع رسوما للالتحاق بالمدارس.

2- المدارس الخاصة: ويتولى أمر تأسيسها في العادة أفراد أو هيئات خاصة وبينها وبين المدارس الحكومية أدوار تكاملية في تربية الأجيال الناشئة(1).

ومن العوامل التي ساعدت على ظهور المدرسة نذكر:

***غزارة التراث الثقافي:** نتيجة لتغير الانسان وازدياد حصيلة المعرفة أصبح من الصعب عليه أن ينقل ثقافته الغريزة من جيل إلى جيل، دون أن يكون له مؤسسة تؤدي هذه المهمة فوجدت بالمدرسة والمعلمون ليكونوا حلقة وصل بين التراث الثقافي وأجيال الناشئة.

***تعقد التراث الثقافي:** إن غزارة التراث الثقافي وكثرة المعارف المتحصل عليها من قبل الانسان أدى إلى تعقد هذا التراث وتنوع معارفه فكلما تقدم الانسان عن طريق الحضارة اتسعت بيئته وكثرت مشكلاتها وكثر نتاج الفكر وتبعته مجالاته وصعب نقل التراث إلى الجيل الجديد وبرزت ضرورة المدرسة لنقل التراث.

***اكتشاف الكتابة:** أدى اكتشاف الكتابة عن طريق الرموز إلى تراكم المعرفة وتيسير انتقالها عبر الزمان والمكان، كما سمح للمدرسة بان تنقل تلك المعارف إلى الأجيال ، ولهذا كانت اللغة عصب المناهج الدراسية القديمة ثم تبعها الحساب ومعنى ذلك أنه صار لزاما على الناشئين أن يتعلموا هذه اللغة بغية الاطلاع على محتوياتها الثقافية وهذا ما يقع على عاتق المدرسة(2).

(1) على أبو رزق، المدخل إلى التربية. ط2، الدار السعودية للنشر، جدة، 2003، ص ص 137-141.
(2) صالح محمد علي أبو جادو: "سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة الأردن، 1998، ص 224.

ثالثاً: بنية المدرسة: يتكون الاطار البنوي الأساسي لمؤسسات المدرسية على النحو التالي:

أ- عناصر بشرية: وهم التلاميذ والمعلمون والمشرفون والموجهون الاداريون والعمال بما لهم من خصائص وأهداف وحاجات ومؤهلات واستعدادات.

وينشأ بين الأفراد والجماعات داخل المدرسة علاقات وتفاعلات تتأثر بالمكونات البيئية الطبيعية والجغرافية والاقتصادية السياسية.

ب- الأبنية والأساليب الفنية: وتشمل الأقسام والادارة والساحة وقاعات الرياضية والمكتبة...

ج- المناهج: وتضم الأهداف التربوية والمبادئ والبرامج التعليمية والأساليب والوسائل والطرائق....

د- المراكز والأدوار والسلطة والنظام.

هـ- الرموز والسمات (اسم المدرسة، المستوى ادراسي....)

وبهذا نجد أن التركيب الاجتماعي للمدرسة مستمد من المجتمع الذي توجد فيه ومؤشرات بيئية عليها، والتأثر الاجتماعي الذي تمارسه المدرسة على الفرد وشخصيته والمجتمع وثقافته هو نتيجة التأثيرات الاجتماعية تلك (1).

رابعاً: أهمية المدرسة:

المدرسة هي اللبنة الأولى من لبنات العمية التعليمية، وهي حجر الأساس لحياة الانسان كلها، لهذا فقد اكتسبت أهمية عظيمة جدا في تطوير الأفراد وتأهيلهم من هنا قد لعبت المدرسة دورا كبيرا أهلها لتكون قائدة النهضة في الدول ويمكن أن نفضل في أهمية المدرسة ودورها الكبير في المجتمعات كما يلي:

أ- أهمية المدرسة للطالب:

- التربية النفسية للطفل وتهيئة جو من التفاعل البناء بين الأطفال أنفسهم وبينهم وبين أعضاء الهيئة التدريسية من المعلمين ، بحيث يساهم هذا الجو التفاعلي في تحسن التركيبة النفسية للطفل.

- تنمية الشعور بالانتماء للآخرين والتفاعل مع أبناء الجيل الواحد وتعزيز المشاركة البناءة في الغرفة الصفية وفي النظام المدرسي ككل بما يضمن زرع الشعور بالولاء والانتماء وتقدير أهمية المؤسسة التربوية التي ينتمي إليها وهذا أمر غاية في الأهمية يبدأ مع بدايات تكون الشخصية الأولى للطفل.

(1) أحمد الغنيش، أصو التربية ، ط 3، دار الكتاب الجديدة، بيروت، 2004، ص ص 244-245.

- تقديم التعليم القائم على الأساليب الحديثة في التعلم والمناهج التدريسية المتقدمة ويكون التعليم ابتداء باللغة من حيث القراءة والكتابة وهي أساس العلوم وركنها الأول ويكون بعد ذلك تقديم المعلومات المترجمة أي ما يعتمد كل منها على ما يسبقه من معرفة، وبالتالي إنشاء جيل متعلم وقادر على مجاراة العلم من خلال وضعه على درجات السلم الأكاديمي.

- تقوية شخصية الطالب من خلال اشراكه بالنشاطات المدرسية والاذاعة المدرسية والتي تنمي لدى الطفل القدرة على مواجهة الجمهور والخطابة أمام الآخرين، وكذلك الاشتراك في الاحتفالات والمهرجانات الثقافية التي تنمي محبة الطالب للعلم وتعطيه جوا من الأريحية نتيجة هذه النشاطات الواسعة والغير مفيدة بالغرفة الصفية وحسب.

- اشتراك الطلبة في مسابقات تحفيظ القرآن وأوائل المطالعين مثلا يخلق جيلا مؤمنا بربه وحافظا لدينه ومتقفا واعيا لما يدور حوله من خلال ثقافته واطلاعه(1).

ب- أهمية المدرسة في المجتمع:

- بناء الأجيال مسلكيا فهي من الحواضن الرئيسية للأفراد حيث تبت فيهم مختلف القيم من خلال مخالطة الفرد لأبناء جيله وللمربين الفضلاء من المعلمين الذين يشرفون على تعليمه وتهذيبه وتربيته.

- هي لبنة التعليم الرئيسية والأساسية في المجتمعات فكل المراحل التعليمية التي تأتي بعد المدرسة تعتمد عليها وترتبط بها ارتباطا وثيقا جدا ذلك أن الطالب يكتسب فيها الأساسيات كلها.

- لها دور رئيسي في الكشف عن مهارات الطلاب والعمل على تقويتهم في مكان ضعفهم وصقل مهاراتهم المختلفة وتوجيههم إلى طريقهم الذي سيختارونه وسيسيرون عليه في المستقبل.

- تعتبر من أهم الأماكن التي يتعلم فيها الانسان حب وطنه والتعلق به حيث تزرع المدرسة قيم الانتماء للوطن والقومية والدين.

- هي وسيلة من وسائل بناء العلاقات الاجتماعية التي تدوم لفترات طويلة فأصدقاء المدرسة ومعلموها من الأشخاص الذين يصعب انتزاعهم من الذاكرة مهما كانت الظروف(2).

ج- أهمية المدرسة في تنمية المجتمع:

- إن التعليم يؤثر في الجانب الاقتصادي بشكل كبير، فخبرات الطلاب التي يتلقونها في المدارس تؤثر بشكل كبير في أعمالهم واقتصاد الدولة.

- الجانب السياسي حيث تلعب المدرسة دور كبير في تثقيف الطلاب وزيادة معرفتهم من خلال إثراء المحتوى الفكري والأدبي لديهم بما تعرضه من مواد.

(1) عبد الله الرشدان، علم الاجتماع التربوية- دار الشروق للنشر- الأردن- 1999- ص 124.

(2) صلاح الدين شروخ: علم الاجتماع التربوي، دار العلوم للنشر والتوزيع، عناية الجزائر، 2004، ص 73.

- تكوين الشخصيات فالمدرسة المنزل الثاني والمجتمع الأول لكل طالب فتكوّن شخصيات الطلاب وتبرز اختلافهم وما يميزهم فتحمي مواهبهم وتصلّق شخصياتهم حتى يصبحوا على قدرة عالية من إمكانية الانخراط في المجتمع.

- تلعب المدرسة الدور الأساسي في تكوين أوصل الصلة الاجتماعية بين الطلاب والمعلمين وملاً الطلاب بالقيم الاجتماعية المهمة كالصدق والأمانة...

- إن للمدرسة دور أساسي في تطوير المجتمع فالمجتمع المتعلم أكثر تطوراً وأكثر مواكبة وانفتاحاً على التطور المحيط به فمع تطور المجتمع وتقدمه بشكل كبير وغزو التكنولوجيا لكل القطاعات وجب على المدارس أن تكون مركز تعليم ومواكبة للتطور لاثراء محتواها وتقوية طلابها في المجال التكنولوجي.

- أن رقي المجتمع يعود بالأساس للتربية المدرسية وما أسست عليه التلاميذ خلال مراحلها المختلفة ، وأن تقدم أي مجتمع يعتمد على قوة تعليمه ومعرفة أبنائه ، لأن طلاب اليوم هم أطباء ومهندسو وعمال ونجار المستقبل.

- أن المدرسة تساهم في نقل خبرات الأجيال بين بعضهم البعض.

مما سبق نلاحظ الدور الكبير اذي تلعبه المدرسة في حياة الأفراد والمجتمعات على حد سواء، من هنا فقد كان من الضرورة بمكان أن يتم الاعتناء بالمدارس بسبب الخدمات الكبيرة والجليلة التي تقدمها للمجتمع وفي الدول النامية هناك ضعف كبير في توفير الخدمات للطلاب والمدارس على حد سواء الأمر الذي أدى إلى تدهور كبير فيها لأن الطاقة البشرية الفاعلة لا بد لها من أن تتأسس في مدرسة جيدة وبيئة تعليمية وتربوية مناسبة قادرة على الاضطلاع بالمهام الموكلة إليها، وهذا على العكس تماماً مما حدث ولا يزال يحدث في الدول المتقدمة التي تولى اهتماماً كبيراً ومضاعفاً في التعليم وفي العملية التعليمية والتربوية على حد سواء، ومن هنا نلاحظ الفرق الكبير بين هذه الدول وبين الدول التي لم تستطع إلى يومنا هذا ايجاد موطئ قدم لها في ركب الحضارة والتقدم⁽¹⁾.

خامساً: أهداف المدرسة:

تسعى المدرسة إلى تحقيق جملة من الأهداف وضعت لها، أهداف تربوية واجتماعية غاية في الأهمية وقد تم تهيئة المناخ الملائم وتوفير الامكانيات الضخمة من أجل تحقيق هذه الأهداف على الوجه الأكمل فيما يلي نتناول هذه الأهداف:

أولاً: الأهداف التربوية: لاشك أن التربية تلعب دوراً أساسياً في حياة الانسان باعتبارها سياسة قومية ودعامة أساسية في بناء المجتمع لا يمكن تجاهلها خاصة وأنها تركز على تنمية شخصية المتعلم

(1) أحمد طاهر مسعود، علم اجتماع العام. دار المعرفة لنشر والتوزيع القاهرة 2000 ص ص 177-178.

وإعداده ليكون عضوا فاعلا في المجتمع، وحيث أن التربية بمفهومها الشامل تعني "جملة الأفعال والآثار التي يحدثها كائن انساني بإرادته في كائن إنساني آخر بهدف خلق الاستعدادات المتنوعة التي تمكن ذلك الكائن المتلقي من تحقيق غاياته وهو في طور النضج" فقد تبنت المدرسة الوطنية أهدافا تربوية شاملة وفق خطة مدروسة وبعيدة المدى تعمل على تحقيقها على مدى الأجيال المتعاقبة. وتتلخص هذه الأهداف فيما يلي:

- 1- بناء شخصية المتعلم بناء تربويا سليما ومتكاملا وتنمية مداركه وقدراته وتعويده على تحمل المسؤولية في حياته المستقبلية.
- 2- إعداد المتعلمين لاستيعاب التقدم في العلوم والتكنولوجيا والذي يسير بخطى واسعة في عالمنا المعاصر مع العناية التربوية القصوى بهم ليصبحوا علماء المستقبل ومشاعل التقدم في مجتمعهم.
- 3- تنمية روح التعاون والاحترام والتسامح لدى المتعلمين وإعدادهم إعدادا تربويا جيدا، ليشكلوا عناصر فاعلة في تكوين الأمة الحديثة والدولة الحديثة وعوامل أساسية في سبيل استقرار هذه الدولة وتطورها.
- 4- حث المتعلمين على مواكبة التغيرات التي يمر بها المجتمع الذي يعيشون فيه والعمل على تحقيق التقدم المنشود بشكل حقيقي من خلال برامج تربوية وثقافية محددة.
- 5- العمل على تنمية الولاء للوطن من خلال توضيح الدور الذي تلعبه التربية في إعداد النشء للمواطنة الحقة.
- 6- غرس مبادئ التعاون بين الشعوب وتحقيق السلام العالمي ونبذ التمييز العنصري أو التعصب الديني في نفوس الناشئة بأسلوب تربوي انساني.
- 7- تحقيق أقصى ما يمكن من الديمقراطية الاجتماعية لدى المتعلمين عن طريق البرامج التربوية لتذويب الفوارق الطبقية بينهم من خلال إتاحة مبدأ تكافؤ الفرص التربوية أمام الجميع.
- 8- العمل على تحويل المدرسة بمراحلها المختلفة إلى وحدات تربوية كفؤة ومؤهلة للدور المطلوب منها في تحقيق التقدم المنشود في المجتمع.
- 9- العمل على تشجيع التفكير المستقل والابداع الفكر لد المتعلمين لخلق شخصيات إنسانية تتسم بالحيوية والديناميكية النشطة.

في ضوء الأهداف التربوية السابقة نجد أن للمدرسة أهدافا ودورا هاما في بناء الانسان الواعي المدرك لواقعه ومستقبله القادر على تحمل تبعاته ومسؤولياته القومية والعامل على تقدم مجتمعه وتطوره ورفعته وذلك لما للتربية من دور هام في تقدم العلم وازدهاره (1).

ثانيا: الأهداف الاجتماعية: من الأهداف الاجتماعية التي تبنتها المدرسة والتي سعت وتسعى إلى تحقيقها في مختلف المجالات ما يلي:

- 1- القيام بعملية التنشئة الاجتماعية الصالحة لمختلف الفئات الطلابية خلال تنمية قدرات الطلاب والكشف عن مواهبهم وميولهم.
- 2- تهيئة الظروف الملائمة التي تساعد على تحقيق النمو الانفعالي والاجتماعي والفكري والبدني للطلاب.
- 3- العمل على استثمار أوقات فراغ الطلاب في أعمال تعود بالنفع عليهم وعلى مجتمعهم وتشبع حاجاتهم النفسية والاجتماعية وتصونهم من عوامل الانجراف.
- 4- وقاية الطلاب من التعرض لمواقف اجتماعية أو نفسية قد يصعب عليهم مواجهتها وتدريبهم على كيفية معالجتها في حالة التعرض لها.
- 5- معاونة الطلاب على حل مشكلاتهم وما يترتب عليها من مشكلات دراسية كالغياب المتكرر أو الهروب من المدرسة أو الاعتداء على الغير أو النفور من الجو التعليمي بجانب مشكلات التخلف الدراسي وما يترتب عليها من آثار سلبية.
- 6- مساعدة الطلاب على حل مشكلاتهم الانفعالية التي يمرون بها كفقدان الثقة بالنفس أو العدوان أو الازدراء من جانب الآخرين وغير ذلك من المشكلات الانفعالية.
- 7- التعرف على احتياجات الطلاب الاجتماعية وترتيبها حسب أولوياتها
- 8- الاهتمام بالبرامج التعليمية والفنية والثقافية المختلفة التي تساعد الطلاب على خدمة مجتمعهم وتزويدهم بمهارات وخبرات نافعة.
- 9- الاهتمام بالأنشطة الاجتماعية المختلفة وفي مقدمتها الأنشطة الرياضية والكشفية التي تعمل على بناء شخصية الطالب البدنية والعقلية والنفسية.
- 10- غرس القيم والأخلاق الفاضلة في نفوس الناشئة وحمايتهم من التيارات الفاسدة والاتجاهات المنحرفة السائدة في وقتنا المعاصر.

(1) وطفة علي أسعد: علم الاجتماع التربوي وقضايا الحياة التربوية المعاصرة ، ط 2، مكتبة الفاح للنشر والتوزيع، الكويت، 2008، ص ص 83-85.

11- تنظيم الاحتفالات في المناسبات العلمية والأعباء الدينية والبرامج والندوات الثقافية والعلمية بهدف نشر الوعي الثقافي بين الطلاب.

12- تعويد الطلاب على احترام النظم الاجتماعية العامة والعادات والتقاليد والأعراف السائدة في المجتمع وغرس بذور الايمان في نفوسهم بالأهداف القومية العامة والاسهام في تحقيق التقدم في المجتمع.

هذه الأهداف في مجملها لن تتحقق إلا من خلال تحقيق⁽¹⁾ الوظيفة الاجتماعية للمدرسة وكل ذلك عن طريق تضافر الجهود .

هذا ويرى مراد زعيمي ان المدرسة الجزائرية تسعى لتحقيق جملة من الاهداف يمكن تقسيمها إلى:

• أهداف وقائية: وهي الأهداف التي تقي النشء من كل ما يعيق نموه السليم جسديا وعقليا وروحيا ونفسيا.

• أهداف إنشائية: وهي الأهداف التي تزود النشء بالخبرات اللفظية والحركية والاجتماعية والمهنية التي تهيئه للقيام بأدواره المستقبلية بكفاءة.

• أهداف علاجية : وهي الأهداف التي تعمل على تصحيح وتقويم الخلل الذي يكون قد اكتسبه الطفل في مراحل ما قبل المدرسة أو قد يكتسبه أثناء التمدرس من خلال الأوساط الاجتماعية المختلفة التي يحتك بها.

وتتمثل رسالة المدرسة الجزائرية في تكوين مواطن مزود بمعالم وطنية أكيدة مواطن شديد التعلق بقيم الشعب الجزائري قادر على فهم العالم من حوله والتكيف معه والتأثير فيه متفتح على الحضارة العالمية فالمدرسة الجزائرية تسعى بالإضافة إلى الأهداف السابقة إلى ترسيخ ما يلي:

1- تجذير الشعور بالانتماء للشعب الجزائري في نفوس أطفالنا وتنشئتهم على حب الجزائر وروح الاعتزاز بالانتماء إليها وكذا تعلقهم بالوحدة الوطنية ووحدة التراب الوطني ورموز الأمة.

2- تقوية الوعي الفردي والجماعي بالهوية الوطنية باعتباره وثناق الانسجام الاجتماعي وذلك بترقية القيم المتصلة بالإسلام والعروبة والأمازيغية.

3- ترسيخ قيم ثورة أول نوفمبر 1954 ومبادئها النبيلة لدى الأجيال الصاعدة والمساهمة من خلال التاريخ الوطني في تخليد صورة الأمة الجزائرية بتقوية تعلق هذه الأجيال بالقيم التي يجسدها تراث بلادنا التاريخي والجغرافي والديني والثقافي.

(1)وظفة علي أسعد: مرجع سابق، ص 85-87.

4- تكوين جيل متشع بمبادئ الاسلام وقيمه الروحية والاخلاقية والثقافية والحضارية.

5- ترقية قيم الجمهورية ودولة القانون.

6- إرساء ركائز مجتمع متمسك بالسلم والديمقراطية متفتح على العالمية والرقي والمعاصرة بمساعدة التلاميذ على امتلاك القيم التي يتقاسمها المجتمع الجزائري والتي تستند إلى العلم والعمل والتضامن واحترام الآخر والتسامح وبضمان ترقية قيم ومواقف ايجابية لها صلة على الخصوص بمبادئ حقوق الانسان والمساواة والعدالة الاجتماعية.

من خلال ما سبق يمكن القول أن المدرسة الجزائرية تعمل على ضمان تعليم ذو نوعية يكفل التفتح الكامل والمنسجم والمتوازن مع شخصية التلاميذ ومحاولة إكسابهم الثقافة الواسعة التي تتلائم مع تطورات عصرنا ليواجه الحياة بكرامة(1).

سادسا: مهام المدرسة الجزائرية:

في إطار غايات التربية المحددة تضطلع المدرسة بمهام التعليم والتنشئة الاجتماعية والتأهيل.

وتقوم المدرسة في مجال التعلم بضمان تعليم ذي نوعية يكفل التفتح الكامل والمنسجم والمتوازن لشخصية التلاميذ بتمكينهم من اكتساب مستوى ثقافي عام وكذا معارف نظرية وتطبيقية كافية قصد الاندماج في مجتمع المعرفة ومن ثمة يتعين على المدرسة القيام على الخصوص بما يأتي:

- ضمان اكتساب التلاميذ معارف في مختلف مجالات المواد التعليمية وتحكمهم في أدوات المعرفة الفكرية والمنهجية بما يسهل عمليات التعلم والتحضير للحياة العملية.
- إثراء الثقافة العامة للتلاميذ بتعميق عمليات التعلم ذات الطابع العلمي والأدبي والفني وتكييفها باستمرار مع التطورات الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية والمهنية.
- تنمية قدرات التلاميذ الذهنية والنفسية والبدنية وكذا قدرات التواصل لديهم واستعمال مختلف أشكال التعبير اللغوية منها والفنية والرمزية والجسمانية.
- ضمان تكوين ثقافي في مجالات الفنون والآداب والتراث الثقافي.
- تزويد التلاميذ بكفاءات ملائمة ومتمينة ودائمة يمكن توظيفها بتبصر في وضعيات تواصل حقيقية وحل المشاكل بما يتيح للتلاميذ التعلم مدى الحياة والمساهمة فعليا في الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وكذا التكيف مع المتغيرات.
- ضمان التحكم في اللغة العربية باعتبارها اللغة الوطنية والرسمية وأداة اكتساب المعرفة في مختلف المستويات التعليمية ووسيلة التواصل الاجتماعي وأداة العمل والانتاج الفكري.

(1) مراد زعيمي ، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، منشورات جامعة عنابة، الجزائر 2006، ص ص 140-143.

- ترقية وتوسيع تعليم اللغة الأمازيغية.

- تمكين التلاميذ من التحكم في لغتين أجنبيتين على الأقل للتفتح على العالم باعتبار اللغات الأجنبية وسيلة للاطلاع على التوثيق والمبادلات مع الثقافات والحضارات الأجنبية.

- إدماج تكنولوجيات الاعلام والاتصال الحديثة في محيط التلميذ وفي أهداف التعليم وطرائقه والتأكد من قدرة التلاميذ على استخدامها بفعالية منذ السنوات الأولى للتدرس.

- منح جميع التلاميذ إمكانية ممارسة النشاطات الرياضية والثقافية والفنية والترفيهية والمشاركة في الحياة المدرسية والجماعية⁽¹⁾.

وتقوم المدرسة في مجال التنشئة الاجتماعية بالاتصال الوثيق مع الأسرة التي تعتبر امتدادا لها بتنشئة التلاميذ على احترام القيم الروحية والأخلاقية والمدنية للمجتمع الجزائري والقيم الانسانية وكذا مراعاة قواعد الحياة في المجتمع، ومن ثمة يتعين على المدرسة القيام على الخصوص بما يأتي:

- تنمية الحس المدني لدى التلاميذ وتنشئتهم على قيم المواطنة بتلقينهم مبادئ العدالة والإنصاف وتساوي المواطنين في الحقوق والواجبات والتسامح واحترام الغير والتضامن بين المواطنين.

- منح تربية تنسجم مع حقوق الطفل وحقوق الانسان وتنمية ثقافة ديمقراطية لدى التلاميذ باكسابهم مبادئ النقاش والحوار وقبول رأي الأغلبية وبحملهم على نبذ التمييز والعنف وعلى تفضيل لحوار.

- توعية الأجيال الصاعدة بأهمية العمل باعتباره عاملا حاسما من أجل حياة كريمة ولائقة والحصول على الاستقلالية وباعتباره على الخصوص ثروة دائمة تكفل تعويض نفاذ الموارد الطبيعية وتضمن تنمية دائمة للبلاد.

- إعداد التلاميذ بتلقينهم آداب الحياة الجماعية وجعلهم يدركون أن الحرية والمسؤولية متلازمان.

- تكوين مواطنين قادرين على المبادرة والابداع والتكيف وتحمل المسؤولية في حياتهم الشخصية والمدنية والمهنية⁽²⁾.

تقوم المدرسة في مجال التأهيل بتلبية الحاجيات الأساسية للتلاميذ وذلك بتلقينهم المعارف والكفاءات الأساسية التي تمكنهم من:

- إعادة استثمار المعارف والمهارات المكتسبة وتوظيفها.

- الالتحاق بتكوين عال أو مهني أو بمنصب شغل يتماشى وقدراتهم وطموحاتهم.

(¹) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة التربية الوطنية، النشرة الرسمية للتربية الوطنية، القانون التوجيهي للتربية الوطنية قانون رقم 04-08 المادة 3 مؤرخ في 2008/01/23.
(²) المرجع السابق، المادة 4.

- التكيف باستمرار مع تطور الحرف والمهن وكذا مع التغيرات الاقتصادية والعلمية والتكنولوجية.

- الابتكار واتخاذ المبادرات.

- استئناف دراستهم أو الشروع في تكوين جديد بعد تخرجهم من النظام المدرسي وكذا الاستمرار في التعلم مدى الحياة بكل استقلالية⁽¹⁾.

سابعاً: مقومات المدرسة:

تتضمن المدرسة مجموعة من العناصر التي تقوم فيما بينها علاقات تفاعلية بحيث تشكل في النهاية نظاماً تربوياً متكامل اللبنة للوصول إلى تحقيق أهداف المنظومة التربوية وكذلك لتهيئة جيل متعلم يسير ركب التطور العلمي والثقافي قادراً على خدمة مجتمعه وطامحاً لمستقبل زاهر بالإنجازات والنجاحات وتتمثل عناصر ومقومات المدرسة فيما يلي:

1- التلاميذ: ويشكلون أهم مكون لأن تنميتهم هو هدفها الرئيسي وتؤثر اتجاهاتهم وميولهم في العملية التعليمية إلى درجة كبيرة فضلاً عن أنهم في النهاية يشكلون المخرجات الرئيسية للنظام التعليمي باعتبارهم المادة الخام والمتوقع عندما يذهب هؤلاء التلاميذ إلى المدرسة أن يحصلوا على خبرات تعليمية تحدث في حياتهم تغيرات مرغوب فيها.

2- المعلمون: وهم يشكلون عموماً الطاقة البشرية المحركة للنشاطات العملية التعليمية في النظام التعليمي والتي تتوقف فعاليته إلى حد كبير على مدى كفايتهم وفعاليتهم حيث تؤثر كفايات المعلمين وفعاليتهم على النظم التدريسية ونظم التقويم ويقوم المعلمون بمساعدة التلاميذ في الحصول على المعارف والمهارات والقيم اللازمة لهم كأفراد وكذلك كأعضاء في المجتمع والمتضمنة في محتوى مقرراتهم الدراسية، كما يقع على هؤلاء المعلمين عبء قيادة عمليات التعليم والتعلم لهؤلاء الطلاب.

3- الموارد البشرية: تتضمن الأفراد والقوى العاملة لهيئات التدريس في المجالات المختلفة فأمناء المعامل والمختبرات وباقي أفراد الجهاز الفني والعاملون في الشؤون المالية والإدارية كذلك الموارد البشرية العاملة في مجالات الخدمات الإضافية مثل مجالات التغذية والرعاية الاجتماعية والنفسية والصحية وإلى حد كبير فإن نجاح تلك الفئات في عملها يتوقف عليها مدى تحقيق النظام لمستوى الأداء المستهدف منه.

(1) المرجع السابق، المادة 5.

4- الموارد المالية: وتشكل واحدا من أهم مقومات المدرسة حيث توفر الجانب المهم من الموارد اللازمة لتوفير الأبنية المدرسية والمستلزمات للأنشطة التعليمية بالإضافة إلى رواتب المعلمين وأجور العاملين وكذلك توفير الأجهزة التعليمية وصيانتها.

5- الإدارة التعليمية: التعليم أصبح من الصناعات المهمة في هذا العصر إن لم يكن أكبرها على الإطلاق لذا كان من أهم المكونات الإدارة التعليمية التي ينبغي أن تكون إدارة واعية تمتلك مؤهلات قيادية وعلمية وتربوية عالية قيادة على وعي تام بالأساليب الإدارية بل تكون على وعي كامل بأحداثها بصفة مستمرة في هذا الجانب (إدارة تجمع بين فنون وعلمية الإدارة- تقوم بعملية التوجيه والإشراف والتنسيق- ذات قدرة واعية على الملاحظة العلمية- تقوم بعملية التقويم من أجل تطوير الإدارة خصوصا وتطوير النظام التعليمي عموما- تعمل على جمع المعلومات من مصادرها عن البيئة المحيطة بها والبيانات عن الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتكنولوجية والثقافية وغيرها سواء من داخل النظام التعليمي أو خارجه) كل ذلك بهدف توجيه النظام في المسار الصحيح بحيث يتفاعل بشكل نشط مع الأنظمة الاجتماعية الأخرى وتفاعل يحقق هدف المجتمع من أجل تقدم هذا المجتمع.

6- التكنولوجيا التعليمية: طريقة منظمة لتخطيط وتنفيذ وتقييم كل عملية التعلم والتعليم في نطاق أهداف معينة مؤسسة على البحث في التعليم البشري ووسائل الاتصال الحديثة وباستخدام مزيج من مصادر بشرية وغير بشرية لتحقيق تعليم أفضل أكثر فعالية، فهي تتضمن كل ما يتصل باستخدام كل الأساليب التقليدية والحديثة في الموقف التعليمي لتحقيق أهداف النظام التعليمي مع استخدام التخطيط والاستعانة بأساليب الاتصال الحديثة مثل التلفزيون والأفلام والخرائط والكمبيوتر...

7- المناهج والمحتوى الدراسي: تتضمن المحتوى التفصيلي للأهداف الموضوعة للنظام وهي التي يدور حولها النظام التدريسي كله داخل النظام التعليمي، ويتضمن هذا المدخل المقررات الدراسية وجميع الأنشطة التربوية المصاحبة لها إلى جانب الأساليب المستخدمة في تقويم كل جوانب المواقف التعليمية ونشاطاتها⁽¹⁾.

ثامنا: التعليم الابتدائي في الجزائر:

تشكل مرحلة التعليم الابتدائي ذي الخمس سنوات وهي المرحلة الأولى من التعليم الأساسي الإلزامي مرحلة اكتساب التلاميذ المعارف الأساسية وتنمية الكفاءات القاعدية في مجالات التعبير الشفهي والكتابي والقراءة والرياضيات والعلوم والتربية الخلقية والمدنية والإسلامية كما يُمكن التعليم الابتدائي التلاميذ من الحصول على تربية ملائمة وتوسيع ادراكه لجسمه وللزمان والمكان ومن الأكتساب التدريجي للمعارف المنهجية باعتبارها مكتسبات ضرورية تضمن للتلميذ متابعة مساره الدراسي في المرحلة التعليمية الموالية بنجاح.

(1) محمد الدريج : تحليل العملية التعليمية التعلمية ، قصر الكتاب، الجزائر 2000، ص ص 184-186.

فحسب تعريف منظمة اليونسيف "التعليم الابتدائي هو مرحلة التعليم الأولى بالمدرسة التي تكفل للطفل التمرس على طريق التفكير السليم، وتؤمن له حدا أدنى من المعارف والمهارات والخبرات التي تسمح له بالتهيؤ للحياة وممارسة دوره كمواطن منتج"

أما منظمة اليونسكو فقد عرفت التعليم الابتدائي بأنه "بنية من بنيات النظام التعليمي يقع بين التعليم التهيئي (التحضيرى) وبين التعليم الثانوي ويبدأ غالبا انطلاقا من بين السادسة أو السابعة يكتسب فيه الأطفال المعارف الأساسية"⁽¹⁾.

ومرحلة التعليم الابتدائي منظمة في ثلاث أطوار منسجمة تراعي متطلبات العمل البيداغوجي ومبادئ نمو التلميذ في هذه المرحلة من العمر وهي:

أ- الطور الأول طور الإيقاظ والتعلّمات الأولية ويشمل السنتين الأولى والثانية وفي هذا الطور يُشحن التلميذ ويكتسب الرغبة في التعلّم والمعرفة كما يجب أن يُمكن من البناء التدريجي لتعلّماته الأولية عن طريق:

- اكتساب مهارات اللغة العربية المتواجدة في قلب التعليمات (التعبير والقراءة والكتابة) وتشكل كفاءة عرضية أساسية تبنى تدريجيا من خلال مختلف الأنشطة والمواد.

- بناء المفاهيم الأساسية للمكان والزمان.

- اكتساب المنهجيات والطرائق إضافة إلى المعارف الخاصة بكل المواد مثل حل المشكلات التعداد، معرفة الأشكال والعلاقات الفضائية واكتشاف عالم الحيوان والنبات والأشياء التقنية البسيطة....

ب- الطور الثاني: طور تعميق التعلّمات الأساسية ويشمل السنتين الثالثة والرابعة، إن تعميق التحكم في اللغة العربية عن طريق التعبير الشفهي وفهم المنطوق والمكتوب والكتابة يشكل قطبا أساسيا لتعلّمات المرحلة كما يعني هذا التعمق أيضا مجالات المواد الأخرى كالرياضيات والتربية العلمية والتكنولوجية والتربية الإسلامية والمدنية ومبادئ اللغة الأجنبية.

ج- الطور الثالث: طور التحكم في اللغات الأساسية ويخص السنة الخامسة ابتدائي إن تعزيز التعلّمات الأساسية خاصة التحكم في القراءة والكتابة والتعبير الشفهي باللغة العربية وفي المعارف المندرجة في مجالات المواد الأخرى (الرياضيات- التربية العلمية والتكنولوجية والتربية الإسلامية والمدنية واللغة الأجنبية الأولى) تشكل الهدف الرئيسي للمرحلة والذي يمكّن بواسطة كفاءات ختامية واضحة من إجراء تقويم ختامي للتعليم الابتدائي (امتحان نهاية المرحلة) لذا من الضروري أن يبلغ

(1) محمد الصالح حتروبي: الدليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الابتدائي، دار الهدى - الجزائر- 2012 ص 22.

المتعلم في نهاية المرحلة درجة من التحكم في اللغات الأساسية الثلاث (اللغة العربية- الرياضيات- اللغة الفرنسية) تبعده نهائيا عن الأمية وتعدّه لمتابعة مساره الدراسي في مرحلة التعليم المتوسط بنجاح⁽¹⁾.

تاسعا: أهداف التعليم الابتدائي في الجزائر:

حيث أن مرحلة التعليم الابتدائي تشكل المرحلة القاعدية في التعليم الأساسي ذي تسع سنوات فإنه يهدف إلى جانب مرحلة التعليم المتوسط في إطار مهمته المحددة في المادة 44 من القانون التوجيهي للتربية الوطنية 04/08 على الخصوص ما يلي:

المادة 45:

- تزويد التلاميذ بأدوات التعلم الأساسية المتمثلة في القراءة والكتابة والحساب.
- منح المحتويات التربوية الأساسية من خلال مختلف المواد التعليمية التي تضمن المعارف والمهارات والقيم والمواقف التي تمكن التلاميذ من:
- اكتساب المهارات الكفيلة بجعلهم قادرين على التعلم مدى حياتهم .
- تعزيز هويتهم بما يتماشى والقيم والتقاليد الاجتماعية والروحية والاخلاقية النابعة من التراث الثقافي المشترك.
- التشبع بقيم المواطنة ومقتضيات الحياة في المجتمع.
- تعلم الملاحظة والتحليل والاستدلال وحل المشكلات وفهم العالم الحي والجامد وكذا السيرورات التكنولوجية للصنع والانتاج
- تنمية إحساس التلاميذ وصقل الروح الجمالية والفضول والخيال والابداع وروح النقد فيهم.
- التمكن من التكنولوجيات الجديدة والإعلام والاتصال وتطبيقاتها.
- العمل على توفير ظروف تسمح بنمو أجسامهم نموا منسجما وتنمية قدراتهم البدنية واليدوية.
- التفتح على الحضارات والثقافات الأجنبية وتقبل الاختلاف والتعايش السلمي مع الشعوب الأخرى.
- مواصلة الدراسة أو التكوين لاحقا⁽²⁾.

عاشرا: الإدارة المدرسية:

(1) عبد اللطيف الفارابي، معجم علوم التربية، منشورات عالم التربية، المغرب، 1997، ص 88.
(2) وزارة التربية الوطنية، المدخل العام لمناهج التعليم الابتدائي، جوان 2003، ص 07.

أصبحت الإدارة المدرسية عملية هامة في المجتمعات المتقدمة وتزداد أهميتها باستمرار بزيادة مجالات ونشاطات الانسانية واتساعها وكثرة التحديات التي تواجهها والإدارة بشكل عام علم من العلوم له مقوماته وأسس وأصوله ونظرياته ، وهي تتطور وتتجدد حتى تتلائم مع ظروف المجتمعات وتتعايش معها ومع تقدمها من خلال التفاعل اليومي بين مدير المدرسة والمعلمين والبيئة المحيطة، وما تحدثه هذه العملية التفاعلية من سلوكيات سيكولوجية تؤثر سلبا أو إيجابا في نتائج المدرسة الأمر الذي يتطلب معرفة نوعية السلوك للمدير أثناء أدائه لمهامه الإدارية والبنوية والانسانية والاجتماعية.

وعليه فإن مدرسة القرن الحادي والعشرين تتطلب من مدير المدرسة جهدا إضافيا من أجل أن يواجه ويدير مدرسته بطريقة عصرية حضارية وديمقراطية متوازنة ومدركة لحجم التحديات التي تواجهها، ويكون ذلك من خلال التخطيط الدقيق للأهداف التربوية التي تسعى المنظومة التعليمية لتحقيقها.

1- مفهوم الإدارة المدرسية:

الإدارة المدرسية هي مجموعة من العمليات المترابطة تتكامل فيما بينها في مستوياتها الثلاثة: الوطني (الوزارة)، المحلي (المحافظات والأقاليم)، الإجرائي (المدرسة) وذلك من أجل الوصول إلى تحقيق الاهداف التربوية المنشودة.

ويعرف الزبيدي الإدارة المدرسية بانها "مجموعة من العمليات التنفيذية والفنية التي يتم تنفيذها عن طريق العمل الانساني الجماعي التعاوني بقصد توفير المناخ الفكري والنفسي والمادي الذي يساعد على حفز الهمم وبعث الرغبة في العمل النشط المنظم، فرديا كان أم جماعيا من أجل حل المشكلات وتذليل الصعاب حتى تتحقق أهداف المدرسة التربوية والاجتماعية كما ينشدها المجتمع(1).

ويعرفها حسن مصطفى بانها "مجموعة من العمليات التي يقوم بها أكثر من فرد بطريقة المشاركة والتعاون والفهم المتبادل وهي جهاز يتألف من مدير المدرسة ونائبه والأساتذة والموجهين أي كل من يعمل في النواحي الفنية والإدارية(2).

كما عرف صلاح عبد الحميد الإدارة المدرسية بانها "مجموعة من العمليات الوظيفية ، تمارس بغرض تنفيذ مهام مدرسية بواسطة آخرين عن طريق تخطيط وتنظيم وتنسيق ورقابة مجهوداتهم وتقويمها وتؤدي هذه الوظيفة من خلال التأثير في سلوك الأفراد لتحقيق أهداف المدرسة(3).

وبالإعتماد على هاته التعريفات يمكن إعطاء تعريف للإدارة المدرسية بأنها "جميع الجهود والأنشطة والعمليات من تخطيط وتنظيم ومتابعة وتوجيه ورقابة التي يقوم بها المدير والعاملين

(1) عبد الفتاح الخوجا: تطوير الإدارة المدرسية، دار الثقافة ، الدن، 2004- ص 57.

(2) سلمان عاشور، الإدارة المدرسية الحديثة، دار الفكر للطباعة 2008، ص 31.

(3) ياسر سلامة: الإدارة التربوية ، دار العلمية الدولية 2001، ص 15.

والاداريين بغرض بناء وإعداد التلاميذ من جميع النواحي العقلية والاجتماعية والاخلاقية والوجدانية والجسمية بحيث يستطيع التكيف بنجاح مع المجتمع ويحافظ على بيئته المحيطة به ويساهم في تقدم مجتمعه".

2- خصائص الادارة المدرسية الناجحة:

حتى تؤدي الادارة المدرسية دورها بنجاح عليها :-

- 1- أن تكون متماشية مع الفلسفة الاجتماعية والسياسية للبلاد.
- 2- ان تتسم بالمرونة ، وألا تكون ذات قوالب جامدة وثابت وإنما ينبغي أنم تتكيف حسب مقتضيات المواقف وتغير الظروف
- 3- أن تكون عملية بمعنى أن تكيف الأصول والمبادئ النظرية حسب مقتضيات الموقف.
- 4- أن تتميز بالكفاءة والفاعلية ويتحقق ذلك بالاستخدام الامثل للإمكانات المادة والبشرية(1).

3- أهمية الادارة المدرسية وأهدافها:

يقول تشارلس بيرد عن أهمية الادارة : ليس هناك موضوع أكثر أهمية من موضوع الإدارة ، ذلك لأن مستقبل الحضارة الانسانية ذاتها يتوقف على قدرتنا على تطوير علم وفلسفة وطريقة ممارسة الإدارة.

فالإدارة المدرسية هي الاشاعات المضبئة التي تحرك كل موظف في دائرة محدودة منظمة من أجل مجهود متميز وعمل مستمر وإنتاج متواصل في أقصر وقت ممكن وبأقل جهد.

لقد اتسم العصر الذي نعيش فيه بالعديد من المسميات كعصر الكمبيوتر والتغير السريع والانفجار المعرفي ولعلنا لا نخطئ إذا أطلقنا تسمية أخرى وهي (عصر الادارة العلمية) إذ لا يوجد نشاط او اكتشاف او جهد يلفت الانظار إلا وكان وراءه إدارة.

وتستند الإدارة المدرسية في أهميتها إلى قواعد أساسية وهذه القواعد تشكل في مجملها الفلسفة الأساسية من وراء وجود الإدارة وضرورتها في أي جهد جماعي ذي أهداف محددة.

(1) حسن محمد ابراهيم ، الادارة التربوية ، دار المسيرة ، الأردن، 2007، ص 114.

- القاعدة الأولى: تلزم الإدارة لكل جهد جماعي وهذا يعني أن الجهود البشرية سواء كانت صغيرة أو كبيرة تصبح عاجزة عن تحقيق أهدافها في غياب تنظيم لتنسيقها وتوجيهها ومتابعتها.
- القاعدة الثانية: الإدارة نشاط يتعلق بإتمام أعمال بواسطة آخرين الأمر الذي يظهر دور الإداري في توجيه جميع الجهود نحو الهدف من أجل بلوغ الأهداف بأيسر الطرق وأقل التكاليف.
- القاعدة الثالثة: تحقق الإدارة الاستخدام الأمثل للموارد المادية والقوى البشرية.
- القاعدة الرابعة: ترتبط الإدارة المدرسية ارتباطا وثيقا بقوانين الدولة والسلطة التشريعية فيها، حتى لا يحدث تناقض بين ما تهدف إليه الإدارة المدرسية وبين ما تهدف إليه الدولة، وحتى تتجه أهداف الإدارة المدرسية نحو تحقيق الأهداف العامة للدولة.
- القاعدة الخامسة: اشباع الحاجات والرغبات الانسانية داخل المدرسة وخارجها عن طريق المواءمة بين مصلحة الفرد ومصلحة المدرسة(1).

أما عن الأهداف التي تسعى الإدارة المدرسية إلى تحقيقها فهي:

- 1- السعي للوصول إلى تحقيق أهداف التربية والتعليم
- 2- بناء شخصية الطالب بناء متكامل علميا وعقليا وجسميا واجتماعيا.
- 3- تنظيم وتنسيق الأعمال الفنية والإدارية في المدرسة تنظيما يقصد منه تحسين العلاقات بين العاملين في المدرسة.
- 4- تطبيق ومراعاة الأنظمة التي تصدر من الإدارات التعليمية المسؤولة عن التعليم.
- 5- توجيه استخدام الطاقات المادية والبشرية استخداما علميا وعقلانيا بما يحقق زيادة الكفاءة الانتاجية.
- 6- وضع خطط التطور والنمو اللازم للمدرسة في المستقبل.
- 7- إعادة النظر في مناهج المدرسة ومواردها وأنشطتها ووسائلها التعليمية
- 8- الاشراف التام على تنفيذ مشاريع المدرسة حاضرا ومستقبلا.
- 9- العمل على إيجاد العلاقات الحسنة بين المدرسة والبيئة الخارجية عن طريق مجالس الآباء والمعلمين.
- 10- توفير النشاطات المدرسية التي تساعد على نمو شخصية الطالب نموا اجتماعيا.
- 11- التعاون مع البيئة في حل ما يستجد من مشكلات تعاوننا فعالا وإيجابيا(2).

(1) محمد الصالح حنروبي، المرجع في الإدارة المدرسية، دار الهدى الجزائر، 2005، ص 153-154.
(2) فاروق شوقي البوهي: الإدارة التعليمية والمدرسية، دار قباء، القاهرة، 2003، ص 33-35.

4- وظائف الإدارة المدرسية:

شهدت السنوات الاخيرة اتجاها جدي في الادرة المدرسية فلم تعد وظيفتها مجرد تسيير شؤون المدرسة سيرا روتينيا ولم يعد هدف مدير المديرية المحافظة على النظام في مدرسته والتأكد من سير المدرسة وفق الجدول الموضوع، وحصر حضور وغياب التلاميذ والعمل على اتقانهم للمواد الدراسية بل أصبح محور العمل في هذه الادارة يدور حول التلميذ وتوفير كل الظروف والامكانيات التي تساعد على توجيه نموه العقلي والروحي والبدني والاجتماعي والتي تساعد على تحسين العملية التربوية لتحقيق هذا النمو كما أصبح محور العمل في الإدارة المدرسية يدور حول تحقيق الأهداف الاجتماعية التي يدين بها المجتمع.

وهكذا أصبح تحقيق الأهداف التربوية والاجتماعية حجر الأساس في الادارة المدرسية بعد أن كانت ضائعة وسط الاهتمام بالنواحي الادارية بل يعني توجيه الوظائف الادارية لخدمة هذه العملية الرئيسية.

وقد كان هذا التغيير في وظيفة الادارة المدرسية نتيجة لتغير النظرة نحو العملية التربوية فقد أظهرت البحوث والدراسات النفسية والتربوية أهمية الطفل كفرد وأهمية الفروق الفردية وأوضحت أن العملية التربوية عملية نمو في شخصية الطفل من جميع النواحي حيث أكدت الفلاسفات التربوية التقييمية أن الطفل كائن ايجابي نشط، كما أظهرت دور المدرس والمدرسة في توجيهه ومساعدته في اختيار الخبرات المربية التي تساعد على نمو شخصيته ، وتؤدي إلى نفعه ونفع مجتمعه وكانت نتيجة هذه الآراء التقدمية تحول الادارة المدرسية من الاهتمام بالأعمال الروتينية إلى الاهتمام بالطفل وضرورة مساعدته للتمتع بطفولته وحل مشكلاته اليومية وإعداده لمسؤولياته في حياته الحاضرة والمستقبلية في المجتمع.

كما تغير الاتجاه نحو الادارة المدرسية نتيجة تغير وظيفة المدرسة في المجتمع فقد أقام المجتمع المدارس بادئ الأمر وأوكل إليها تربية أبنائه ، وفهمت المدرسة وظيفتها على أنها نقل التراث الثقافي لهؤلاء الأبناء لإعدادهم لحياة الكبار، كما فهمت أيضا ممكن أن تقوم بهذه الوظيفة بعيد عن المجتمع بعيدا عن مشكلاته وأمانيه وأهدافه ، وقد ظهرت في السنوات القليلة الماضية مفهوم جديد لوظيفة المدرسة وهو ضرورة العناية بدراسة المجتمع والمساهمة في حل مشكلاته وتحقيق أهدافه

وكانت نتيجة هذا المفهوم زياد التقارب والاتصال والمشاركة بين المدرسة والمجتمع فقامت المدرسة بدراسة مشكلات المجتمع ومحاولة تحسين الحياة فيه بجانب عنايتها بنقل التراث الثقافي وتوفير الظروف التي تساعد على إبراز فردية الطفل⁽¹⁾.

كما عدد محمد حسن العميرة في كتابه "مبادئ الإدارة المدرسية" كالتالي:

- دراسة المجتمع ومشكلاته وأمانيه وأهدافه ، أي الاهتمام بدراسة مشكلات المجتمع والمساهمة في إيجاد الحلول لها ، مما زاد التقارب بين المدرسة والمجتمع.
- اعتبار المتعلم محور العملية التعليمية – التعليمية لذلك تعمل المدرسة على تزويد المتعلمين بخبرات تساعد على مواجهة مشكلاته.
- تهيئة الظروف والخبرات التي تساعد على تربية التلاميذ وتعليمهم لتحقيق النمو المتكامل لشخصيتهم.
- الارتفاع بمستوى أداء المعلمين للقيام بتنفيذ المناهج للوصول لتحقيق الاهداف التربوية المنشودة والتي رسمها المجتمع.
- ينبغي على الإدارة الفاعلة أن تتطلب الفكر والعلم والمعرفة كما تتطلب الكفاية العملية واتقان المهارات الادائية بالإضافة إلى المهارات الانسانية والاجتماعية.
- الإدارة الفاعلة هي التي تقوم بترجمة النظريات الفلسفية إلى واقع ملموس وتطبيق فعلي.
- تقوم الإدارة المدرسية بإحداث التغيير والتقدم والمحافظة على الاستقرار في الوقت نفسه وتوجيه التغيير في الاتجاه المرغوب .
- تنمية القيم الأخلاقية الحميدة والمثل العليا.
- أن تكون الإدارة المدرسية إدارة انسانية تتصف بالمرونة بشرط تحقيق التوازن بين أهدافها وحاجات المجتمع وتساير وتتماشى معه الاتجاهات التربوية والتعليمية.
- أن تكون قادرة على ممارسة علاقات انسانية طيبة وتهيئة الظروف الاجتماعية المناسبة للتعلم لأجل هدف واحد مشترك⁽²⁾.

5- صفات وكفاءات مدير المدرسة الجيد:

يتمتع مدير المدرسة الجيد بعدد من الصفات الشخصية والمهنية والكفاءات التي تؤهله لإدارة المدرسة بشكل ناجح، وتختلف بعض هذه الصفات عن صفات المدراء في مواقع أخرى، وذلك نظرا

(1) دخيل الله محمد الصريصري: الإدارة المدرسية، دار ابن حزم: لبنان 2003 ص ص 86-88.
(2) محمد حسن العميرة، مبادئ الإدارة المدرسية، دار المسيرة ، الأردن 1999، ص ص 55-58.

لخصوصية مدير المدرسة حيث أن علاقاته المهنية والادارية متداخلة بين المعلمين والطلاب وأولياء الأمور والمجتمع المحلي .

أولاً: صفات شخصية: ويشتمل على التكوين العام للمدير القائد من الناحي الجسمية والعقلية والوجدانية والاجتماعية وتشتمل هذه الصفات على:

- 1- الاستقامة.
- 2- الذكاء والطموح وروح المبادرة.
- 3- الثقة بالنفس وقوة الاقناع وحسم الأمور.
- 4- الاهتمام بمظهره العام والتمتع بصحة جسمية ونفسية جيدة
- 5- الاستقرار والثبات الانفعالي بعيدا عن سرعة الانفعال والغضب
- 6- المهارة وحسن الأداء والقدرة على التكيف.
- 7- الحزم وسرعة اختيار البدائل.
- 8- القدرة على المبادرة وتحمل المسؤولية وتحديد الأهداف.
- 9- أن يمتلك دافعا قويا نحو النجاح وتحقيق أهداف المدرسة.
- 10- لديه قدرا معقولا من الخبرة والتخصص لفهم العمل واتقانه.
- 11- أن يكون محبوبا يتسم ببشاشة الوجه وحسن الحديث.
- 12- أن يتسم بالعدل والانصاف والمرونة وسعة الأفق.
- 13- أن يعتمد على سلطة الثقة لإيجاد جو من روح التعاون الجماعي⁽¹⁾.

ثانيا: صفات مهنية

- 1- الالمام الشديد بمهنة التعليم والاعتزاز بها والإيمان بقيمة العمل المدرسي والفهم الكامل لأهداف التعليم ووسائل تحقيقها.
- 2- المعرفة الكاملة للخصائص الشخصية الاجتماعية والعقلية للطلاب التلاميذ.
- 3- القدرة على العمل مع الآخرين بطريقة بناءة والقدرة على تنسيق جهود العاملين.
- 4- التعرف على البيئة المحلية وتفهم مشكلاتها ومحاولة الاسهام في حلها.
- 5- الإلمام بالنواحي الادارية والعلمية.
- 6- الإلمام التام بوسائل تحقيق الأهداف وتنفيذ البرامج⁽¹⁾.

(1) تيسير حجي، أسس الادارة المدرسية، دار الفكر ، الأردن، 2001، ص ص 103-104.

6_ مهارات مدير المدرسة الواجب توافرها:

1- مهارات فنية: ينبغي أن يكون لدى المدير مهارة فنية وعلمية في مجال التدريس والإدارة لكسب الثقة وتحقيق الأهداف مثل:

- إلمامه بطبيعة الهيكل التنظيمي في المدرسة ووظائف وأهداف كل مستوى إداري.
- القدرة على بلورة أهداف مدرسته مع السياسة التعليمية للدولة
- القدرة على تلمس جوانب القصور في العملية التعليمية على مستوى المعلم والتلميذ والمنهج والادارة والعمل على إصلاح الخلل.

2- مهارات إنسانية: هي ترتبط بمحاولة المدير كسب الثقة واحترام مسؤوليه من خلال بناء جسور من الود وتفهم المشاعر والظروف الاجتماعية والانسانية من أجل تعزيز الثقة ومضاعفة الانتاج.

- 3- مهارات فكرية: وهي القدرة على التفكير الجاد بكل المتغيرات والمستجدات ووضع التصور المناسب لمواجهتها والقدرة على التنبؤ لتقرير مستوى المدرسة في جميع المجالات(2).
- القيادة المدرسية الناجحة وعلاقتها المختلفة:

الفرق بين النجاح والفعالية : هناك فرق بين نجاح القائد وفاعليته، فالنجاح يقاس بمدى الانجاح للمهام الموكلة للفرد، بينما تقاس الفاعلية بمدى حس الاستثمار الأمثل لقدرات العاملين في المدرسة لأداء مهامهم، لهذا فإن القيادة المدرسية الناجحة تتمثل في:

- 1- قدرة مدير المدرسة على إحداث التفاعل بين متطلبات العمل والعاملين (المعلمون – التلاميذ- الدوائر الرسمية- أولياء الأمور- المجتمع المحلي)
- 2- أن يكون مدير المدرسة الناجح واعيا ومدركا لدوره ومركزه فيحاول التجديد والتطوير.
- 3- قدرة مدير المدرسة على ترجمة العلاقات وتوجيهها بصورة هادفة إلى أعمال وأفعال بدلا من الأقوال والشعارات(3).

ومن أهم العلاقات التي تتطلبها القيادة المدرسية الناجحة:

*علاقة مدير المدرسة بالمعلمين: على مدير المدرسة أن يحرص على تكوين علاقة مهنية وانسانية بينه وبين المعلمين وتطوير هذه العلاقة بحيث يشعر كل واحد بمدى أهمية وقيمة ما يقدمه من جهد مع إعطائهم هامشا من الحرية وأن يكون على مستوى من الوعي والادراك للمشكلات التي قد

(1) فايز عبد الله، خيرتي في الادارة المدرسية ، مكتبة الرشد للتوزيع 2002، ص 37.

(2) تيسير حجي المرجع السابق، ص 109.

(3) محمود أحمد، نظريات في الادارة المدرسية، دار الشروق عمان، 2001، ص 57.

تعترض المدرسين باعتباره مشرفا وقائدا تربويا ليقوي من معنوياتهم ويدفعهم لمضاعفة جهدهم بصورة تلقائية.

2- علاقة مدير المدرسة بالتلاميذ: يعتبر التلاميذ جوهر العملية التعليمية فمدير المدرسة كمشرف تربوي ينبغي أن تكون علاقته مع التلاميذ ترمي إلى مساعدتهم للارتقاء بهم في مختلف المستويات سلوكيا ومعرفيا وروحيا وجسميا واجتماعيات وثقافيا وتربويا وأن يتحسس ويتلمس مشاكلهم.

3- علاقة مدير المدرسة بالإدارة: تشرف على الادارة المدرسية الإدارة التعليمية وينبغي على إدارة المدرسة أن تحرص على تكوين علاقة جيدة أساسها الاحترام والتعاون وتقديم الارشادات والتوجيهات والمقترحات.

4- علاقة مدير المدرسة بأولياء الأمور والمجتمع الاهلي: تحاول الادارة المدرسية الناجحة توثيق علاقة التواصل مع أولياء الأمور باعتبارهم الشريك الآخر في إنجاح العملية التعليمية، والإدارة المدرسية لا تستطيع أن تعمل بفاعلية ونجاح دون الدعم الحقيقي والجاد من أولياء الامور من حيث الرقابة والمتابعة والتواصل المستمر لمناقشة كل ما من شأنه رفع مستوى التلاميذ.

والمدرسة تعتبر جزء لا يتجزأ من المجتمع فلا بد أن يضع مدير المدرسة خطة واضحة يتم من خلالها تفعيل هذه العلاقة بما يحقق أهداف المدرسة وينسجم مع اهتمامات المجتمع واحتياجاته⁽¹⁾.

7- مهام مدير المدرسة:

ونورد مهام مدير المدرسة كما حددت في التشريع الجزائري بمقتضى الأمر رقم 76-35 المؤرخ في 16 أبريل 1976 والمتضمن تنظيم التربية والتكوين وبمقتضى المرسوم التنفيذي رقم 90-49 المؤرخ في 6 فبراير 1990 والمتضمن القانون الأساسي الخاص بعمال التربية فإن مهام مدير المدرسة كالتالي:

1- يكون مدير المدرسة الأساسية مسؤولا عن حسن سير المؤسسة وعن التأطير والتسيير التربوي والاداري فيها ويخضع لسلطته جميع الموظفين فيها.

2- يسهر مدير المدرسة على التربية الخلقية ويمارس سلطته باستمرار على كل ما يتعلق بالدروس والنظام والأخلاق في المؤسسة ويلزم بالحضور الدائم في المؤسسة.

(1) المرجع السابق، ص 58.

- يقوم مدير المدرسة بتنشيط مختلف المصالح والدوايب القائمة والتنسيق بينهما ويسخر الوسائل البشرية والمادية والمالية الموضوعة تحت تصرف المؤسسة في خدمة المصالح العليا للتلاميذ وهو بهذه الصفة يضطلع بدور بيداغوجي وتربوي وإداري.

*مهام النشاطات البيداغوجية:

- تعد النشاطات البيداغوجية الوظيفة الأساسية لمدير المدرسة الذي يتعين عليه السهر حتى تؤدي كل الأنشطة التربوية التي تقوم بها المؤسسة او تقام فيها.

- يكون مدير المدرسة مسؤولا عما يلي:

- تسجيل التلاميذ الجدد وقبولهم في إطار التنظيم الجاري به العمل

- ضبط خدمات المدرسين وتنظيمها.

- التنظيم العام لأنشطة التلاميذ وجدول توقيت الأقسام.

- تطبيق التعليمات الرسمية المتعلقة ببرامج التعليم في المؤسسة.

- وضع الإجراءات الضرورية لتشكيل الأفواج التربوية قصد تحقيق التنسيق الأفضل.

- التكليف الأنسب في عمل الأساتذة.

-تحضير مجالس التعليم ومجالس الأقسام وعقدها.

-وضع الاجراءات الضرورية لتحسين تكوين المدرسين.

* يتوجب على مدير المدرسة الأساسية أن يتأكد عن طريق المراقبة المنتظمة لدفاتر النصوص _الندرج في تقديم الدروس وتسلسله- تطبيق البرامج توفير الفروض المدرسية.

- يجب على المدير أن يزور المدرسين في أقسامهم ويتخذ الاجراءات الكافية لمساعدة الأساتذة المبتدئين والمدرسين الذين تنقصهم التجربة ترشيدا لعملهم . وتتوج الزيارة بتقرير.

- يلزم المدير بالمشاركة في كل تفتيش يجري بالمؤسسة على موظفي التأطير والحراسة والتعليم.

- يشارك مدير المدرسة في تنظيم الامتحانات والمسابقات وتصحيحها ولجانها في عمليات التكوين وتحسين المستوى وتجديد المعارف.

*مهام النشاطات التربوية:

-يهدف الدور التربوي الذي يضطلع به مدير المؤسسة بصفة خاصة إلى توفير جو عام من شأنه تكوين مجموعة متماسكة قادرة على تذليل الصعوبات.

-يجب أن تساعد علاقات المدير مع التلاميذ والموظفين وأولياء التلاميذ على تنمية الشعور بالمسؤولية وتقوية الثقة المتبادلة والتفاهم واحترام الشخصية والصدقة والتضامن.

-ينبغي أن يهدف عمل المدير إلى إقامة الشروط التي من شأنها إكمال التربية التي تمنحها الأسرة وتيسير الحياة ضمن الجماعة وغرس حب الوطن والتحفيز على العمل وبث روح التعاون الجماعي واحترام الغير.

- يجب أن تساعد التقارير اليومية التي يقدمها مستشار التربية والمقتصد أو الموظف المكلف بالتسيير المالي مدير المدرسة التأكد من:

- توافر الشروط المعنوية والأخلاقية والمادي لتيسير أنشطة التلاميذ

- تظافر الجهود لمنح تعليم ناجح وتربية مطبقة للأهداف المرسومة.

* يرأس المدير مجلس التأديب ويسهر على تحقيق الهدف منه وهو إقامة النظام بما يضمن حماية الوسط المدرسي ويساعد على ارتقاء التلاميذ وازدهار شخصيتهم فرديا وجماعيا.

*مهام النشاطات الادارية:

- يتولى المدير التسيير الاداري للموظفين العاملين في المؤسسة.

- يسهر مدير المؤسسة على احترام الآجال فيما يتعلق بإعداد التقارير والجداول الدورية وإرسالها إلى السلطات السلمية.

- يستقبل المدير البريد الاداري الوارد على المؤسسة.

- يتعين على المدير ضبط كافة الاجراءات الضرورية والتنظيمية من أجل ضمان الأشخاص والتجهيزات داخل المدرسة والسهر على إقامة التدابير اللازمة والتنظيمية في مجال حفظ الصحة والنظافة.

*مهام النشاطات المالية:

- يكون مدير المدرسة الأمر الوحيد بالصرف في المؤسسة وبهذه الصفة يتولى عمليات الالتزام بالنفقات وتصفياتها ودفعها في حدود الاعتمادات المخصصة في ميزانية المؤسسة ويقوم بمعاينة حقوق المؤسسة في ميدان الإيرادات وتصفياتها واسترجاعها.

- يقوم المدير بالتعاون مع الموظف المكلف بالتسيير المالي والمادي للمؤسسة بإعداد مشاريع الميزانية وطلبات المقررات المعدلة ويقدم بالاشتراك معه الحساب المالي إلى مجلس التربية والتسيير والسلطة السلمية⁽¹⁾.

احدى عشر: المنهج الدراسي :

يعكس النظام التربوي طموحات الأمة ويكرس اختياراتها الثقافية والاجتماعية ويسعى في حركية دائمة إلى ايجاد الصيغ الملائمة لتنشئة الأجيال تنشئة اجتماعية تجعل منهم مواطنين فاعلين قادرين على الاضطلاع بأدوارهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية على الوجه الأكمل ومن الوسائل التي يعتمد عليها النظام التربوي لتكريس وتحقيق هذه الأهداف "المنهاج" وهو الحجر الأساس في كل مرحلة من مراحل التعليم وهو المرآة العاكسة لفلسفة الدولة واتجاهاتها وتطلعاتها وأهدافها.

1- تعريف المنهج الدراسي:

وردت لفظة منهاج في القرآن الكريم في سورة المائدة الآية 48 بقوله تعالى: "لكل جعلنا شريعة ومنهاجا" بمعنى الطريق الواضحة التي لا لبس فيها ولا غموض. وقد ذكر ابن عباس رضي الله عنه قوله : "لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ترككم على طريق ناهجة" أي طريق واضحة ويعزز هذا المعنى ما جاء في المعجم الوسيط أن أصل كلمة المنهج هو نهج ويقال نهج فلان الأمر نهجا أي أبانه وأوضحه، ونهج الطريق سلكه⁽²⁾.

وتعود للفظ منهاج إلى أصل اغريقي curriculum وتعني سباق الخيل أو النهج وهي المسار الذي يسلكه الانسان لتحقيق هدف ما⁽³⁾.

أما اصطلاحا فإن المهتمين بحقل التربية يختلفون فيما بينهم كل حسب مدرسته الفكرية التربوية أو حسب اتجاهاتهم الدينية أو القومية أو المعرفية ويمكن إجمال أسباب الاختلاف وبالتالي صعوبة الوصول إلى تعريف موحد إلى الأمور التالية:

(1) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة التربية الوطنية ، النشرة الرسمية للتربية قرار يحدد مهام مدير المدرسة الأساسية الجزائر 02 مارس 1991 المواد من 01 إلى المادة 33.

(2) جودت أحمد، المنهج المدرسي، ط2، دار الفكر الأردن 2004 ص ص 21-22.

(3) خليفة السويدي، المنهاج : مفهومه - تصميمه- تنفيذه ، ، دار القلم ، القاهرة 2001، ص 15.

- اختلاف الآراء التربوية ومدارسها.

- التطور الذي لحق مفهوم المنهج بمرور الزمن.

- صعوبة التفريق بين المنهج عند تخطيطه والمنهج عند تطبيقه.

فالمنهج الحديث هو جميع الخبرات التربوية التي تقدمها المدرسة إلى التلاميذ داخل الفصل أو خارجه وفق أهداف محددة وتحت قيادة سليمة تساعد على تحقيق النمو الشامل من جميع النواحي الجسمية والعقلية والاجتماعية والنفسية.

وقد عرف "روز نجلي" المنهج بأنه جميع الخبرات المخططة التي توفرها المدرسة لمساعدة الطلبة في تحقيق النتائج التعليمية المنشودة إلى أفضل ما تستطيعه قدراتهم".

وعرف "استيفان روميني" المنهج بأنه كل دراسة أو نشاط أو خبرة يكتسبها أو يقوم بها التلميذ تحت إشراف المدرسة وتوجيهها سواء أكان في داخل الفصل أو خارجه(1).

ونلاحظ أن التعريفات وإن اختلفت في مضمونها إلا أنها تتضمن في مجموعها واتجاهاتها الأهداف والمحتوى والطرق والوسائل ثم التقويم.

* مفهوم المنهج التقليدي:

يعتقد الكثير من العاملين في مجال المناهج على أن المنهج عبارة عن مجموعة المواد الدراسية التي يدرسها الطلبة أو التلاميذ لأجل النجاح ويتصف بما يلي:

- 1- الأهداف: أهداف معرفية يضعها المربون ويحققها الطلبة والتلاميذ.
- 2- مجالات التعلم: التركيز على المجال المعرفي دون الاهتمام بالمجال الانفعالي أو النفسحركي.
- 3- دور المعرفة: تكون المعرفة بالدرجة الأولى لنقل التراث من جيل لآخر.
- 4- محتوى المنهج: يتكون المنهج من المقررات الدراسية وتدرج بصورة يمكن للتلاميذ حفظها.
- 5- طرق التدريس: تستعمل طريقة التدريس اللفظية خلال المحاضرات لإعطاء المعلومات خلال وقت محدد.

6- دور المعلم: هو الذي يحدد المعرفة التي تعطى للطلبة أو التلاميذ.

7- دور المتعلم: دوره سلبي وعليه حفظ ما يلقي عليه من معرفة.

8- مصادر التعلم: الكتب الدراسية المقررة.

(1) توفيق مرعي ، المناهج التربوية الحديثة، ط4، دار المسيرة الأردن، 2004 ص 24-25.

9- الفروق الفردية: لا تراعي الفروق الفردية لأن المواد الدراسية تطبق على الجميع.

10- دور التقويم: للتأكد من أن الطلبة أو التلاميذ يحفظون المواد الدراسية .

11- علاقة المدرسة بالبيئة والأسرة لا يهتم بالعلاقة بين المدرسة والبيئة والأسرة.

12- طبيعة المنهاج: المفردات مطابقة للمنهج وثابتة لا يجوز تعديلها.

13- تخطيط المنهج: يعده المتخصصون بالمواد الدراسية هو الذي يحقق هدف المنهاج.

- مفهوم المنهاج الحديث:

1- الأهداف: تشتق من خصائص المتعلم وميوله وتصاغ على شكل أهداف سلوكية.

2- مجالات التعلم: تهتم بالنمو المتكامل معرفيا وانفعاليا ونفسحركيا.

3- دور المعرفة: المعرفة هدفها مساعدة المتعلم على التكيف مع البيئة الطبيعية والاجتماعية.

4- محتوى المنهاج: يتكون من الخبرات التعليمية التي يجب أن يتعلمها الطلبة أو التلاميذ ليبلغوا

الأهداف.

5- طرق التدريس: وتلعب بطريقة غير مباشرة دورا في حل المشكلات التي يتمكن المتعلم من

خلالها الوصول إلى المعرفة.

6- دور المعلم يتركز دوره في مساعدة الطلبة أو التلاميذ على اكتشاف المعرفة.

7- دور المتعلم: له الدور الرئيسي في عملية التعلم فعليه القيام بكافة الواجبات التعليمية.

8- مصادر التعلم: هي متنوعة منها الأفلام والكتب ووسائل الاعلام الأخرى.

9- الفروق الفردية: تهيئة الظروف المناسبة لتعلم التلميذ حسب قدراته

10- دور التقويم: ويهدف لمعرفة أن التلاميذ قد بلغوا الأهداف التعليمية في كافة المجالات.

11- علاقة المدرسة: الاهتمام الكبير بعلاقة المدرسة والأسرة والبيئة.

12- طبيعة المنهاج: المقرر الدراسي جزء من المنهاج وفيه مرونة يمكن تعديله ويهتم بطريقة

تفكير التلاميذ والمهارات وتطورها وجعل المنهاج متلائم مع المتعلم.

13- تخطيط المنهاج: يجب مساهمة جميع الذين لهم التأثير والذين يتأثرون به في تخطيط

المنهاج⁽¹⁾.

وحسب التعاريف الواردة في الوثائق الرسمية لوزارة التربية الوطنية المنهاج: هو وثيقة

بيداغوجية رسمية تصدر عن وزارة التربية الوطنية لتحديد الاطار الاجباري لتعليم مادة دراسية ما

(1) اسحاق أحمد الفرخان، المنهاج التربوي بين الأصالة والمعاصرة ، دار الفرقان ، عمان ، 2004 ص ص 19-20.

ويقترض أن يشتمل على الأهداف والكفاءات بجميع مستوياتها، المحتويات، الوضعيات والمواقف والأنشطة التعليمية والأنشطة اللاصفية، الطرائق والوسائل وأدوات التقويم وأساليبه(1).

2- أسس المنهاج الدراسي:

يعتبر المنهاج الدراسي جزء لا يتجزأ من المشروع التربوي العام الذي تظل فلسفة التربية توجهه بشكل دائم داخل المجتمع إلى جانب المساهمات الفعالة لباقي علوم التربية لأجراً هذا المشروع ومن ثمة فإن هناك أسساً محددة توّطر المنهاج فيستنبط منها تصورات ومكوناته وتتلخص هذه الأسس فيما يلي:

● أسس فلسفية : هي مجموعة من القناعات والتصورات العامة التي تسيّر وفقها العملية التعليمية وكذا المواقف المحددة من المتعلمين ومما ينبغي أن يتعلمون أكثر من غيره ورغم اختلاف وتباين وجهات نماذج من الفلسفات فهي تلتقي كلها في توجيه المنهاج الدراسي نحو تحديد الغايات والأطر العامة التي يجب أن ينطلق منها كل مكون من مكوناتها.

● أسس اجتماعية اقتصادية: هي مجموعة من الخصائص الحضارية والمقومات الاقتصادية للمجتمع عبر صيرورته التاريخية المتجددة في تاريخه السياسي والاقتصادي وتراثه الثقافي وقيمه الدينية والأخلاقية وتفاعله مع الحضارات المعاصرة له، فالمحتويات الدراسية والخبرات المراد تبليغها هي خبرات المجتمع تعبر بدقة عن واقعه وكذا عن طموحاته.

● أسس سيكولوجية تربوية: هي مجموع المعطيات المتصلة بالخصائص السيكولوجية للمتعلم:

- كطبيعة المرحلة العمرية للمتعلم وحاجاته المختلفة.

- الأساليب والتقنيات التي تساعد المتعلم على التعلم بدافعية وفعالية.

- تنظيم الخبرات التعليمية وفق مستواه العمري والعقلي.

- أساليب قياس درجة التعلم تضمن لديه قدراً من الموضوعية والصدق والثبات.

- أسس معرفية علمية: تتصل بما وصلت إليه الإنسانية من تطور في حقول معرفية متنوعة يستفيد منها المنهاج الدراسي على بلورة خبرات ومحتويات تعليمية، تقدم للمتعلمين وفق برنامج محدد من جهة ومن جهة أخرى يستعين بها في النظر إلى العملية التعليمية التعلمية بكيفية تجبر هذه الأخيرة على أن تخضع لحقائق معرفية علمية صارمة(2).

3- مكونات المنهاج الدراسي:

إذا كان المنهاج الدراسي بالتعريف نسق أو كلية من العناصر أو المكونات والوظائف المترابطة فيما بينها بعلاقات وعمليات التي تفقد بفعل صيرورتها الداخلية إلى تحقيق غاية ما أمكن تحديد مكوناته

(1) محمد الصالح حثروبي، المرجع السابق، ص 25.

(2) حلمي احمد الوكيل، أسس بناء المناهج وتنظيماتها، دار الكتاب الجامعي، القاهرة 2001، ص ص 67-68.

في الأهداف والمحتويات والطرق والوسائل والتقويم والدعم إلى جانب المدرس والمتعلم والعلاقة بينهما في إطار مؤسسة تعليمية معينة، وتتشكل هذه المكونات من الأفعال التي يقوم بها كل من المدرس والمتعلم في علاقة مع المادة الدراسية وغيرها انطلاقاً من مظهر بنائي يحدد شبكة العلاقات بين المكونات ومواقعها وانطلاقاً من مظهر وظيفي المحدد بالعمليات والمهام التي تقوم بها المكونات المذكورة دون أن ننسى العلاقة التي تربطه جدلاً بالوسط الاجتماعي.

فالنسق التربوي يستمد غاياته وتوجهاته من المحيط الاجتماعي بنياته السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تشكل السياسة التربوية لذلك النسق، ثم يؤثر ويوجه المنهاج الدراسي في أهدافه ومضامينه ووسائل إنجازه وتقويمه ودعمه، ويؤثر المنهاج الدراسي بدوره من خلال تلك الطاقة البشرية التي يكونها معرفياً ومهارياً وجدانياً ومنهجياً في الوسط التربوي من جهة والمحيط الاجتماعي من جهة ثانية⁽¹⁾.

4- معايير بناء المناهج الدراسية:

يعتمد بناء المناهج في المستوى المنهجي على احترام المبادئ الأساسية التالية:

أ- مبدأ الشمولية: لا يمكن للمناهج أن تبني سنة بسنة بل انطلاقاً من وحدة كالمرحلة (التعليم الابتدائي مثلاً) وعليها أن تعتبر مجموع الكفاءات المقصودة وتبحث عن تحقيق جميع أبعاد ملمح التخرج المقصود.

ب- مبدأ الانسجام: ينبغي البحث عن الانسجام بين مختلف مكونات المنهاج الشامل، وعلى اختيار الأهداف والوضعية التعليمية والمخططات الدراسية المعتمدة والوسائل والسندات والنشاطات المقترحة، استراتيجيات التقويم الملائمة، كما ينبغي أن تخدم هذه الاستراتيجيات والأهداف الانسجام المنشود.

ج- مبدأ إمكانية التطبيق: يجب أن تأخذ إمكانية تطبيق المناهج في الحسبان الشروط الموضوعية لتنفيذها: قدرات التلاميذ وحاجاتهم، المواقف المخصصة، توفر الوسائل التعليمية، كفاءات التنظيم ومستوى تكوين المدرسين.

د- مبدأ المقروئية: يجب أن تكون صياغة المناهج واضحة وبسيطة ومفهومة، كما ينبغي أن نتجنب المصطلحات المتصنعة أو المتكلفة وإعداد وثائق إضافية لتيسير فهم واستخدام المدرسين للمناهج.

هـ- مبدأ قابلية التقويم: يجب أن نعتبر مسألة التقويم على مستوى قيادة القسم ومتابعة تقدم تعلمات التلاميذ، كما أن طابع تقويم وضعية التعلم والنشاطات ونتائج المتعلمين يجب أن يظهر في المناهج في كل مرحلة من مراحل التعليم إلى جانب اقتراح الأدوات والوسائل.

(1) حسين سليمان قورة، الأصول التربوية في بناء المناهج ط5، دار المعارف القاهرة 2007، ص 25.

و- مبدأ الواجهة: يبرز هذا المبدأ أولاً في درجة ملائمة أهداف التكوين في المناهج والحاجات التربوية وهذا يعني تقريب التعليم من المحيط الطبيعي والاجتماعي والثقافي، وتلبية الحاجات الانسانية الاجتماعية وكذا منتظرات المجتمع (وجاهة خارجية) ثم يبرز بعد ذلك في درجة الملاءمة بين المضامين ونشاطات التعلم وأهداف التكوين التي تقترحها المناهج (وجاهة داخلية).

ويخضع اختيار المضامين لعدد من المعايير مثل : طبيعة الأهداف التربوية المصاغة على شكل كفاءات ومعارف وسلوكات وقيم، النوعية الموضوعية للمضامين، أي أنها يجب أن تساهم في التكوين الفكري للأشخاص، واكتساب تصرفات اجتماعية تمكن من إدماج المدرسة في المحيط وأخيراً وتيرة استخدام المضامين في الحياة الشخصية والاجتماعية⁽¹⁾.

5- القيم التي تنميها المناهج الدراسية:

إن المناهج الجديدة تتحمل النصيب الوافر في مجال نقل وإدماج القيم الوطنية والانسانية المستمدة من الاختيارات الأساسية للدولة الجزائرية وذلك بالتكامل مع المكونات الأخرى للنظام التربوي ويمكن حصر القيم الرئيسية التي تنميها المناهج حسب المرجعية العامة في:

أ- القيم الجمهورية والديمقراطية: تنمية روح احترام القانون واحترام الآخر والقدرة على الاصغاء واحترام سلطة الأغلبية وحقوق الأقليات.

ب- قيم الهوية: التحكم في اللغتين الوطنيتين (العربية والأمازيغية) وتقدير الموروث الحضاري الذي تحملانه من خلال معرفة تاريخ الوطن وجغرافيته والتعلق برموزه والوعي بالانتماء وتعزيز المعالم التاريخية والجغرافية والأسس والقيم الأخلاقية للإسلام ، وقيم التراث الثقافي والحضاري للأمة الجزائرية.

ج- القيم الاجتماعية: تنمية روح العدالة الاجتماعية والتضامن والتعاون بدعم مواقف التماسك الاجتماعي والتحضير لخدمة المجتمع وتنمية روح الالتزام والمبادرة وحب العمل في الوقت نفسه.

د- القيم الاقتصادية: تنمية حب العمل والعمل المنتج المكوّن للثروة واعتبار الرأسمال البشري أهم عوامل الانتاج والسعي إلى ترقّيته والاستثمار فيه بالتكوين والتدريب والتأهيل.

هـ- القيم العالمية: تنمية الفكر العلمي والقدرة على الاستدلال والتفكير النقدي والتحكم في وسائل العصرية من جهة ومن جهة أخرى حماية القانون الانساني بكل أشكاله والدفاع عنه وحماية البيئة والتفتح على الثقافات والحضارات العالمية⁽²⁾.

(1) محمد الصالح حنروبي، الدليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الابتدائي، دار الهدى ، الجزائر ص ص 30-31.

(2) المرجع السابق، ص ص 29-30.

6- المدخل البيئي في بناء المناهج الدراسية:

بالرغم من أن المجتمع الانساني قد تطور من خلال التفاعل الدائم والمستمر بين الانسان وبيئته، وان التربية كانت ومازالت وظيفتها الأساسية إعداد الأفراد لهذا التفاعل، إلا أنه لظروف وعوامل متعددة كانت ومازالت مناهج التعليم المقصود تبتعد بدرجة أو بأخرى عن تحقيق هذه الوظيفة ، أو على الأقل يتم هذا بدون وعي بأبعاد ومضمون هذا التفاعل.

ومن هنا بدأ كثير من المربين في الاهتمام بما يسمى بالتربية البيئية فظهرت مناهج خاصة بالتربية البيئية أخذت بصورة متعددة مثل دراسة البيئة من خلال الخروج إلى البيئة الخارجية (المعسكرات الرحلات) ومقررات صيانة البيئة وحمايتها وفي بداية الستينات ظهرت حملة عالمية للتصدي للمشكلات التي نجمت عن التقدم العلمي والتكنولوجي وما أحدثته من خلل في مكونات البيئة مثل مشكلة التلوث البيئي بأنواعه والسكان والتصحر ونقص الطاقة والغذاء ولعل أول وأهم مؤتمر عالمي تناول هذه القضايا هو المؤتمر الذي عقده هيئة الأمم المتحدة في استكهولم عام 1972.

ومنذ ذلك الوقت عقدت العديد من المؤتمرات البيئية العالمية والمحلية وتكونت العديد من المنظمات التي تهتم بالتربية البيئية.

وبالتالي لم يعد الأمر قاصراً على بعض المقررات البيئية بل امتد بحيث شمل هذا الاتجاه جميع المواد والمقررات الدراسية في مختلف أنواع المؤسسات التعليمية.

وهنا يمكن ان نشير إلى أمرين:

1- أن للبيئة أبعادها المختلفة الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية كما أن لها مستوياتها المتعاقبة التي تبدأ من البيئة المحلية المحيطة بالطفل، وتندرج إلى بيئة المجتمع القومي، ثم المجتمع الانساني إلى أن تصل إلى الكون كله ومن هنا يمكن أن تتسع نظرة المتعلم إلى البيئة خلال مراحل تعليمه.

2- أن الأهداف التي ينبغي أن نسعى إلى تحقيقها من خلال المناهج الدراسية هي معرفة وفهم عناصر البيئة ومكوناتها في أبعادها المختلفة والقدرة على التعامل مع هذه العناصر والمكونات بصورة سليمة والقدرة على تطوير البيئة عن طريق حل مشكلاتها والسيطرة على مكوناتها واستخدام مصادر جديدة من أجل حياة أفضل.

ونرى أن هذا الاتجاه يمكن أن يكون مدخلا لجميع مناهج التعليم فمن بين المداخل في بناء المناهج المدخل البيئي ويأتي المدخل البيئي في مقدمة العديد من المداخل التي نادى بها الحركات الإصلاحية لتطوير العلوم وإعادة بناء مناهجه ، لكي تتواكب مع متغيرات العصر الحديث.

وقد ارتبط المدخل البيئي في بداياته بمناهج العلوم لأنها أكثر المناهج ملائمة من حيث طبيعتها وموضوعاتها لهذا المدخل ، حيث يمكن تضمين محتوى تلك المناهج العديد من المفاهيم والقضايا والمشكلات البيئية، لكن المدخل البيئي لم يتوقف عند حد مناهج العلوم بل تجاوزها ليربط بينها وبين المناهج الدراسية الأخرى كالرياضيات والدراسات الاجتماعية واللغات والصحة والتربية البدنية والفنون وغيرها من المناهج الأخرى.

ويمكن الأخذ بالمدخل البيئي في المناهج الدراسية لجميع مراحل التعليم النظامي من خلال عدة طرق ومن بين هذه الطرق والأساليب:

- مدخل الدمج: والذي يتم عن طريقه إدخال الخبرات البيئية في موضوعات المناهج القائمة بمعنى تدعيم محتوى هذه البرامج بمعلومات ومفاهيم وقضايا ومشكلات بيئية متنوعة وفقا لما تنتجه موضوعات كل محتوى، وفي هذا المدخل نرى تفاوتاً واضحاً في إمكانية دمج الخبرات البيئية من منهج دراسي لآخر على حسب كل مجال وتخصصه فتأخذ مناهج العلوم المرتبة الأولى في هذا الإطار.

- مدخل الوحدات الدراسية: الذي يتم عن طريق إدخال الخبرات البيئية في محتوى المناهج الدراسية من خلال إضافة وحدات دراسية قائمة بذاتها تعالج قضايا ومشكلاتها.

- المدخل المستقل الذي يتم خلاله معالجة الخبرات البيئية في مناهج أو مقررات أو برامج مستقلة قائمة بذاتها شأنها شأن أية مادة دراسية أخرى.

وعند الأخذ بالمدخل البيئي في المناهج الدراسية عموماً ينبغي التركيز على عدة أبعاد بيئية هي البعد العام للبيئة- البعد الأخلاقي للبيئة- البعد الجمالي للبيئة- البعد الصحي للبيئة- البعد الغذائي للبيئة - البعد الاعلامي للبيئة.

وبصفة عامة فإن بناء مناهج دراسية على ضوء المدخل البيئي لا ينبغي أن يتم بمعزل عن أهداف التربية البيئية تلك الأهداف التي تتم ترجمتها إلى محتوى يتم بالتالي تضمينه بتلك المناهج على ضوء ما جاء في ميثاق بجراد عام 1975 والمؤتمرات التالية له تبلورت أهداف التربية البيئية في خمسة أهداف وهي: الوعي- المعرفة- الاتجاهات- القيم والمهارات والمشاركة حيث ينبغي لمحتوى المناهج الدراسية أن يحقق تلك الأهداف من خلال تضمينها وتدعيمها بخبرات بيئية مناسبة تشمل المعارف البيئية من معلومات ومفاهيم ومبادئ بيئية حول علم البيئة والنظم البيئية والسكان والموارد الطبيعية والتنمية

والطاقة ومصادرها وآثارها والصحراء والتصحّر والماء ومشكلاته والتلوث بكافة أنواعه وسبله والنتائج المترتبة عليه إلى غير ذلك من موضوعات ومشكلات وقضايا البيئة.

أيضا الوعي بقضايا الانسان وبيئته وقيمه من خلال تدعيم محتوى المناهج بمعلومات عن تأثير النشاطات البشرية بالعلاقة بين الحياة ونوعية البيئة وكيف يجب أن تكون طبيعة العلاقات بين الانسان وعناصر بيئته؟ وكذلك استكشاف القضايا والحلول من خلال تضمين المناهج خبرات ومهارات لازمة لتدريب الفرد على اكتشاف قضايا ومشكلات بيئية واتخاذ القرارات المناسبة حيالها، ووضع بدائل وحلول لحلها وتقييم النتائج المترتبة على تلك الحلول وأيضا أفعال المواطنة حيث يجب تضمين المناهج خبرات مناسبة لإكساب الفرد القيم البيئية اللازمة، التي ترسم أنماط سلوكه البيئي الصحيح خلال ممارساته اليومية مع البيئة ومواردها.

وقد اهتمت كثير من الدول العربية بتضمين مناهجها للبعد البيئي إلا أنها مازالت إلى حد كبير لديها قصور في ترجمة أهداف التربية البيئية إلى سلوك فاعل في واقع الحياة المعاصرة، كذلك لديها قصور في المهارات التي تعني بالحفاظ على البيئة وتطويرها وتنمية مواردها كما أنها لديها قصور عن إكساب المتعلمين القيم البيئية والخلق البيئي الذي يحكم سلوك الفرد بيئيا ويحملة المسؤولية البيئية⁽¹⁾.

7- المناهج الدراسية والتربية البيئية:

تتمثل أهمية البيئة وضرورة المحافظة عليها كونها الوسط الذي يحيط بالإنسان ويؤثر فيه ويتأثر به وكذلك فإن عملية المحافظة عليها ترتبط بمدى وعي أفراد المجتمع نحوها وتعد العملية التربوية عنصرا هاما في نشر الوعي البيئي بين الطلاب من خلال المناهج الدراسية التي تدرس التربية البيئية ليتم غرس السلوكيات الايجابية لدى الطلاب نحو البيئة وذلك بإبراز العلاقة الوثيقة بين الانسان والبيئة وأهمية استمرار هذه العلاقة في الاتجاه الصحيح بما ينعكس ايجابا على حياة الانسان.

وقد اهتمت دور كبيرة بالمناهج الدراسية من خلال حسن اختيار المفاهيم البيئية المناسبة لأعمار الطلبة ومستوياتهم العقلية وتنوع النشاطات البيئية كما أن العناية بالتربية البيئية انصبحت على المراحل الأولى من التعليم العام وخاصة المرحلة الابتدائية حيث سهولة تشكيل سلوك الطفل في هذه المرحلة وبناء الاتجاهات الايجابية نحو زيادة فهمه وتعامله مع بيئته، فإدخال المفاهيم في المناهج لا يحدث بشكل ارتجالي أو عشوائي بل إن المطلوب بناء مناهج علمية وبيئية في إطار استراتيجية متكاملة.

والاتجاهات الحديثة في مجال المناهج أكدت على ضرورة الاخذ ببرامج التربية البيئية عند بناء وتخطيط المناهج الدراسية على مستوى التعليم العام والعالي، وذلك لاعتبارات تربوية عديدة تتمثل في

(¹) عبد الرحيم العطوي، فاعلية المدخل البيئي لتدريس العلوم في تنمية بعض القيم البيئية، منشورات جامعة طيبة، مصر، 2007، ص ص 137-141

توظيف العلم وتطبيقه في فهم البيئة واكتشاف مواردها وحمايتها وحسن استغلالها والمحافظة عليها من قبل الانسان بالإضافة إلى ربط الجانب النظري بالتطبيقي للتلاميذ مما يمكنهم من تفاعلهم مع بيئتهم المحلية.

ويمكن توظيف التربية البيئة في المناهج من خلال:

- 1- تعزيز الاتجاهات الايجابية نحو البيئة لدى الطلاب.
- 2- تنمية الاحساس بأهمية البيئة لدى الطلاب.
- 3- أهمية العمل الجماعي في حماية البيئة واستثمار مواردها.
- 4- تنمية مهارات التفكير العلمي في التعرف على المشكلات البيئية والمشاركة في حلها.
- 5- الاهتمام بإدخال المفاهيم البيئية في المناهج الدراسية في التعليم العام
- 6- أهمية التركيز على الاهداف التعليمية العامة للتربية البيئية في الجوانب المعرفية والمهارية والوجدانية.
- 7- الاهتمام بالأنشطة المنهجية في المدرسة واعتبارها جزءا من المنهج المدرسي وتوجيهها نحو تنمية الاتجاهات البيئية وتحويلها إلى سلوك دائم لدى الطلاب(1).

إثنا عشر: المعلم:

يلعب المعلمون دورا فاعلا في بناء وتنشئة الأجيال القادمة حيث يعتبر دورهم أساسيا مكملا لدور الأسرة في تربية الأبناء مستقبلا ولذلك خصص يوم للاحتفال بالمعلم باعتبار المعلمين من حملة رسالة مقدسة وصمام أمان القيم الأخلاقية والأمناء على تربية الأجيال تربية وطنية سليمة وهم الركيزة الأساسية ضمن منظومة التعليم والتطوير لما يتمتعون به من علم وفكر وبما يقومون به من دور بارز في خدمة المجتمع. كما يعتبر النشء من الطلبة والطالبات قوام المستقبل في بناء الوطن وتقدمه والقيام بسائر شؤونه وهم أمانة كبرى في أعناق المعلمين وأولياء الأمور.

1- مفهوم المعلم:

يعرف دوركاييم المعلم على أنه ممثل للدولة والقيم الأخلاقية للمجتمع، ولذلك فإن دوره يتطلب التأكيد على القيم والمبادئ الأساسية في المجتمع ومساعدة التلميذ على اكتسابها وأن يكون هو نفسه باعتبارها ممثلا للمجتمع بقيمه ومبادئه قدوة يحتذى بها(2).

(1) ابراهيم المقحم، المدخل البيئي في التدريس، الطبعة 3 — دار الفكر العربي القاهرة - 2000. ص ص 93-103
(2) سميرة أحمد السيد، علم اجتماع التربية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ص 29.

ومن خلال هذا التعريف نلاحظ أن "دور كايم" يؤكد على دور المعلم في إعداد التلميذ في الجانب الأخلاقي القيمي المستمد من القيم والمعايير السائدة في المجتمع وهذا يعني أنه لا يمكن للمدرسة أن تعمل في عزلة عن المجتمع ومؤسساته وإنما تتأثر وتتأثر عليها.

ويمكن القول أن المعلم هو من يقوم بتربية وتعليم المتعلم وذلك بتوجيه مجموعة الخبرات التي اكتسبها إلى المتعلم وذلك بطرق ووسائل مبسطة تجعل المعلم يتقبل ذلك بسهولة إذن فهو اللبنة الأساسية لعملية التعليم وهو قائد المجتمع ويقوم بتنشئة الاجيال للمستقبل ويقول الإمام الغزالي التربية والتعليم أفضل وأشرف وأنبأ مهنة بعد النبوة ومن الخصائص المهمة لاكتمال شخصية المعلم والتي يجب أن يتحلى بها بصفته قائدا تربويا والتي يمكن ايجازها فيما يلي:

- القدرة على توضيح الهدف وأهميته في حياة التلاميذ والمجتمع.
- القدرة على تحديد الوسائل والطرائق الموصلة للهدف واختيار أفضلها.
- القدرة على التخطيط على أساس الاستثمار الأمثل للإمكانات المتاحة والظروف والبيئة المحيطة.
- القدرة على اتخاذ القرار والمفاضلة بين البدائل المتاحة في القرارات
- القدرة على تحمل المسؤولية.
- الحفاظ على الضبط الجيد والقيام بالمبادرات.
- اكتشاف القدرات لدى التلاميذ وصقلها واعطائهم الدور الذي يتناسب معها ومع ميولهم واستعدادهم.
- القدرة على التنسيق والبحث والتشجيع والمتابعة وتهيئة التيسيرات الملازمة للتنفيذ.
- القدرة على اختيار طرائق القياس والتقويم المناسبة وأدواتها ووظيفتها الفاعلة في قياس تعلم التلاميذ ثم يصحح ويعلل ويفسر النتائج ويشخص الصعوبات التعليمية التي تواجه التلاميذ وينظم في ضوء ذلك الاجراءات العلاجية المناسبة.
- القدرة على قيادة المواقف التعليمية الصفية واللاصفية .
- القدرة على تنظيم بعض المهارات الادارية الضرورية لتنظيم التعلم وتنفيذها مثل حفظ السجلات وإعداد الوسائل السمعية والبصرية اللازمة لتعلم التلاميذ وتوظيفها.
- أن يتقن مهارات التواصل والتفاعل الصفي واللاصفي وتوظيفها بفعالية⁽¹⁾.

2- الأدوار التي يمثلها المعلم في التربية الحديثة:

(1) محمد عبد الله البيلي ، علم النفس التربوي وتطبيقاته مكتبة الفلاح السعودية 2007، ص ص 51-52.

يمثل المعلم في العصر التربوي الحديث عدة أدوار تربوية اجتماعية تسير روح العصر والتطور منها:

1- دور المعلم كناقل معرفة: في هذا الدور لم يعد المعلم موصلا للمعلومات والمعارف للطلاب ولا ملقنا لهم، لقد أصبح دور المعلم في هذا المجال مساعدا للطلاب في عملية التعلم والتعليم، حيث يساهم الطلاب في الاستعداد للدروس والبحث والدراسة مستنيرين بإرشادات وتوجيه معلمهم الكفء الذي يعني الأساليب التقنية وتكنولوجيا التعليم ولديه القدرة والمهارات الهادفة في معاونة الطلاب على توظيف المعرفة في المجالات الحياتية المتنوعة هذا إضافة إلى قدرة المعلم على صياغة الأهداف الدراسية والتربوية والعمل على تحققها من خلال الدرس والحصة والنشاطات الصفية واللاصفية لذا فإن المعلم في هذا المجال يحتاج إلى التطور والتجدد باستمرار ليحقق الأهداف التعليمية التعليمية.

2- دور المعلم في رعاية النمو الشامل للطلاب: من المعروف في العصر التربوي الحديث أن الطالب محور العملية التربوية بأبعادها المتنوعة وتهدف هذه العملية أولا وأخيرا النمو الشامل للطالب روحيا وعقليا ومعرفيا ووجدانيا وبما أن المعلم هو محور العمل التربوي والعملية التربوية فهو مسؤول عن تحقيق هذه الأهداف السلوكية من خلال أدائه التربوي الايجابي سواء أكان خلال الموقف التعليمي داخل غرفة الصف أو خارجها في المجتمع المدرسي والمحلي كل ذلك يتطلب من المعلم أن يضمن خطته سواء أكانت يومية أو أسبوعية أو شهرية أو سنوية ولتحقيق الأهداف السلوكية التي تساعد في النمو المتكامل للطالب وتنشئته تنشئة سليمة وفي هذا المجال أيضا يتطلب من المعلم أن يكون قادرا على تحليل المناهج والمقررات التي يدرسها عاملا على إثرائها وتوظيفها لخدمة الطلاب كما ويترتب عليه وضع الخطط الهادفة للأنشطة الصفية واللاصفية التي تساعد في توظيف المعرفة وربطها بالواقع الحياتي الذي سيساهم به الطالب عندما يصبح أهلا لذلك.

ويطلب من المعلم في هذا الدور أن يكون ذا علاقات إنسانية طيبة مع الطلاب والمجتمع المدرسي بأكمله ليتمكن من تحقيق إيجابيات هذا الدور.

3- دور المعلم كخبير وماهر في مهنة التدريس: يجب أن يسعى المعلم دائما للنمو المهني والتطور والتجديد في مجال الاطلاع على خبرات المهنة الحديثة والمتجددة كما ويجدر به ويتطلب منه أن يعي الأساليب والتقنيات الحديثة ليقوم بنقل الخبرات المتطورة إلى طلابه بشكل فعال وإيجابي كما ويتطلب منه أن يكون عصريا في توظيف تكنولوجيا التعلم والتعليم المبرمج والأجهزة الالكترونية الأخرى، ومتجددا ومسيرا لروح العصر في أساليبه ومهاراته التعليمية ليستطيع بالتالي المساهمة الفعالة في تحقيق الأهداف السلوكية التربوية المرجوة.

4- دور المعلم في مسؤولية الانضباط وحفظ النظام: يعتبر المعلم في المجال مساعدا ووسيطا لتحقيق سلوك اجتماعي ايجابي لدى الطلاب قوامه الانضباط والنظام بحيث لا يتأتى ذلك من خلال

الأوامر والتسلط بل من خلال إشاعة الجو الديمقراطي الهادف لرعاية الطلاب في هذا المجال بحيث يساهم الطلاب في مشروعات وقرارات حفظ النظام والانضباط في حدود مقدرتهم وإمكاناتهم بشكل عام فالطالب الذي يساهم في صنع القرار يحترمه ويطبقه فمثلا عندما تكون في المدرسة ظواهر شغب ومخالفات للقوانين والتعليمات وخرق لأنظمة الدوام يقع على عاتق المعلم إشراك اطلاب في دراسة الأسباب وعمل البحوث بشأنها وبالتالي تتخذ التوصيات والاقتراحات بشأن العلاج لابد من توجيه وإرشاد المربي في هذه الاجراءات.

5- دور المعلم كمسؤول عن مستوى تحصيل الطلاب وتقويمه : إن مستوى التحصيل الجيد في المجالات التربوية المتنوعة معرفية ووجدانية ومهارية يعتبر هدفا مرموقا يسعى المعلم الناجح لمتابعته وتحقيقه مستخدما كل أساليب التقنية وتكنولوجيا التعليم في رعاية مستوى تلاميذه التحصيلي على مدار العام الدراسي بل والأعوام الدراسية وذلك في مجال ما يدرسه من مناهج ومقررات.

فالمعلم الناجح هو الذي يوظف اللوائح المتعلقة بتقويم الطلاب في المجالات المعرفية والوجدانية والمهارية بشكل موجه وفعل ويلزمه في هذا المجال فتح السجلات اللازمة لتوثيق درجات الطلاب حسب التعليمات هذا إضافة إلى فتح السجلات التراكمية لمتابعة سلوك الطلاب وتقويمه كما ويتطلب منه أيضا وضع الخطط اللازمة لمعالجة حالات الضعف وحفز حالات التفوق.

كما أن على المعلم في هذا المجال القيام بأبحاث ودراسات إجرائية لحالات التأخر في مجالات التحصيل المعرفي او المجالات السلوكية الاخرى متعاوننا بذلك مع زملائه وإدارة المدرسة ومع الأسرة.

وتجدر الإشارة في هذا المجال أن يتبع المعلم الأساليب المتطورة والحديثة في مجالات القياس والتقويم ويجب أن يكون المعلم حاكما نزيها وقاضيا عادلا في تقويمه لطلابه.

6- دور المعلم كمرشد نفسي: على الرغم من صعوبة قيام المعلم بدور إرشادي وتوجيهي للطلبة إلا أنه يجب عليه أن يكون ملاحظا دقيقا للسلوك الانساني، كما يجب عليه أن يستجيب بشكل ايجابي عندما تعيق انفعالات الطالب تعلمه ويجب عليه أيضا معرفة الوقت المناسب لتحويل الطالب للأخصائي النفسي طالبا المساعدة.

7- دور المعلم كنموذج : بغض النظر عما يفعله المعلم داخل أو خارج الصف فإنه يعتبر نموذجا للطلاب ويستخدم المعلمون النمذجة بشكل مقصود ، فمثلا العروض التي يقدمها المعلم في مادة الكيمياء أو الفن تعتبر أمثلة مباشرة للنمذجة وفي مرات عديدة يكون المعلم غير مدرك لدوره كنموذج سلوكي يحتذى به من قبل طلبته فعكسيا مثلا عندما يدخل المعلم أمام طلبته أو يستخدم ألفاظا نابية مع طلبته فإنه لا يدرك تأثير ذلك على سلوك طلبته المستقبلي.

8- دور المعلم كعضو في مهنته: لا بد من انتماء المعلم للمهنة التي يعمل بها فينظم إلى نقابتها ويحافظ على شرفها وسمعتها ويسعى على الدوام بأن ينمو ويتطور من خلال جمعيات المعلمين ونقاباتهم لأن هذه المؤسسات تسعى دائما لتطور وتجديد منتسبيها من المعلمين من خلال اللقاءات والندوات والنشرات كما أن المعلم في هذا الدور مطالب بالمساهمة في نشاط هذه المؤسسات والجمعيات لما له من مردودات ايجابية في مجال النمو المهني.

9- دور المعلم كعضو في المجتمع: يطالب المعلم في هذا الدور أن يكون عضوا فعالا في المجتمع المحلي بحيث يتفاعل معه فيأخذ منه ويعطيه، فالمعلم في المفهوم التربوي الحديث ناقل لثقافته المجتمع، فكيف يكون ذلك إذا لم يساهم المعلم في خدمة هذا المجتمع في مناسباته الدينية والوطنية والقومية هذا إضافة إلى فعاليته الاجتماعية الأخرى عن طريق مجالس الآباء والمدرسين والانضمام إلى الجمعيات الخيرية الموجهة لخدمة المجتمع والتعاون مع المؤسسات التربوية والمتخصصين الآخرين في المجتمع(1).

3- دور المعلم في التربية البيئية:

للتربية البيئية مجالات واسعة ومتعددة لذلك على المعلم أن يكون مستعدا للتعامل مع المواقف المختلفة والمتغيرة وعليه أن يخطط لعمله ويجعل تخطيطه مرنا يتسع للمواقف المتغيرة ، ومهمة المعلم في التربية البيئية كبيرة حيث يمكنه القيام الاعمال التالية:

- مساعدة الطلاب على التحصيل المعرفي في مجال التربية أي تنمية السلوك المعرفي.
 - مساعدة الطلاب على اكتساب المهارات الحسية الحركية في مجال التربية البيئية أي تنمية السلوك الوجداني.
 - مساعدة الطلاب على إكتساب القيم والإتجاهات الإيجابية نحو البيئة أي تنمية السلوك الوجداني.
- إن نجاح المعلم في القيام بمهامه في التربية البيئية يتوقف على إعداده وتأهيله في هذا البعد الجديد من العملية التربوية فالمعلم البارح هو المعلم القادر على تكييف وتوظيف المادة العلمية في مجال التربية البيئية.

(1) محمود أحمد مرسي، المعلم أنماطه وأدواره فيالتراث والتربية الحديثة ، الدار العربية للعلوم بنان، 2006،ص ص 49-52.

ومما يساعد على القيام بهذه المهمة إلمامه بأسس التربية البيئية وفلسفتها وأهدافها ومفاهيمها سواء منها المفاهيم الرئيسية أو المفاهيم الفرعية، ومن الضروري بمكان أن يكون المعلم مؤهلاً ببعض الاختصاصات التربوية مثل علم النفس التربوي وعلم النفس البيئي وعلم نفس الطفولة والمراعاة ليكون على إطلاع بحاجات واهتمامات الطلبة والتلاميذ، وذلك بهدف تحقيق الدافعية لديهم للتعلم حيث أن المعلم قادر على الأخذ بيد تلاميذه من أجل الوصول إلى تفسير بعض الظواهر البيئية وذلك للإلمام بجميع جوانب هذه الظواهر الطبيعية.

وكذلك فإن المعلم يمكن أن يساعد تلاميذه للوصول إلى التنبؤ بما يمكن أن ينتج عن هذه الظواهر الطبيعية من انعكاسات على الإنسان والحياة بشكل عام وأخيراً يمكن للمعلم نفسه أن يتوصل مع تلاميذه لأساليب ضبط بعض الظواهر الطبيعية وبالتالي اتقاء انعكاساتها السلبية على الحياة والكائنات الحية وعلى رأسها الإنسان إن ما قيل عن الظواهر الطبيعية وتناولها من قبل المعلم ينطبق على القضايا والمشكلات البيئية.

إن تحقيق الأهداف الثلاثة في تناول الظواهر الطبيعية والقضايا والمشكلات البيئية هي في الواقع الأهداف الثلاثة التي يسعى العلم لتحقيقها وهي التفسير، التنبؤ، الضبط.

ولما كانت المشكلات البيئية هي بالأساس مشكلات سلوكية لذلك كان لزاماً على المعلم أن يسعى لضبط سلوك طلابه تجاه البيئة وفقاً لما يمكن أن يحقق إعادة التوازن للنظام البيئي الطبيعي نظراً لأن عملية ضبط السلوك ليست عملية سهلة وتحتاج لمتابعة مستمرة.

لذلك فإن التأكيد على أن التربية البيئية هي تربية مستمرة من طفل الروضة إلى الإنسان الكهل وللمعلم دور هام في حلقات هذه التربية المستمرة.

إن للوازع الديني أهمية كبيرة في تشكيل الاتجاهات الإيجابية نحو البيئة، ولذلك المعلم الناجح هو الذي يستطيع أن يوظف هذا الوازع من أجل التربية البيئية وضبط السلوك البشري خاصة وأنه مصدر من مصادر المعرفة وهو قدوة لتلاميذه في حياتهم الاجتماعية.

وهنا لا بد من الإشارة إلى بعض الصفات الأساسية التي تسهم في نجاح المعلم بمهمته في التربية البيئية:

1- لا بد من توفر الاستعداد والرغبة لدى المعلم لتدريس التربية البيئية وإيصال مفاهيمها ومبادئها لتلاميذه.

2- أن يكون إلمامه كافياً بالتربية البيئية وفلسفتها وأهدافها ومبادئها ومفاهيمها.

3- أن يكون على إطلاع بالمشكلات البيئية التي تعاني منها البيئة والأبعاد العالمية لبعض هذه المشكلات.

4- أن تكون لديه الخبرة والبراعة لنقل التربية البيئية إلى أسر تلاميذه.

5- أن يكون متمرسا على إدارة الدروس العلمية الصفية في مجال التربية البيئية.

6- أن تكون لديه الخبرة في تخطيط الأنشطة الصفية واللاصفية في مجال التربية البيئية.

المعلم الناجح بيئيا يعتبر المعلم الحجر الأساس في العملية التعليمية وفي التربية البيئية بشكل خاص فمهما وضعنا مناهج ومن كتب مدرسية ومبان جيدة وأدوات وتجهيزات مناسبة، وكان المعلم معدا إعدادا ساذجا فلا أمل أن تؤدي جهوده ثمارا جيدة، والمعلم الناجح في ميدان التربية البيئية هو ذلك المعلم الذي يضع التلاميذ في مواقف ومشكلات تتحداهم، بحيث تكون هذه المشكلات في مستوى التلاميذ فدور المعلم هو دور الموجه والمرشد وليس الملقن.

فعلى المعلم أن يستثير اهتمامات طلابه نحو بيئتهم ، وعليه أن يناقش خطط ومشكلات الموضوع البيئي الذي يتصدى لتدريسه لهم وينظم عملهم في مجموعات عمل بحسب ميولهم وقدراتهم واستعداداتهم وعليه أن ينظم الزيارات الميدانية والدراسات الحقلية ويعد الخرائط والجداول والاجهزة اللازمة، مع تشجيع الطلاب ببذل الجهد والتفاعل مع البيئة.

وعلى المعلم أن يسهم في مشروعات خدمة البيئة وفي التفاعل الايجابي المثمر معها حيث أن المدرسة هي جزء لا يتجزأ من هذه البيئة.

وعلى المعلم أن يسهم في إعداد صحف الحائط وانشاء مكنتبات وإصدار مطويات تعريفية تعني بشؤون البيئة وتشكيل نوادي وجمعيات ولجان أصدقاء البيئة ودعوة الطلاب للانضمام إليها.

إن معلما يطلب إليه تحمل هذه المسؤوليات ينبغي أن يعد الاعداد المناسب، فالمعلم هو ركيزة أساسية في العملية التربوية البيئية والقضية هنا ليست معرفة المعلمين للأهداف والمناهج بل يتعدى ذلك إلى تزويدهم بالخبرات والوسائل المناسبة.

إن العالم اليوم يتجه إلى الإهتمام بإعداد المعلمين قبل الخدمة وأثنائها في مجال التربية البيئية فأصبح مقررهما من ضمن المقررات التي يقدم للطلبة في الجامعات ومن ثم فلا بد من الآتي:

1- إعداد معلمي المستقبل وتزويدهم بالمعلومات الأساسية عن مختلف العلوم البيئية.

2- تنمية وعي المعلمين بالمشكلات البيئية لمساعدتهم على تكوين اتجاهات عند طلابهم تجاه

القضايا البيئية.

3- التنسيق المشترك فيما بين المعلم والطلاب يحقق تنفيذاً مناسباً لبرامج التربية البيئية.

4- توطيد العلاقة بين المحتوى المادي للبيئة والنواحي الاجتماعية والاقتصادية والنفسية.

ومن ثم فعلى المعلم أن يطلب إلى المتعلم أن:

أ- يشارك في العمل البيئي بمختلف مراحله.

ب- يعرف دوره ومسؤولياته في ذلك العمل.

ج- يعتمد على نفسه في إطار التعاون مع المجموعة.

د- يقبل العمل المتفق مع ميوله واهتماماته.

إن برامج التربية البيئية بمختلف موضوعاتها تريد أن تجعل المتعلم فضاء حيويًا لحياة الإنسان وتوازنه ويشعر بالمشكلات التي تتعرض البيئة لها ، والقضايا المعاصرة التي تطرح في مواجهة آثار الإنسان ونتاجيته واستهلاكه.

والطالب سيدعو للمشاركة في جميع نشاطات البيئة من ندوات ومحاضرات وحملات توعوية وحماية البيئة والجمعيات البيئية والرحلات، فهم أمل المستقبل إذا أحسن استخدام مواهبهم ومهاراتهم وتوجيهها الوجهة النافعة لأنفسهم وبيئاتهم.

إذن فالمعلم يعد العامل الأساس في نجاح التربية البيئية وتحقيقها لأهدافها ونموذجاً بسلوكه لتلاميذه يقتدون به ويقلدونه في أثناء تفاعلهم مع بيئتهم ، كما أن إلمام المعلم بقضايا البيئة بجوانبها كافة يمكنه من توصيلها لتلاميذه بصورة مبسطة وشيقة لذلك يعتمد إدخال التربية البيئية في برامج التعليم بمراحله المختلفة على المعلمين الأكفاء المؤهلين الذين يمكنهم تنفيذ هذه البرامج ولن يتحقق ذلك إلا بتضمين برامج إعداد المعلم بكليات التربية مواضيع في التربية البيئية يدرسها الطلاب على اختلاف تخصصاتهم، بحيث يعمل فريق المعلمين بتوافق وتكامل على زيادة وعي المتعلمين لقضايا البيئة وضرورة الحفاظ على مقوماتها.

ثلاث عشر: الكتاب المدرسي:

رغم انتشار الوسائل التعليمية بأشكالها المختلفة وتطورها، إلا أن الكتاب المدرسي لازال الأكثر شيوعاً واهتماماً من طرف المختصين في مجال التربية خاصة في حفظ ونقل المعارف والمفاهيم والمهارات لذلك لا يمكننا الاستغناء عنه.

حيث يعد الركيزة الأساسية للمدرس في العملية التعليمية فهو يفسر الخطوط العريضة الدراسية وطرق تدريسها ويتضمن أيضا المعلومات والأفكار والمفاهيم الأساسية في مقرر معين كما يتضمن أيضا القيم والمهارات والاتجاهات الهامة المراد توصيلها إلى جميع التلاميذ.

والكتاب المدرسي هو نظام كلي يتناول عنصر المحتوى في المنهاج ويشتمل على عدة عناصر: الأهداف، المحتوى، الأنشطة، التقويم، ويهدف إلى مساعدة المعلمين والمتعلمين في صف ما وفي مادة دراسية ما إلى تحقيق الأهداف المتوخاة كما حددها المنهاج⁽¹⁾.

1- مفهوم الكتاب المدرسي:

الكتاب المدرسي بالنسبة للمعلم أداة عمل ضرورية ، فهي بالنسبة للمتعلم المصدر الأساسي للتعلم لذلك روعي في إعدادها جملة من الاعتبارات التربوية والبيداغوجية والعلمية والجمالية حتى تكون في مستوى المناهج الجديدة وأداة فعالة بين أيدي المتعلمين.

وقد طرحت تعاريف عديدة للكتاب المدرسي نورد من بينها تعريف "أبو الفتوح رضوان" والذي جاء فيه هو: الوسيلة الأساسية في يد التلميذ والموثوق بها لأن كلماته مطبوعة ومسجلة ولان سلطة عليا هي التي دفعت به إلى الأيدي"⁽²⁾. ويتضح من ذلك أن الكتاب هو عنصر مهم في التعليم يستخدمه المعلم والمتعلم، وأن هناك هيئة تتكفل بتأليفه وطباعته حتى يوضع في متناول التلاميذ ويعرفه G.GVSPINATHAN أنه مجموعة منهجية من المعطيات المنتقاة المصنفة والمبسطة والقابلة لأن تعلم"⁽³⁾. ويظهر أن الكتاب المدرسي هو وعاء يشتمل على المعلومات المختارة والمعرفة المنظمة التي سيتعلمها المتعلمون.

ويمكننا تعريف الكتاب المدرسي أنه من الوسائل الهامة في العملية التعليمية، فهو الوعاء الحامل للمادة العلمية وهو المرجع الذي يستقي منه المتعلم معارفه أكثر من غيره من المصادر فهو يتضمن جميع الوحدات التعليمية المقترحة في المنهاج لبناء الكفاءات المحددة في مختلف المستويات من الكفاءة القاعدية إلى الكفاءة الختامية ، حتى ينسجم مع قدرات المتعلمين وبناء كفاءاتهم المعرفية والأدائية فهو المرشد بالنسبة للمعلم، والمرجع الموثوق بالنسبة للمتعلم.

2- أهمية الكتاب المدرسي:

(1) عدلي سليمان، الوظيفة الاجتماعي للمدرسة، دار الفكر الجامعي، القاهرة، 1999، ص 17.
(2) مرشد محمد دبور، أساليب تدريس الاجتماعيات، الدار العلمية الدولية، الأردن، 2001- ص 40.
(3) توفيق أحمد مرعي، محمد محمود الحيلة، طرائق التدريس ، دار المسيرة للنشر الأردن، 2002 ، ص 283.

يعتبر الكتاب المدرسي أحد العناصر الأساسية التي تلعب دورا هاما في أيدي التلاميذ لإفساح المجال أمامهم للعمل الفردي المستقل خصوصا بعد تخطي مرحلة إتقان القراءة والكتابة ، فلا غنى للمدرس على الكتاب المدرسي الذي تعد به الدروس للتلاميذ وهم بدورهم لا يستطيعون التخلي عنه لأنه يقدم لهم المعارف والمعلومات والدروس الخاصة بجميع مجالات حياتهم ويحاول حل المشكلات التي تواجههم في مشوارهم العمري⁽¹⁾. وترجع أهمية الكتاب المدرسي إلى مجموعة من المميزات يمكن تلخيصها كما يلي:

- يعتبر الكتاب المدرسي إطار للمعلومات التي يجب أن يتعلمها التلاميذ في صف دراسي معين وهو حد أدنى للمعلومات والتي تمكن المعلم من إثراء مادته وزيادتها.
 - الاطار المعلوماتي الذي يتضمنه الكتاب المدرسي يساعد المعلم على تحديد الأهداف الإجرائية المصاغة صياغة تربوية سلوكية لوحدة المنهج وأهداف الدراسة.
 - يحث التلاميذ على التعلم الذاتي ويشجعهم على الاطلاع الخارجي وذلك من خلال طرح أسئلة تحفز البحث والتقصي وتجعل التعليم بالمشاركة باقي الأمر.
 - يحتوي الكتاب المدرسي على مجموعة من الوسائل التعليمية المناسبة للدروس من خرائط وصور وأشكال توضيحية وجداول وإحصائيات ورسوم بيانية و فقرات من المراجع والكتب التي تناولت الموضوع بالبحث والدراسة.
 - الكتاب المدرسي وعرضه الجيد لموضوعات المنهج يساعد المعلم على اختيار طريقة التدريس المناسبة والكتاب المدرسي نفسه يمكن أن يستخدم في بعض الدروس كطريقة التدريس⁽²⁾.
- كما ويرى عبد الحافظ سلامة في كتابه الوسائل التعليمية والمنهج أن أهمية الكتاب المدرسي تتأتى من حيث أنه قوي الأثر في العملية التعليمية التعلمية، وشديد الفاعلية في تشكيل اتجاهات الطلاب وقيمهم وتنمية ميولهم وقدراتهم فيكتسب أهمية من الأدوار التي يقدمها والوظائف التي يقوم بها فنذكر بعض النقاط الخاصة بأهمية الكتاب:
- يقدم الكتاب قدرا من الحقائق والمعلومات التي تعين الطلاب على جمع المعلومات والخبرات التي تخدم موضوعات المنهج.
 - يقدم الخبرات والمعلومات بطريقة تتناسب مع مستوى الطلاب فهو بسيط ويقرب لهم المعلومات ويعرضها بأسلوب جذاب.
 - ينمي الكتاب المدرسي قدرة استخدام مهارة القراءة.

(1) عبد الله ارشدان، المدخل إلى التربية والتعليم، دار الشروق للنشر والتوزيع الأردن، 2000، ص 317.

(2) زكي ابراهيم، كيف تكون معلما ناجحا، مكتبة الايمان والعلم، القاهرة 1998، ص 43-45.

- يسهل على المعلم تحضير الدروس إذ يهيئ له القدر الضروري من المعلومات.
- يحدد للمعلم ما الذي ينبغي عليه تدريسه ، وذلك طبقاً للبرامج المقررة
- يلازم التلميذ خلال مراحل تدرسه، فهو المصدر الأساسي للمعرفة وهو لازم للتلميذ وللمعلم ولا يمكن الاستغناء عنه(1).

3- استخدامات الكتاب المدرسي:

يمكن استخدام الكتاب المدرسي ببسر وسهولة بالمقارنة مع الوسائل التعليمية الأخرى ونورد فيما يلي عددا من الاستخدامات:

- 1- استخدامات النصوص المقررة في الكتاب المدرسي:
 - قراءة نصوص وطرح الطالب الأسئلة حول ما قرأه.
 - استخلاص مجموعة الحقائق الواردة في الموضوع.
 - استخلاص الآراء والأفكار والقيم والاتجاهات التي اشتمل عليها نص ما.
 - استخلاص السلوك المرغوب فيه والسلوك الغير مرغوب فيه.
 - تحويل المعلومات الواردة في النص إلى رسوم بيانية أو جداول أو خرائط.
- 2- استخدامات الرسوم والصور الموجودة في الكتاب المدرسي.
 - ملاحظة المتعلم لصورة ما أو لرسم ما ومعرفة الفصل والوقت الذي أخذت فيه وتقدير حجم موجودات الصورة.
 - كتابة تعليق حول الشكل أو الصورة.
 - تقييم الصورة أو الرسم من الناحية الفنية.
- 3- استخدامات الخرائط الموجودة في الكتاب المدرسي.
 - دراسة الخريطة وتحديد الأماكن والأشياء بالاستعانة بمفتاح الخريطة.
 - تقدير المسافات والمساحات وأسماء المدن والدول المتجاورة والمتباعدة.
 - تحويل الخريطة إلى كلمات مقروءة.
 - تقييم الخريطة من حيث دقة الرسم.
- 4- استخدامات الجداول الموجودة في الكتاب المدرسي.
 - استخلاص أبرز الأفكار التي اشتمل عليها الجدول.

(1) عبد الحافظ سلامة: الوسائل التعليمية والمنهج ، دار الفكر الاردن، 2000، ص 189-190.

- تحويل الجدول إلى رسم بياني.
- تحويل معلومات وأرقام وردت في الكتاب إلى جدول أو أكثر.
- تحويل الجدول إلى كلمات مقروءة.
- 5- استخدامات الرسوم البيانية الموجودة في الكتاب المدرسي.
- إعطاء اسم للرسم البياني.
- استخلاص أهم الأفكار الواردة في الجدول.
- تقييم الرسم البياني من الناحية الفنية وحسب الشروط الواجب مراعاتها في الرسوم البيانية.
- 6- استخدامات الأسئلة الواردة في نهاية موضوعات الكتاب المدرسي.
- الإجابة عن الأسئلة كتابيا أو شفاهيا بعد شرح الدرس أو قبله من قبل الطلاب.
- تصنيف الأسئلة إلى أسئلة تتطلب التفكير وأسئلة تتطلب الحفظ وأسئلة معرفية وأسئلة اتجاهات وقيم وأسئلة مهارات.
- تصنيف الأسئلة إلى أسئلة إجاباتها مباشرة من محتوى الموضوع وإلى أسئلة إجاباتها غير مباشرة⁽¹⁾.

4- طرق تأليف الكتاب المدرسي:

تتعدد طرق تأليف الكتاب المدرسي كما يلي:

1- طريقة التكليف: تقوم الجهة أو الهيئة المسؤولة بتكليف شخص أو عدد من الأشخاص بتأليف كتاب معين أو عدد من الكتب في مدة زمنية محددة مقابل مكافآت مالية مناسبة، وتتم عملية التأليف في ضوء المنهج وتحدد للمؤلفين المبادئ التي يجب أن يتم التأليف بها، وتعد هذه الطريقة من الطرق الجيدة الفاعلة والسريعة حيث تسمح للجهة المعنية أن تختار الشخص أو الأشخاص المناسبين ولكن من عيوبها أن الاختيار قد لا يكون موفقا، حيث أن الاعتماد على سمعة الشخص المكلف أو مركزه في الدولة أو وظيفته قد لا تكفي لاختيار الأشخاص المناسبين.

2- طريقة الاعلان أو المسابقة: وهي طريقة شائعة حيث تقوم الجهة المعنية بعملية التأليف بالإعلان عن مسابقة تأليف الكتب نظير أجر معين، ويوضح في الاعلان المواد الدراسية التي ستؤلف والصفوف والمراحل التعليمية والشروط والمواصفات والأجور، ميزت هذه الطريقة أنها أكثر موضوعية وتخلو من المجاملة والمحسوبية لأن المؤلفين غير معروفين ويتم تقويم ما يؤلفونه من كتب وأدلة بطريقة فنية وبصورة سرية ، يعاب على هذه الطريقة أنها لا تجذب المؤلفين المرموقين المشهود

(¹) يوسف ميخائيل أسعد، آفاق تربوية، نهضة مصر للطباعة، القاهرة 2000، ص ص 276-280.

لهم بالجدارة، كما أن شكوكا تحوم حول عملية التأليف واختيار الأفضل بالإضافة إلى أن المجموعة الواحدة التي قامت بالتأليف قد تختبئ خلف بعض الأسماء اللامعة التي قد تشترك اشتراكا اسميا.

3- طريقة اللجان: تعتمد الهيئة المسؤولة إلى تشكيل عدد من لجان التأليف ، لجنة للغة العربية في المرحلة الأساسية مثلا، ولجنة للعلوم ولجنة الرياضيات وهكذا تتقاسم اللجنة العمل فيما بينها، كما تشكل لجان أخرى للتقييم ولجان لإصدار الاحكام ، من عيوب هذه الطريقة أنها تحتاج إلى التخطيط وإلى المختصين في المواد الدراسية وفي طرق التعليم وفي الوسائل وفي القياس والتقويم بالإضافة إلى الفنيين والمحرفين واللغويين وخبراء الاخراج والطباعة، وتشمل عملية التأليف والإخراج على عدة عميات فرعية أخرى مثل: التخطيط لتأليف الكتاب- عملية التأليف- عملية إعداد مشروع الكتاب، وعملية إخراج الكتاب وعملية تجريب الكتاب – عملية متابعة الكتاب- عملية تقييم الكتاب وأخيرا عميلة تطوير الكتاب أو إلغائه(1).

5-الكتاب المدرسي الجزائري والقضايا البيئية:

يعد الكتاب المدرسي مصدرا هاما من مصادر المعرفة وأحد مدخلات العملية التربوية وأداة من أدوات التوجيه التربوي وركيزة أساسية للمناهج المدرسي والأساس الذي يستعين به المعلم في إعداد دروسه وأحيانا المرجع الوحيد للتلميذ للمذاكرة.

وللكتاب المدرسي دور فاعل في تبسيط المعلومة وتدرجها مع خبرات ومهارات الطلبة من خلال تراكم خبراتهم التعليمية بطريقة سهلة وواضحة وبأسلوب شيق له أهميته وأثره على المتعلم.

كما يعتبر الكتاب المدرسي أداة فاعلة لتنمية التفكير العلمي والبحث وحل المشكلات ومن هنا تكمن أهمية الكتاب المدرسي.

ومع تزايد حجم المشكلات البيئية في العالم اليوم استدعى الامر مزيدا من الاهتمام بالبيئة وبذل الجهود الفردية والجماعية من أجل حمايتها والحفاظ على توازنها، وكان من أبرز المساعي التي انتهجتها الدول والحكومات هو زيادة الاهتمام بالتربية البيئية وذلك بإدراج قضايا وموضوعات البيئة في المناهج التعليمية المدرسية حتى يتم تلقين قيم الحفاظ على البيئة في نفوس النشء منذ الصغر، وهذا ما اهتم به أيضا المشرع المدرسي في الجزائر حيث تضمنت الكتب المدرسية في مختلف الأطوار موضوعات وقضايا تتعلق بالبيئة حرصا منه على تلقين قيم المحافظة على البيئة ورعايتها للأجيال المستقبلية وسعيا إلى تكوين الفرد تكوينا بيئيا لأن يكون قادرا على التفاعل الايجابي مع محيطه الاجتماعي والبيئي وتكريس السلوك البيئي السليم.

(1) فكري حسن ريان: التدريس: أهدافه، أسسه، أساليب تقويم نتائجه وتطبيقاته عالم الكتب، القاهرة، 1999، ص ص 236-239.

وقد تتوعت الموضوعات والقضايا المتعلقة بالبيئة في الكتب المدرسية مثل : مكونات النظام البيئي- علاقة الانسان ببيئته- أنواع البيئات وكذا التطرق لبعض المشكلات البيئية كالتلوث الجوي وتلوث المياه واستخدام الموارد البيئية كاستخدام الطاقة واستخدام الماء كما دعى المشرع الجزائري إلى المحافظة على البيئة من خلال المواضيع: مكافحة التلوث البيئي والمحافظة على جمال البيئة والمشاركة في الأنشطة البيئية وتدوير النفايات وترشيد استهلاك الماء والطاقة والحفاظ على الغابات والمساحات الخضراء ونظافة الشواطئ والحفاظ على النظافة العامة.

الفصل الرابع:
مشكلات البيئة
وسبل حمايتها

أولاً: ماهية البيئة

نادراً ما كان لموضوع أكاديمي أن يصبح مسألة رئيسية في الشعور العام مثلما حدث لعلم البيئة في نهاية الستينات وبداية السبعينات من القرن الماضي. فخلال بضعة أعوام ارتقى علم البيئة من فرع منعزل إلى موضوع ذي أهمية على المستوى الإقليمي والعلمي فقد تأثر التعليم والتجارة والسياسة والقانون الزراعي والهندسة والطب والصحة العامة وحتى المسائل الدولية جميعها بالتطور المفاجئ في الوعي البيئي.

ولقد تم تأليف كتب ومقالات في شؤون البيئة والإنسان والمجتمع، وكانت كل مجلة وجريدة قد خصصت مقالات رئيسية أو أعداد خاصة لموضوع البيئة، وبدأت محطات التلفاز أيضاً بتقديم تغطية شاملة للمسائل البيئية. كما انتشرت المنظمات البيئية في جميع أنحاء العالم.

1_ مفهوم البيئة

مما لا شك فيه أن تحديد المفاهيم من الأمور الحيوية لأي باحث لكي يحدد الإطار الذي يعمل منه أو يحدد القاعدة التي يركز عليها حيث أن المفاهيم ما هي إلا نتاج خبرات عديدة وجهود منظمة من قبل الباحثين ولم يتوحد العلماء في تحديد مفهوم البيئة بل تعددت معانيها وتباينت مفاهيمها حسب تخصص كل باحث في كل فرع من فروع العلوم الاجتماعية المختلفة، حيث يعرفها كل منهم في ضوء رؤيته و تخصصه.

والبيئة مصطلح أو لفظ شائع الاستخدام في الأوساط العلمية في الوقت الراهن، كما يشيع استخدامه عند عامة الناس، وفي ضوء تلك العمومية نجد تعريفات عدة تختلف باختلاف علاقة الإنسان بالبيئة فالمدرسة بيئة والجامعة بيئة والمصنع بيئة والمجتمع بيئة والعالم كله بيئة¹.

ويقصد في اللغة العربية بالبيئة المكان والمنزل المستقر فيه، والبيئة مشتقة من الفعل (بوأ) وهي المكان أو المحيط أو المنزل المستقر فيه والذي يعيش فيه الكائن الحي، فقد جاء في لسان العرب: بوأتك بيتاً: اتخذت لك بيتاً، وقيل تبوأه: أصلحه وهياه، وتبوأ: نزل وأقام وأبأه منزلاً، وبوأه إياه، وبوأه له، وبوأه فيه، بمعنى هياه وأنزله ومكّن له فيه، وبوأته منزلاً أي جعله ذا منزل².

و يتضح المعنى اللغوي للبيئة أنها المكان أو المنزل الذي يتخذ مقراً للإقامة والحياة فيه بكل ما فيه من الظروف، وتمثل البيئة بهذا المفهوم حيزاً جغرافياً ذات خصائص معينة من مناخ و تضاريس و مجموعة من الموارد الموفرة للكائن الحي.

أما في اللغة الإنجليزية تستخدم لفظ Environment للدلالة على الظروف المحيطة التي تؤثر على النمو والتنمية، وتستخدم كذلك للتعبير عن الظروف الطبيعية مثل الهواء والماء والأرض التي

¹ زين الدين عبد القدوس، البيئة والإنسان. منشأة المعارف. الإسكندرية. 1991. ص ص 34-36.

² ابن منظور، مرجع سابق. ص 328.

يعيش فيها الإنسان، أما من حيث الوجة العملية فهي المكان الذي يحيط بالشخص ويؤثر على مشاعره وأخلاقه وأفكاره.

وعن اللغة الفرنسية تُعرّف كلمة البيئة Environnement بأنها مجموعة الظروف الطبيعية للمكان من هواء وماء وأرض والكائنات الحية المحيطة بالإنسان، كما تشمل ما يقيمه الإنسان من منشآت¹.

وفي ضوء ذلك فالبيئة في اللغة هي الوسط المحيط الذي يحيا فيه الإنسان مع كل ما يلزم من مقومات حياته ويمارس فيه علاقاته مع غيره من بني البشر.

وإلى جانب لفظة البيئة شاعت أيضا كلمة أيكولوجيا Ecology وتعني علم البيئة ويعتبر العالم البيولوجي "أرنست هيكل" ERNEST HEAKEL هو أول من إستعمل هذه الكلمة وأدخلها كاصطلاح علمي ليدل به على تكيف الكائنات الحية بالنسبة إلى محيطها، وقد أخذ تسمية أيكولوجيا Ecology من المصطلح اليوناني أويكوس Oikos بمعنى House مسكن أو منزل، Logos أي لوجيا بمعنى علم Science أي علم المسكن أو علم المواطن وهو علم يهتم بدراسة الكائن في وسطه، حيث يتأثر الكائن الحي بمجموعة من العوامل الحية(البيولوجية) وغير الحية (كيميائية وفيزيائية) ينتج عنها علاقات قد تكون إيجابية أو سلبية أو كلاهما، وتحديدًا هو علم يدرس العلاقات الطبيعية القائمة بين الكائنات الحية وبين المحيط الذي تعيش فيه، كما يبحث أيضا في العلاقة المتبادلة فيما بينها وتأثير بعضها على البعض الآخر.

وعليه فإن البيئة هي ذلك الحيز الذي يمارس فيه البشر مختلف أنشطة حياتهم وتشمل ضمن هذا الإطار كافة الكائنات الحية من حيوان ونبات والتي يتعايش معها الإنسان ويشكلون سويا سلسلة متصلة فيما بينهم².

أ تعريف البيئة قانونيا

إتجهت غالبية دول العالم إلى تأكيد مفهوم البيئة كقيمة في قوانينها بل وفي بعض الدساتير وفي الإعلانات الدولية بصورة جعلتها حقا من حقوق الإنسان، وأكدت بعض القوانين على اعتبار حماية البيئة واجبا من واجبات الدولة. ولكن لم تحدد الغالبية العظمى من التشريعات المعنى القانوني للبيئة وبالتالي لم تتضمن القوانين الخاصة بالبيئة ولا النصوص الواردة في القوانين الجنائية في غالبية الدول تعريفا جامعاً للبيئة ولا تحديدا لعناصرها.

وقد استخدمت بعض التشريعات عبارة "حماية البيئة" دون أن تحدد مدلولها وما تشمله من عناصر حيث اختلف الرأي فيما يتعلق بعناصر البيئة المقصودة في القانون، هل يقصد بها العناصر

1: محمود عبد المولى. البيئة والتلوث. ط2 . مؤسسة شباب الجامعة. 2006. ص ص 22 25.

2: حسين طه، البيئة والإنسان- دراسات في الأيكولوجيا البشرية. ط3. وكالة المطبوعات. الكويت. 1984. ص ص

الطبيعية مثل الماء والهواء والتربة والغابات فقط، أم يضاف إليها العناصر المنشأة بواسطة الإنسان؟ حيث يمكن أن يكون هناك عنصران أساسيان يدخلان في تعريف البيئة.

ويرى بعض الفقهاء أن مفهوم البيئة يشمل العناصر الطبيعية والتي تتضمن المحيط الأرضي والمائي والهوائي، وعلى نحو مفصل كافة المجالات التي تحيط بالإنسان وتتمثل في الماء والهواء والتربة والبحار والمحيطات والنباتات والحيوانات وتفاعلاتها الكلية وظواهرها مثل المناخ وتوزيعاته الجغرافية، كما تشمل الثروات الطبيعية المتجددة كالزراعة والمصايد والغابات وغير المتجددة كالمعادن والبتترول، وهي العناصر الطبيعية التي لا دخل للإنسان في وجودها، بل هي سابقة في وجودها على وجود الإنسان. والعناصر المشيدة التي صنعها الإنسان ويشمل العوامل الاجتماعية حيث تبرز مجموعة النظم الاجتماعية والسياسية والإقتصادية والثقافية والإدارية التي وضعها الإنسان لينظم بها حياته ويدير من خلالها نشاطه وعلاقاته، كما تتضمن أيضا الأدوات والوسائل التي ابتكرها الإنسان للسيطرة على الطبيعة وكل ما أنشأه في الوسط الحيوي من مدن وطرق ومصانع ومطارات ومواصلات وغيرها من كافة أنشطة الإنسان في البيئة. أما البعض الآخر من الفقهاء يقصرها على البيئة الطبيعية فقط¹.

وفي الواقع فإن مصطلح البيئة يُقصد به كل مكونات الوسط الذي يتفاعل معه الإنسان مؤثرا ومتأثرا بإعتباره واحدا من مكونات هذه البيئة يتفاعل معها وتتفاعل معه بشكل يكون العيش معه مريحا بكل أبعاده المختلفة فيكون هدف النظام البيئي هو تحسين نوعية الحياة لتحسين نوعية الفرد لتحقيق نوعية حياة أمثل وذلك لتكامل جميع العناصر والمكونات المختلفة للبيئة بقدر مشترك ومتعادل في قالب من التوازن للنظام البيئي الشامل والمتكامل.

إذا فالدراسات البيئية ليست فقط مزيجا من الدراسات الجغرافية والبيولوجية والتاريخية والاجتماعية، ولكنها أداة في تقدم اتجاه وسلوك العقل لتغيير مصلحة أو منفعة البيئة ككل بصفة عامة وشاملة.

وحماية البيئة قيمة من قيم المجتمع التي تسعى النظم القانونية بصفة عامة لتأكيدا ويجب على المشرع إدراك أن هذه القيمة هي قيمة مركبة تتداخل فيها عناصر مختلفة، فالبيئة قيمة مركبة الصفات والمجالات وليست كأي قيمة بسيطة يتدخل القانون لحمايتها مثل حماية الملكية وعلى كل حال فإن هذه العناصر المختلفة تتضافر جميعا للوصول إلى تكوين البيئة كقيمة من القيم التي يسعى النظام القانوني للحفاظ عليها².

ب مفهوم البيئة اصطلاحا

البيئة لفظة شاع استخدامها في السنوات الأخيرة، ورغم ذلك ما يزال المفهوم الدقيق لها غامضا عند الكثيرين، لاسيما وأنه ليس هناك تعريف واحد محدد يبين ماهية البيئة، فقد تعددت وتنوعت تعريفات مفهوم البيئة كسائر المفاهيم الأخرى التي يحاول البشر تفسيرها.

1 : نور الدين الهداوي، الحماية الجنائية للبيئة. مطبعة الإشعاع. القاهرة. 1985. ص ص 231-236.
2 : عصام الدين الحناوي، التشريعات الخاصة بحماية البيئة. الدار المصرية اللبنانية. لبنان. 1997. ص 200.

وقد أشار معجم العلوم الإجتماعية إلى مفهوم البيئة بأنها كل ما يثير سلوك الإنسان ويؤثر فيه¹. بمعنى أن البيئة هي ذلك الإطار الذي يعيش عليه الإنسان ويتأثر بظروفه وينعكس ذلك على أحواله الصحية والنفسية والإجتماعية، وقد أكد علماء الإجتماع على أهمية دراسة الظروف والحوادث الخارجة عن الإنسان سواء كانت إجتماعية، ثقافية، فيزيقية. فقد لوحظ أن هناك عددا من العلماء مزج ما بين فكرتي البيئة والوراثة لشرح السلوك الإنساني ومنهم من بالغ في بيان أثر البيئة الجغرافية في تشكيل حياة الفرد والمجتمع مثل أبقراط وأرسطو في كتاباتهم عن السياسة وعن النفس وابن خلدون في مقدمته ومنتسكيو في "روح القوانين"

ويُعرف الدكتور "ألبي" البيئة أنها "العوامل الطبيعية والكيميائية المحيطة بالكائن الحي"². ونلاحظ أن هذا التعريف قد ركز على الجانب الفيزيقي الطبيعي للبيئة والتي يقصد بها العوامل الطبيعية مثل الماء(مياه البحار، الأنهار.....) والهواء، والطعام والأرض والفضلات، والمخلفات والطقس(الحرارة، الرياح، الأمطار...) والظواهر والكوارث البيئية(الرعد، الأعاصير، الحرائق....) والضوء والإشعاع والضوضاء وكذلك المباني من حيث المساحة والتهوية.... إضافة إلى البيئة الحيوية من الكائنات الحية(النباتات والحيوانات).

وفي المقابل نجد أن هناك جملة من التعريفات التي ركزت على الجانب الإجتماعي للبيئة فقط مثل تعريف د. ألان بومبارت الذي جاء فيه "أن البيئة كل ما يثير سلوك الفرد أو الجماعة ويؤثر فيها"³، ويقصد بذلك البيئة النفسية والإجتماعية والإقتصادية والثقافية والتي تشمل العلاقات بين أفراد المجتمع والعادات والتقاليد والمعتقدات السائدة في المجتمع. والخدمات المتوفرة وكذلك القوانين والحالة الأمنية وتشمل كذلك كل ما يؤثر في الحالة النفسية للفرد.

وهناك من يُعرف البيئة حسب الوظيفة التي تؤديها بأنها "الإطار الذي يمارس فيه الإنسان حياته، ويحصل منه على مقومات حياته من غذاء وكساء ودواء ومأوى ويمارس فيه علاقاته مع أقرانه من بني البشر"⁴. فالكائن البشري لا يكتب له البقاء بمعزل عن عناصر الطبيعة التي تمدّه بأسباب البقاء، ولا يمكن أن يستغني عن الحياة الإجتماعية التي يمارس فيها ألوان النشاط الإقتصادي والثقافي والإجتماعي لإشباع حاجاته الأولية البيولوجية وحاجاته الإنسانية أو الثانوية المكتسبة مكونا بذلك حضارة إنسانية تضم كل هذه النماذج من النشاطات والتفاعلات القائمة مع الطبيعة ومع المجتمع.

وفي عام 1972 انعقد بمدينة ستوكهولم مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة البشرية والذي استطاع أن يضيف للفظه البيئة معنى يتسم بالشمولية والحدثة والذي عرّف البيئة بأنها "رصيد الموارد المادية والإجتماعية المتاحة في وقت ما ومكان ما لإشباع حاجات الإنسان وتطلعاته". بمعنى آخر هي الإطار

1 : ابراهيم مذكور، معجم العلوم الإجتماعية. الهيئة المصرية العامة للكتاب. مصر. 1975. ص 103.

2 : حسن الجوهري، البيئة والمجتمع. دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية. 1995. ص 40.

3 : عدلي كامل فرج، النظام البيئي. المكتب الجامعي الحديث. مصر. 1998. ص 88.

4 : ابراهيم خليفة، المجتمع صانع التلوث. دار السعيد للنشر والطباعة. الأردن. 2001. ص 69.

العام الذي يحيا فيه الإنسان مع غيره من الكائنات الحية وهي كافة العوامل الجغرافية (الطبيعية) والعوامل الإجتماعية والثقافية والإنسانية التي تؤثر على أفراد وجماعات المجتمع.

فمن خلال هذا المفهوم العام والشامل للبيئة يمكن أن نميز بين نوعين من البيئة هما:

1 البيئة الطبيعية: ويقصد بها "كل ما يحيط بالإنسان من عناصر أو معطيات حية أو غير حية وليس للإنسان أي دخل في وجودها مثل الصخور وموارد المياه وعناصر المناخ والتربة والنباتات والحيوانات وغيرها، وهي عناصر أو معطيات وإن كانت تبدو في ظاهرها منفصلة عن بعضها البعض إلا أنها ليست كذلك في واقعها الوظيفي إذ تعمل عناصر البيئة الطبيعية وفق حركة ذاتية من ناحية، وحركة توافقية مع بعضها البعض من ناحية أخرى وفق نظام معين غاية في الدقة والإنسجام تحكمه النواميس الإلهية الكونية نطلق عليها النظام الإيكولوجي الطبيعي.

وإذا ما لاحظنا البيئة الطبيعية من حيث سماتها وخصائصها على المستوى العالمي نجد أنها تختلف من منطقة لأخرى تبعا لإختلاف خصائص عناصرها، فإذا ما أخذنا التضاريس كمعيار للتصنيف البيئي نستطيع أن نميز بين البيئات المرتفعة(الجبال والهضاب) وبين البيئات السهلية المنخفضة(السهول والوديان والأحواض)

ومما يجدر ذكره أن هذه البيئة الطبيعية هي ميراث الأجيال اللاحقة ومن ثم فإن صيانتها والمحافظة على مواردها يعتبر أمرا ضروريا حتى تواصل دورها في إعالة الحياة دون مشكلات¹.

2 البيئة المشيدة الحضارية: ويقصد بها كل ما أضافه الإنسان من عناصر أو معطيات بيئية تمثل نتاج تفاعله واستغلاله لموارد بيئته الطبيعية ومن أمثلتها العمران وطرق النقل والمواصلات والمصانع.... وتتباين البيئة المشيدة تبعا لإختلاف درجة التحضر البشري من ناحية ونمط الكثافة السكانية من ناحية أخرى. فإذا ما أخذنا المستوى الحضاري والتقني نستطيع أن نميز بين: بيئات متحضرة متقدمة يملك الإنسان فيها قدرة علمية وتقنية عالية الكفاءة تمكنها من استغلال موارد البيئة بما يحقق طموحاته ورغباته وأخرى نامية أو متخلفة الإنسان فيها ذو قدرات علمية محدودة وتقنية بدائية تقلل من قدرته على استغلال موارده بيئته.

وإذا ما أخذنا الكثافة السكانية كمعيار للتمييز بين البيئات المشيدة فإننا نستطيع أن نميز بين البيئات المكتظة وبين البيئات قليلة السكان.

ويلاحظ أن البيئة المشيدة التي ترتبط أساسا بالإنسان تتصف بالديناميكية والتغيير المستمر بعكس البيئة الطبيعية التي تتسم بالثبات النسبي والتغير البطيء جدا، ومن ثم فإن خصائص البيئات المشيدة تتغير من وقت لآخر وبشكل سريع أحيانا تبعا للتغير والتطور العلمي والتقني الذي يحققه الإنسان². ويتفرع عن البيئة البشرية بيئتان:

1 : السيد عبد العاطي، الإنسان والبيئة. دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية. 1986. ص 69.

2 : جمال شحاتة، الخدمة الإجتماعية وحماية البيئة. دار النهضة العربية. القاهرة. 1987. ص 105.

أ) _ البيئة الإجتماعية: ويقصد بها ذلك الجزء من البيئة الشاملة الذي يتكون من الأفراد والجماعات الإجتماعية في تفاعلهم وكذلك التوقعات الإجتماعية وأنماط التنظيم الإجتماعي، وجميع مظاهر المجتمع الأخرى، وبوجه عام تتضمن البيئة الإجتماعية الوسط الذي ينشأ فيه الفرد ويحدد شخصيته وسلوكياته واتجاهاته والقيم التي يؤمن بها.

ب) _ البيئة الثقافية: هي جزء من البيئة الإجتماعية، والثقافة هي انجازات الإنسان الذي استطاع أن يخلق بيئة مغايرة للبيئة الطبيعية في محاولته الدائمة للسيطرة عليها، وخلق الظروف الملائمة لوجوده واستمراره وهذه البيئة المصنوعة هي البيئة الثقافية وتشمل المعرفة والعقائد والفن والقانون والأخلاق والعرف وكل العادات التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع¹.

2_ مفهوم النظام البيئي الطبيعي والحضاري

من القضايا التي تشغل العالم اليوم قضية المحافظة على التوازن الأيكولوجي حتى تضل البيئة قدرة على العطاء وتؤمن السلامة البيئية، وهنا نتساءل: ما هو النظام الأيكولوجي؟

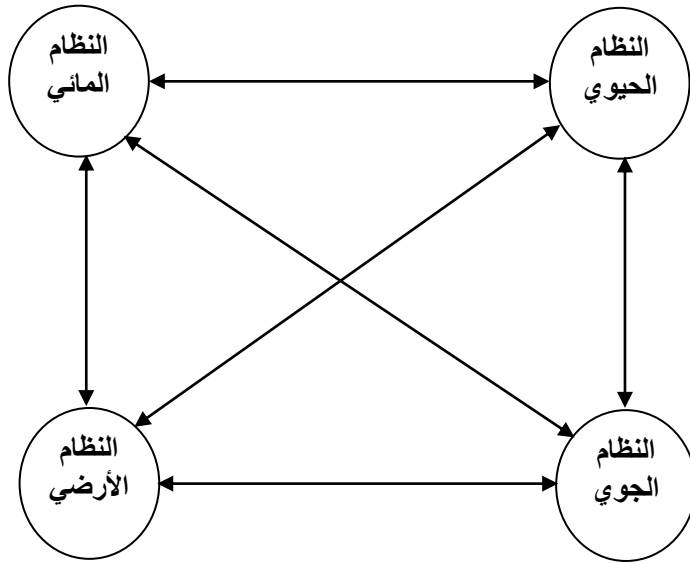
يُعرف النظام الأيكولوجي بأنه: "التفاعل المنظم والمستمر بين عناصر البيئة الحية وغير الحية"² وفي تعريف آخر هي مصفوفة العلاقات التفاعلية التكاملية داخل وحدة بيئية معينة بين مكوناتها الطبيعية غير العضوية (غير الحية) ومكوناتها العضوية (الحية) وفق نظام دقيق ومتوازن من خلال دينامية ذاتية تحكمها النواميس الكونية الإلهية التي تضبط حركتها وتفاعلها بما يعطي للنظام القدرة على إعالة الحياة³ ويمكننا تعريف النظام البيئي على أنه "أية مساحة من الطبيعة وما تحتويه من كائنات ومواد غير حية في تفاعلها مع بعضها البعض ومع الظروف البيئية وما تولده من تبادل بين الأجزاء الحية وغير الحية، وهو نظام متكامل يعيش فيه كل المساهمين في توازن قائم يعتمد كل منهم على الآخر في جزء من حياته واحتياجاته، ويقوم كل منهم بمهمته في هذا النظام ومن أمثلته الغابة، النهر، البحر.... وينقسم النظام الأيكولوجي إلى قسمين هما:

1_ النظام البيئي الطبيعي: ويقصد به الأرض والماء والهواء والكائنات الحية النباتية والحيوانية بما في ذلك علاقات الكائنات الحية (نباتية وحيوانية) مع عناصر بيئتها الغير حية. ويتكون من أربعة (04) نظم فرعية رئيسية هي النظام الجوي، النظام المائي النظام الأرضي، والنظام الحيوي، وبين هذه الأنظمة علاقات متداخلة ومتشابكة كما يوضح الشكل التالي:

1 : عاصم الحناوي، قضايا البيئة الأساسية. مكتبة الأنجلو . القاهرة. 1995. ص 97.

2 : محمد السيد أرناؤوط، تلوث البيئة. أكاديمية البحث العلمي. القاهرة. 1994. ص 122.

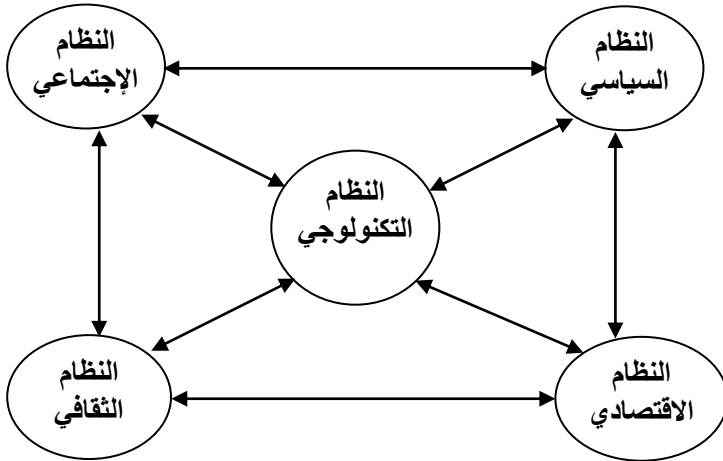
3 : سامي غرابية، المدخل إلى العلوم البيئية. دار الشروق. الأردن. 1991. ص 56.



شكل(01): يوضح عناصر النظام الطبيعي

2_ النظام البيئي الحضاري: ويقصد به علاقة الإنسان مع بيئته بما تضم من عناصر حية وغير حية، بمعنى هو النظام الذي أوجده الإنسان في الوسط الطبيعي بما في ذلك المباني، الشوارع، المصانع، التكنولوجيا، المؤسسات الإجتماعية والإقتصادية... الخ

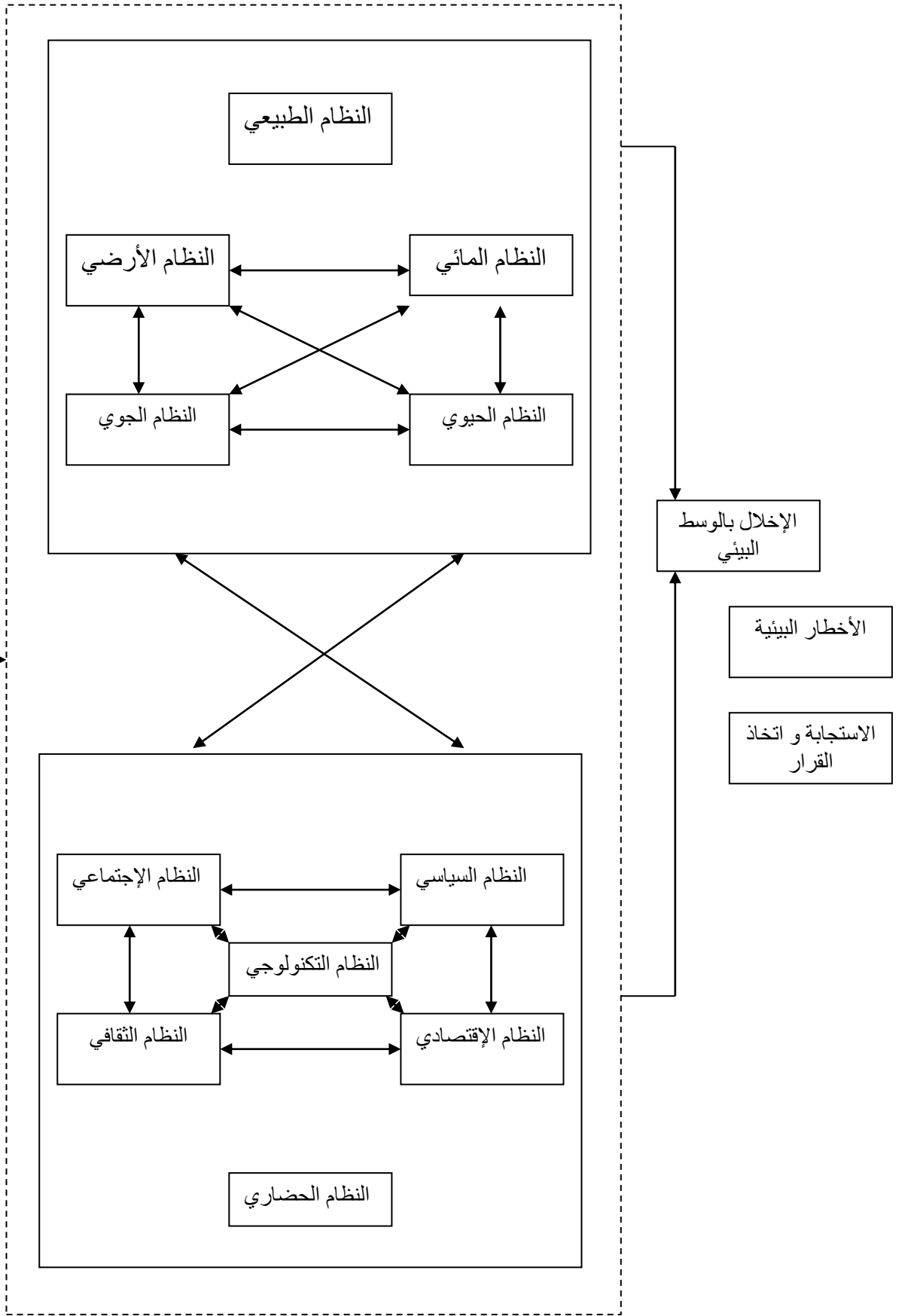
ويتكون من خمسة (05) أنظمة فرعية هي: النظام التكنولوجي، النظام الإقتصادي النظام الإجتماعي، النظام الثقافي والنظام السياسي. والعلاقات بينها كما يوضحها الشكل التالي:



شكل (2) : يوضح عناصر النظام الحضاري

تفاعل النظم البيئية الحضارية مع النظم البيئية الطبيعية: تتفاعل النظم البيئية الطبيعية مع النظم البيئية الحضارية عبر سلسلة أو شبكة معقدة من تدفقات المادة والطاقة ويترتب على التفاعل المستمر نتائج إيجابية وسلبية وتمثل النتائج السلبية ما يعرف بإسم الأخطار البيئية التي يسعى الإنسان جاهدا إلى الإستجابة والتوافق نحوها واتخاذ القرارات بشأنها، كما يتضح ذلك من الشكل التالي:

شكل رقم(03): النظام البيئي وعلاقاته الوظيفية ونتائ



ومما تجدر الإشارة إليه أن التفاعلات بين النظم البيئية ليست بسهولة المنظومة المعروضة، بل تتداخل وتتشابك عناصرها في علاقات معقدة لدرجة أن أصبحت النظم البيئية وما يدور فيها وكيف تتغير بمرور الزمن موضوع تحدي للعلماء والواقع أنه تحد كبير حيث أن ما يتم في الطبيعة على جانب كبير

من التعقيدات ذلك أن النظام البيئي الحيائي يتكون من مئات الأنواع من الكائنات الحية يتأثر كل منها بمكونات النظام البيئي وعناصره، وغيره من الكائنات الحية الأخرى وعلاوة على ذلك يتغير عدد ونوع الكائنات الحية وتتغير بعض المكونات الطبيعية للبيئة يوميا وفصليا بسبب درجة الحرارة ورطوبة التربة وغيرها لذلك فإن معالجة المشكلات البيئية يتطلب وضع برامج بحوث متطورة تقوم على توفير معلومات متكاملة وصحيحة.

3 _ اختلال التوازن البيئي

من خلال تطرقنا للنظام البيئي استنتجنا أنها في حالتها الطبيعية كما خلقت بيئة متوازنة كما قدر لها الله سبحانه وتعالى، ومن ثم فالتوازن البيئي يُقصد به "استمرار أو بقاء عناصر البيئة الطبيعية على حالتها دون تغيير جوهري يذكر في خصائصها سواء الكمية أو النوعية".

وهذا يعني إذا ما تدخل الإنسان في البيئة وأحدث تغييرا في خصائص عناصرها سواء من الناحية الكمية أو النوعية تضرط العلاقة بين عناصر النظام ويحدث ما نسميه الخلل أو فقد الإتزان البيئي وما ينجم عن هذا الخلل من حدوث الكثير من المشكلات البيئية.

وتعني المشكلة من المنظور البيئي " حدوث خلل أو تدهور في مصفوفة النظام البيئي وما ينجم عن هذا الخلل من أخطار تضر بكل مظاهر الحياة سواء كان هذا الخطر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة"

وفيما يلي إيجاز لبعض مسببات اختلال التوازن البيئي:

_ تغير الظروف الطبيعية: عندما تصاب مناطق معينة بالجفاف فإن توازن بيئاتها يختل نتيجة للدمار الذي يحيق بالكساء الأخضر الذي يغطي هذه المساحات وما يستتبع ذلك من آثار ضارة على حيوانات البيئة.

_ إدخال كائن حي في بيئة جديدة: حيث تمثل مشكلة نظرا لعدم توافر ظروف حياته ويقل أعداؤه الطبيعيين مما يؤدي إلى اختلال التوازن.

_ القضاء على بعض أحياء البيئة: يسبب القضاء على بعض الكائنات البيئية اختلالا في توازنها، فقد تكون هذه الكائنات صاحبة دور رئيسي في بعض التفاعلات البيئية أو قد تكون في حلقات في سلاسل غذائية.

_ تدخل الإنسان المباشر: يؤدي تدخل الإنسان غير المستدام في البيئة إلى الإخلال بتوازنها فتجفيف البحيرات واقتلاع الغابات وردم البرك والمستنقعات كل هذا يؤدي إلى اختلال التوازن البيئي الذي يستمر أثره إلى أن تستعيد البيئة إتزانها مرة أخرى¹.

1 : زين الدين عبد المقصود، البيئة والإنسان - دراسة في مشكلات الإنسان مع بيئته - منشأة المعارف. الإسكندرية. 1997. ص ص 69-73.

4_ الإنسان وتغير النظم البيئية

إن الإنسان لم يترك النظم البيئية ثابتة بل استغلها بطريقة غير مستدامة. فنجده على سبيل المثال تفاعل بنظمه التكنولوجي مع النظام الحيوي ممثلاً في الغابات و كذلك نظامه الإقتصادي ممثلاً في رغبته في زيادة مساحة الأرض الزراعية على حساب مساحة الغابات مع النظام الإجتماعي برغبته في رفع مستوى معيشته وتوفير الغذاء مع النظام المائي من خلال رغبته في استغلال الثروة المائية فقام بقطع الغابات فترتب على ذلك نتائج سلبية وإيجابية، فمن النتائج الإيجابية توفير مساحة من أراضي الغابات للزراعة وزيادة عوائد قطع الأخشاب، ومن النتائج السلبية:

_ تفكك التربة وسهولة انجرافها.

_ تكرار حدوث الفيضانات العنيفة على جوانب النهر.

_ القضاء على المواطن الأساسية للحيوانات، ومن ثمّ فرت هاربة وأصبحت تهاجم السكان

في القرى.

إن الآثار البيئية الناجمة عن استثمار الغابة بصورة غير مخططة كانت ذات كلفة إقتصادية عالية تفوق أحيانا عوائد قطع الأخشاب التي كانت تجنيها الشركات، ومن ثمّ وجب على الإنسان أن يصنع نظاما مخططا للاستغلال المنظم للغابة يتضمن خطة لقطع الأشجار وزراعة أشجار بدلا من الأشجار التي تم قطعها.

وفي مثال آخر أنتج الإنسان الفلور والكلور والكربون المستخدمة في أجهزة التبريد والتكييف والذي تفاعل مع النظام الجوي ممثلاً في طبقة الأوزون ونتج عن هذا التفاعل ما يعرف باسم ثقب الأوزون الذي أدى إلى تآكل جزء كبير من طبقة الأوزون التي تحمي الأرض من وصول الأشعة الشديدة الحرارة إليها، وأدى ذلك إلى ظاهرة الدفء الحراري وما يترتب على ذلك من ارتفاع درجة حرارة سطح الأرض وذوبان الجليد ومن ثمّ وجب على الإنسان أن يتخذ من الإجراءات ما يقلل من انبعاث هذا الغاز وإيجاد وسائل بديلة لاستخدامه¹.

ثانياً: علاقة الإنسان بالبيئة والاتجاهات المفسرة لها

إن العلاقة بين الإنسان والبيئة ليست جديدة، لأن البيئة في أبسط تعريف لها: هي كل ما يحيط بالإنسان أي الإطار الذي يمارس فيه الإنسان حياته وأنشطته المختلفة، فهي تشكل الأرض التي يعيش عليها والهواء الذي يتنفسه والماء الذي هو أصل كل شيء حي، منذ أن خلق الله الإنسان والأرض على صورتها الفطرية، ففضية الإنسان والبيئة قضية معروفة منذ بدء الخليقة.

1- تطور العلاقة بين الإنسان والبيئة

مر الإنسان بمراحل متعددة ومتغيرة من خلال دورته الحياتية في هذا الكون ومن خلال هذه المراحل تحددت علاقته مع البيئة ويمكن تلخيص هذه المراحل كما يلي:

1 : نجوى عبد الحميد سعد الله ، دراسات بيئية في المجتمع المصري . ط2 . القاهرة . مطبوعات مركز البحوث والدراسات الإجتماعية . كلية الآداب جامعة حلوان . 2005 . ص 179.

1 المرحلة الأولى: هي التي كان الإنسان يتعامل فيها مع البيئة بشكل مبسط رقيق دون أن يؤثر على المكونات البيئية.

2 المرحلة الثانية: هي التي تمثلت بازدياد النشاط البشري أو زيادة المتطلبات الأساسية للإنسان، إذ تحول الإنسان من مرحلة الاعتماد الشبه الكامل على النبات إلى مرحلة صيد الحيوانات وأخذ باستخدام أساليب الصيد وطورها واكتشف النار كذلك أصبحت لديه القدرة على التأثير على البيئة بشكل أكبر مما كان في السابق وإن ظل هذا التأثير محدوداً في تلك المرحلة.

3 المرحلة الثالثة: مرحلة الزراعة والاستقرار إذ قام الإنسان باستغلال مياه الأنهار في الزراعة كما توسع في الاستغلال عن طريق إنشاء السدود والقنوات وطور أساليب الزراعة والحرث والري والحصاد، فبدأت التغيرات البيئية تأخذ شكلها على الأرض، وبدأت النفايات الطبيعية المرتبطة بالنشاط البشري في الظهور وقد استطاعت الدورات الطبيعية استيعابها.

4 المرحلة الرابعة: وهي مرتبطة بشكل خاص بالثورة الصناعية التي شهدتها أوروبا الغربية، إذ استطاع الإنسان باستخدام التكنولوجيا الحديثة تحويل الموارد الطبيعية إلى سلع وخدمات مختلفة وصاحب ذلك مواد ونفايات غريبة عن النظم البيئية الطبيعية، كالغازات الصناعية والمبيدات الكيميائية والألياف الصناعية والبلاستيك وغيرها من المواد التي لم تكن ضمن مكوناتها الأساسية. وقد عجزت الدورات الطبيعية عن استيعاب هذه المواد الدخيلة فظهرت مشاكل بيئية خطيرة أخذت تأثيراتها السلبية تمتد إلى العناصر البيئية الحية وغير الحية وظهرت مشكلات التلوث بمختلف أنواعها وما زال العالم يعيش هذه المرحلة¹.

من هذا العرض الموجز لتاريخ العلاقة بين الإنسان والبيئة نتبين مسألتين رئيسيتين:

1_ هي أن الإنسان بدأ حياته على الأرض وهمه الأكبر حماية نفسه من غوائل البيئة خاصة ما يعايشه من حيوانات مفترسة أو كائنات دقيقة.

وتدرجت العلاقة إلى أن أصبح هم الإنسان الأكبر هو حماية البيئة من غوائل فعل الإنسان وبرزت قضية استنزاف مصادر الطبيعة غير المتجددة وما يمثله ذلك من تهديد لحياة الأجيال القادمة. وبين هذين الطرفين — وهما حماية الإنسان من تهديد البيئة وحماية البيئة من تهديد الإنسان — يكون المدى بين التخلف والتقدم إذ ما تزال المجتمعات المتخلفة واقعة تحت تهديد العوامل البيئية بينما تجاوزت الدول المتقدمة بالصناعة ذلك المدى وأصبح التلوث البيئي شغلها الشاغل.

2_ وهي أن الإنسان المعاصر تتصل حياته بالتفاعل الوثيق بينه وبين العلم وتطبيقاته التكنولوجية والصناعية، وبين البيئة باعتبارها إطار حياة الإنسان، ولقد أطلق العلم وتطبيقاته للإنسان العنان للسيطرة على البيئة.

ولقد استعذب الإنسان ذلك حتى كاد أن ينسى العلاقات الأساسية الحاكمة لعلاقته ببيئته الطبيعية في الغلاف الحيوي ظنا منه بأنه كل شيء ضمن الغلاف، وهذا خلل في تصور الإنسان، وقد تنبه له وبدأ يرشد إلى قضايا تكاد تذهب بحياته على الأرض.

2- الإتجاهات المفسرة لعلاقة الإنسان بالبيئة

منذ أن خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان وهو يحاول جاهدا أن يستغل موارد بيئته بطريقة أو بأخرى لإشباع حاجاته الأساسية في مرحلة أولى والكمالية في مرحلة تالية والمتتبع لتطور هذه العلاقة بين الإنسان وبيئته على المدى الزمني-التطور التاريخي- وعلى المدى الأفقي - اختلاف البيئات وتباينها من منطقة لأخرى- يجد أنها علاقة متباينة يحكمها بالدرجة الأولى طبيعة البيئة من ناحية وقدرة وإمكانات الإنسان من ناحية أخرى، وقد استحوذت محاولة تفسير هذه العلاقة على اهتمام الكثير من الجغرافيين والأيكولوجيين الذين اجتهدوا في تقييم هذه العلاقة وليس ثمة شك أن إجماع الرأي في مثل هذه القضية أمر غير وارد، فقد اختلفت الآراء وظهرت ثلاث مدارس أو اتجاهات فكرية ونورد هنا هذه المدارس وفلسفة كل منها والأدلة التي تدعم رأيها:

2 1 المدرسة الحتمية: ويطلق على هذه المدرسة كذلك المدرسة البيئية وهي تعطي الطبيعة الوزن الأكبر في مجال العلاقة بين البيئة من ناحية، والمجتمع والإنسان من ناحية أخرى، وتتنظر هذه المدرسة إلى الإنسان باعتباره كائن سلبي تجاه قوى الطبيعة، وهو ومن خلال الحتمية البيئية مسير وليس مخير.

ويقوم الفكر الحتمي أو البيئي على مفهوم أساسي هو أن الإنسان يتواجد في بيئته التي تؤثر فيه تأثيرا أكيدا ومن الضروري أن يتكيف معها ويعيش في حدود إمكانياتها وهذا الاعتماد الوثيق يقتضي تدفقا ذا اتجاه واحد من البيئة إلى مكوناتها، أي أن هناك حركة مركزية جاذبة من البيئة إلى الكائنات الحية والمجتمعات الإنسانية.

وتؤكد المدرسة البيئية على أن المنظومة البيئية هي العامل الوحيد في نشأة وتشكيل الثقافة والنظم الإجتماعية، وأن الاختلافات القائمة بين المجتمعات الإنسانية مردها إلى الاختلافات المتباينة في الظروف البيئية والجغرافية وتذهب هذه المدرسة إلى أن النظم الثقافية والإجتماعية تنشأ وفقا للبيئة الفيزيائية¹.

ومن رواد هذه المدرسة القدامى هيبيوقراط وأرسطو فقد ربطا بين المناخ وطبائع الشعوب وعاداتهم وقد لاحظ هيبيوقراط الفروق بين سكان الجبال ذوو القامة الطويلة والبنية القوية ويتسمون بالشجاعة والإقدام أما سكان السهول الجافة وشبه الجافة فهم على النقيض من ذلك.

1 : محمد عبد الرحمان الشرنوبى، الإنسان والبيئة. مكتبة الأنجلو. مصر. 1976. ص ص 128-136.

وأشار أرسطو إلى أثر البيئة في حياة السكان وكيف أن سكان الشمال الأوروبي البارد يتميزون بالجرأة والشجاعة فاحتفظوا بحريتهم ولكن تنقصهم الخبرة الفنية والتنظيم السياسي وذلك عكس سكان سهول آسيا فإنهم أكثر خبرة ومهارة ولكنهم أقل خبرة وشجاعة.

وأما الإغريق فهم أمة وسط بينهما وتجمع بين مميزات المجموعتين الأوربية والآسوية¹. وظهر الإتجاه الحتمي في مقدمة ابن خلدون في العصور الوسطى فقد بين آثار اختلاف البيئات في حياة سكانها وربط بين المناخ وطبائع الشعوب ووصف أثر الهواء في أخلاق البشر والمناخ في طبائع الشعوب فالمعمورة من هذا المنكشف إنما هي وسط لفرط الحر في الجنوب والبرد في الشمال فأقاليم الوسط تمتاز باعتدال مناخها وسكانها أكثر اعتدالا في أجسامهم وألوانهم وأخلاقهم ومعاملاتهم والبيئة في هذه المناطق أكثر عطاء وتنوعا من أراضي الشمال الباردة والجنوب الشديدة الحرارة.

أما البيئة الحارة فيسكنها السود من البشر وبيوتهم من الطين والقصب وأقواتهم من الذرة والعشب وملابسهم من أوراق الشجر أو الجلود وأكثرهم عرايا من اللباس وهم متوحشون غير مستأنسين يأكل بعضهم بعضا وهم يتسمون بالخفة والطيش والتأخر.

ووصف ابن خلدون أهل الشمال بأنهم في تأخر حضاري وتدهور في البناء الإجتماعي ويعيشون على الصيد والرعي والزراعة البدائية، أما مجتمعات حوض البحر المتوسط فيتسمون بالجرأة والشجاعة والمعرفة².

كما ظهر الإهتمام بتأثير البيئة على الإنسان في أوروبا في عصر النهضة وخاصة بعد الكشوف الجغرافية التي أدت إلى توسيع دائرة المعرفة بالعالم وجاءت كتابات الرحالة والمستكشفين وهم يصفون حياة الشعوب وأعمالهم وسلوكهم مؤكدة التأثير الأكبر للبيئة.

ولم يقتصر الأمر عند حد الرحالة بل تعداه إلى العلماء والفلاسفة فمثلا مونتسكيو في كتابه "روح القوانين" حاول أن يخضع السلوك البشري للضوابط البيئية الطبيعية فقد أعطى وزنا كبيرا لتأثير المناخ والتربة في حياة الإنسان فالمناخ في رأيه أهم عناصر البيئة الطبيعية المؤثرة في حياة الإنسان.

فسكان المناطق الباردة في رأيه أقوى بنية وأكثر شجاعة وصدقا وأقل ريبة ومكرا من سكان المناطق الجنوبية الدفيئة، كما ربط بين أنواع التربة وأنظمة الحكم حيث يرى أن النظام الملكي يسود بالدرجة الأولى في مناطق التربة الخصبة بينما يسود النظام الجمهوري في مناطق التربة الفقيرة، وتظهر الأرستقراطية والإقطاع في مناطق التربة الغنية والديمقراطية في مناطق التربة الفقيرة.

ومع كل هذا لم يكن الفكر الحتمي مبلورا كنظرية أو فلسفة واضحة المعالم حتى منتصف القرن 19 عندما أعلن الجغرافي الألماني فريدريك راتزل مبدأ الحتمية في علاقة الإنسان مع بيئته، وقد برزت هذه الآراء بشكل واضح في كتابه "جغرافية الأجناس".

1 : محمد السيد غلاب، البيئة والمجتمع. ط3. مكتبة الأنجلو المصرية. مصر. د س ن . ص ص 13-15.

2 : فتحية محمد ابراهيم، الثقافة والبيئة. دار المريخ. السعودية. 1988. ص ص 40-52.

ويقوم الفكر الحتمي أو البيئي عند راتزل على أساس واضح هو أن الإنسان يعيش في بيئة تؤثر فيه تأثيرا كبيرا، وعليه أن يتكيف مع بيئته ويعيش على ما تجود به من موارد. وهو فكر يسلب الإنسان التفكير الإيجابي و القدرة على تحدي المعوقات الطبيعية وتجعل منه إنسانا مسيرا بالدرجة الأولى. ومن مؤيدي الحتمية فيكتور كزن ومن أقواله الشهيرة "أعطني خريطة لبيئة ما ومعلومات كافية عن موقعها ومناخها ومواردها الطبيعية وبإمكاني على ضوء ذلك أن أحدد لك أي نوع من الإنسان يمكن أن يعيش في هذه البيئة وما هي نشاطاته الاقتصادية¹.

وحتى نقف على تأثير البيئة الطبيعية على الإنسان سنتناول عناصرها كل على حدة لنرى كيف تؤثر وتوجه البيئة الطبيعية سلوك الإنسان ونشاطاته داخل بيئته.

* /موقع البيئة

لكل بيئة موقع معين تنفرد به ويميزها عن غيرها من البيئات الأخرى وينقسم الموقع كما هو معروف إلى قسمين هما:

1_الموقع الفلكي:وهو الموقع الذي تحدده دوائر العرض وخطوط الطول وهو موقع قيمته ثابتة لا تتغير، وهو لا يؤثر بشكل مباشر على الإنسان وإنما يتمثل تأثيره في أنه يحدد نمط مناخ البيئة.

2_الموقع الجغرافي: ويقصد به العلاقات المكانية للبيئة بما يحيط بها من بيئات، ولما كانت هذه العلاقات عرضة للتغيير محليا وإقليميا وعالميا لأسباب كثيرة فإن قيمة وأهمية الموقع الجغرافي وتأثيره يتغير تبعا لما يحدث من تغيرات تؤثر في هذه العلاقات المكانية.

وإذا قيما الموقع الجغرافي على ضوء طبيعته وقيمته كموقع مؤثر نستطيع أن نقسمه إلى نوعين متباينين في تأثيرهما: موقع مفتوح أو بحري وموقع مغلق أو منعزل داخلي أو موقع استراتيجي وموقع محدود الأهمية أو بين موقع ميسر يسهل فرص الاتصال والاحتكاك وبين موقع صعب يفرض الكثير من المعوقات، وليس ثمة شك أن تصنيف الموقع بهذا المفهوم يؤكد تباين تأثيره من بيئة لأخرى في تحديد نوعية ودرجة العلاقة بين الإنسان والبيئة.

فإذا أخذنا على سبيل المثال الموقع المفتوح أو البحري أو الميسر حيث تتمتع بواجهة بحرية فيميل السكان لممارسة أنشطة معينة ترتبط بالبحر مثل الصيد والنشاط التجاري وبناء السفن كما تتيح هذه البيئة مرونة وسهولة الإتصال الخارجي بما يسمح بسهولة تبادل المنتوجات والإحتكاك الفكري والحضاري وهذا ما يشجع على تكيف الأنشطة الاقتصادية كما تؤدي أهمية الموقع البحري الإستراتيجي من خلال إطلاله على بحار مهمة أو تحكّمه في مضائق بحرية مهمة إلى خلق حالة من الصراع والتنافس السياسي وما يصاحب هذا الصراع من نشاط استعماري.

ومما يجدر ملاحظته أن قيمة وأهمية الموقع المفتوح ليست مطلقة فالبيئات البحرية التي تطل على بحار مغلقة أو متجمدة تفقد الكثير من أهمية الموقع المفتوح ويصبح هذا الموقع سلبي التأثير على حياة الإنسان شأنه في ذلك شأن الموقع الحبيس أو الداخلي.

أما الموقع المغلق أو الحبيس أو المنعزل فإنه بدوره يؤثر على الإنسان إذ يفرض هذا الموقع على الإنسان أن يركز نشاطه الإقتصادي بالدرجة الأولى على سد الحاجة المحلية وإذا ما فكر في تصدير سلعته إلى الخارج عليه أن يفكر في نقل سلعته وتكلفة ذلك وهل سترك مقدار التكلفة المجال له لينافس في الأسواق الخارجية، لاشك أن هذه القيود التي تفرضها طبيعة الموقع المنعزل أو الحبيس تؤثر كثيرا في طموحات الإنسان وقدراته في استغلال موارده بيئته.

من كل هذا نرى أن موقع البيئة بإيجابياته وسلبياته، يلعب دورا كبيرا في توجيه السكان نحو أنشطة وسلوكيات معينة تحت تأثير حتم الموقع الجغرافي.

* / التضاريس

يقصد بالتضاريس أشكال سطح الأرض التي تتفاوت بين الجبال والهضاب من ناحية والسهول والوديان والأحواض من ناحية ثانية وليس ثمة شك أن الجبال والهضاب كمناطق مرتفعة تمثل ظاهرات تضاريسية تتسم بخصائص معينة تنفرد بها وتميزها عن المجموعة الأخرى المتمثلة في السهول والوديان بما يعكس صور متفاوتة من التأثير لكل منهما فالبيئات المرتفعة تفتقر للكثير من مقومات الحياة فيها إذ يقل الأوكسجين ويخف الضغط الجوي وتنخفض درجة الحرارة إلى الحد قد تصبح الحياة في بعض هذه البيئات صعبة جدا كما تفرض من خلال درجة انحدارها الشديد الكثير من المعوقات والتحديات التي تواجه الإنسان في استغلال هذه البيئات الجبلية، فالإنحدار الشديد يؤدي إلى سرعة انسياب مياه الأمطار وما يصاحب ذلك من حدوث جرف شديد للتربة مما يجعل الزراعة في ظل هذه الظروف عملية صعبة غير آمنة، فإذا ما أراد الإنسان استغلالها عليه أن يقوم بتحويلها إلى مدرجات أو مصاطب ليحد من خطورة جرف التربة ويصنع الأرض المستوية وهي إحدى متطلبات إنتاج الزراعي. كما تحرم هذه السمة التضاريسية الإنسان من فرصة استخدام الآلات الزراعية الميكانيكية على نطاق واسع ومن ثم يغلب على الزراعة في هذه البيئات أن تكون يدوية بالدرجة الأولى، كما تؤثر طبيعة البيئة الجبلية في حركة النقل، إذ يفرض انحدار الجبال معوقات كبيرة أمام الإنسان عند مد وإنشاء طرق السيارات والخطوط الحديدية إلى الحد الذي قد يضطره إلى التخلي عن هذه الوسائل الحديثة واللجوء إلى الدواب كوسيلة رئيسية للنقل. وتنعكس صعوبة النقل في الحد من قدرة الإنسان على استغلال موارده البيئة استغلالا كاملا.

ومن ناحية أخرى تقدم البيئة الجبلية للإنسان بعض الظاهرات المتمثلة في المساقط المائية(الشلالات) التي وجهت الإنسان نحو استغلالها في توليد الطاقة التي استخدمها في تشغيل الكثير من الصناعات.

كما أتاحت البيئة الجبلية للإنسان في المناطق المدارية وشبه المدارية من خلال تلطيفها لدرجة الحرارة الفرصة للإستفادة من هذه البيئات الجبلية في مجال السياحة والترفيه، بل أكثر من ذلك فقد أصبحت هذه البيئات في هذه المناطق جاذبة للسكان ومفضلة للإستقرار البشري.

* / المناخ والنبات الطبيعي

يعتبر المناخ من أكثر عناصر البيئة الطبيعية تأثيراً على الإنسان حيث يرتبط بكثير من مقومات حياته (الحرارة والماء) ومن المعروف أن مناخ أي بيئة من البيئات هو محصلة لجملة عناصر مناخية هي الحرارة والضغط والرياح والتساقط، وتتأثر هذه العناصر المناخية بجملة مؤثرات مما يجعلها تتباين تبايناً شديداً من بيئة لأخرى، وحتى نتعرف على تأثير المناخ على الإنسان سنحاول أن ندرس كل عنصر من عناصره على حدة لنكشف كيف يؤثر كل عنصر في توجيه الإنسان وإلزامه بأنشطة وسلوكيات معينة يفرضها عليه الحتم البيئي.

1_ الحرارة: تعتبر الحرارة من العناصر المناخية المهمة لأنها الأساس الذي يتوقف عليه معظم التغيرات في عناصر المناخ الأخرى، فالإنسان في البيئة الحارة يلتزم في نشاطه الزراعي بالمحاصيل المدارية التي تحتاج وتحمل درجات الحرارة العالية (القطن، البن، الشاي...) بينما تجبره الحرارة المنخفضة في البيئات المعتدلة الباردة على الإلتزام بمحاصيل معينة (الشعير، الموز، القمح) هذا وتختفي الزراعة تماماً من خلال الحتم الحراري في البيئات القارصة البرد.

هذا وتؤثر درجة الحرارة على الخطط التي يضعها الإنسان لاستغلال موارد بيئته، ففي مجال التخطيط للإنتاج الحيواني يجد الإنسان نفسه مضطراً لتربية حيوان معين والتخصص في إنتاج معين يتفق ودرجة الحرارة.

وفي مجال التخطيط العمراني تتجلى الحتمية الحرارية واضحة في توجيه المباني داخل المدينة في البيئات الحارة في نصف الكرة الشمالي بما يسمح لها بإستقبال الرياح الشمالية الباردة. بينما تتغير الخطة في البيئات الباردة لتستقبل المدينة الرياح الجنوبية الدفيئة، كما تفرض الحتمية الحرارية أن تكون فتحات المساكن بقدر الإمكان في مواجهة الرياح الباردة في البيئات الحارة والرياح الدفيئة في البيئات الباردة. كما اضطر الإنسان في البيئات الحارة الجافة حيث تشتد درجة سطوع الشمس إلى بناء الأسواق المسقوفة والشوارع الضيقة كما هو في بعض المدن العربية القديمة ليحجب عنها قسوة أشعة الشمس.

كما نستطيع أن ننبين الحتمية الحرارية في تحديد نوعية الملابس التي يرتديها الإنسان، إذ تفرض الحرارة المرتفعة أن يلبس الإنسان الملابس البيضاء الخفيفة الفضفاضة التي تساعد على تلطيف درجة الحرارة من خلال التهوية التي تتيحها هذه الملابس، أما البيئات الباردة فهي تجبر الإنسان على إستخدام الملابس الصوفية والثقيلة والداكنة والضيقة لتحفظ درجة الحرارة وتشيع الدفء.

كما تؤثر درجة الحرارة في نوعية الطعام حيث يميل الإنسان في البيئات الباردة إلى الأطعمة الدهنية التي تبعث على الدفء بعكس المناطق الحارة. اقتصر الإستعمار فيها على ما نسماه بالإستعمار

الإستغلالي، أما المناطق التي اتسمت بحرارة معتدلة فقد اتسم الإستعمار فيها بما نسميه الإستعمار الإستيطاني.

2_الرياح:

كما تؤثر الرياح في نشاط الإنسان بما تفرضه من سلوكيات معينة، ويتمثل تأثيرها فيما تسببه من نقل الرمال وإثارة الغبار وتحريك الكثبان الرملية وما تفرضه هذه الظواهرات من تحديات طبيعية تواجه الإنسان وخاصة في البيئات الجافة حيث تنتشط الرياح، فكم من قرية أو واحة طمرت بالرمال بفعل الرياح مما اضطر السكان إلى التخلي عنها وكم جهد بذل لإستصلاح الأراضي ولكن كل هذه الجهود فشلت أو تعثرت بفعل الرياح.

كما تفرض الرياح القوية (الأعاصير) تحديات خطيرة ممثلة في تدمير المنشآت وحدوث فيضانات العاتية وإغراق الأراضي الزراعية والتدمير الذي تحدثه العواصف ورغم التقدم العلمي التكنولوجي إلا أن الإنسان ما زال عاجزا عن مواجهة هذا التحدي البيئي والحد من أخطاره.

كما تظهر الحتمية الريحية في التخطيط الصناعي، إذ يتحكم إتجاه الرياح السائدة في إختيار موقع المنطقة الصناعية بالنسبة للمنطقة السكنية، ويقتضي التخطيط البيئي أن تكون المنطقة الصناعية في ضل الرياح السائدة لتفادي أثر الملوثات على السكان.

من كل هذا نرى أن البيئة الطبيعية من خلال إختلاف طبيعة عناصرها تؤثر تأثيرا متباينا في نشاط الإنسان، إذ كثيرا ما تقف من وراء توجيه تحت وطأة الحتم البيئي لأنشطة معينة أو سلوك محدد ويحق لنا أن نتساءل هل يعني كل هذا أن البيئة الطبيعية صاحبة التأثير الأكبر على الإنسان فيصدق رأي الحتميين؟

ولكن هناك من رفض مدرسة الحتمية البيئية ووجهت لها أصابع النقد ونستعرض نقاط النقد هذه فيما يلي:

النقد الأول: عدم المنطقية: صحيح أن البيئة تعد إحدى العوامل الهامة التي تؤثر على الإنسان لكنها ليست العامل الوحيد أو المنفرد فهناك العديد منها وليس من المنطقي أن نقر بحتمية أي عامل من العوامل التي يخضع لها الإنسان في حياته سواء أكانت عوامل إجتماعية، تاريخية، أو حتى بيئية بمفهومها الأعم والأشمل.

النقد الثاني: التطور التكنولوجي: يلعب التطور التكنولوجي دورا أساسيا في الحد من العوائق البيئية فمثلا بعض البلدان التي يفرض موقعها عليها العزلة مثل اليابان لكن بفضل التطور التكنولوجي الهائل الذي وصلت إليه، أصبحت غير معزولة بتقدم وسائل المواصلات و الإتصال.

النقد الثالث: أهمية دور التاريخ والحضارة يحد من سيطرة البيئة على الإنسان حيث توجد بعض الدول تتشابه في ظروفها البيئية ولكن تاريخها وحضاراتها لهما دور أساسي يختلف تماما عن الدول المتشابهة معها في ظروفها البيئية¹.

2 2 المدرسة الإمكانية

إذا كان القرن التاسع عشر (19) يمثل العصر الذهبي لسيطرة الفكر الحتمي، إلا أنه ما كاد القرن العشرين (20) يبلغ منتصفه حتى وجدنا معظم الجغرافيين قد انفصوا من حول الحتمية وتركوها إلى المدرسة الإمكانية.

وتتلخص فلسفة المدرسة الإمكانية في أن الإنسان ليس مجرد مخلوق سلبي غير مفكر خاضع تماما لمؤثرات وضوابط البيئة الطبيعية ولكنه قوة إيجابية فعّالة ومفكرة وذا خاصية دينامية قادرة على التغيير والتطوير.

ويرى أصحاب المدرسة الإمكانية أن الإنسان ليس مجرد مخلوق سلبي غير مفكر أو خاضع تماما لمؤثرات البيئة الطبيعية، ولكنه سيد البيئة والمسيطر عليها، فهو الذي يحدد نمط استغلاله لموارد بيئته، فلو كانت البيئة الطبيعية هي العنصر الحاكم في هذه العلاقات لتشابهت وتجانست الأنشطة البشرية بين البيئات الطبيعية المتشابهة.

وتؤمن هذه المدرسة بحرية الإنسان في الاختيار، وترتكز فلسفتها على أن البيئة الطبيعية تقدم للإنسان عددا من الاختيارات، وأن الإنسان بمحض إرادته يختار منها ما يتلاءم مع قدراته وأهدافه وطموحاته وتقاليده، فما من بيئة لم تمتد لها يد الإنسان بالتعديل أو التغيير أو التحوير. فلإنسان قوة إيجابية فعّالة في تهيئته لمطالبه وتعديلها أو تغييرها وفقا لمشيئته وعلى ذلك ليست هناك حتمية مطلقة صارمة، بل هناك إمكانية مرنة.

ومن رواد هذا الفكر نجد "فيدال لابلاش" الذي يرى أن للإنسان دور كبير في تعديل بيئته و تهيئتها وفقا لمتطلباته واحتياجاته، ويصف البيئة بأنها إنسانية وليست طبيعية. ينبغي دراستها على أساس تاريخي من خلال تحليل جهود الإنسان في علاقاته مع البيئة عبر التاريخ، ويرى التنوع في عناصرها حيث يختار ما يتلاءم منها حسب مهاراته الآلية واليدوية، فالعامل الحاسم هنا هو قدرات الإنسان وإمكانياته التي ظهرت في إقامة الجسور والسدود وشق الأنفاق الجبلية وغيرها.

ونجد من أصحاب الفكر البيئي الإمكانية كذلك "لوسيان فيفر" و"إسحاق بومان" واللذان يريا أن مظاهر البيئة هي من فعل الإنسان مثل حقول القمح والشعير ومزارع الأرز والقطن وقصب السكر وغيرها وهو الذي نظم الحقول والسدود واخترع أساليب وأدوات زراعية جديدة لزيادة رقعة الأرض التي يزرعها.

ولا يقتصر الأمر على الزراعة وإنما يمتد للصناعة التي ترتبط إلى حد كبير بتوفير المادة الخام في بيئتها والتي بدورها تتطلب توفير المهارات وسبل المواصلات والمال والأسواق التي هي في واقع الأمر تعتمد على مقومات بشرية أكثر من مقومات بيئية حيث أن المهارة و التكنولوجيا تتصل بالتواجد البشري.

وعن مواقع المدن واختيار مواقعها كانت من الأدلة التي استند إليها أصحاب هذه النظرية لتأييد النظرية الإمكانية وتحكم الإنسان في البيئة وليس مجرد تواجده الطبيعي فالمدن الدينية والحربية سواء من أجل عوامل ثقافية كالتدين أو عوامل أمنية كالحماية./

كما أن التوزيع السكاني لأي مدينة في العالم يرجع إلى عوامل إجتماعية وثقافية وبشرية إلى جانب العوامل الطبيعية، ويصل هذا التأثير إلى الحيوان فنجد عدم وجود بعض الحيوانات في بعض البلدان وتوفرها بكثرة في البلدان الأخرى.

تأثير الإنسان في البيئة

ليس ثمة شكل أن الإنسان المعاصر من خلال ما إكتسبه من تقنيات عالية جدا وتطور علمي إبداعي، قد زادت قدراته وإمكاناته في إستغلال موارد بيئته واستطاع من خلالها التغلب على الكثير من المعوقات التي تفرضها البيئة الطبيعية.

وحتى نتبين تأثير الإنسان في بيئته سنحاول أن نستعرض ما يبذله الإنسان من جهد لتطويع مكونات البيئة الطبيعية ومحاولة إخفاءها لسيطرته بما يحقق حاجاته وطموحاته.

فإذا أخذنا البيئة الجبلية ولمواجهة إنحدار سفوح الجبال تمكن الإنسان من تحويل هذه السفوح إلى مدرجات أو مصاطب ليحقق لنفسه الأرض المستوية التي تمكنه من ممارسة الإنتاج الزراعي دون مخاطر أو مشكلات"مشكلة جرف التربة وضعف تشرب المياه".وبهذه التقنية استطاع أن يستغل الكثير من السفوح الجبلية في مجال الإنتاج الزراعي. كما قام بشق الأنفاق عبر الجبال ليتغلب على مشكلة صعوبة الإتصال التي تفرضها الموانع الجبلية.

كما تمكن من استغلال الإنحدار الشديد للمياه عبر الشلالات والمساقط في توليد الطاقة الكهربائية واستغلالها في إقامة الكثير من الصناعات.

ويتجلى تأثير الإنسان وإيجابياته بشكل واضح في البيئات الجافة وشبه الجافة التي تضع أمام الإنسان الكثير من المعوقات الطبيعية(ندرة المياه، تحركات الرمال، ملوحة التربة) واستغل كل ما لديه من علم وتقنية في التغلب على هذه المعوقات فبالنسبة لندرة المياه قام بالبحث واستطاع أن يستكشف مخازن المياه الجوفية السطحية والعميقة وأن يضخها للإستفادة منها في مجال الإنتاج الزراعي والعمراني، كما استطاع عبر الأقمار الصناعية من تحديد مناطق الخزانات الجوفية العميقة تمهيدا لإستغلالها.

كما نجح الإنسان في توفير موارد مياه عذبة عن طريق تحلية (تقطير) مياه البحر حتى أصبحت المياه المحلاة موارد مهمة للإستخدامات المنزلية والتنمية الصناعية الزراعية في الكثير من البيئات الجافة.

وفي مواجهة التقلبات المناخية وفي مجال الزراعة لم يقف الإنسان موقفا سلبيا بل أوجد ما يسمى الزراعة المحمية وقام بإستنباط الكثير من السلالات التي تتحمل قوة الظروف المناخية أو التي تنمو في فصل نمو أقصر نسبيا من فصل نموها العادي مثال القمح الربيعي.

كما نجح الإنسان من خلال إختراعه لأجهزة التبريد والتدفئة من التغلب على المعوقات الحرارية وخلق ظروف حرارية مناسبة تتيح له القدرة على العمل والنشاط وبذل الجهد كما استخدم الآلات والمعدات الثقيلة في شق الأنفاق وتشبيد الطرق وتسوية الأرض واستخراج المعادن من باطن الأرض وتغيير الكثير من ملامح البيئة بما يُسهل استغلالها.

وإذا كان الإنسان قد قام بالكثير من التأثيرات الإيجابية في مجال السيطرة على بيئته واستغلال مواردها بكفاءة عالية. إلا أنه في نفس الوقت من خلال سوء استغلاله ونزعه التدميرية التي تتصاعد دوما مع تقدمه التقني قد أحدث بعض التأثيرات الضارة ببيئته التي أسهمت في إفساد وتدهور واستنزاف موارد البيئة وإحداث خلل في نظامها الإيكولوجي وما صاحب هذا الخلل من مشكلات بيئية كبيرة¹.

وقد أنتقدت المدرسة الإمكانية في أنها غالت كثيرا في أهمية دور الإنسان الذي يصل فيه إلى السيادة والدكتاتورية للتحكم في بيئته وهو صاحب الكلمة العليا مما نتج عنه مشاكل عديدة بفعل هذه السيادة شبه المطلقة مثل مشكلات التلوث وطبقة الأوزون والتصحر والتي تندرج تحت جملة عامة- مشكلات عدم الإتزان البيئي.

وقد انتقدت المدرسة الإمكانية في أنها قد غالت كثيرا في أهمية دور الإنسان الذي يصل فيه إلى السيادة والديكتاتورية للتحكم في بيئته وهو صاحب الكلمة العليا مما نتج عنه مشاكل عديدة بفعل هذه السيادة شبه المطلقة مثل مشكلات التلوث وطبقة الأوزون والتصحر والتي تندرج تحت جملة عامة "مشكلات عدم الإتزان البيئي"

2 3 المدرسة التوافقية أو الإحتمالية

وفي مواجهة هذا الصراع والتعصب بين أنصار المدرسة الحتمية والمدرسة الإمكانية كان لابد وأن تظهر مدرسة جديدة تحاول أن توفق بين آراء المدرستين، وهي مدرسة لا تؤمن بالحتم المطلق ولا بالإمكانية المطلقة وإنما تؤمن بأن الإحتمالات قائمة في بعض البيئات لكي يتعاضم الجانب الطبيعي في مواجهة سلبيات الإنسان وقدراته المحدودة، وفي بيئات أخرى يتعاضم دور الإنسان في مواجهة تحديات ومعوقات البيئة.

1 : لطيفة أحمد سرحان، منهاج الخدمة الإجتماعية لحماية البيئة من التلوث. دار الفكر العربي. القاهرة. 2005 ص ص 43-45.

ومن ثمّ فهي مدرسة واقعية لأنها تصور واقع العلاقة بين الإنسان والمجتمع من ناحية وبين البيئة من ناحية أخرى. وهي مدرسة لا تتعصّب ولا تنحاز لطرف على حساب طرف آخر.

وقد بنى أصحاب هذه المدرسة التي تمثل فكر غالبية الجغرافيين المعاصرين على أساس أن البيئات الطبيعية ليست ذات تأثيرات واحدة على الإنسان من منطلق اختلاف تأثير واستجابة هذه البيئات من ناحية أخرى ومن خلال اختلاف قدرات الإنسان وإمكاناته في إستغلال موارد البيئة من ناحية أخرى. ومن ثمّ يرون أن الحتمية قائمة في بعض البيئات والإمكانية قائمة في بيئات أخرى فإذا ما اقترنت بيئة صعبة مع إنسان متخلف تسود الحتمية. وإذا ما إقترنت بيئة سهلة مع إنسان متطور تسود بلا شك الإمكانية وقد استطاع المؤرخ الإنجليزي "أرنولد توينبي" أن يحصي أربع استجابات للعلاقة بين الإنسان وبيئته وذلك من خلال الأنشطة البشرية التي يمارسها الإنسان:

1_ استجابة سلبية: هي التي يكون فيها الإنسان من خلال تخلفه العلمي والحضاري لا يستطيع أن يطوع بيئته ويقف أمامها عاجلا لا حول له ولا قوة يأتّم بأمرها ويستسلم لتقلباتها ويمثلها بيئة حرفتي الجمع والصيد البدائي حيث تكون حصيلة جهده متوقفة على درجة العطاء البيئي وتمثّل هذه الإستجابة قمة الحتم البيئي.

2_ استجابة التآقلم: وهي درجة يكون فيها الإنسان أرقى نسبيا من الحالة الأولى حيث يحاول الإنسان وقد أوتي بعض المعرفة من أن يتآقلم جزئيا مع ظروف بيئته الطبيعية ويمثلها بيئة حرفة الرعي البدائي أو المرتحل حيث تعتمد تربية الحيوان على ما توفره البيئة الطبيعية من مرعى وموارد مياه لسقاية الحيوانات، وكذلك بيئة الزراعة البدائية ويلاحظ أن البيئة في ظل هذه الإستجابة لا تزال صاحبة التأثير الأكبر على الإنسان وبالتالي يبرز الحتم البيئي.

3_ استجابة إيجابية: وهي درجة لا يقف الإنسان عاجزا تماما أمام بيئته الطبيعية بل يحاول التغلب على معوقات البيئة وتحدياتها للوفاء باحتياجاتها وهنا تظهر قدراته في تطويع عناصر البيئة الطبيعية لصالحه، ويمثلها حرفة الزراعة غير البدائية والرعي والصيد المتطور وهي حرفة تظهر فيها إمكانيات الإنسان وقدراته بشكل واضح، وتمثّل هذه الإستجابة أولى درجات الإمكانية.

4_ استجابة إبداعية: وهي درجة لا يكتفي الإنسان فيها بمجرد التآقلم والتقليد، بل يتعدى هذا ليبتكر ويبدع ليتفوق على البيئة ويمثلها حرفة الصناعة بصفة خاصة، وهي أرقى الحرف وأكثرها إبرازا لشخصية الإنسان وقدراته، فالزراعة إذا كانت فكرتها تقليد من جانب الإنسان لما يحدث للنبات في البيئة الطبيعية، فإن الصناعة ابتكار وإبداع بشري ولا شك أن مرحلة الإبتكار أرقى من مجرد التقليد، وتمثّل هذه الإستجابة قمة الإمكانية.

من كل هذا نرى أن العلاقة بين الإنسان والبيئة علاقة متباينة يتعاظم فيها دور البيئة الطبيعية تارة ودور الإنسان تارة أخرى، ومن ثم فإن مبدأ كل من الحتمية المطلقة والإمكانية المطلقة أمر مرفوض من خلال الواقع الفعلي الذي يعيشه الإنسان في البيئات المختلفة¹.

3_ المبادئ الأساسية في تحديد العلاقة بين الإنسان والبيئة

هناك مجموعة من المبادئ يجب أن تؤخذ في الاعتبار حينما نتناول علاقة الإنسان بالبيئة وما يطرأ عليها من تغيرات وما تؤثر به البيئة على الإنسان.

1_ المبدأ الأول: تعقد العلاقات بين الإنسان والبيئة وتشابكها إلى أبعد الحدود، ويزيد من هذا التعقيد تعرض هذه العلاقات دائما للتغيير والتعديل نتيجة للتقدم الثقافي والاجتماعي والتكنولوجي الذي يحرزه المجتمع، فليس من شك في أن مثل هذا التقدم يساعد على تحكم الإنسان في البيئة الطبيعية بعد أن يكون خاضعا لها. وخلق بمثل هذا التحكم أن يؤدي إلى تغييرات جوهرية في البناء الاجتماعي الكلي وليس في البيئة الطبيعية وحدها.

2_ المبدأ الثاني: ويقوم على اعتبار أن كل التغيرات التي يحدثها الإنسان في الطبيعة هي ظواهر أيكولوجية لا يمكن فهمها فهما صحيحا إلا في ضوء العلاقة الثلاثية القوية التي تقوم بين الإنسان والمجتمع والبيئة، ومع التسليم بقوة هذه العلاقة فإن أثر البيئة يكون أوضح في المجتمعات البسيطة منه في المجتمعات الصناعية المتقدمة.

3_ المبدأ الثالث: أن ندرك أن الإنسان يوجد في البيئة ويمثل جزء منها، وليس خلقا خاصا يوجد ويعيش بمعزل عن الأنساق الأخرى في البيئة بحيث يؤثر فيها من الخارج دون أن يتأثر بها أو يتفاعل معها بل إن تأثير الإنسان في البيئة الطبيعية إنما يتم عن طريق المجتمع ومن خلاله وليس المجتمع سوى وحدة معقدة ومتكاملة لها خصائصها المميزة التي تظهر من خلال التفاعل القائم بين أعضاء ذلك المجتمع.

4_ المبدأ الرابع: أنه بالرغم من التسليم بأثر البيئة في الحياة الاجتماعية في كل المستويات الثقافية والاجتماعية فإن هذا التأثير لا يتم بصورة مطلقة فكل ما تفعله البيئة هنا هو تقديم إمكانيات عديدة للحياة الاجتماعية في أي مجتمع من المجتمعات بحيث يستطيع الناس أن يختاروا في الغالب من بين هذه الإمكانيات ما يتفق مع ثقافتهم وتنظيمهم الاجتماعي، وليس أدل على ذلك من أننا نجد اختلافا في أساليب المعيشة والعمل في البيئات المماثلة من ناحية وأيضا هذا الاختلاف في البيئة الواحدة ولكن في الأوقات والفصول المختلفة من ناحية أخرى.

5_ المبدأ الخامس: ضرورة التعرف على تأثير العوامل البيئية على التنظيم الاجتماعي وبالتالي على التغيرات التي تحدث للأفراد والجماعات والجهود التي يبذلونها للتكيف مع البيئة سواء اتخذت العملية شكل الإكتفاء بإستغلال ما تقدمه البيئة من ثروة، أو شكل التحكم في الظروف البيئية والجغرافية،

: ادوار غالب، الموسوعة في علوم الطبيعة . الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية. 1990. ص 108.

والسيطرة عليها واكتشاف الموارد والثروات الدفينة وتشكيلها في قوالب وأشكال جديدة وكشف الجوانب السلبية لهذا التدخل، وهي الجوانب التي تتمثل في تلوث البيئة واستنزاف مواردها الطبيعية وما يترتب على ذلك من مرض أو متاعب أو مشكلات إقتصادية قد يعاني منها المجتمع مستقبلا أو يعاني بالفعل وهذا يكشف لنا عن المشكلات البيئية ويساعد ذلك العاملين في مجالات العمل الإجتماعي والمخططين في تلافي استفحال هذه المشكلات بشكل يحدد حياة الإنسان فوق هذه الأرض¹.

ثالثا: المشكلات البيئية

ولد الإنسان من رحم الأرض -من طين- ليعود إليها ويستقر فيها ويتزايد ويتكاثر من خيراتها، ومنذ ظهوره على سطحها ظل يستغلها وهي معطاء، رغم ثورتها عليه في مرات عديدة، ولما انتقل من طور الفرد والعشيرة والقبيلة إلى طور المجتمع والدولة زاد استغلاله لها حيث اتخذ أشكالا أكثر تنظيما في الإخضاع وأشد وطأة على أديمها بما أن قوة الجماعة ليست كقوة الفرد، ومع تقدم التاريخ تطورت وسائل الإنسان في استغلال وتطوير الأرض مستفيدة من تهيو الأجواء الثقافية والإنسانية التي تدعو إلى ذلك حتى وصلت الحد الذي أمست فيه هذه الوسائل تهدد بقاء الطبيعة وبالتالي بقاء الإنسان.

1_ أزمة العلاقة بين الإنسان والبيئة

شهدت علاقة الإنسان بالبيئة مرحلة صراع ومواجهة أفرزت العديد من المشاكل البيئية الخطيرة التي باتت تهدد مستقبل مسيرة البشرية، وقد بدأت إرهابات هذه المرحلة في أعقاب الثورة الصناعية التي أحدثت كثيرا من المتغيرات التي انعكست إيجابا في بعض الأحيان وسلبا في أحيانا كثيرة على علاقة الإنسان ببيئته، كما أحدثت الثورة العلمية والتقنية دورها مزيدا من التغيرات واقتربت بطموحات بشرية في السيطرة على موارد البيئة وتكثيف استغلالها، وقد أدى هذا الطموح غير المقنن بيئيا إلى خلق نوع من الصراع والمواجهة خاصة في النصف الثاني من القرن العشرين حيث تدهورت معه العلاقة بين الإنسان وبيئته وظهور الكثير من المشاكل والقضايا البيئية بسبب تزايد عدد السكان بشكل سريع وهو ما شكل قوة ضاغطة وبشدة على موارد البيئة التي بدأت تتدهور بدرجة واضحة في كثير من البيئات وتعجز عن الوفاء بمتطلبات واحتياجات كثير من السكان.

إن الإنسان مع ضغط الحاجة الآنية ونزعة الأنانية التي سيطرت على سلوكياته قد فقد الرؤية المستقبلية الواعية تجاهل البعد البيئي وأصبح لا يفكر إلا في مصالحه الآنية وتجاهل مستقبل بيئته وكان من نتائج هذه الرؤية أن طغت الجدوى الإقتصادية على الجدوى البيئية حتى أصبحت التنمية عبئا ثقيلا على البيئة وسببا مباشرا من أسباب تدهورها واستنزافها السريع وبروز أنواع جديدة من الملوثات وإن كان التقدم العلمي والتقني قد مكّن الإنسان من السيطرة على بيئته وأعطته القدرة على استغلال الموارد

: أيمن سليمان مزاهرة وعلي فالح الشوابكة ، البيئة والمجتمع . ط1، الأردن. دار الشروق للنشر والتوزيع . 2003. 1

بكفاءة عالية إلا أن الإنسان قد سخر هذا التفوق العلمي والتقني وانحرف به عن الطريق البيئي السليم فقد استغله في تكثيف واستخدام الموارد إلى حد الإسراف والإفراط فضلا عما أضافه من مركبات كيميائية معقدة وسامة أفسدت كلا من الماء والهواء والتربة مما انعكس سلبا على قدرات البيئة¹.

2_ مفهوم المشكلة البيئية

تواجه المجتمعات حاليا عددا من المشكلات البيئية بعضها لا دخل للإنسان به وبعضها مستحدث أساسه التصرف الخاطئ للإنسان تجاه البيئة، كما أن بعضها قد يكون محليا أي ذو تأثير مباشر على البيئة المحلية كالمشكلة السكانية.

وتعني المشكلة بصفة عامة الانحراف عن المألوف أو انحراف السلوك الإجتماعي كما هو في حالة التلوث الخلقي والإجتماعي عن القواعد التي حددها المجتمع للسلوك الصحيح².

وتعني المشكلة من المنظور البيئي "حدوث خلل أو تدهور في مصفوفة النظام الإيكولوجي وما ينجم عن هذا الخلل من أخطار تضر بكل مظاهر الحياة على سطح الأرض سواء كان هذا الخطر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة".

كما تُعرف المشكلة البيئية بأنها "كل تغيير كمي أو كيميائي يلحق بأحد الموارد الطبيعية في البيئة بفعل الإنسان أو أحد العوامل الفيزيائية فينقصه أو يغير من صفاته أو يخل من توازنه بدرجة تؤثر على الأحياء التي تعيش في هذه البيئة، وفي مقدمتها الإنسان".

3_ أسباب المشكلات البيئية

يكتسب الإنسان إنسانيته من خلال ثقافته "فليس للإنسان طبيعة إنما له ثقافة" كما يقول عالم الأنثروبولوجيا "كلود ليفي شتراوس" وأساس المشكلات البيئية ثقافي حتما فهي خيار ثقافي قبل كل شيء.

إن الثقافات الإنسانية هي التي وَّجَّهت الفرد والمجتمع إلى التعامل بشكل مدمر وإجرامي مع الطبيعة وقد مرت في هذا التوجه بأشواط تاريخية مهمة لا يمكن تجاهلها وهي إجمالا تشكل جذور المشكلات البيئية وتتمثل أسبابها فيما يلي:

3_1 مسؤولية الرأسمالية تجاه البيئة: يتهم البيئيون بشكل رئيسي الرأسمالية لتسببها في المشكلات البيئية وذلك لعدة أسباب أهمها أن الرأسمالية من الناحية المثلى نظام المشروع الخاص والتحكم والربح على حين أن البيئة هي اهتمام عام فحين تعمل الرأسمالية على أكمل وجه، وبأقل تدخل فإن كل القرارات الخاصة باستخدام الثروة وإنتاج السلع يصدرها على نحو فردي خاص من يملكون الثروات والسلع وهم يتخذون قراراتهم في إطار ما سيحقق لهم من أرباح، فنظام الملكية والأرباح هو نظام يعمل عادة ضد المصالح الإجتماعية والعامة، وكما يقول رايلي "إن الإستغلال الخاص والملكية الخاصة في الإطار البيئي هو تدمير للأرض المشاع، وتكاليف التلوث يتقاسمها الجميع دائما أما الربح الخاص فلا مقاسمة فيه أبدا.

1 : عصام نور، الإنسان والبيئة في عالم متغير، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2002، ص ص 19-25.

2 : محمد عاطف غيث، دراسات في علم اجتماع، دار النهضة، القاهرة، 1988، ص 35.

فالأسمالية ترى في الأرض وحيوانات الصيد ومصادر الطاقة والمواد المعدنية بوصفها ملكية خاصة فحتى الموجات اللاسلكية تشتري وتباع، فمشكلة المجتمع الرأسمالي هي المنافسة والسعي لتحقيق أكبر ربح وأكثر فائدة والتي تعود للصالح الخاص أما تدمير وتكاليف نضوب موارد البيئة وتلوثها يتقاسمها الجميع¹.

2_3 الصناعة والبيئة: تعتبر الصناعة من الدعامات الأساسية لإحداث التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة، ذلك لما يمكن أن تقوم به من خلق فرص جديدة للعمل وتنويع مصادر الدخل وزيادة الدخل القومي في أي مجتمع من المجتمعات.

وتمارس الصناعة ومنتجاتها تأثيرا على قاعدة الموارد الطبيعية للحضارة عبر الدورة الكاملة للتنقيب عن المواد الأولية واستخراجها وتحويلها إلى منتجات واستهلاك للطاقة وتوليد النفايات واستعمال المستهلكين للمنتجات والتصرف بها، ويمكن لهذه الآثار أن تكون إيجابية ترفض نوعية مورد من الموارد أو توسع استعمالاته، أو يمكن أن تكون سلبية نتيجة التلوث من جراء عمليات الإنتاج واستنزاف الموارد أو تدهورها.

وبحق فالصناعة هي المتسبب الأول في التلوث والمشكلات البيئية هذا بالإضافة إلى أن المسؤولين عن الصناعة يهتمون بالدرجة الأولى بزيادة الإنتاج لتحقيق أرباح متزايدة وفيما عدا ذلك يعتبر أمورا ثانوية.

وقد اعتبرت الآثار السلبية للنشاط الصناعي على البيئة معضلات تتصل بتلوث الهواء والماء والأرض ، فالتوسع الصناعي في أعقاب الحرب العالمية الثانية حدث دونما التفات يذكر إلى البيئة وجلب معه زيادة متسارعة في التلوث، فعلى سبيل المثال صناعة الإسمنت تعتبر المصدر الرئيسي لتلوث الهواء بأثرية الكالسيوم وانتشار أثرية الكبريتات والكلور كما تتسبب أفران هذه الصناعة في تلوث هواء المنطقة بالمواد القطرانية والمواد القابلة للاحتراق.

كما أن التطور التقني زاد الطين بلة فقد أحدث خلا بيئيا بسبب التفجيرات الذرية والنفايات النووية والصناعية والصناعات الكيميائية على اختلافها قد أدت إلى تلوث كبير وشوهت الطبيعة وأصيب الإنسان في صحته وسلامته.

وينتج عن الصناعة نفايات تختلف في كمياتها وتركيبها طبقا لنوع الصناعة وحجمها وتتميز الصناعات الإستخراجية خاصة الصناعة التعدينية بضخامة كميات نفاياتها الصلبة عن الصناعات التحويلية، وأهم النفايات الصلبة الناتجة عن الصناعة الأوحال الزيتية من عمليات إنتاج البترول، والتي تترك في حفر مخصصة لتتحلل².

1 : خالد شوكات، الجريمة البيئية. مركز الحضارة العربية. القاهرة. 2001. ص 16.
2 : سوزان أحمد أبو رية، الإنسان والبيئة والمجتمع. دار المعرفة الجامعية. مصر. 2008. ص ص 93-97.

3_ الحرب والبيئة: يعد القرن العشرون من أدمى قرون التاريخ الإنساني فالحرب العالمية الأولى كان حصيلتها ثلاثون(30) مليون قتيل أما الحرب العالمية الثانية أربع وخمسون(54) مليون قتيل إضافة للمعاناة الإنسانية الضخمة وآلاف المليارات من الخسائر المادية وإنهيار الإقتصاديات.

وتلعب الحروب دورا رئيسيا في تضخيم حجم المأساة البيئية، وقد كشف الدكتور "ألكسندر كافكا" عضو الأكاديمية الروسية للعلوم أن الدول التي شاركت في الحرب العالمية الثانية أَلقت ما يزيد عن ثلاث مائة (300) ألف طن من الذخائر والقنابل الكيماوية في قعر المحيط المتجمد، وفي الآونة الأخيرة تعرضت هذه القنابل والذخائر للصدأ، وحدثت ثقب فيها أدت إلى إطلاق كميات كبيرة من الغازات السامة تحت الماء وخلال فترة بسيطة جدا ستحمل التيارات البحرية القنابل الصدئة والغازات إلى باقي السواحل الأوروبية، وتؤدي إلى تلويث المناطق الساحلية وإلحاق أضرار بيولوجية بعيدة المدى بالسكان ويمكن أن يصنف بعضها بأنه من الأمراض الوراثية التي تنتقل من الآباء إلى الأبناء، والدليل على ذلك المأساة البيئية التي مازالت تعيشها كل من مدينتي هيروشيما وناكازاكي من جراء إلقاء القنابل الذرية عليها خلال الحرب العالمية الثانية.

وينظر إلى التسلح باعتباره الخطر الرئيسي على الإنسان وعلى البيئة فمن الأمثلة تستعمل الجيوش حوالي 03% من الأراضي على الصعيد العالمي وحوالي 03% من إنتاج النفط العالمي، وتبلغ حركة الطيران الحربي حوالي 50% من حركة الطيران، وتستهلك الطائرة المقاتلة (B2) 13671 لتر بزين ويتحمل التسلح مسؤولية من 06-10% من تلويث الهواء عالميا ويتسبب في 13% من دمار طبقة الأوزون، وفي الولايات المتحدة الأمريكية هناك 21401 موقعا ملوثا تلوثا كبيرا والعديد منها ملوث بالإشعاعات العالية بسبب تفجير 1800 قنبلة هيدروجينية في مختلف أنحاء العالم تحت ظروف التدريب العادية بدون نشوب الحرب تم تفجير ربعها في الجو وينتج التسلح 97% من مخلفات المواد المشعة، وهناك مشكلة أخرى أكثر خطورة وهي التخلص من الأسلحة الكيماوية إما بإغراقه في البحر أو دفنها أو حرقها وهي خيارات أحلاها مر 1 .

3_4 التزايد السكاني وأثره على البيئة: في أعقاب الحرب العالمية الثانية اندفعت معدلات النمو السكاني إلى الإرتفاع على المستوى العالمي كله بسرعة منذرة بالخطر، وقد أدى هذا التزايد السكاني في العالم إلى إتساع الفجوة بين أعداد السكان وبين الموارد البيئية خاصة في البلدان الضعيفة الدخل، ولقد بيّنت دراسات الأمم المتحدة أن هذا التضخم السكاني قد وُلد مشكلة الغذاء وتسبب في مجاعات إذ يموت عشرون(20) ألف نسمة من الجوع يوميا على الصعيد العالمي، ويقول "بينال" مدير منظمة الأغذية والزراعة العالمية" إما أن نبذل قصارى ما في وسعنا للعمل على رفع الإنتاجية وموازنة النمو السكاني وإلا فسوف نجد أنفسنا امام مجاعة لم يسبق لها مثيل".

وقبل هذا الوقت تنبأ "مالثوس" في دراسة نشرها سنة 1803 أن قوة السكان هي أكبر كثيرا جدا من قدرة الأرض على توفير موارد الرزق للإنسان وقد ربط بين الزيادة السكانية وبين موارد البيئة وخاصة الموارد الغذائية التي قال عنها أنها تتزايد وفق متتالية حسابية (1،2،3...) بينما يتزايد السكان وفق متتالية هندسية(1،2،4،16...) فإذا تجاوز إزدیاد السكان درجة معينة تكون النتيجة التي لا مناص منها واحدا أو أكثر من ثلاثي الخطر الجوع، المرض، الموت.

والنمو الانفجاري في السكان لا يعكس أثره فقط على نقص الغذاء وإنما يمتد الأثر إلى كل مكونات البيئة الطبيعية والمبنية فقد تسبب التزايد السكاني السريع في إجهاد الأرض والرعي الجائر وزيادة إستهلاك المياه مما أدى إلى تفاقم مشكلة الجفاف وتصحر التربة والتي شجعت على الهجرة من الريف إلى المدن والتي أصبحت مكتظة بالسكان وتوسعت على حساب قطع الأشجار والأراضي الزراعية وأدى ذلك إلى عدم كفاية موارد الطاقة وزيادة تلوث الهواء والمياه وزيادة الضوضاء وتراكم النفايات، كما أنه يؤدي على عدم مقدرة الحكومات على توفير الرعاية الصحية والتعليم والأمن الغذائي فالانفجار السكاني مشكلة تنجم عنها مشكلات لا ينجو منها أي مجال من مجالات الحياة البشرية¹.

3_5 العوامل الطبيعية: ذات صباح من جوان 1908 انفجر أحد المذنبات الآتية من الفضاء الخارجي في منطقة تنجوسكا، وفي لحظة تم فناء الحيوانات والأشجار في دائرة من ثلاثين ميلا، وانفجرت كرة من الثلج مليئة بالحصى يبلغ وزنها الأطنان انفجرت في الجو بقوة انفجار عدة قنابل هيدروجينية وأرسلت موجات تصادمية حول العالم كله وألقت كميات من الغبار في الجو.

إذن إن جزء من المشكلات البيئية تتحمل مسؤوليته الطبيعة وعواملها وما تحويه من ظواهر، فلا احد ينكر ما للطبيعة من قوة عندما تثور وتغضب وتترجم غضبها في زلازل وبراكين وأعاصير ورياح...

فعلى سبيل المثال ما عانته اليابان وما تعانیه من الزلازل من دمار للبيئة المادية (البشرية) من دمار للمنشآت والمباني وضحايا وقتلى، فهي تؤثر أيضا على البيئة الطبيعية من فساد للأراضي الزراعية وإتلاف للمحاصيل وغيرها.

ومن العوامل الطبيعية التي تتسبب في إخلال التوازن البيئي وحدثت مشكلات بيئية كالجفاف الذي يصيب بعض المناطق ويؤدي إلى موت النباتات وهلاك الكثير من الحيوانات والأحياء التي تعيش في تلك المنطقة، كما أن الحرائق التي تشب في الغابات نتيجة الحرارة الشديدة تؤدي إلى نقص الغطاء النباتي والذي بدوره يؤدي إلى اختلال التوازن البيئي².

1 : رشيد الحمد، محمد سعيد صباريني، البيئة ومشكلاتها. عالم المعرفة. المجلس الوطني للثقافة والفنون. الكويت.

1979. ص ص

2 : أيمن مزاهرة، علي الشوابكة، مرجع سابق. ص 105.

4_ أنواع المشكلات البيئية

شهد النصف الأخير من القرن العشرين تدهورا مخيفا بالبيئة لا يزال مستمرا بشكل يومي ففي كل يوم جديد يزداد تلوث عناصر البيئة وترتفع درجات الحرارة ويزداد الإزدحام والتلوث بالضجيج، ويزداد استنزاف الموارد الطبيعية وترتفع معدلات تجريف الغابات وتتسع دائرة التصحر... إن هذه المشكلات البيئية أخذت تفرز تحديات تتعلق باستمرار الحياة، وبسبب أهمية وخطورة هذه المشكلات سوف نناقش أهمها:

4_1 التلوث: هو مشكلة بيئية برزت بوضوح في عصر الصناعة، ونظرا لخطورة هذه المشكلة على الإنسان وممتلكاته وعلى كثير من الأنظمة البيئية السائدة، فقد حظيت بالإهتمام والدراسة ويوصف التلوث بأنه الوريث الذي حل محل الأوبئة والمجاعات، ولذلك فقد طغى على كل قضايا البيئة، وارتبط بكل حديث عنها حتى رسخ في أذهان الكثيرين أن التلوث هو المشكلة الوحيدة للبيئة، وأن مواجهته حل لها.

وقد امتد أذى التلوث إلى كل مجالات الحياة البشرية المادية والنفسية والاجتماعية والصحية، فأوجد حالة "التمزق البيئي" التي جعلت الإنسان حائرا مضطربا.

ورغم كثرة التعريفات التي تناولت مفهوم التلوث، إلا أنها تتفق جميعا على أنه كل تغيير كمي أو كيميائي في مكونات البيئة الحية وغير الحية، لا تقدر الأنظمة البيئية على استيعابه دون أن يختل توازنها كوجود أية مادة أو طاقة في مكانها وزمانها وكمياتها المناسبة، وبعبارة أخرى هو كل ما يؤثر في جميع عناصر البيئة بما فيها من نبات وحيوان وإنسان، وكذلك كل ما يؤثر في تركيب العناصر الطبيعية غير الحية (الهواء، التربة البحار....)

أما التلوث بمفهومه الحديث والذي أخذ يُستعمل مع إطلال العصور الحديثة وخصوصا مع بداية النهضة الصناعية الكبرى حيث توصل الإنسان إلى صنع الآلة واستخدام الفحم لإدارتها، غير أن مصادر الفحم تعرضت للإستنزاف، ولم يكن أمام الإنسان سوى البحث عن مصادر جديدة للطاقة وتحقق له ذلك باكتشاف النفط وإنتاجه كما توصل العلماء إلى معرفة قيمة الغاز الطبيعي وبدأ باستخدامه لإدارة المصانع ومحطات الوقود والإستخدامات الأخرى وبعد الإسراف في استخدام البترول وتلافيا لنضوبه اكتشف الطاقة الحرارية والكهربائية والشمسية والذرية وتمكن بالتالي من فرض سيطرته على مقومات الطبيعة دون أن يفكر في النتائج السلبية المؤثرة في البيئة، هذا بالإضافة لإبتكاره العقاقير والأدوية والمبيدات الحشرية التي تترك أثارا سلبية أيضا على سلامة البيئة وصحة الإنسان كل ذلك أدى إلى التلوث بمفهومه الحديث بأنه كل ما يؤدي بشكل مباشر أو غير مباشر إلى الإضرار بكفاءة العملية الإنتاجية نتيجة للتأثير السلبى والضار على سلامة الوظائف المختلفة لكل الكائنات الحية على الأرض سواء الإنسان، الحيوان، النبات، المياه وبالتالي يؤدي إلى ضعف كفاءة الموارد وزيادة تكاليف العناية بها وحمايتها من أضرار التلوث.

وبسبب التطور الصناعي الحالي الهائل أصبح من المتعذر إحصاء وحصر الحشد الضخم من الملوثات التي لم تقف عند حد، بل هي في ازدياد مستمر يتوافق طردا مع التنمية الصناعية ويمكن تصنيف هذه الأنواع فيما يلي:

1_ الملوثات الكيميائية: وهي ناجمة عن النشاط الزراعي والصناعي المتزايد لإشباع حاجات البشر، حيث اقترن هذا النشاط باستخدام مواد كيميائية شديدة الضرر على البيئة بشكل عام، كالمخصبات والمبيدات التي تستخدم في الزراعة، وعبوات الرذاذ والتي يؤدي تصاعد مكوناتها للغلاف الغازي إلى تآكل طبقة الأوزون وتساهم المنشآت الصناعية في تلويث الهواء لما يخرج من مداخنها من شوائب وأبخرة وغازات، بالإضافة إلى تلوّثها للمجري المائية نظرا لأن أغلب هذه المنشآت يقام عادة على شواطئ الأنهار، وبالتالي تُلقى نفاياتها في الأنهار، ولأن العديد من تلك النفايات ذات تأثير سام فهي تلحق أضرارا بالغة على كافة عناصر البيئة، وتستهلك قدرا كبيرا من الأوكسجين الذائب في الماء. ويمكن توزيع الصناعات التي تسبب الملوثات الكيميائية إلى:

_ صناعة الأدوية.

_ الصناعات الغذائية.

_ المبيدات الحشرية والأسمدة الكيماوية.

_ التلوث النفطي.

2_ الملوثات الفيزيائية: وأهمها:

_ التلوث الضوضائي ومصادره كثيرة كالسيارات ووسائل النقل الأخرى، آلات الحفر، آلات البناء، المنشآت الصناعية...

3_ الملوثات الطاقوية: وهي

_ التلوث الحراري والناجم عن المصانع ومحطات توليد الطاقة ومصافي البترول والذي يؤدي إلى ارتفاع درجة حرارة الأرض.

_ التلوث الإشعاعي والذي ينأتى عن الإشعاعات الذرية والنووية وهي الملوثات الأشد خطورة فقد قال أحد العلماء "أن اطلاق صاروخ واحد يدمر مليون طن من الأوزون هذا إضافة إلى النفايات المشعة والتي لا تتحلل وتؤدي إلى الموت البطيء.

_ التلوث الكهربائي وما يحدثه من جراء الموجات الكهرومغناطيسية والمؤثرة على صحة الإنسان.

_ التلوث المعنوي: يندرج في إطاره التلوث الفكري والأخلاقي والنفسي والإعلامي والتربوي...وفي هذا الصدد يقول احد العلماء "أن أزمة البيئة تتصل بطبيعة الناس وتصرفاتهم وأنا نحتاج إلى مجموعة أخلاقيات وسلوكيات جديدة تتعاطف مع البيئة" كما يرى أن "المجاعة والتلوث إنما يأتيان من سوء استخدام الموارد.

4_ الملوثات الفضائية: يكاد الفضاء يصبح كالأرض مزدحما بالمركبات الفضائية والأقمار الصناعية التي تستمد طاقتها من شحنات من المواد النووية وتدور على مرتفعات منخفضة، وعندما يتعطل عمل أحدها ويصعب التحكم فيه يكون مصيره السقوط على الأرض، إضافة إلى تصادم وتحطم المركبات الفضائية التي يُشكل حطامها نفايات فضائية وكذلك تحطم النيازك وسقوطها على الأرض وما تحمله من عناصر وغازات ملوثة.

هذا وهناك ملوثات أخرى نذكر منها: النفايات السامة، القمامة المنزلية والنفايات البلاستيكية، مياه الصرف الصحي¹.

ولقد تعددت أنواع التلوث في البيئة المعاصرة بحيث أصبح التلوث مظهرا نشاهده يوميا، ومن أنواعه التي أصبحت مقلقة:

(أ) التلوث الهوائي: لقد زادت مشاكل تلوث الهواء إلى الدرجة التي أصبحت فيها مقلقة، واضطرت الحكومات والسلطات المحلية إلى فرض القوانين التي تحد من تلوث الهواء، نظرا لتأثير المواد الملوثة سواء على الإنسان أو النبات أو البيئة.

ويتكون الهواء من مجموعة من العناصر توجد في الحالة الغازية وضمن مجالات ونسب محددة تتذبذب بشكل طبيعي ما بين زيادة أو نقصان عن هذه المجالات يعتبر نوعا من أنواع التلوث الهوائي، وعادة ينتج عن عمليات الإحتراق والأبخرة والبراكين... وبذلك يعتبر أول أكسيد الكربون وأكاسيد الكبريت والمواد الهيدروكربونية الناتجة عن احتراق الوقود أو التفاعلات الكيميائية...

ولعل أهم تأثيرات تلوث الهواء صعوبة التنفس للنبات والحيوان وارتفاع درجة الحرارة وتكون الأمطار الحامضية والتي من شأنها القضاء على الغطاء الأخضر الذي يؤدي لإنهيار الأنظمة البيئية وبالتالي إما التصحر أو الإنقراض.

أما الأضرار الناتجة عن تلوث الهواء الجوي فهي كثيرة مثل: أمراض الحساسية والربو والأمراض السرطانية وضيق التنفس والرواح الكريهة المنفرة وتلف المحاصيل وإصابة الحيوانات وصعوبة الرؤية...

(ب) التلوث المائي: إن الماء هو ثاني ضروريات الحياة بعد الأوكسجين، إلا أن الماء بالرغم من أنه ضروري لإستمرار الحياة فقد يكون سببا في القضاء عليها إذا أُستعمل ملوثا بجراثيم الأمراض التي تنتقل عن طريقه مثل التيفوئيد، الكوليرا، البلهاريسيا...

هذا بالإضافة إلى الأمراض الناجمة عن نقص العناصر الكيميائية في الماء أو زيادتها(تورم الغدة الدرقية ، تسوس الأسنان، تآكل مينا الأسنان، الإضطرابات المعدية والمعوية)

1 : رشاد أحمد عبد اللطيف، البيئة والإنسان -منظور اجتماعي- دار الوفاء للنشر والطباعة. الإسكندرية. 2007. ص 163-173.

وهكذا فإن أي تغيير في مكونات الماء أو تغيير في حالته يعتبر تلوثاً، وينتج تلوث الماء عادة عن النشاطات التي يمكن تصنيفها إلى ملوثات سائلة (مياه المصانع، المياه العادمة) الملوثات الصلبة (مخلفات الحديد، الملوثات الحرارية)، التلوث بالحركة (حركة السفن والنشاطات البحرية....).

(ج) _ تلوث التربة: وينقسم إلى ثلاثة أنواع رئيسية هي:

1_ التلوث الكيماوي: ويعني الإختلال في المحتوى الكيماوي للتربة (مواد عضوية وغير عضوية، درجة الملوحة ودرجة الحموضة) ويحدث ذلك من مصادر عديدة منها استخدام المبيدات النباتية أو الحشرية أو مبيدات الديدان خاصة بعد الإستعمال المتكرر لهذه المبيدات يؤدي لإنعدام صلاحيتها للإستعمال، كما أن التسميد الكيماوي وخاصة المتكرر يؤدي لزيادة نسبة الأملاح وبالتالي تصبح التربة مالحة غير صالحة للإستعمال.

_ التلوث الناتج عن الحرائق الطبيعية منها والمتعمدة حيث تؤدي البقايا إلى إغلاق مسامات سطح التربة ومنع التهوية فضلاً على القضاء على الغطاء النباتي، وللحرائق آثار سلبية مستمرة مثل انقراض بعض أنواع النباتات أو الحيوانات والقضاء على بعض المواطن الحيوية في خصوصيتها.

3_ أما عن التلوث الناجم عن طمر المخلفات والنفايات خاصة النفايات الصناعية والهيدروكربونية والإشعاعية يؤدي لإستنزاف صلاحية التربة خاصة بعد مرور فترة زمنية على عمليات الطمر.

وهكذا نجد أن التربة تتلوث نتيجة المبيدات المتنوعة والأسمدة ورمي الفضلات الصناعية، وينعكس ذلك على الكائنات الحية في التربة وبالتالي على خصوبتها، وكذلك يتأثر النبات من هذا التلوث وبالتالي الإنسان والحيوان، كما أن تلوث التربة هو من أهم العوامل في تدهور الأجهزة الزراعية وإنخفاض المردود كما وكيفا.

(د) _ التلوث الغذائي والدوائي:

_ التلوث الغذائي يعني وصول ملوثات إلى الطعام سواء كانت ملوثات كيميائية أو فيزيائية أو ميكروبية، والملوثات الكيميائية للغذاء كثيرة تشمل معظم المواد العضوية والعناصر السامة مثل: الزئبق، النحاس.....

_ أما التلوث الدوائي فيتعلق بتناول الأدوية سواء المقصود منها بهدف العلاج أو غير المقصود، الأمر الذي يؤدي لإرتفاع نسبة الدواء في الجسم ما يجعل تأثيره ساماً على مختلف النشاطات الحيوية للجسم.

هـ) _ التلوث السمعي: ويطلق عليه كذلك التلوث بالضجيج والذي يسبب تأثيرا فسيولوجيا مضايقا للسمع ومثير للأعصاب، ويؤدي إلى الضعف في الدورة الدموية والإضطرابات الهضمية وأنواع الصداع المختلفة والأرق والتوتر.....¹.

4 2 التصحّر: تعتبر مشكلة التصحر من المشكلات البيئية الملحة في عالمنا المعاصر وبصفة خاصة في البيئات الجافة وشبه الجافة بل وشبه الرطبة التي تتصف بنظم إيكولوجية هشّة ذات درجة حساسية شديدة لأي ضغط للنشاط البشري على عناصر البيئة الحيوية والمؤسف أن هذه المشكلة بدأت تمتد لتشمل أيضا بعض المناطق الرطبة.

والتصحّر مصطلح مستحدث للتعبير عن مشكلة تناقص وتدهور القدرة البيولوجية للبيئة، ويُعرف بأنه تكثيف أو تعميق للظروف الجافة من خلال حدوث تدهور في الطاقة البيولوجية للبيئة بما يقلل من قدراتها على إعالة استخدامات الأرض الريفية(الزراعة، الرعي الغابات) بشكل طبيعي، وفي تعريف آخر هو عملية دفع وزحزحة للإستخدامات الريفية وتقهرها خلف خطوطها الآمنة لتحتل مناطق هامشية لا تؤهلها قدراتها البيولوجية على تحمّل ضغط هذه الإستخدامات بصورة مستمرة.

وتعني هذه التعاريف حقيقة واحدة أن المناطق المتصحّرة مناطق فقدت الكثير من قدراتها البيولوجية معينة، ولم تكن صحارى من قبل بل كانت مناطق ذات قدرات بيولوجية معينة، وذات غطاء نباتي أكثر غنى وتنوع وكثافة من الوضع الحالي، ويعتبر التصحر عملية ديناميكية ذاتية الإنتشار تزداد خطورته أو تقل، تتسع مناطقه أو تتكسح تبعا لدرجة الإجهاد والتدهور الذي يصيب قدرات البيئة البيولوجية.

وإذا كان التصحر قد برز كمشكلة واضحة في البيئات الجافة وشبه الجافة وشبه الرطبة بالدرجة الأولى، لما لهذه المناطق من أنظمة إيكولوجية هشّة أو شبه هشّة تساند بطبيعتها التصحّر وتدعمه، إلا أن إرهاصات التصحّر بدأت تبرز أيضا في بعض البيئات الرطبة والمناطق المدارية المطرية.

وللتصحّر مظاهر كثيرة ومتنوعة نستطيع من خلالها معرفة إذا كانت هذه البيئة تعاني من التصحر أم لا؟ وما درجة أو حدة هذا التصحّر؟ وتتمثل هذه المظاهر في:

1_ جرف التربة: وتعتبر من أخطر مظاهر التصحر خاصة عندما تجرف الطبقة العلوية تماما نظرا لأن هذه الطبقة تحتوي على معظم العناصر الغذائية اللازمة للنبات، وذات قدرات عالية على أن تنتشر المياه وتحتفظ بها، ومن ثمّ عندما يجرف جزء منها أو كلها يحدث ما يسمى الجفاف الفيزيولوجي حيث تقل قدرات التربة البيولوجية وتصاب بالتالي بدرجة من درجات التصحّر.

2_ عودة نشاط الكثبان الرملية الثابتة: يعتبر عودة نشاط الكثبان الرملية النشطة أو تكوين كثبان رملية نشطة في بيئات لم تكن ظروفها البيولوجية تؤهل لتكوين مثل هذه الكثبان من مظاهر التصحّر

: خميس الزّوكّة ، البيئة ومحاوير تدهورها وأثرها على صحة السكان . الأزريطة . دار المعرفة الجامعية . 1

الخطرة. وتأتي خطورتها في كونها تتسبب في غمر الكثير من الأراضي الزراعية والرعية بالرمال مما يحيلها إلى مناطق متصحرة.

3_ تناقص الغطاء النباتي وتدهور نوعيته: إذ يعني هذا تدهور القدرة البيولوجية لهذه البيئة وأنها قد بدأت تدفع هذه المناطق نحو الظروف الجافة الصحراوية.

ولا يقتصر الأمر عند حد تناقص مساحة الغطاء النباتي وكثافته، وإنما يتمثل التصحر أيضا في تدهور نوعية النباتات بإحلال نباتات أقل قيمة غذائية أو غير مستساغة من جانب الحيوانات محل أنواع جيدة وأكثر قيمة كانت قائمة من قبل.

4_ تملح التربة وتغدقها: إذ يعمل ذلك على ضعف خصوبتها الإنتاجية (قدرتها البيولوجية)، وقد يصل الأمر في بعض الأحيان إلى إصابة التربة بالعقم الإنتاجي.

5_ زيادة كمية التراب في الهواء: ويعني ذلك حدوث تدهور في الغطاء النباتي وتعرية الأرض وتجريدها من مقومات حمايتها وتماسكها في مواجهة عوامل التعرية الريحية. والتصحّر كمشكلة بيئية، مشكلة بيئية معقدة ومتداخلة يشترك في صنعها مجموعة من الأسباب نوجزها فيما يلي:

1_ العوامل الطبيعية: مثل ندرة المياه وزيادة منسوب التبخر المصحوب بارتفاع درجات الحرارة كما في المواطن البيئية اليابسة أو تجمد الماء في التربة، مما يؤدي لعدم قدرة النبات على العيش وذلك كما في المناطق شديدة البرودة والتجمد.

2_ عوامل من صنع الإنسان: مثل الزحف العمراني وهجرة الزراعة مما يؤدي تدريجيا لعدم صلاحية الأرض التي تنتهي بالزحف الصحراوي وكذلك الرعي الجائر وقطع الأشجار والحرائق واستعمال المبيدات وتلوث الهواء الناجم عن الصناعة الذي يؤدي للأمطار الحمضية هذا بالإضافة إلى سوء استغلال التربة والمصادر المائية والرعية.

هذا وتشكل الصحراء ما مجموعه 43% من مساحة اليابسة في حين أن 19% من اليابسة تعتبر مهددة بالتصحّر، وقد انتهى عقد السبعينات بالصحوة الخضراء المتمثلة في رغبة وتوجه الناس والهيئات العامة والخاصة لزراعة الأشجار والنباتات، والرعي المنظم وتنبثق هذه الرغبة من إدراك أهمية النباتات في استمرارية الحياة¹.

4 3 مشكلة الطاقة: تعتبر مصادر الطاقة من الموارد الأساسية التي لا تستطيع أن تستغني عنها البشرية في مسيرة حياتها، ومن ثمّ يعتبر نقص الطاقة في أي بيئة أو دولة من الدول من المشكلات البيئية المعاصرة، وبالرغم من أهمية الطاقة إلا أن استخداماتها تلوث البيئة وتسبب ضررا للإنسان بدرجات متفاوتة تتوقف على نوع المادة أو العنصر المولّد للطاقة، فإحتراق الفحم مثلا يلوث البيئة بغبار

: راتب السعود ، الإنسان والبيئة . عمان . الأردن . دار الحامد للنشر والتوزيع . 2004 . ص 160.

ثاني أكسيد الكربون وغازات أخرى ضارة، وإحتراق اليورانيوم ينشأ عنه انبعاث إشعاعي وإنتاج مواد مشعة تلحق أشد الضرر والأذى بالإنسان والمخلوقات عامة.

وللطاقة صور مختلفة يمكن تحويل كل منها للآخر فالطاقة الكهربائية وهي قوة ناتجة عن حركة بعض إلكترونات الذرة والطاقة المغناطيسية وهي قوة الجذب والتنافر بين بعض الأجسام، والطاقة الحرارية والصوتية والكيميائية والإشعاعية كلها من صور الطاقة يمكن تحويل بعضها إلى البعض الآخر، وتنقسم مصادر الطاقة إلى مجموعتين هي:

1_ مصادر الطاقة غير المتجددة: وتتمثل في مصادر الطاقة ذات المخزون المحدد غير القابل للتجديد أو التعويض في فترة زمنية معقولة، ومن ثم فهي مصادر معرضة للنضوب أو النفاذ السريع إذا ما خضعت لمعدلات استخدام عالية، مما يجعلها طاقة لا نستطيع أن نعتمد عليها بصورة مفردة وعلى المدى البعيد، كذلك فهي طاقة ملوثة للبيئة غير نظيفة، مما يجعل الإستمرار في استخدامها والتوسع فيها أمرا غير مرغوب بيئيا ويمثل الفحم الحجري والنفط والغاز الطبيعي والمعادن المشعة أهم عناصر هذه المجموعة.

2_ مصادر الطاقة المتجددة: وهي طاقة تتجدد تلقائيا ولا تتعرض للنفاذ مما يؤمن استمرارية وجودها دون خوف من خطر النضوب أو النفاذ، وهي تمثل في نفس الوقت مصادر طاقة غير ملوثة للبيئة فهي طاقة نظيفة، ومن ثم فهي طاقة مرغوبة بيئيا واقتصاديا ومستقبليا، حيث تحقق للبشرية تأمين احتياجاتها من الطاقة، وتتمثل في الطاقة الكهرومائية، الشمسية، الأرضية، الريحية، البيولوجية، الهيدروجينية. وتتبلور مشكلة الطاقة في ثلاث أبعاد رئيسية:

1_ تزايد معدلات إستهلاك الطاقة بشكل سريع بحيث تعجز الكثير من الدول عن الوفاء بهذه المعدلات.

2_ يعتمد توفير الطاقة في الوقت الحاضر على المصادر المتجددة(الفحم الحجري النفط، الغاز الطبيعي، المواد المشعة) وهي مصادر معرض معظمها للنضوب في فترة زمنية قياسية.

3_ أن معظم الطاقة المستخدمة في الوقت الحاضر طاقة ملوثة للبيئة، مما يجعل الإستمرار والتوسع في استخدامها أمرا غير مرغوب بيئيا أمام تعاظم مشاكل التلوث ومخاطره العديدة التي باتت تهدد كل مظاهر الحياة على سطح الأرض¹.

4 4 تأكل طبقة الأوزون: كذلك من الأخطار التي تهدد البيئة ويجب إيجاد حل لها، وهو ثقب الأوزون الذي ستكون له مضاعفات بالغة التأثير ما لم تتكاتف جهود دول العالم لدرء خطره.

وقد بدأ الإهتمام بموضوع طبقة الأوزون والتي تتكون من النيتروجين حوالي 80 % والأوكسجين حوالي 20 % بالإضافة إلى عدد من الغازات الأخرى بتركيزات قليلة، وتعتبر طبقة الأوزون نظارتنا الشمسية وهي الحزام الواقي حول الأرض من أشعة الشمس فوق البنفسجية، وإذا زاد

هذا التآكل عن حد معين يُلحق أضراراً جسيمة بكل مظاهر البيئة الطبيعية والبشرية، والكائنات الحية من نبات وحيوان وإنسان على سطح الأرض، فالتعرض الزائد للأشعة فوق البنفسجية يؤدي إلى خلل في جهاز مناعة الجسم، أضرار تصيب العينين سرطان الجلد....

كما أن إنخفاض طبقة الأوزون وتسرب المزيد من الأشعة فوق البنفسجية يؤدي إلى ارتفاع درجة حرارة الأرض، مما ينتج عنه مستقبلاً زيادة إنصهار الجليد الموجود في المنطقة القطبية، مما يتسبب عنه غمر المناطق الساحلية بمياه البحر، وتدهور الإنتاج النباتي والحيواني وزيادة معدلات تدمير الخلايا الحية.

وقد أثبتت الأبحاث أن سبب تآكل طبقة الأوزون يعود إلى استخدام الكيماويات وبعض الصناعات التي يأتي في مقدمتها أجهزة التكييف بمختلف أنواعها والمبيدات الحشرية والعطور والإسفنجة الصناعي وغيرها¹.

4_5 الإحتباس الحراري: إن الغازات الموجودة في الطبيعة تبقى الأرض دافئة بما يكفي لجعلها صالحة للإستيطان، وإن نشاطات الإنسان أدت إلى زيادة تركيز هذه الغازات وإضافة غازات جديدة مثل مركبات الكربون الكلورية الفلورية الأمر الذي سيؤدي إلى رفع المتوسط السنوي لدرجة حرارة الهواء على الصعيد العالمي.

ومبعث القلق من التغيرات المحتملة في المناخ هو تراكم غازات الإحتباس الحراري الذي يتولد عنه ظاهرة الدفء العالمي (الدفينة) لطبقة الغلاف الجوي، والذي يعتقد أنها تحدث نتيجة تراكم مجموعة من الغازات، إضافة إلى فعل التغيرات المناخية الطبيعية بتيجة التغيرات في النشاط الشمسي.

فهذه الغازات تكوّن كـلوح الزجاج تحيط بالأرض كما يحيط الزجاج بالدفينة المخصصة للزراعة المحمية فهي تسمح لطاقة الأشعة الشمسية بالدخول إلى الأرض لكن تعمل على إبطاء فقدان الطاقة الحرارية غير المرئية المشعة حرارياً ثانية من سطح اليابسة ومن طبقة الجو السفلي، فهذه الغازات تمتص وتحتجز الأشعة تحت الحمراء أي الإشعاع الحراري الذي يحمل حرارة الأرض إلى الفضاء.

ويبدو أن كل زيادة قليلة في درجة الحرارة صارت تنسب هذه الأيام إلى تأثير الدفينة الناجم عن غازات الإحتباس الحراري الناجمة عن النشاطات البشرية وخصوصاً الصناعية منها، فهذه الغازات التي تتراكم في طبقة التروبوسفير هي مبعث القلق من التغيرات المحتملة في المناخ ولكن بالرغم من أن النشاطات البشرية قد تخل بالتوازن المناخي الطبيعي إلى حد ما، فإن تأثير الدفينة عبارة عن مظهر من مظاهر العالم الأرضي إلى حد كبير والذي لولاه لما كنا وُجدنا أصلاً على سطح الأرض ولكانت حرارة سطح الأرض حوالي 18 درجة مئوية تحت الصفر، فالأرض دافئة بفضل تركيب الغلاف الغازي المحيط بها.

1: سامية الخشاب، المجتمع الصناعي ومشكلات البيئة. ط3. دار التعاون للطبع والنشر. 1999. ص ص 65-69.

وتأثير التغير الحراري الذي يتوقع حدوثه وتغييراته غير المتوقعة على كوكبنا سيؤثر في توزيع الأمطار ودرجات الحرارة والرياح وتكون الأعاصير وتوزيع المزروعات ومقاومة الكائنات الحية للأمراض وانتشار أمراض المناطق الحارة والحشرات إلى مناطق أخرى جديدة وبرزت مشكلة اللاجئين البيئيين إن بقيت معدلات نفث غازات الاحتباس الحراري على معدلاتها الحالية¹.

4 6 مشكلة الغذاء: تعتبر مشكلة الغذاء من المشكلات البيئية الملحة في عالمنا المعاصر، الذي باتت حياة الكثير من سكانه مهددة بالجوع والمجاعة، وهي مشكلة وإن كانت عالمية بصفة عامة فهي مشكلة الدول النامية بصفة خاصة، إذ تعاني هذه الدول من نقص في إنتاجها الغذائي وضعفا في قدرة معظم سكانها على توفير الحد الأدنى المعقول من السرعات الحرارية المطلوبة. ويقصد بمشكلة الغذاء نقص واضح في كمية الغذاء ونوعيته عن المعدلات المعقولة المتمثلة في الحد الأدنى للسرعات الحرارية.

وتتبلور مشكلة الغذاء في مجموعة من المظاهر والمخاطر التي تؤخذ كمؤشرات على حدوث المشكلة ويمكن أن نوجزها فيما يلي:

1_ إنتشار الكثير من الأمراض الغذائية خاصة في الدول النامية مثل مرض الكساح الهزال، البري بري، الأنيميا.....

2_ تكرار حدوث المجاعات في كثير من الدول النامية منذ النصف الثاني من القرن العشرين خاصة في الدول التي تتعرض من حين لآخر لنوبات الجفاف كما حدث في منطقة حزام الجوع الإفريقي الذي شهد عدة مجاعات إبان نوبات الجفاف 1967-1973/1980-1984.

3_ تزايد حجم وقيمة المواد الغذائية المستوردة من جانب الدول النامية.

4_ إستخدام الغذاء كسلاح في يد الدول المتقدمة ذات الفائض الغذائي في تحقيق بعض المكاسب الإقتصادية والسياسية على حساب الدول النامية مما أعطى المشكلة الغذائية بعدا سياسيا وقوميا.

هذا وتعتبر مشكلة الغذاء مشكلة متداخلة يشارك في صنعها بأبعادها المختلفة مجموعة من الأسباب بعضها عوامل بشرية مرتبطة بالإنسان نفسه من حيث حجم السكان وسلوكيات الإنسان ودرجة تطوره التقني وقدراته المالية والبعض الآخر عوامل طبيعية خاصة بالظروف المناخية ومدى توفر موارد المياه وفيما يلي إيجاز لهذه الأسباب:

_ التزايد السكاني السريع.

_ المستوى التقني للسكان.

_ العادات والتقاليد الغذائية.

_ الظروف الإقتصادية والسياسية.

_ الفاقد الغذائي نتيجة لآفات وسوء النقل والتخزين.

_ تقلبات الظروف المناخية.

_ جرف التربة والتصحر¹.

5_ آثار المشكلات البيئية

1_ المقاربة الصحية: "المتغيرات البيئية المرتبطة بالصحة والمرض": إن صحة الإنسان لها جذورها الممتدة في بيئته، فأحوال البيئة تؤثر في خصائصه المولدية، كما تؤثر في نموه وتعرضه للعدوى، وإصابته بالمرض أو وقايته منه، وفي علاجه وتحصينه، وفي تغذيته وفي جوانب أخرى على امتداد عمره، ونلاحظ في الفترة الأخيرة اهتماما متزايدا بالبيئة على إعتبار أنه لا يكف للنهوض الصحي الإجتماعي أن نعرف كيف يعيش الإنسان، بل لابد أن نعرف أين يعيش أيضا، ولما كان التأثير البيئي متعدد الأشكال أردنا أن نعالجه من أربع زوايا وهي الزاوية السكانية والإقتصادية والنفسية والإجتماعية².

1_ البيئة وأثرها على الصحة: لقد أشار "ابن خلدون" منذ قرون إلى العلاقة بين شكل المجتمع والمرض السائد فيه، ولقد قارن ظروف الحياة في الأوساط الحضرية والريفية مستخلصا أن سكان المدن معرضون أكثر للمرض الذي أسبابه الأساسية هي الإقامة الحضرية، أنماط الأكل الغذائي الأكثر غنى وإفراط، وأخيرا التلوث بتكديس النفايات والدخان والضباب الملوث، إنها حقيقة نفس الظاهرة المتصاعدة في مجتمعنا العصري.

2_ التأثير البيئي السكاني على الصحة: إذا أمعنا النظر في تأثير البيئة على السكان نجد أن هذا التأثير يمتد إلى شؤونهم الإجتماعية وأحوالهم الصحية والمرضية قد أصبح واضحا فالمساكن غير الصحية المكتظة بالسكان والتي لا يتخللها الهواء، وهي محرومة في نفس الوقت من الشمس، والحي الذي تتراكم فيه الفضلات وتنقصه النظافة، والجهة التي لا تصل إليها المياه النقية الصالحة للشرب، والموطن الذي تكثر فيه الأمراض الوبائية، والبيئات التي تعيش فيها جماعات متخلفة في ثقافتها، وفي مستواها الإجتماعي والغذائي تكون في الواقع بؤرة لانتشار الأمراض، وإذا عولج مريض من سكانها وشفي مرضه لا يلبث أن يعاوده المرض بعد عودته إلى بيئته الفاسدة، ووسطه غير المستوفي للشروط الصحية، فلا جدوى من النهوض بالمستوى الصحي لمثل هذه الجماعات إلا بعد تحسين أحوال البيئة صحيا واجتماعيا وثقافيا وقيميا.

3_ التأثير البيئي الإقتصادي على الصحة والمرض: تؤثر اقتصاديات البيئة على المستوى الصحي فيها عن طريق عدة عوامل منها مستوى التغذية وفرص التعليم والتدريب والإسكان والرعاية الصحية والإجتماعية، بحيث ترتفع هذه العوامل بإرتفاع المستوى الإقتصادي الأمر الذي ينهض بالمستوى الإجتماعي والصحي.

1 : زين الدين عبد المقصود، مرجع سابق، ص ص 87-107.

2 : مصطفى القمش، خليل المعاينة، سحر مخامرة، مبادئ الصحة العامة. دار الفكر للطباعة. الأردن. 2000. ص 28.

4_ التأثير البيئي النفسي على الصحة: يمتد التأثير البيئي إلى أحوال الإنسان النفسية التي تؤثر بدورها في مستواه الصحي وأحواله المرضية، وهناك من العلماء في الطب وعلم الاجتماع وعلم النفس من يؤكد على وجود خصائص ذات طابع نفسي بيئي، فأهل الريف مثلا يتصفون بخصائص نفسية تميزهم عن أهل الحضر فضلا عن الإستقرار النفسي عند أهل الريف نجد أنهم أكثر تسليما بالقضاء والقدر نتيجة لتدينهم، كما أنهم أقل تدمرا لأنهم في اعتمادهم على الزراعة وما يتصل بها قد شبوا في بيئة لا تقع تحت سيطرتهم، وقد كان لهذه الخصائص أثرها في انخفاض نسبة الأمراض العصبية والعلل النفسية عندهم بينما نجد هذه النسبة مرتفعة بين سكان الحضر والمدن الكبرى.

5_ التأثير البيئي الإجتماعي على الصحة: يسود في البيئة المحلية نسيج من المعايير والقيم الإجتماعية تصاحبها أنواع من الضوابط الإجتماعية التي تفرض على الناس ما يصح أن نطلق عليه قيود العادات والتقاليد.

واضطرابات أحوال المريض في بيئته الإجتماعية، وثيق الصلة بحالته الصحية، وكثيرا ما يلاحظ الأطباء اضطرابات قلبية أو هضمية ترجع إلى أسلوب المعيشة وأنماط الحياة التي يحياها مرضاهم. فالعوامل البيئية الإجتماعية تحدد للإنسان أسلوب حياته فليس من عجب إذن أن تكون وثيقة الصلة بتعرضه للمرض واستعداده له، إن الجماعة التي ينتمي إليها الفرد، والتركيب الأسري الذي هو جزء منه، والعمل الذي يمارسه، والقسط الذي يتناوله من الترويح ترسم له أنماط حياته، أين يعيش؟ وماذا يأكل؟ وكيف ينام؟ ومتى يروح عن نفسه ويمارس الرياضة التي تناسبه؟ كلها أمور تؤثر في أحواله البدنية وصحته النفسية، ولهذه الأسباب يولي المهتمون المسائل الصحية والإجتماعية والتربوية أهمية كبرى لعملية التنشئة الإجتماعية¹.

رابعاً: تدابير التعامل مع المشكلات البيئية

وضعت المشكلات البيئية المجتمع الدولي أمام ضرورة العمل على إيجاد صيغ عملية وآليات قانونية من شأنها حماية البيئة، بإعتبار أن قضية البيئة ترتبط بأهم حقوق الإنسان قاطبة، ونعني بذلك الحق من خلال المحافظة على صحة الإنسان في بيئة نظيفة، وينعكس الإهتمام العالمي بالبيئة في ثلاثة إتجاهات:

_ الإتجاه الأول: يتضح من كثرة الكتابات والبحوث والدراسات والمقالات التي استهدفت إثارة الوعي بالبيئة ومواردها، والحفاظ عليها، وما تتعرض له من سوء استغلال الإنسان لها، والآثار المدمرة لذلك الخلل، والسعي إلى المحافظة على التوازن الإيكولوجي والحفاظ على الجنس البشري.

_ الإتجاه الثاني: وهو يتجلى في إهتمام المحافل الدولية والمنظمات والهيئات العالمية والمحلية بعقد الندوات والمؤتمرات حول موضوع البيئة وقضاياها ومشكلاتها، ومدى تأثير ذلك على الإنسان والحضارة العالمية من الناحية الأخرى، وتجمع هذه المؤتمرات الشعوب الصناعية والنامية معا لتوصيف

1 : حسين عبد الحميد رشوان، دور المتغيرات الإجتماعية في الطب والأمراض. المكتبة الجامعية. مصر. 1994. ص 130_133.

حقوق الأسرة العالمية في بيئة صحية، وفي غذاء كاف، وفي سكن جيد، وفي مياه نقية، وعلى هذا نلاحظ أن عقد الثمانينات والتسعينات من القرن العشرين يتميز بتراجع العلماء عن الإهتمامات الإجتماعية والتركيز عن المشاكل العاجلة والمعقدة التي تتعلق ببقاء الإنسان وبالتالي الإنتقال من مشكلات البيئة كارتفاع درجة حرارة الكرة الأرضية والخطر الذي يهدد طبقة الأوزون المحيطة بالأرض والصحاري التي تلتهم الأراضي الزراعية.

_الاتجاه الثالث: ويتجسد في الإهتمام الذي تبديه الدول الصناعية بإنشاء وزارات وإدارات وهيئات حكومية ترعى شؤون البيئة، فتضع الخطط للسيطرة عليها وترشيد استغلالها لتدعيم التوازن الإيكولوجي¹.

1_ المؤتمرات الإقليمية والدولية

إن الإهتمامات الدولية بالبيئة ليست إهتمامات حديثة، إذ حظيت هذه المسائل بالإهتمام منذ فترة طويلة، لكن بشكل ينقصه التنظيم والإستمرارية، ويجيء شهر ديسمبر 1968 ليكون إعلاناً عن مرحلة في تاريخ الإهتمام الدولي بالبيئة، حيث دعت الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى عقد مؤتمر عالمي حول البيئة، للبحث عن حلول لمشكلات التلوث وغيرها مما يهدد الكرة الأرضية، ونستعرض تباعاً أهم الإتفاقيات والمواثيق على المستوى العالمي والإقليمي:

1_ الإتفاقيات والمواثيق المبرمة على المستوى الدولي والعالمي:

وهي عديدة نذكر منها:

- 1_ إتفاقية باريس 1814 تنظم استخدام مياه نهر الراين بين الدول التي يمر بها.
- 2_ إتفاقية 1885 المنظمة لحقوق الصيد والرقابة والملاحة في الأنهار الدولية ومناطق المياه العذبة الحدودية.
- 3_ إعلان 1875 بين النمسا والمجر وإيطاليا والمتعلق بالحفاظ على الحياة الفطرية والطيور النافعة للزراعة.
- 4_ إتفاقية لندن 1954 والخاصة بمنع تلوث البحار بالنفط.
- 5_ إتفاقية باريس 1960 بشأن المسؤولية المدنية في ميدان النووية.
- 6_ معاهدة موسكو 1963 و1967 الأولى بشأن التجارب النووية والثانية بشأن المبادئ التي تحكم نشاط الدول في إستكشاف الفضاء الخارجي.
- 7_ إتفاقية بروكسل 1969 بشأن التدخل في أعماق البحار في حالات الكوارث الناجمة عن التلوث بالنفط.
- 8_ إتفاقية بروكسل 1970 بشأن صيد وحماية الطيور.

9_ إتفاقية بروكسل 1971 والخاصة بإنشاء صندوق دولي للتعويض عن الضرر الحادث عن التلوث بالنفط.

10_ إتفاقية باريس 1972 والمبرمة في إطار منظمة اليونسكو بشأن حماية التراث الطبيعي والثقافي.

11_ إتفاقية واشنطن 1973 بشأن منع الإتجار الدولي في الأجناس الحيوانية المهددة بالإنقراض.

12_ إتفاقية 1977 بشأن حظر إجراء أية تغييرات في البيئة لأغراض عسكرية.

13_ إتفاقية 1979 بشأن حفظ الأحياء البرية والبيئات الطبيعية.

14_ إتفاقية فيينا 1985 بشأن حماية طبقة الأوزون.

وإضافة لهذه الإتفاقيات الدولية وأخرى كثيرة هناك الإتفاقيات المبرمة على المستوى الدولي الإقليمي نذكر منها مثلا:

1_ إتفاقية برشلونة بشأن حماية البحر الأبيض المتوسط من التلوث سنة 1976.

2_ الإتفاقية الإفريقية لحفظ الطبيعة والموارد الطبيعية سنة 1968.

3_ الإتفاقية الأوروبية 1979 بشأن حفظ الأحياء البرية والسواحل الأوروبية.

4_ إتفاقية الكويت الإقليمية للتعاون في مجال حماية البيئة البحرية من التلوث سنة 1978.

أما عن المؤتمرات الدولية فنتناول منها:

1_ مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة استوكهولم 1972: عقد مؤتمر الأمم المتحدة الأول للبيئة في 05

يونيو 1972 في مدينة استوكهولم عاصمة السويد وحضره ممثلو كافة الدول الأعضاء في الأمم المتحدة حينذاك وقد صدر في ختام أعماله إعلان دول البيئة الإنسانية متضمنا أول وثيقة دولية عن مبادئ العلاقات الدولية في شؤون البيئة وكيفية التعامل معها فضلا عن خطة للعمل الدولي تضمنت 109 توصية تدعو الحكومات ووكالات الأمم المتحدة والمنظمات الدولية لإتخاذ التدابير من أجل حماية الحياة ومواجهة مشكلات البيئة، وجاء في المبدأ الأول أن للإنسان حقا أساسيا في الحرية والمساواة وظروف الحياة الكريمة في بيئة نظيفة تتيح له العيش في كرم ورفاهية، كما أكد إعلان ستوكهولم أن مسؤولية كبيرة تقع على عاتق الحكومات لتحسين وحماية البيئة للأجيال القادمة، وعلى إثر مؤتمر استوكهولم اعترفت دول عديدة في دساتيرها وقوانينها بالحق في بيئة نظيفة والتزام الدول بحماية هذه البيئة².

2_ مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة "قمة الأرض بين الشمال والجنوب": بدأ مؤتمر الأمم المتحدة

للبيئة والتنمية المعروف بإسم "قمة الأرض" إجتماعاته في ريو دي جانيرو في الفترة من 03-04 جوان 1992 وسط جو مشحون بالتوتر من ناحية والآمال العريضة من ناحية أخرى، وتتمثل القضايا المطروحة في: حماية الغلاف الجوي، حماية موارد الأرض، حفظ التنوع البيولوجي، حماية المياه،

1 : نقلا عن: www.greenline.com.km/env&law/asp.05/09/2009.08:45

2 : عبد العزيز /مخيمر، دور المنظمات الدولية في حماية البيئة. دار النهضة العربية. القاهرة. د س ن. ص ص 56-

تحسين نوعية الحياة وصحة البشر، كما تناول المؤتمر الأنماط الأساسية للتنمية التي تسبب الضغط على البيئة مثل الفقر في البلاد النامية ومستويات النمو الإقتصادي وأنماط الإستهلاك غير القابلة للإستمرار والضغط السكانية.

وقد صدر عن مؤتمر قمة الأرض عدد كبير من الوثائق أهمها:

1_ ميثاق الأرض: ويتكون من سبعة وعشرين (27) مبدأ وهو مجموعة من المبادئ تتناول السعي والسلوك الإنساني والحكومي من أجل الحفاظ على البيئة ومسؤولية الدول في إيجاد توازن بين الإحتياجات التنموية والبيئية للأجيال في الحاضر والمستقبل.

2_ أجندة القرن الحادي والعشرين: هي بمثابة خطة عمل للمستقبل من أجل القيام بتنمية مستدامة وتضم أربعين فصلاً تشمل الموضوعات التالية: الحفاظ على الموارد، حماية الغلاف الجوي، الحفاظ على مصادر المياه العذبة، الحفاظ على التنوع البيولوجي، التخلص من النفايات الخطرة، نشر التكنولوجيا الخضراء.

3_ إتفاقية تغير المناخ: ولقد كانت مفاجأة للجميع أن تقبل هذه المعاهدة مائة وثلاث وأربعون (143) دولة، وهذه الإتفاقية إجبارية بالنسبة للدول ذات الإستهلاك الكبير (سيارات مصانع....). وفي مؤتمر ريو دي جانيرو ظهر مفهوم التنمية المستدامة التي تهدف للوفاء بحاجات البشر وتحقيق الرعاية الإجتماعية على المدى الطويل مع الحفاظ على قاعدة الموارد البشرية والطبيعية ومحاولة الحد من التدهور البيئي وذلك من خلال التوصل إلى توازن ديناميكي بين التنمية الإقتصادية والإجتماعية من جهة وإدارة الموارد وحماية البيئة من جهة أخرى، ويعتبر أوسع التعريفات شيوعاً للتنمية المستدامة أنها "التنمية التي توفر للجيل الحاضر متطلباته الأساسية والمشروعة دون أن تخل بقدرة المحيط الطبيعي على أن يوفر للأجيال التالية متطلباتهم"، أو بعبارة أخرى "إستجابة التنمية لحاجات الحاضر دون المساومة على قدرة الأجيال المقبلة على الوفاء بحاجاتها".

3_ وفي أغسطس/أوت 2002 عقد مؤتمر القمة العالمي للتنمية المستدامة بجوهانسبرغ والذي أكد على أهمية تنفيذ أجندة القرن الحادي والعشرين، وتحقيق أهداف قمة الألفية التي عقدتها الأمم المتحدة في سبتمبر 2000 بالإضافة إلى تركيزه على قضايا أساسية تواجهها البشرية وهذه القضايا هي: الماء، الطاقة، الصحة، الزراعة، التنوع البيولوجي¹.

2_ الإعلام والتوعية بالقضايا البيئية

لا شك أن وسائل الإعلام (إذاعة، تلفزيون، صحافة) لها دور فعّال وهام في تنمية وعي المواطنين للمحافظة على البيئة، وهذه الدور ليس جديداً بل كان موجوداً من قبل، إلا أن التطور الذي طرأ على المجتمع الدولي في العصر الحديث خاصة مع تزايد الإهتمام بقضايا البيئة.

1 : أحمد عبد الكريم سلامة، قانون حماية البيئة. النشر العلمي. السعودية. 1997. ص ص 140-143.

ويُقصد بالإعلام البيئي "توظيف وسائل الإعلام من قبل أشخاص مؤهلين بيئياً وإعلامياً للتوعية بقضايا البيئة وخلق رأي عام متفاعل إيجابياً مع تلك القضايا" فالإعلام البيئي أحد المقومات الرئيسية في الحفاظ على البيئة من خلال إيجاد الوعي البيئي وإكتساب المعرفة ونقلها لتأهيل الجمهور نفسه ليكون أداة في نشر قيم المحافظة على البيئة والتخلي عن السلوكيات الضارة بها.

وتتعدد وسائل الإعلام البيئي ما بين مطبوعة كالصحف(الجرائد والمجلات) والكتب والتقارير والكتيبات والنشرات والأدلة المطبوعة والملصقات ووسائل مسموعة كالراديو وأخرى مرئية كالتلفزيون والفيديو والسينما والإنترنت، هذا بالإضافة إلى الأحداث الخاصة بالمناسبات البيئية من خلال المعارض المسابقات والمؤتمرات والندوات.

ويهدف الإعلام البيئي إلى تعزيز الاتجاهات البيئية الإيجابية، والتي تدفع المستهدفين إلى المشاركة بفاعلية في حل المشكلات البيئية علاوة على تغيير السلوكيات الضارة بالبيئة عبر تسليط الضوء على جوانب ومظاهر الإضرار بالبيئة وإبداء كل الإجراءات والقرارات التي تؤثر سلباً على البيئة¹.

كذلك من مهام الإعلام البيئي التنوير عن طريق تقديم المعلومات التي تساعد على إتخاذ القرارات والتحفيز على التغيير إلى الأفضل وخلق الطموحات المشروعة والممكنة دون مبالغة، من خلال الدعوة للمشاركة بتغيير السلوك وتعزيز المشاركة الشعبية، بعرض الخطط المتعلقة والسياسة البيئية على الجماهير عن طريق وسائل الإعلام بأسلوب مبسط وبلغة يفهمها عامة الناس ودعوتهم للمساهمة في تنفيذها، عن طريق تحفيزهم وتنمية إحساسهم بالمسؤولية المشتركة، بين الجمهور والجهات التنفيذية.

وتستطيع الصحافة عن طريق "صفحة البيئة" التي تخصصها بعض الجرائد اليومية أن توضح العديد من القضايا البيئية وكيفية التخفيف من حدتها وخطة الدولة للتغلب عليها ودور الفرد في ذلك.

كما يستطيع التلفاز أن يعرض من خلال برامج مختلفة وقنواته المتعددة العديد من القضايا البيئية المختلفة، ومدى إسهام الجماهير في حلها وآثارها البيئية الحالية، ومدى احتمال تطورها في المستقبل، إذا ما تم تركها بدون إتخاذ إجراءات فعلية تجاه إيجاد حلول لها.

وتستطيع البرامج الإذاعية المختلفة أن تناقش الجماهير وتستطلع آرائها تجاه العديد من القضايا البيئية، ومدى إسهام الجهاز التنفيذي والقطاع المدني والقطاع الخاص في إيجاد حلول لها، كذلك نقل التجارب البيئية الناجمة وأسباب نجاحها، حيث يشكل هذا حافزاً إيجابياً للجماهير للمشاركة في تنفيذ الأنشطة البيئية على المستويات المحلية والوطنية.

كما يمكن من خلال الإحتفال بالأيام البيئية مثل يوم المياه العالمي، يوم البيئة العالمي يوم الشجرة....وما يصاحبها من مؤتمرات اقترح سلوك بيئي لحل المشكلات، ورفع وعي وإدراك المواطنين بقضايا البيئة².

1 : عصام نور، مرجع سابق. ص ص 177-179.

2 : غازي أبوا شقراء، الإنسان والبيئة. منشورات اللجنة الوطنية للتربية والعلوم. د س ن. ص 39.

أما عن النتائج المترتبة على المعالجة الإعلامية لقضايا البيئة:

1_ ازدياد عدد المدركين لأبعاد المشاكل البيئية على مدى العالم، والدليل المادي الملموس على ذلك هو خروج الرسالة الإعلامية البيئية من نطاق النخبة العلمية المعنية بهذه المسائل إلى النطاق الجماهيري الواسع.

2_ ظهور الأفكار والبرامج الخاصة بعلاج مشاكل البيئة في جدول أعمال الحكومات المختلفة وبدء تكوين رأي عام وطني ودولي مؤيد ومساند لعلاج هذه المشكلات.

3_ الإتجاه الواضح إلى جعل قضايا البيئة قضايا كونية، تهم الإنسان في كل بقاع الأرض من أجل الحفاظ على بقاء كوكب الأرض.

4_ ازدياد نطاق الإهتمام بالثقافة البيئية بدءاً من المستوى التعليمي الأساسي ووصولاً إلى المستوى الجامعي، حيث بدأت تظهر تخصصات أكاديمية في مجال ثقافة البيئة في العديد من جامعات العالم.

وبالرغم من هذه النتائج الإيجابية إلا أن بعض الدراسات التطبيقية التي أُجريت في مجال تأثير الإعلام بالنسبة للقضايا البيئية أوضحت أن الثقل الإعلامي في هذا المجال لازال يتركز في الصحافة الأمر الذي يعني أن رسالة الإعلام البيئية تصل إلى المتلقين الذين يجيدون على الأقل القراءة والكتابة، بعبارة أخرى لازالت رسالة الإعلام البيئية موجهة إلى نوعية معينة من المتلقين ولا تصل إلى قطاعات كبيرة من المجتمع خاصة بعدما أثبتت الأبحاث القلة النسبية للمواد الإعلامية البيئية المقدمة من خلال الإذاعة والتلفزيون وهما أكثر وسائل الإعلام إنتشاراً مقارنة بالصحافة¹.

3_ التربية البيئية

خلال العقود الأخيرة تحولت البيئة ومشكلاتها مع تفاقم تداعياتها الوخيمة إلى قضايا ساخنة تفرض نفسها بإلحاح في كل مكان من العالم، لا على المعنيين بشؤون البيئة والمتخصصين بها فحسب بل وعلى جميع الناس أينما وجدوا وحيثما كانوا بغض النظر عن مستوى معيشتهم وظروف حياتهم ومستواهم التعليمي والثقافي، الكل أصبح متأثراً وحتى متضرراً من تردي البيئة ومقوماتها بيد أنه ليس جميع المعنيين مهتمين بتداعيات المشكلات البيئية ويسعون لمعالجتها، مع أن هؤلاء يعرفون أن من يرغب في العيش فيها والنشاط في ظلها.

إن حماية البيئة والعناية بها مهمة ترتبط وثيقاً بالإرتباط بوعي الإنسان وثقافته البيئية وفي هذا المضمار للتربية البيئية دور كبير في خلق الوعي والثقافة البيئية وبالتالي في حماية البيئة ورعايتها وتطويرها.

1 : موقع العقبري للبحوث العلمية على الانترنت: www.abkari.site

ويرجع علماء التربية حتمية التربية البيئية لتعظيم تأثير الإنسان في بيئته في مرحلة التقدم التكنولوجي، مما أدى إلى ظهور العديد من المشكلات البيئية التي تهدد الإنسان أولاً ثم البيئة التي يعيش فيها، ومن أمثلة هذه المشكلات: التلوث، الإستنزاف، التصحر....

كذلك أجمعت المؤتمرات والاجتماعات على أن الوسيلة الرئيسية الفعالة لتنمية الوعي البيئي واكتساب القيم البيئية والسلوك البيئي السليم هو إدخال التربية ضمن برامج التعليم العام، كما أجمعت على أهمية توعية جميع أفراد الشعوب في جميع الأعمار توعية بيئية مستمرة وإعادة النظر في المناهج بصورة عامة.

وعرّف مؤتمر تبليسي التربية البيئية بأنها "عملية يتم من خلالها توعية الأفراد والمجتمع ببيئتهم وتفاعل عناصرها البيولوجية والفيزيائية والاجتماعية والثقافية فضلاً عن تزويدهم بالمعارف والقيم والكفايات والخبرة بل وبالإدارة التي تيسر لهم سبل العمل وجماعات لحل مشكلات البيئة في الحاضر والمستقبل¹. ويمكن تلخيص أهداف التربية البيئية في النقاط التالية:

_ الوعي: مساعدة الأفراد في إكتساب الحساسية والوعي للبيئة الكلية ومشكلاتها.

_ المعرفة: مساعدة الأفراد للحصول على تجارب متنوعة في البيئة واكتساب تفهم أساسي للبيئة ومشكلاتها.

_ الإتجاهات: مساعدة الأفراد والمجموعات الاجتماعية في اكتساب سلسلة من القيم ومشاعر الإهتمام بالطبيعة والمحفزات المساهمة الفاعلة في تحسين وحماية البيئة.

_ المهارات: مساعدة الأفراد في اكتساب المهارات في تشخيص وحل مشكلات البيئة.

_ المساهمة: توفير الفرص للأفراد والجماعات الاجتماعية لإكتساب المعرفة الضرورية لصنع القرار وحل المشكلات، مما يسمح لهم بالمساهمة بوصفهم مواطنين مسؤولين في تخطيط وإدارة مجتمع ديمقراطي².

_ الوعي البيئي وسلوكيات الإنسان

بعد المسيرة الطويلة التي قطعتها التربية البيئية ثمة تساؤلات عديدة تطرح نفسها بإلحاح منها: هل أدى الوعي البيئي إلى تغيير في السلوكيات؟

والسبب ببساطة هو أن التركيز حتى الآن كان على الجوانب الفنية والمؤسسية والتشريعية للقضايا البيئية وتم تجاهل البعد الإنساني الذي هو في الواقع محور كل هذه القضايا. ولقد طرحت في الأعوام الماضية عدة تساؤلات منها: هل هناك علاقة بين التدهور البيئي ومنظومات الأخلاق والقيم والمعتقدات التي تحد تصرفات الإنسان؟ ماهي الأوضاع الاجتماعية والإقتصادية التي تؤدي إلى تغييرات جذرية في سلوكيات الإنسان وتجعله يتخذ موقفا سلبيا تجاه البيئة؟ وكيف يمكن تغيير هذه السلوكيات وجعلها إيجابية وفعالة في حماية البيئة وصون الموارد الطبيعية؟

1 : محمد سعيد صباريني، رشيد الحمد، البيئة ومشكلاتها. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت. ص 176.

2 : راتب السعود، الإنسان والبيئة -دراسة في التربية البيئية-. دار الحامد. عمان. 2004.ص

وللإجابة على هذه التساؤلات لابد من الإشارة إلى أن العلماء أجمعوا على أن السلوك الإنساني يتكون من جزئين: جزء متوارث وآخر مكتسب يتعلمه الإنسان في المجتمع الذي يعيش فيه، وتلعب العوامل الثقافية والاجتماعية والإقتصادية والسياسية أدواراً رئيسية في تشكيل الجزء المكتسب من سلوك الإنسان.

وتوضح الدراسات المختلفة أنه في الأزمنة القديمة كان التغيير في مفاهيم ومواقف الإنسان تجاه البيئة بطيئاً، فانتقلت مفاهيم كثيرة عبر الحضارات المختلفة أي تم توارثها ولكن مع بدء الثورة الصناعية وما تبع ذلك من تطور علمي وتكنولوجي سريع، تغيرت هذه المفاهيم بسرعة أكبر واضمحلقت قيم ومعتقدات كانت راسخة في بعض المجتمعات مئات وألوف السنين.

واليوم ثمة اتجاه لتصنيف المفاهيم الإنسانية للبيئة إلى نوعين:

الأول: هو المفهوم التقني المحور الذي ينادي بأن التقدم هو نتيجة المزيد من العلم والتكنولوجيا، وأنه لا توجد عقبات لا يمكن التغلب عليها، وأن لكل مشكلة بيئية حلاً تكنولوجياً.

الثاني: هو المفهوم البيئي المحور الذي ينادي بأن التكنولوجيا الحالية هي خطر داهم على الإنسانية، وأنه لابد من إحداث تغييرات جذرية، وإتباع تقنيات أبسط وأكثر توافقاً مع البيئة لتحقيق الحاجات الأساسية والبعد عن الإسراف وتبديد الموارد المختلفة. فأى من المفهومين يفضله الإنسان؟ الإنسان بطبيعته أناني مولع بالإمتلاك وقصير النظر لذا فإنه بمجرد حصوله على المعرفة لزيادة رغباته المادية، لا يتوانى عن استخدام هذه المعرفة إلى أبعد حد ممكن وبدون النظر إلى الأضرار التي يمكن أن يحدثها للأجيال القادمة، فالإنسان إذا يميل بطبيعته إلى المفهوم التقني المحور، هذا المفهوم الذي أصبح سائداً في مختلف دول العالم خاصة الرأسمالية، لأن جذوره متأصلة فيها ويخشى البعض من تضخم هذا المفهوم ويحذر من أن مردوده في المستقبل القريب سيكون سلبياً وستكون عواقبه وخيمة على الأجيال القادمة.

هكذا فإزدياد الوعي بقضايا البيئة لا يعني بالضرورة حدوث تغييرات إيجابية في سلوكيات الأفراد، ومع تفشي حالة اللامبالاة في شرائح المجتمع المختلفة، أصبح السلوك السائد هو ترك المشاكل البيئية للأجهزة الحكومية للتصرف فيها، بالإضافة إلى ذلك هناك إتجاه واضح خاصة في دول نامية كثيرة لعدم تعاون الجمهور فمثلاً قد تبذل البلديات في بعض المدن جهوداً كبيرة في تنظيف الشوارع والحدائق وزرع الأشجار، ولكن قد لا يهتم الناس بإلقاء الفضلات في الأماكن المخصصة لها، أو الحفاظ على الأشجار وعدم اقتلاعها كذلك قد يكون الناس على دراية بمخاطر التدخين بالنسبة للغير، ومع ذلك فإنهم يدخلون في الأماكن المحظور التدخين فيها، وقد يكون الناس على دراية بما تسببه الضوضاء من إزعاج للآخرين، ولكنهم يطلقون أبواق سياراتهم أو يرفعون صوت أجهزة الراديو والكاسيت والتلفزيون دون مبالاة ومراعاة لمشاعر الآخرين وحقوقهم¹.

1 : فرانسيس ماك أندرو، علم النفس البيئي. ت: عبد اللطيف محمد خليفة. جمعة سيد يوسف. مطبوعات جامعة الكويت. 2002. ص ص 441-443.

خامسا: حماية البيئة في الجزائر

تحظى البيئة اليوم بالإهتمام الدولي الذي يتزامن مع الوعي، ويتجلى ذلك بإنشاء الأمم المتحدة لمنظمة متخصصة في حماية البيئة إضافة إلى نشوء العديد من الهيئات الحكومية وغير الحكومية التي تتبنى قضايا البيئة وحمايتها من الأضرار والمشكلات المؤثرة عليها.

وبالرغم من كون الإهتمام بالبيئة ومشكلاتها لا زال متخلفا في الدول النامية على المستويات الحكومية والمؤسسية والشعبية إلا أن الجزائر تسعى إلى إعادة الإعتبار للبيئة ومحاولة حل مشكلاتها البيئية لآثارها السلبية على رهانات التنمية الإقتصادية والإجتماعية وعلى صحة السكان وظروف معيشتهم.

1. واقع البيئة في الجزائر:

بالرغم من كون الجزائر من أكبر بلدان القارة الإفريقية، غير أن مواردها الطبيعية لا تتناسب مع ما يمكن إنتظاره من مثل هذه المساحة لأنها محدودة وهشة نظرا للظروف المناخية وسوء توزيعها على الإقليم.

فمن الأراضي نجدها في المناطق التلية هشة البنية وضعيفة المقاومة للإنجراف، وفي المناطق السهبية متدهورة تفتقر للمادة العضوية، وفي المناطق الصحراوية فهي تتميز بالهزال الهيكلي وبالإنقار للدبال. هذا بالإضافة إلى ظاهرة تدهور الأراضي والذي أصاب جزء هام من الأراضي الزراعية والأراضي الرعوية والسهبية بسبب الإنجراف المائي والهوائي وتفاقمه عوامل مرتبطة بالنشاط البشري وخاصة منها المرتبطة بالممارسات الزراعية الغير متكيفة.

أما عن مسألة الموارد المائية فتبقى تشكل إنشغالا عظيما لأن 95% من الإقليم خاضعة لمناخ جاف من جهة، ولكون الموارد الكامنة المتولدة عن الحجم السنوي لمياه الأمطار التي تستقبلها الأحواض المنحدرة لا تعبا إلا جزئيا وبصعوبة كبيرة.

وعلى الرغم من هذه المعطيات الباعثة على القلق لازلنا نشاهد أن هذا المورد يعاني من التذبذب ومن الإستعمال غير العقلاني خاصة لما نعرف الكلفة الباهضة لتعبئته.

أما عن التصحر فقد أصبح قضية إستعجالية في الجزائر، نظرا لتهديده لمجموع المجال السهبي الواسع، وهو المنطقة الرعوية عالية الجودة للبلاد، حيث أظهرت الصور الملتقطة بالأقمار الصناعية أهمية المساحات المهددة بظاهرة التصحر (69% من مساحة السهوب) وهذا يرجع لأسباب عديدة منها الجفاف، الأنشطة البشرية وكمثال لهذه الأخيرة كون السهوب لا يمكنها تحمل أكثر من أربعة (04) ملايين رأس من الغنم، في حين يزيد هذا القطاع حاليا عن عشرة (10) ملايين رأس.

وفي حديثنا عن المناطق الحضرية والأنشطة الصناعية فلا يخفى عن أحد أن المجتمع الحضري يتميز بالكثافة السكانية وتزايد التخصص المهني الناجم عن تقسيم العمل وفي الجزائر يعتبر التوسع

العمراني غير المدروس والنمو الديموغرافي وتغير نمو الإستهلاك فيه من العوامل المباشرة للتدهور التدريجي للإطار المعيشي الذي من بينه:

تلوث الهواء: عرفت الجزائر تطورا هاما على الصعيد الحضري والصناعي الذي ولد تلوثا هوائيا يمكن في بعض الأحيان مشاهدته بالعين المجردة، وترجع التدفقات الهوائية في التجمعات الحضرية أساسا لحركة المرور، مصادر منزلية، تدفقات صناعية صادرة عن الوحدات الإنتاجية أو عن إحتراق النفايات الصلبة في الهواء الطلق.

النفايات: إن أغلب النفايات هي نفايات خام لا يخضع لمعايير حماية البيئة، خاصة المنزلية منها فهي تشكل مصدرا هاما لتلوث البيئة في الجزائر بسبب طبيعتها السمية والمشوهة لجمال المناظر فالجزائري ينتج يوميا ما يعادل نصف (0,5) كغ من النفايات الحضرية وتزيد هذه النسبة إلى (1,2) كغ في كبريات المدن، بالإضافة إلى نتائج سلوكيات المواطن غير المحسوبة في تأزيم هذه الوضعية ونجد أن تسيير النفايات في الجزائر يتميز بنقائص هامة كإعدام فرز النفايات في عين مصادرها، انعدام المزابل الخاضعة للمراقبة نقص في إعلام وتحسيس المستهلك.

أما فيما يتعلق بالأنشطة الصناعية فقبل صدور القانون المتعلق بحماية البيئة 1983 كانت المشاريع الصناعية تنجز دون القيام بدراسة أثرها على البيئة، حيث كان المقاولون يفضلون المواقع سهلة التهيئة ما جعل الصناعة تبتلع مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية وكانت لهذه الوضعية آثار على البيئة والصحة العمومية، مثال ذلك هو أن تدفقات كل من مركب المنظفات لسور الغزلان لوث سد لكحل، والمنطقة الصناعية لتيارت لوثت سد نجدة... زد على ذلك إنتاج النفايات الصناعية كالإسمنت والجبس والغازات ذات المفعول الحراري الناجمة عن مصانع التكرير.

في نفس الوقت لا يمكننا أن نغفل وجود أوساط وأنواع التنوع البيولوجي في خطر فالمعروف أن التنوع البيولوجي هو مجموع الجسميات الحية من حيوان ونبات مع دعيمتها الوراثية والأنظمة البيئية التي تتطور فيها، والتنوع البيولوجي أساسي للمساعدة على التكيف مع التغيرات، إلا انه رغم كون هذا التنوع ثري في الجزائر إلا أنه متقهقر، ففي الجزء الشمالي نجد الغابات المتوسطة وفي الهضاب الحلفاء والعرعار أما الصحراء فهي قاحلة في مجملها تقريبا وكل منطقة تحوي حيواناتها وكنائنها البرية والبحرية التي يجب حمايتها مع العمل على زيادة مساحة الغابات الجزائرية كما كانت عليه قبل قرنين، والجزائر أيضا فضاء للعديد من التنوعات الوراثية لأنواع مزروعة أو طوعية، إلا أنها تعاني اليوم من عدة مشاكل كالأمراض الحرائق، الإفراط في الإرعاء، تهديد بعضها بالإنقراض، وأهم ما يمكن ذكره والذي يعمل حاليا على حمايته بدعم دولي هو الحظائر الوطنية والمحميات الطبيعية للحفاظ على التنوع البيولوجي.

تمتد المناطق البحرية والشاطئية في الجزائر على طول 1200 كلم، وبالرغم من كون عمق هذه المنطقة الساحلية لا يتعدى الـ 50 كلم بمساحة 45000 كم² إلا أنها تأوي حوالي 12,5 مليون نسمة أي

ما يعادل 43% من إجمالي السكان بكثافة سكانية تقدر بـ 300 ن/كم² مقابل 12,22 ن/كم² بالنسبة لمجموع الإقليم.

هذا التركيز الكبير للسكان وما يتبعه من تركز لمعظم الأنشطة الصناعية والسياحية والتجهيزات القاعدية المتنامية، أثر على المساحة الشاطئية وعلى الموارد المائية حيث سجل التلوث البحري المتولد عن الأقطاب الصناعية نسبا تبعث على الفلق خاصة التسربات البترولية، حيث تترسب وتفقّد حوالي 10000 طن بترول سنويا في البحر فهل يمكن تخيل تأثير ترسب المعادن الثقيلة على الأحياء البحرية؟، فقد تم منع الإستحمام في 183 شاطئ ضمن 511 شاطئ أي أكثر من الثلث ضف إلى ذلك مشكل إنجراف الشواطئ والإقتلاع المفرط للرمال من الشواطئ¹.

2_ الآثار الإجتماعية الصحية الناجمة عن هذا الواقع

يعيش الإنسان ويتطور في بيئة ملائمة له نوعا ما، وتتوقف صحته على قدرته على حسن تهيئة التفاعلات بين أنشطته والبيئة الطبيعية التي يعيش فيها دون أن يعرض سلامة الأنظمة الطبيعية للخطر بإتلافه لبيئته، يعرض الإنسان صحته للخطر.

هذا وتعرف منظمة الصحة العالمية الصحة بأنها "حالة من الراحة الجسمية والنفسية والإجتماعية، وهي مرتبطة بنوعية البيئة وبالأخص على مقدار ملوثات التربة والماء والهواء وعلى ظروف السكن".

1. الأمراض المرتبطة بتلوث الماء

إن المرض المنقول عن طريق المياه هو نتيجة تجلي أعراض مرضية ذات مصدر جرثومي طفيلي أو فيروسي تنقلها المياه لجسم الإنسان، وتمثل هذه الأمراض السبب الأول في المرضية من بين الأمراض الإجبارية التصريح.

وخلال هذه السنوات الأخيرة نشاهد تفاقما مقلقا لهذه الأمراض في شكل أوبئة نجدها متفشية في كل مناطق البلاد تقريبا، حيث إرتفعت نسبة الأمراض المنقولة عن طريق المياه بين 1993 و1996 حيث إنتقلت من 2866 حالة إلى 3545 حالة لكل 100.000 ساكن.

إن الحمى التيفية (التيفوئيد) هي العدوى الأكثر رواجاً تمثل لوحدها بين 44 و47% من مجموع الأمراض المنقولة عن طريق المياه، أما الهيضة أو الكوليرا التي تعيث فسادا بصفة مستوطنة فلا تعرف إندفاعات وبائية إلا في كل أربع سنوات في المنطقة التلية وخاصة الهضاب العليا هما الأكثر إصابة بهذا الداء، كما أن الأمراض الإسهالية المتولدة عن إستهلاك الماء تقتل حوالي 2000 طفل سنويا.

مع العلم أنه يمكن تفادي هذه الوفيات لو كان السكان يستفيدون من خدمات ملائمة بخصوص التموين بالماء والتطهير، على أن الأسباب الرئيسية لهذه الأمراض هي تلوث مجاري المياه والينابيع

(1) وزارة تهيئة الإقليم والبيئة، تقرير حول حالة ومستقل البيئة في الجزائر. 2000.

بتدفق المياه القذرة، توحيل السدود، غياب مخططات شبكات توصيل الماء العذب (صعوبة تحديد مكان التلوث).

2. الأمراض المرتبطة بتلوث الهواء

يسجل في الجزائر حاليا تLFا تدريجيا لنوعية الهواء وفي بعض المناطق الصناعية بلغت مستويات التلوث حدودا حرجة ويحتمل أن تستمر هذه الظاهرة في غياب إتخاذ إجراءات للتخفيف من ضررها.

وقد بين التحقيق الوطني حول الصحة الذي أجراه المعهد الوطني للصحة العمومية سنة 1990 أن الإصابات التنفسية تهيمن بـ 35,7% من المرضية المحبوس بها، وتحثل الأمراض التنفسية المزمنة مكانة هامة بـ 18,4% يأتي الربو في المقام الأول، كما أنه يتوفى سنويا حوالي 1000 شخص بسبب الإصابة بمرض تنفسي حاد.

3. الأمراض المنقولة عن طريق الحيوانات

وهي الأمراض التي تظهر في الحيوانات وتنتقل بالعدوى إلى الإنسان وتمثل معضلة كبيرة للصحة العمومية بسبب تردها وخطورتها وكلفتها الإقتصادية ومن هذه الأمراض الحمى المالطية والذي كان نادرا في بلادنا إلى غاية 1984 وأخذ في التنامي (1,028 حالة سنة 1992 إلى 3934 حالة سنة 1997) والولايات المهيمن فيها هي الهضاب العليا، كذلك نجد الليشمانيات الجلدية والذي ظهر تفجر وبائي لهذا الداء في السنوات الأخيرة وسجل خاصة في المسيلة وبرج بوعريريج.

4. الأمراض المرتبطة بتدهور البيئة

أهمها السرطان (840 حالة لدى البالغين من العمر 70-74 سنة لكل 100000 ساكن)، أمراض العوز الغذائي خاصة لدى الأطفال، الأمراض القلبية العرقية أكثر إرتباط بالفقر، حمى المستنقعات نتيجة البلدان المجاورة للجزائر وأهم الولايات المعرضة لهذا المرض البيئي إليزي، تمنراست، أدرار (80% من الحالات)، عين الدفلة، خميس خنشلة في الشمال، هذا بالإضافة إلى الأمراض الناتجة عن المخلفات الطبية (1).

3_ تدخلات (تجربة) الجزائر في مجال حماية البيئة

بالرغم من وجود تدخلات جريئة للسلطات الجزائرية في مجال حماية البيئة، إلا أنه يجب الذكر بأنها غير منتظمة وغير خاضعة لتقييم النتائج المحرزة، وسنحاول ذكر بعضا منها:

1. في مجال التلوث المائي

تتعلق الأعمال الجارية بإعادة تأهيل شبكات التمويل بالماء الصالح للشرب وشبكات التطهير، بإعادة تأهيل شبكات 10 مدن تفوق عدد سكانها 2 مليون نسمة، وتأهيل 24 محطة لتصفية وإعادة النظام

(1) أحمد ملحة، الرهانات البيئية في الجزائر، مطبعة النجاح، الجزائر، 2000، ص ص 26-33.

التعريف للماء، وتأسيس ضرائب خاصة بنوعية الماء والإقتصاد فيه ويقدر البرنامج الذي شرعت في تنفيذه وزارة الموارد البشرية والمتعلق بتجديد وتوسيع منشآت التموين بالماء بمبلغ 170 مليون دينار.

2. في مجال التلوث الجوي

وقد إتخذت عدة إجراءات أهمها إختيار أنواع الوقود تكون خالية هي ومخلفاتها من الملوثات (بنزين خالي من الرصاص والتحول إلى مصادر جديدة للطاقة كالكهرباء أو الطاقة الشمسية، وفي المدة الأخيرة خصصت مصانع الإسمنت ووحدات الأمنت إستثمارات جديدة لتجديد أو لإقامة تجهيزات مضادة للتلوث، فقد إستثمرت سوناطراك 272 مليون دولار للتقليل من تلوث الغازات المحروقة، وتنفيذ الجزائر برنامجا واسعا مخصصا لحماية الجو إعداد برنامج وطني لحماية طبقة الأوزون، وإنجاز حوالي 30 مشروع مخصصة لإزالة المواد التي تسهم في إضعاف طبقة الأوزون.

3. في مجال النفايات الحضرية والصناعية

إن عملية جمع وإخلاء النفايات الحضرية في الجزائر تتم في ظروف مقبولة نوعا ما غير أن هذه الإزالة لازالت تجري في ظروف لا تؤمن أية حماية للبيئة، خاصة تفريغها في مزابل فوضوية على الرغم من محاولة إقامة مزابل مراقبة، كون الموارد المالية لا تسمح سوى بجمع ونقل النفايات، وسيشرع في تنفيذ برنامج خاص بتحديث نظام جمع وإخلاء النفايات وتقليل أثارها على البيئة.

كما أن وضعية النفايات الصناعية هي الأخرى باعثة على القلق، وإن كانت حوالي 50% من الوحدات الصناعية قد جهزت بأنظمة مضادة للتلوث، قد تم تجهيز 15 وحدة صناعية بمحطات تصفية.

4. في مجال تلوث البحر والمناطق الشاطئية

إن إقامة جل مشاريع وبرامج التنمية الثقيلة والملوثة على الشريط الساحلي زاد من تدهور الوضعية، قامت الدولة بشراء معدات كفيلة بمكافحة التلوث البترولي وتجهيزات ومواد المخابر، وإعادة تشغيل محطات تفريغ زيوت البواخر وتكوين الإطار المختصة وتنظيم المرور في الموانئ، كما أعدت الدولة مخطط للتهيئة الشاطئية.

5. في مجال الغابات وحماية السهوب

والعمل قائم لإعادة تهيئة ثلاثة (03) ملايين هكتار من السهوب وإعطاء الأولوية للأراضي المعنية بالإنجراف، كما هناك عمل جبار تجدر الإشارة إليه هو عملية مكافحة الجراد الصحراوي حيث تم رش أكثر من 1400 هكتار من الأراضي الموبوءة ببيرقات الجراد الصحراوي في سياق تجربة المبيدات البيولوجية.

6. في مجال حماية التراث الثقافي

وقد تم فتح ورشات تعمل على ترميم التراث التاريخي، وإعادة الإعتبار للمكتسبات التاريخية ويخص العملية 18 ولاية منها: الجزائر العاصمة، الأغواط، وهران، غرداية، وقد خصص الغلاف المالي لحماية التراث التاريخي والثقافي بـ 11 مليار سنتيم.

7. في مجال التربية والتحسيس البيئي

إن السياسة البيئية الناجحة هي تلك التي تمهد الطريق أمام نشوء وعي وثقافة بيئية وهي التي تربط النظام الأيكولوجي بالنظام التعليمي حيث تم إدراج دروس حول البيئة في الطور التعليمي الأول، وطبع كتاب مدرسي لمقياس التربية البيئية للطور الثاني، كما نشرت الإذاعة والتلفزيون والصحافة المكتوبة مواضيع وبرامج إيكولوجية.

الفصل الخامس: التربية البيئية

التربية البيئية

من أهم الأساليب التي لجأ إليها الإنسان للمحافظة على البيئة هي التربية والتي حاول من خلالها تنمية الوعي لدى الأفراد وإثارة إهتمامها نحو البيئة بمعناها الشامل والمشاركة المتعلقة بها وذلك بتزويدهم بالمعارف وتنمية ميولهم واتجاهاتهم ومهاراتهم للعمل فرادى وجماعات لحل المشكلات البيئية الحالية وتجنب حدوث مشكلات بيئية جديدة.

أولاً: تعريف التربية البيئية:

تعددت تعاريف التربية البيئية تبعاً لتعدد وتنوع وجهات النظر حولها ووفقاً لمفهوم التربية وأهدافها من جهة ومفهوم البيئة من جهة أخرى ، فقد يبدو لبعض المربين أن دراسة البيئة بجانبها الحيوي والطبيعي فقط تحقق تربية بيئية في حين يرى البعض أن التربية البيئية تتعدى ذلك المفهوم الضيق للبيئة وأنها عملية أكثر شمولاً ، ويرون أنها عملية تربوية تهدف إلى تكوين القيم والاتجاهات والمهارات والمدرجات اللازمة لفهم وتقدير العلاقات المعقدة التي تربط الإنسان وحضارته بمحيطه الحيوي الفيزيائي وتوضح حتمية المحافظة على مصادر البيئة الطبيعية ، وضرورة استغلالها استغلالاً رشيداً لصالح الإنسان حفاظاً على حياته الكريمة ورفع مستويات معيشتة.

وقد عُرفت التربية البيئية بالعديد من التعاريف من هذه التعاريف:

1- التعريف المقترح من جامعة إلينوي الشمالية بالولايات المتحدة الأمريكية عام 1970 ويقول بأن التربية البيئية نمط من التربية يهدف إلى معرفة القيم وتوضيح المفاهيم وتنمية المهارات اللازمة لفهم وتقدير العلاقات التي تربط بين الإنسان وثقافته وبيئته البيوفيزيائية كما أنها تعني التمرس على اتخاذ القرارات ووضع قانون للسلوك بشأن المسائل المتعلقة بنوعية البيئة(1).

2- تعريف التربية البيئية كما أقرته ندوة بغداد في عام 1975 حيث عرفت بأنها ذلك النمط من التربية الذي يهدف إلى تكوين جيل واع ومهتم بالبيئة وبالمشكلات المرتبطة بها ولديه المعارف والقدرات العقلية والشعور بالالتزام ما يتيح له أن يمارس فردياً وجماعياً حل المشكلات القائمة وأن يحول بينها وبين العودة إلى الظهور(2).

3- التعريف بالتربية البيئية كما عرضه مؤتمر تبلسي بولاية جورجيا بالاتحاد السوفيتي سابقاً في عام 1977 حيث عرفها بأنها : "عملية إعادة توجيه وربط لمختلف فروع المعرفة والخبرات التربوية بما

(1) عدلي كامل، مرجع في التعليم البيئي ، المنظمة العربية للتربية، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، 1995، ص 65.
(2) ابراهيم عصمت مطاوع، التربية البيئية- دراسة نظرية تطبيقية ، ط1، مكة المكرمة مكتبة الطالب الجامعي، 1986، ص 14.

يبسر الإدراك المتكامل للمشكلات ويتيح القيام بأعمال عقلانية للمشاركة في مسؤولية تجنب المشكلات البيئية والارتقاء بنوعية البيئة(1).

4- تعريف التربية البيئية في ضوء ما أقره المشتركون في اجتماع هيئة برنامج الأمم المتحدة للبيئة بباريس عام 1978 حيث عرفها بأنها "العملية التعليمية التي تهدف إلى تنمية وعي المواطنين بالبيئة وبالمشكلات المتعلقة بها وتزويدهم بالمعرفة والمهارات والاتجاهات وتحمل المسؤولية الفردية والجماعية تجاه حل المشكلات المعاصرة والعمل على منع ظهور مشكلات بيئية جديدة"(2).

5- أما الدكتور محمد السيد فقد عرف التربية البيئية بأنها تزويد الطلاب بالمعلومات والحقائق عن العادات والتقاليد البيئية الايجابية وإكسابهم الاتجاهات والقيم البيئية وتنمية مهارات اجتماعية يترتب على ذلك شخصية إيجابية متوافقة مع البيئة أي أنها تمكن الانسان من التعامل بصورة سوية وواعية مع النظم البيئية المحيطة به من خلال فهم ما تتميز به البيئة من طبيعة معقدة نتيجة للتفاعل بين جوانبها البيولوجية والطبيعية والاجتماعية والثقافية(3).

وحول مفهوم التربية البيئية أيضا يرى صبري الدمرداش إنها "عملية إعداد الانسان للتفاعل الناجح مع بيئته الطبيعية بما تشمله من موارد مختلفة وتتطلب هذه العمية العمل على تنمية جوانب معينة لدى المتعلم منها توضيح المفاهيم وتعميق المبادئ اللازمة لفهم العلاقات المتبادلة بين الانسان وثقافته من جهة وبينه وبين المحيط البيوفيزيقي حوله من جهة أخرى. كما تتطلب أيضا تنمية المهارات التي تمكن الانسان من المساهمة في حل ما قد تتعرض له بيئته من مشكلات وما قد يتهدها من أخطار والمساهمة في تطوير ظروف هذه البيئة وتستلزم التربية البيئية كذلك تكوين الاتجاهات والقيم التي تحكم سلوك الانسان إزاء بيئته وإثارة ميوله واهتماماته نحو هذه البيئة وإكسابه أوجه التقدير لأهمية العمل على صيانتها والمحافظة عليها.

والتربية البيئية كما يرى صبري الدمرداش:

*ليست مجرد موضوعا معرفيا وإنما هي عملية إعداد وتوجيه للسلوك.

*متداخلة المجالات الدراسية بمعنى أنه لا تختص بها مجال دراسي معين وإنما تشترك جميع المواد الدراسية. كل حسب طبيعته في تأكيد فلسفتها .

*تشمل كل قطاعات المجتمع وبيئته البيوفيزيقية.

(1) رشيد الحمد، البيئة ومشكلاتها ، سلسلة عالم المعرفة، رقم 22، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1984، ص 29.

(2) محمد صابر سليم ، المفاهيم الرئيسية للتربية البيئية ، المنظمة العربية لتربية والعلوم ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1992، ص 12.

(3) أحمد الحطاب، التربية البيئية في مرحلة ما قبل المدرسة، مكتب التربية والعلوم الرياض، 1990، ص 120.

*يشترك فيها كل من المعلم والمتعلم.

*موجهة للحفاظ على بيئة الانسان لأن في ذلك حفاظ على الانسان نفسه .

*تشمل كل من التربية النظامية وغير النظامية.

*يمكن أن تكون إصلاحا تربويا شاملا(1).

ثانيا: فلسفة التربية البيئية:

هناك مجموعة من الأسس والمنطلقات الفلسفية للتربية نجلها فيما يلي:

- تتصف المشكلات البيئية بالتعقيد ولذا فإن مواجهتها تتطلب تضافر مختلف مجالات المعرفة، كما أن دراسة الطبيعة ذاتها تتطلب أيضا منحنى تداخليا تتكامل فيه المعارف من تخصصات مختلفة .
- يجب النظر إلى المشكلات البيئية بداية في سياقها المحلي الذي يحيط بالفرد، ثم بعد ذلك في السياق العالمي للمشكلات البيئية حتى يدرك الفرد حجم تلك المشكلات ويقتنع بخطورتها فالإنسان يعيش في بيئة واحدة داخلية تمثل جسمه وأخرى خارجية تمثل الوسط المحيط به الذي يبدأ صغيا ويتسع ليشمل كوكب الأرض بأكمله وتكون التربية البيئية أكثر تأثيرا في الأفراد عندما توضح لهم امتدادهم في البيئة الخارجية وامتدادها في بيئتهم الداخلية.
- لقد أحدثت الجنس البشري إخلالا واضطرابا في البيئة لم تقم بمثله صور الحياة الأخرى ولذا فإنه يتحمل مسؤولية إصلاح الأعطاب التي أحدثتها وعدم تماديه في الاتلاف والتخريب.
- تعتمد رفاهية الجنس البشري وحياته واستمرار وجوده على كوكب الأرض على القيم التي يمتلكها الناس حوله احترامهم لأقرانهم من بني البشر.
- حماية وصيانة الموارد البشرية –الدافعية القومية للقيام بالعمل لخدمة الانسانية ككل وتحسين البيئة.
- يعتمد السلوك الظاهر للناس تجاه بيئتهم الطبيعية والمشيدة على المعارف والمهارات والقيم والاتجاهات التي يمتلكونها.
- الحاجة إلى إيجاد أخلاقية بيئية للانسجام بين الانسان والبيئة وأن تكون التربية البيئية مستمرة مدى الحياة تبدأ من الطفولة المبكرة وتستمر خلال برامج التعليم النظامي وغير النظامي(2).

(1) صبري الدمراش، التربية البيئية- النموذج والتحقيق والتقويم، دار المعارف 1988، القاهرة، ص ص 60-61.
(2) عصام توفيق قمر، نحو دور فعال للخدمة الاجتماعية في تحقيق التربية البيئية المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، 2004م

ثالثاً: خصائص وسمات التربية البيئية:

يرى الدكتور حسان محمد مازن أن خصائص التربية البيئية تبرز في النقاط التالية:

- 1- التربية البيئية تتجه عادة إلى حل مشكلات محددة للبيئة البشرية عن طريق مساعدة الناس على إدراك هذه المشكلات.
- 2- التربية البيئية تسعى لتوضيح المشكلات البيئية المعقدة وتؤمن تضافر المعرفة اللازمة لتفسيرها.
- 3- التربية البيئية تأخذ بمنهج جامع لعدة فروع علمية في تناول مشكلات البيئة.
- 4- التربية البيئية تحرص على أن تفتح على المجتمع المحلي إيماناً منها بأن الأفراد لا يولون اهتمامهم لنوعية البيئة ولا يتحركون لصيانتها أو تحسينها بجدية أو إصرار إلا في غمار الحياة اليومية لمجتمعهم.
- 5- التربية البيئية تسعى بحكم طبيعتها ووظيفتها لتوجيه شتى قطاعات المجتمع ببذل جهودها بما تملك من وسائل لفهم البيئة وترشيد إدارتها وتحسينها وهي بذلك تأخذ بفكرة التربية الشاملة المستديمة والمتاحة لجميع فئات الناس.
- 6- التربية البيئية تتميز بطابع الاستمرارية والتطلع إلى المستقبل(1).

أما الأستاذ جابر عوض سيد فيحدد سمات التربية البيئية في ما يلي:

- 1- يشتمل مفهوم التربية البيئية على مجال المعرفة والادراك ومجال اكتساب المهارات والممارسات ومجال اكتساب القيم والاتجاهات.
- 2- لا بد أن تؤدي التربية البيئية إلى سلوك بيئي معين يدفع الإنسان إلى العمل لحل المشكلات البيئية ولمنع حدوث مشكلات بيئية جديدة.
- 3- لا بد أن تؤكد التربية البيئية على العلاقات والتفاعلات المتبادلة بين عناصر البيئة المختلفة.
- 4- ضرورة التعامل مع البيئة في برامج التربية البيئية على اعتبار أن البيئة نظام وأن أي تأثير على أحد العناصر في النظام البيئي سينتقل إلى بقية العناصر الأخرى فيؤثر فيها.
- 5- تؤكد التربية البيئية على الجهود الفردية والجماعية (على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية) في سبيل صياغة البيئة والمحافظة عليها.
- 6- لا يمكن ترك حل المشكلات البيئية للظروف والحلول العشوائية لذا لا بد من التخطيط الواعي للسيطرة على مستقبل الجنس البشري وعلى مستقبل البيئة وذلك باعتبار البعد البيئي أحد الأبعاد في التخطيط للتنمية الاقتصادية والاجتماعية.

(1) حسام محمد مازن، التربية البيئية- قراءات - دراسات- تطبيقات- دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة- 2007، ص ص 15-16.

7- لم تعد التربية البيئية موجهة نحو تجنب المشكلات البيئية فحسب وإنما أيضا نحول العمل على تحسين هذه البيئة ومنع حدوث مشكلات جديدة.

8- لابد من مواكبة التغيرات التي تواجه البيئة وضبطها وتوجيهها لما فيه مصلحة كل من البيئة والانسان.

9- التربية البيئية بعدا للتربية ينبغي أن تستكمل به، وهي حصيلة علوم متعددة وخبرات تربوية شتى، أعيد توجيهها وربط فيما بينها على نحو يسمح بتكوين إدراك شامل للبيئة، وبالاضطلاع في مجالها بأنشطة أكثر رشادا تستجيب للاحتياجات الاجتماعية.

10- التربية البيئية عملية مستمرة مدى الحياة وتعني جميع قطاعات السكان بغض النظر عن أعمارهم أو مجالات أعمالهم أو مراكزهم(1).

رابعاً: أهمية التربية البيئية:

في الوقت الذي تعددت فيه تعريفات التربية البيئية تعددت أيضا أهدافها وعكس كل تعريف منها أهدافا معينة تختلف باختلاف المجتمعات من حيث واقعها، وما تعانيه من مشكلات، ولقد تم تحديد أهداف التربية البيئية من خلال العديد من الندوات والمؤتمرات المحلية والعالمية فنجد ميثاق "بلجراد" يلخص أهداف التربية البيئية فيما يلي:

1- الوعي : مساعدة الأفراد والجماعات على اكتساب الوعي والحساسية للبيئة الشاملة والمشكلات المرتبطة بها.

2- المعرفة: مساعدة الأفراد على اكتساب الفهم الأساسي للبيئة ومشكلاتها ودور الانسان في حلها.

3- السلوك والاتجاهات : مساعدة الأفراد والجماعات على اكتساب القيم الاجتماعية والشعور القوي نحو الانتماء للبيئة والدافعية للمشاركة بصورة فعالة في حمايتها وتحسينها.

4-المهارات: مساعدة الأفراد والجماعات على اكتساب المهارات لحل المشكلات البيئية.

5-القدرة على التقويم: مساعدة الأفراد والجماعات على تقويم المقاييس والبرامج البيئية في ضوء العوامل البيئية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والجمالية والتربوية.

6-المشاركة : مساعدة الأفراد والجماعات على تطوير الاحساس بالمسؤولية الدافعية فيما يتعلق بالمشكلات البيئية لضمان العمل المناسب لحلها.

(1) جابر عوض سيد، الخدمة الاجتماعية للبيئة، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، القاهرة، 2003، ص ص 59-62.

ويلاحظ أن الأهداف السابقة أهداف عامة وطموحة مصاغة بصورة جيدة وتتسم بالشمولية ويمكن اعتبارها كأساس لوضع أهداف برامج للتربية البيئية تتناسب وظروف المجتمعات المختلفة(1).

أما المنظمة الدولية (اليونسكو) فتري أن أهمية التربية البيئية يجب أن تتمثل فيما يلي:

1- تشجيع تبادل الأفكار والمعلومات والخبرات المتصلة بالتربية البيئية بين دول العالم وأقاليمه المختلفة.

2- تشجيع تطوير نشاطات البحوث المؤدية إلى فهم أفضل لأهداف التربية البيئية ومادتها وأساليبها وتنسيق هذه النشاطات.

3- تشجيع تطوير مناهج تعليمية وبرامج في حقل التربية البيئية وتقويمها .

4- تشجيع وتدريب وإعادة تدريب القادة المسؤولين عن التربية البيئية مثل المخططين والباحثين والاداريين والتربويين.

5- توفير المعونة الفنية للدول الأعضاء لتطوير برامج في التربية البيئية(2).

وفي إطار مفهوم "صابر سليم" للتربية البيئية نجده يحدد الأهداف التالية التي لا بد أن يعمل برنامج التربية البيئية على تحقيقها:

1- أهداف عامة:

أ- إدراك واضح بأن الانسان جزء لا ينفصل عن النظام من الانسان وثقافته وبيئته الطبيعية والحيوية، وبأن الانسان يستطيع أن يحكم العلاقات التي تربط بين أجزاء هذا النظام.

ب- إدراك واع للبيئة بعناصرها الطبيعية والتكنولوجية ودور الانسان في ذلك.

ج- إدراك المشكلات البيئية التي تواجه الانسان وطريقة حل المشكلات ومسؤولية المواطنين والحكومات إزاء ذلك.

د- الاهتمام بمواجهة هذه المشكلات اهتماما يحفز المواطنين في حلها.

ويمكن ترجمة هذه الأهداف العامة السابقة إلى أهداف خاصة للتربية البيئية تركز على الجوانب التالية:

(أ) أهداف تتعلق بالجوانب الطبيعية:

- التأكيد على أن الطبيعة تعمل دائما صوب اتزان دينامي وفعال

(1) عبد الرحيم الرفاعي ، التربية البيئية ما قبل المدرسة، الدار الشرقية ، القاهرة، 2001، ص ص 73-75.

(2) محمد يونس عمار، البيئة وأبعادها، مركز الكتاب للنشر 2003، ص ص 72-75.

- التأكيد على أن الطبيعة غنية بالموارد التي تمكن الاستفادة منها

- التأكيد على استخدام الانسان لبيئته لابد وأن يكون حسب نواحي الطبيعة نفسها.

- التأكيد على فكرة تكامل الانسان مع بيئته، وعليه أن يعمل على تحسينها.

1- فيما يخص بالموارد الطبيعية المتجددة وغير المتجددة:

- الاهتمام بتنمية الأنماط السلوكية السليمة بغرض التصرف بصورة إيجابية فردية أو جماعية بصيانة مصادر البيئة وحسن استغلالها.

- التوعية بأهمية المصادر الطبيعية خاصة غير المتجددة (البتروول- الثروة المعدنية مثلا)

- التعرف على محاولات إنسان العصر الحالي في استغلال بعض المصادر الدائمة (اشمس والطاقة الشمسية)

- التوعية بان مصادر الثروة المتجددة مرهون بحسن استغلالها من قبل الانسان (التربية- الثروة النباتية- الثروة الحيوانية)

- التعرف على مدى خطورة ما يقوم به الانسان من قطع للأشجار واستنزاف المراعي.

2- فيما يختص بالتوازن البيئي:

- الاهتمام بتنمية الأنماط السلوكية السليمة بغرض التصرف بصورة ايجابية فردية أو جماعية بصيانة مصادر البيئة وحسن استغلالها.

- التوعية بضرورة البحث عن مصادر أخرى متجددة للدخل القومي

- إدراك أن التفاعل بين مكونات البيئة عملية مستمرة تؤدي في نهاية الامر إلى احتفاظ البيئة بتوازنها.

- تفسير الأحوال البيئية الناشئة عن تغير بعض الظروف الطبيعية (الحرارة- الأمطار).

- معرفة النتائج التي تنشأ تبعا لتدخل الانسان المباشر في الإسهام في تغير بعض ظروف البيئة.

- استقراء الآثار البيئية المترتبة على سوء استخدام المخصبات الكيماوية مثل القضاء على الحيوانات والحشرات.

- إدراك أهمية المحافظة على الغابات الطبيعية وعلاقة ذلك بحياة الانسان والحيوان (في الاطار العالمي).

3- فيما يختص بالمشكلات البيئية ومواجهتها

- تحديد العوامل التي تساعد على تلوث الماء والهواء والترربة.

- تنمية الوعي بكيفية التغلب على عوامل التلوث (أدخنة المصانع ومخلفاتها- مواقع المدن- اتجاه الرياح...الخ) لتكوين اتجاهات ايجابية نحو البيئة.
- تنمية الوعي البيئي بدءا من الاعجاب بالبيئة (التذوق الجمالي) وصولا إلى ممارسة السلوك السليم وبناء القيم البيئية.
- استنباط أساليب جديدة لتلافي الأضرار الناجمة عن إلقاء فضلات المصانع وكيفية الانتفاع بها.
- إدراك أن تلوث الهواء مشكلة عالمية تؤثر على صحة الانسان وعلى المستوى الاقتصادي.
- التبصير بالإمكانيات الضخمة التي يمكن تحقيقها في مجالات المصادر الطبيعية والمتجددة منها بصفة خاصة.
- تكوين القيم التي تؤثر في سلوك الفرد نحو بيئته المحلية أو الاقليمية أو العالمية ، ومن ثم يجب التركيز على زيادة الثروة من المعلومات والمدرجات التي تؤدي إلى تكوين مجموعة من هذه القيم المرجوة.

(ب)- أهداف تتعلق بالجوانب البشرية:

1- فيما يخص العوامل التاريخية والجغرافية:

- إدراك وفهم الأهمية التي يوليها الانسان للمصادر الطبيعية بالنسبة للتنمية الاقتصادية والسياسية.
- إدراك العلاقة بين العوامل والظروف التي أدت إلى قيام دولة قوية اقتصاديا ودول أخرى ضعيفة ومدى ارتباط ذلك بالمصادر الطبيعية ومدى استغلالها.
- توضيح وابرار الآثار التاريخية التي ترتبت على حسن أو سوء استخدام المصادر الطبيعية.
- 1- فيما يخص العوامل الاجتماعية والاقتصادية:
- تحديد الأسباب والعوامل التي تؤثر في النظام البيئي وفي استخدام المصادر الطبيعية.
- نقص أثر التكنولوجيا في كيفية استخدام المصادر البيئية وإيجاد البدائل
- 2- فيما يخص العوامل الديمغرافية:
- التعرف على أسباب الهجرة البيئية.
- التوعية بمشكلة الغذاء وعلاقتها بزيادة السكان(1).

كان هذا عن الأهداف العامة والخاصة ، أما عن أهداف التربية وفقا للأهداف التربوية فهي كالآتي:

1- أهداف معرفية:

- أن يكتسب الطالب معلومات وظيفية مناسبة عن البيئة التي يعيش فيها ومكوناتها.
- أن يفهم الطالب موقعه في الاطار البيئي والعلاقات المتبادلة بينه وبين البيئة.
- أن يدرك مسببات إخلال توازن البيئة من تلوث وإهدار وغيرها وأن يتبين أثر ذلك على حياته في البيئة.
- أن يكتسب المهارات العقلية لممارسة خطوات الأسلوب العلمي في التفكير.
- أن يطبق طرق ترشيد استهلاك موارد البيئة، وأن يحافظ عليها من التلوث.
- أن يقارن بين الاتجاهات الايجابية والسلبية المتعلقة بالبيئة الطبيعية والبشرية مع بيان أوجه الخطأ وتغييرها.

2- أهداف وجدانية:

- يكتسب الطالب الخلق البيئي الواعي الهادف إلى ترشيد استغلال موارد البيئة استغلالاً راشداً.
- الوعي بمشكلات البيئة وطرق وأوجه علاجها.
- تقدير قيمة الانسجام والتوافق بين مكونات البيئة والعلاقات الوثيقة التي تربط بينها وأهمية ذلك بالنسبة للحياة.

- يؤمن بخطورة العبث بالعلاقات الوثيقة التي تربط مختلف الكائنات بالبيئة أو الإخلال ببعضها.
- تقدير الجهود المختلفة التي تبذل من أجل صيانة البيئة والمحافظة عليها.
- تشكيل قيم تدعو إلى صيانة البيئة والمحافظة عليها.

3- أهداف مهارية: أن تكون لدى الطالب مهارات في النواحي التالية:

- ملاحظة الظواهر الطبيعية والبشرية في بيئته.
- تفسير الظواهر الطبيعية والبشرية في بيئته.
- جمع الحقائق العلمية من مصادرها الأصلية.
- استقراء الحقائق والخروج منها بتعميمات ومبادئ عامة
- تصنيف الكائنات الموجودة في البيئة وإعداد مجموعات منها للدراسة.
- اتخاذ القرار للقيام بمشروعات من أجل صيانة البيئة.
- مقاومة بعض الآفات الضارة في البيئة.
- جمع الكائنات الحية وغير الحية من البيئة
- ممارسة عمل يدوي للمساهمة في القضاء زعلى المشكلات البيئية المختلفة.

ويمكن النظر إلى الأهداف السابقة جميعها على أساس تصنيفها إلى أهداف عامة هي بمثابة خطوط عريضة لا يختلف عليها أحد، وتنفرد منها أهداف فرعية تنفيذية تتناسب مع كل مجتمع وفق ظروفه(1).

والهدف العام الذي نستطيع أن نشقه من الأهداف السابقة أن التربية البيئية تعمل على إيجاد مواطن قادر على التفاعل السليم مع بيئته في كل ما يتخذه من قرارات تؤثر عليها وأن يتصدى بوعي وفهم كاف وبقدرات ومهارات جيدة للمشكلات البيئية التي تتعرض لها البيئة، وأن يصون هذه البيئة ويعمل على وقايتها من المخاطر.

خامسا: أساليب وأشكال التربية البيئية:

للعمل في مجال التربية البيئية أساسيات هامة نوجزها فيما يلي:

- 1- أن التربية البيئية مسألة قومية في الدرجة الأولى وبالتالي فإن الجهود الفردية لن تستطيع أن تحدث أثرا ملحوظا في هذا الشأن.
- 2- أن التربية البيئية في حاجة إلى فكر يوجهها في كافة مراحل العمل تخطيطا وتنفيذا وتقويما ومتابعة.
- 3- أن التربية البيئية يجب أن تتجه إلى الصغار والكبار معا في جميع المستويات العمرية حتى يحدث نوع من التلاقي في الفكر والسلوك البيئي، ويصبح الجميع يتكلمون لغة مشتركة ويسلكون سلوكا مرضيا يقبلونه ويشجعونه ولا يكفي أن تصدر القوانين والتشريعات التي ستظل حبرا على ورق إذا لم تتجه إلى العقل البشري بداية.
- 4- إن كافة أجهزة التربية والتعليم والتوعية الرسمية وغير الرسمية يجب أن تشارك في هذا الأمر مشاركة قائمة على الاقتناع الكامل والفهم الصحيح لمسارات العمل في هذا المجال ومن ثم فإن الأمر لا يتوقف على المدارس والجامعات فقط.
- 5- أن قطاعات العمل والانتاج لا بد أن يكون لها دور في هذا الشأن فالقوات المسلحة والشرطة وقطاع المرأة والأميون ومن يعيشون في مناطق لا تجد الخدمات التعليمية أو التثقيفية المناسبة وغيرهم كل هؤلاء لا بد أن تصل إليهم خدمة تعليمية تربوية في أماكنهم وبشكل بسيط ومناسب يتجه إلى الهدف مباشرة.
- 6- أن مساحات التربية البيئية في برامج الإذاعة والتلفزيون والصحافة لا بد أن تكون متناسبة مع درجة الاهتمام والوعي بهذا الأمر بل ولا بد أن تكون هناك مجلات دورية في هذا الشأن تعالج مسائل البيئة في كل المستويات.

(1) أيمى أبو الروس، الطفل والبيئة، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 2009، ص ص 137-139.

7- لآبء من متابعة البءوء الأساسفة والتطبفةفة فف معالعة القضافا والأمر البفففة على المسءوفاء المءلفة والأقفمفة والعالمفة.

هذه هف الأأس الأوففة أو المسلمان المءءفة للءرففة البفففة، ولآبء من مراعاءها عند التءطفف أفعمل فف مءال ءرففة البفففة سواء كان ذلك فف التءطفف للمناهء فف المءارس والءامعاف أو التءطفف بالبرامء المئوعه فف وسائل الاعلام(1).

أما عن أشكال ءرففة البفففة فلعل واحءا من أهم الأأس ءف ءرءكز إلها ءرففة البفففة هو الاسءمرارفة ، بمعنى أن ءكون ءرففة البفففة عملفة مسءمرة مءى الءفا ءبءاً من الطفولة من ءلال برامء ءرففة النظامفة وءفر النظامفة وعلفه فلفس ءمة ءمهور مءءء مسءءف فف ءرففة البفففة، بل على العكس فإن هذا ءمهور فشمء الناس كافة بءض النظر عن العمر أو ءنس أو العرق أو اللغة أو ءفر ذلك. إنه ءمهور مئئوع مءءفر على الءوام ومن أجل ذلك كان لآبء من مواءهة مشكلة اءساع ءمهور المسءءف وءئوعه لفس بشكل واحء من أشكال ءلعفف ولا من ءلال مؤسسه واحءه من مؤسساء المءءع بل بشكلف ءلعفف الرئفسفن ءلعفف النظامف وءلعفف ءفر النظامف وعبء مؤسساء المءءع كافة.

وئم برامء ءرففة البفففة النظامفة (ءلعفف النظامف) من ءلال مؤسساء رئفسفة أربعة هف: رفاض الأطفال والمءارس (مؤسساء ءلعفف العام) والءامعاف وكلفاء المءءع (مؤسساء ءلعفف العالف) على أن المءارس والءامعاف ءمءل العموء الفقرف فف ءلعفف النظامف بسبب ضءامة ءمهورها وطول فءراءها الزمنية قفاسا برفاض الأطفال ومؤسساء ءلعفف المئوسء.

أما برامء ءرففة البفففة ءفر النظامفة (ءلعفف ءفر النظامف) فإنها ءم من ءلال مؤسساء المءءع كافة كالأسر والنواءف والءمعلفاء والهفئاء والمءاحف والمعارض وءور العباءه ووسائل الاعلام والمنءماء ءفر الءكومفة وءفرها ونظرا لئسه ءأفرها وءطوره برامءها وطول مءه ءأفرها الزمنية فإن الأسرة وءور العباءه ووسائل الاعلام ءشكل هف الأءرى العموء الفقرف لمؤسساء ءلعفف البففف ءفر النظامف.

سادسا: مباءف ءرففة البفففة:

ءعرفنا من ءلال ما سبق أهمية ءرففة البفففة وءورها فف مءابهة هذا الوضع البففف المءرءف فف العالم، ومن هنا لآبء من الءءفء عن مباءف ءرففة البفففة ءف ءناءف بمباءره سلام مع البفئه وءبفئ أءلاقا بفففة ءهءف إلى ءعاطف مع البفئه واحءرامها وءقففر ما ففها من كائناء ءفة ءعفف فف ءفاعل مسءمر فف ضوء قوافن طبفعفة، وءمءمءل أهم المباءف الأساسفة للءرففة البفففة ففما فلف:

(1) أكرم مءمء صءبف، ءرففة البفففة بفن المنهء والتطبفف. ءار ءنآن للنشر، الأردن، 2010، ص ص56-59.

1- الناحية الاقتصادية: مما لا شك فيه أن من حق كل انسان أن يستغل الموارد البيئية من أجل الوصول إلى تنمية اقتصادية ورفاهية في العيش غير أن ذلك لا يعني أن يكون هذا الاستغلال عشوائيا بل يجب أن يأتي متوازيا مع مراعاة النواحي البيئية بمعنى أن حماية البيئة يجب أن تسير جنبا إلى جنب مع التنمية فالعقلانية وإيجابية العمل وحسن التصرف والتعامل السليم مع الموارد البيئية يجب أن تراعى، لان حدوث أي خلل سوف يؤدي إلى حدوث خلل بالتوازن البيئي والذي يؤدي إلى حدوث خلل في استمرار الحياة على سطح الأرض ، فحماية البيئة والاهتمام بها لم تكن ولن تكون حاجزا بين الانسان وتقدمه التكنولوجي وإنما الحافز له على رعايتها وعدم احداث خلل فيها فبقاء البيئة سليمة معناها استمرار الحياة واستمرار التقدم العلمي والتكنولوجي.

2- الناحية العلمية: إن اعتماد الجانب العلمي في التعامل مع البيئة سواء بالتخطيط العلمي المبني على أسس علمية وتوقعات حالية ومستقبلية أو بالإرشادات والتوصيات سوف يؤدي إلى تقليل المخاطر البيئية بحيث لا يكون هناك تأثيرا ضارا بعملية التفاعل لعناصر البيئة تالتي تسير وفق حركة ذاتية مستمرة تهدف إلى المحافظة على توازن بيئي من أجل استمرار الحياة بينما الاستغلال العشوائي وعدم انتهاز الأسلوب العلمي مع الطبيعة فإنه بالتأكيد سيؤدي إلى احداث خلل في التوازن البيئي مما يهدد بقاء الانسان وهذا ما حدث مع بداية الثورة الصناعية، فالإنسان كان همه الاول هو الكسب المادي ولم يتبين الأسلوب العلمي الصحيح في هذا الاستغلال، مما أدى إلى حدوث الكوارث البيئية واستنزاف طبقة الأوزون وارتفاع درجة الحرارة وغيرها من الكوارث....

3- الناحية الخلقية: وهذا الجانب يعود للإنسان نفسه ومدى استعداده أن يكون عضوا نافعا في مجتمعه حريصا على مصلحته مدركا لما يحيط به من أخطار وأضرار به وبمجتمعه ، وبالمحيط الذي يعيش فيه وبالعالم من حوله وحتى تتم الناحية الخلقية عند الانسان فلا بد من اعتبار موضوع البيئة واجبا يجب على الفرد القيام به، كذلك من الضروري أن يساعد النظام التعليمي بتحقيق مبادئ التربية البيئية(1).

وقد حدد مؤتمر تبليسي أهم مبادئ التربية البيئية فيما يلي:

1- تدرس البيئة من كافة وجوها الطبيعية والتكنولوجية والاقتصادية والسياسية والثقافية والتاريخية والأخلاقية والجمالية.

2- يجب أن تكون التربية البيئية عملية مستمرة مدى الحياة.

3- لا تقتصر التربية البيئية على فرع واحد من فروع العلوم بل تستفيد من المضمون الخاص بكل علم من العلوم في تكوين نظرة شاملة ومتوازنة.

(1) أحمد حسين اللقاني، التربية البيئية واجب ومسؤولية. عالم الكتب، القاهرة، 1990، ص ص 48-52.

- 4- تؤكد التربية البيئية على أهمية التعاون المحلي والقومي والدولي في تجنب المشكلات البيئية وحلها.
- 5- تعلم التربية البيئية الدارسين في كل سن التجاوب مع البيئة مع العناية ببيئة التعلم في السنوات الأولى.
- 6- تمكن التربية البيئية المتعلمين ليكون لهم دور في تخطيط خبراتهم التعليمية وإتاحة الفرصة لهم لاتخاذ القرارات وقبول نتائجها.
- 7- تساعد على اكتشاف المشكلات البيئية وأسبابها الحقيقية.
- 8- تؤكد على التفكير الدقيق والمهارة في حل المشكلات البيئية المعقدة.
- 9- تستخدم التربية البيئية بيئات تعليمية مختلفة وعددا كبيرا من الطرق التعليمية المختلفة لمعرفة البيئة.
- 10- من الضروري أن تساهم كل المناهج الدراسية والنشاطات التي تشرف عليها المدرسة في احتواء التربية البيئية بكل تفاصيلها.
- 11- الاقلال من سيادة البرامج المستقلة في مجال البيئة لأن ذلك قد يؤدي إلى نتائج عكسية خاصة إذا ساء طابع الارشاد والنصح.
- 12- تقريب الفجوة بين الأبحاث العلمية من خلال الممارسات والتطبيقات الفعلية والمدرجات والقيم التي يتعلمها الطالب(1).

سابعا: دور المؤسسات التربوية والتعليمية في تنمية التربية البيئية:

من المعروف أن التربية البيئية تشكل عنصرا مهما في التعليم ويمكنها أن تخلق لدى عامة الأفراد وعيا بالبيئة وبالآخطار التي قد تتعرض لها وأهمية المشاركة الايجابية في حل المشكلات البيئية للمجتمع المعاصر فمن الضروري إعداد البرامج النموذجية للتربية البيئية من أجل تزويد المواطنين بخلفية ملائمة من المعارف والمعلومات تمكنهم من اتخاذ القرارات المتعلقة ببيئتهم ، لذا ينبغي على المؤسسات التربوية والتعليمية أن تعمل على دمج التربية البيئية في سياساتها العامة من أجل تحقيق أهدافها ويتم ذلك من خلال:

- أ- دور المدارس في تنمية التربية البيئية.
- 1- التأكيد على نشر الوعي البيئي وتقديم المعرفة والمهارة للمتعلمين في السنوات الاولى من أعمارهم وخاصة التلاميذ في المدارس الابتدائية.

(1) رفعت محمد مزيد، التربية البيئية في ضوء السنة النبوية. دار العلم للنشر والتوزيع، مصر، 2009، ص ص 244-249.

- 2- إدخال التربية البيئية في مناهج التعليم للمراحل كافة وفي كتب أعداد المعلمين واستحداث مناهج بيئية جديدة تفي بمقتضيات أسلوب ومنهجية الجمع بين عدة فروع علمية.
 - 3- تطوير برامج التربية البيئية التي تتبنى طرائق حل المشكلات.
 - 4- توعية الطلبة بالمشكلات البيئية التي تواجه مجتمعهم ودور التربية في مواجهة تلك المشكلات.
 - 5- إعداد المدارس الخاصة بالوسائل التعليمية البيئية وعرض الأفلام عن البيئة.
 - 6- أن توجه الجامعات والمؤسسات العلمية طلبتها إلى إعداد الدراسات والبحوث العلمية ضمن مجالات البيئة وسبل حمايتها.
 - 7- تضمين البعد البيئي في المطبوعات والوسائل التعليمية وتنمية الوعي البيئي من خلال المناسبات البيئية وتشجيع المدارس والجامعات والمعاهد في تنظيم المسابقات البيئية كالرسوم والصور والمقالات والأبحاث .
 - 8- ضرورة تدريس المفاهيم الأيكولوجية ونظم الغلاف الجوي واليابسة والغلاف المائي والمحيط الحيوي والجوانب الاقتصادية والاجتماعية المتصلة بها.
 - 9- إقامة تعاون وثيق بين مختلف المؤسسات التعليمية لتحقيق غاية محددة وهي إعطاء خبراء في التربية البيئية.
 - 10- ضرورة إقامة المؤتمرات والحلقات النقاشية المتخصصة لمناقشة ابعاد التلوث البيئي وسبل حماية الانسان منه.
- ب- دور البحوث التربوية في تنمية التربية البيئية.

إن التغييرات التنظيمية والمؤسسية اللازمة لدمج التربية البيئية في نظم التعليم الوطنية ينبغي ألا تقوم على الخبرة وحدها وإنما أيضا على عمليات البحث والتقييم تستهدف تحسين القرارات المتعلقة بالسياسة التعليمية فضلا عن القيام بعمليات التجديد على أساس من البحوث والتجريب ، كما تتطلب وجود مؤسسات ملائمة يمكنها أن تجعل التجديد على أساس من البحوث والتجريب. كما تتطلب وجود مؤسسات ملائمة يمكنها أن تجعل من التجديد عملية مستديمة مع دعم برامج تدريب العاملين اللازمين لإجراء هذه البحوث وتطبيق نتائجها على النشاط التربوي والعلمي وتطوير الأجهزة التي تساعد على تداول نتائج البحوث في مجال التربية البيئية.

إن البحوث التربوية في مجال التنمية البيئية ينبغي أن تتسم أساسا بالطابع العلمي ويجب أن تقدم هذه البحوث مؤشرات مفيدة من أجل إعادة صياغة المفاهيم التي ينهض عليها وضع برامج التعليم والتدريب بغية تحسين المواد التعليمية، كما ينبغي إيلاء العناية الخاصة بتدريب العاملين اللازمين لتطوير أنشطة البحوث.

كما أن التربية البيئية تتطلب حصول المعلمين في المدارس على التدريب والدورات التجديدية التي تؤهلهم تطبيق مضامين جديدة ومناهج تربوية جديدة في مجال التربية البيئية. ومن هنا لا بد من:

1- تشجيع مشروعات البحوث في التربية البيئية وتطبيق نتائجها في العملية التربوية عن طريق المقررات الدراسية.

2- التشجيع في تبادل المعلومات بين مراكز البحوث التربوية والبيئية ونشر نتائج البحوث على نطاق واسع.

3- أن تدرج في دورات تدريب المعلمين مناهج البحث المتعلقة بتصميم وتطوير الأساليب والأدوات التي تمكنهم من تحقيق أهداف التربية البيئية على نحو فعال.

ج- تدريب العاملين من أجل تنمية التربية البيئية.

تعتمد إمكانيات دمج التربية البيئية في برامج التعليم النظامي وغير النظامي على عملية تدريب المسؤولين عن تطبيق هذه البرامج فلا يمكن للمناهج الدراسية والمواد التعليمية إحداث التأثير المنشود إذا كان القائمون عليها لا يدركون أهداف التربية البيئية أو غير قادرين على توجيه عملية التعلم واكتساب الخبرات في مجالها.

ومن هنا لا بد من تزويد المربين في أي مستوى من المستويات بالمهارات التي تؤهلهم لتحديد المضامين والخبرات التربوية الخاصة بالبيئة ومشكلاتها. كما يتعين ضرورة دعم برامج التدريب الخاصة بالمعلمين بما يمكنهم من إدراج بعض عناصر البيئة في أنشطتهم التربوية.

وينبغي أن يسير الجهد الذي يبذل في تدريب العاملين وتجديد معارفهم في اتجاهين رئيسيين هما:

1- إثارة وعي المربين بمشكلات البيئة في إطار التنمية البشرية عامة والتنمية الوطنية الاقتصادية الاجتماعية.

2- غرس المواقف وتنمية المهارات التي تتيح إجراء حوار مع سائر التخصصات وتنسيق أنشطته الخاصة مع أنشطة غيره من المربين الذين يسهمون في جهود التربية البيئية(1)

ثامناً: التربية البيئية في المدرسة:

تحتل المدرسة مكانة هامة في مجال التربية البيئية وتنمية الوعي البيئي بحيث تعكس الحاجات الاجتماعية للبيئة وتحاول إكساب التلاميذ العادات السليمة والاتجاهات والقيم التي تحقق حماية البيئة

(1) سوسن شاكر ابراهيم، دور المؤسسات التربوية والاعلامية في تنمية التربية البيئية مجلة الحوار المتمدن. العدد 3694. نقل عن: www.alhiwar.org 21/10/2015. 10:48.

والمحافظة عليها وصيانتها، ودور الطلاب في حماية البيئة يبدأ من حمايتهم لمدرستهم، ما يتطلب مجموعة من الممارسات اليومية مثل المحافظة على نظافة المدرسة وصيانتها...

وينبغي أن تسهم المدرسة في تزويد التلاميذ الأساليب التي يحتاجون إليها في دراستهم البيئية وتعلمهم كيفية اتخاذ قرارات مناسبة بشأنها وذلك عن طريق اشتراك التلاميذ والمعلمين في عملية تحليل البيئة التي يعيشون فيها، وتحليل الاتجاهات الاجتماعية والثقافية والأنشطة الاقتصادية التي تؤثر فيها وفيهم ومن خلال ذلك يمكن للطلاب ان يتحكموا في أساليب الاستخدام العلمية التي سوف يمارسونها أو يحتاجون إليها من أجل تحسين طبيعة البيئة التي يعيشون فيها، وتسعى المدرسة إلى تنمية الوعي البيئي لدى التلاميذ. ما يسهم في تحقيق صالح أفراد المجتمع ورفع مستويات معيشتهم من ناحية وفي حماية وصيانة البيئة من ناحية أخرى(1).

وانطلاقاً من وظائف المدرسة ودورها في الإصلاح الاجتماعي والخلقي، يمكن للمدرسة أن تتصدى لبعض المشكلات البيئية التي تواجه المجتمع فتقوم بوظيفتها الإصلاحية من خلال علاج هذه المشكلات.

ولقد تنبه الجميع لأهمية هذا الدور الإصلاحي الذي تقوم به المدرسة في حل المشكلات البيئية. وزاد الاهتمام بالتربية البيئية كركيزة أساسية في العملية التعليمية في السنوات الأخيرة من القرن العشرين ، ومن المنتظر أن تحتل التربية البيئية مكانة هامة في السنوات القادمة نتيجة تزايد السكان وزيادة المخلفات والتقدم التكنولوجي وزحف الصحارى.

ولهذا تعالت الأصوات بضرورة تضمين المشكلات البيئية وقضايا البيئة والتربية البيئية داخل المقررات التعليمية المختلفة التربوية الإسلامية، التربية المدنية التربوية العلمية واللغات والدراسات الاجتماعية والرياضيات والتربية الفنية وغيرها من المقررات التي يدرسها التلاميذ في مراحلهم التعليمية المختلفة ويجب أن لا تكون التربية البيئية مجرد مادة أخرى أو مواضيع تضاف إلى المناهج الدراسية القائمة بل يجب دمجها في المناهج المخصصة للدارسين جميعاً أي كانت أعمارهم. وتتطلب هذه المهمة تطبيق مفاهيم جديدة وأساليب جديدة وتقنيات جديدة في إطار مجهود عام يركز على الدور الاجتماعي للمؤسسات التربوية وعلى إقامة علاقات جديدة بين جميع الشركاء في العملية التربوية(2).

- دمج التربية البيئية:

1- حتى يمكن للتربية أن تأخذ في حساباتها على نحو أفضل الخصائص البيئية لكل بلد، فإنه من الضروري أن تبذل الهيئات الادارية والفنية المكلفة بتخطيط التربية على الصعيد الوطني والاقليمي

(1) مخدومي ابراهيم، دور المدرسة في مجال التربية البيئية. نقلا عن. 28/04/2015. old.de-ouaregla.com/mode/1875.

(2) عادل مشعان ربيع، التوعية البيئية، مكتبة المجتمع العربي، الأردن 2009، ص ص 110-111.

والمحلي جهودا متزايدة لتحليل الاحتياجات الوطنية وتحديد طبيعة أنشطة التعليم العام والتدريب اللازمة لتعزيز الموارد البشرية.

2- ينبغي انشاء أو دعم أجهزة للتنسيق بين المؤسسات التي تساهم في إعداد وتطبيق سياسات بيئية يمكن أن تلعب فيها التربية دورا هاما وسيتيح ذلك تحديدا أفضل لأهداف ومضامين برامج التربية البيئية والموارد اللازمة لتنميتها.

3- يجب وضع شتى مكونات العملية التعليمية (الأهداف- المحتوى- الأساليب المواد التعليمية- الأنشطة...) ضمن الاستراتيجيات الهادفة إلى دمج التربية البيئية في نظم التعليم النظامي.

4- وفيما يتعلق بالأهداف يجب أن تحدد الاستراتيجيات الأهداف المتصلة بفهم مشكلات البيئة وبحلها، وذلك ضمن أهداف التربية عموما، في كافة مستوياتها وقطاعاتها. أما بالنسبة للمضمون (المحتوى) فيجب تحديد وربط الميادين المعرفية المختلفة ببعضها البعض (العلوم الاجتماعية ، العلوم الطبيعية، الفنون، الآداب) بما يخدم البيئة ويساهم في حل مشكلاتها.

5- يتجه التفكير اليوم إلى إدخال التربية البيئية في التعليم النظامي وفقا لطرائق مختلفة كإدخال مفاهيم بيئية في المواد الدراسية التقليدية إلى تحقيق الإدماج لتلك المواد حول مشروع عملي جماعي منصب على البيئة.

- ومن الطرائق الأخرى لإدخال التربية البيئية في التعليم ضرورة توجيه موضوعات العلوم بحيث تخدم البيئة.

6- وأخيرا فإن اعقد الطرق وربما أنجحها لتحقيق غايات التربية البيئية هي تحطيم الحواجز التقليدية ودمج شتى مواد المناهج الدراسية في إطار يرتبط بالموضوعات أو المشكلات البيئية الأساسية وأن صياغة منهج تعليمي متكامل لمشكلات البيئة تستلزم جهودا على مستوى إعداد وتخطيط البرامج الدراسية للتعليم النظامي(1).

- محتوى برامج التربية البيئية:

في أوسع تعريف له يعرف المحتوى الدراسي على أنه "مجموع الحقائق، الملاحظات، البيانات، المدركات ، المشاعر، الأحاسيس، التصميمات، والحلول التي يتم استخلاصها أو استنتاجها مما فهمه عقل المتعلم وبناءه وأعاد تنظيمه وترتيبه لنتائج الخبرة الحياتية التي مر بها وعمل على تحويلها إلى خطط وأفكار وحلول ومعارف ومفاهيم وتعميمات ومبادئ ونظريات ، غير أن التركيز عادة ما يكون على المعرفة التي يتم نقلها من المربين إلى المتعلمين بعد وضعها وتنظيمها في كتب مدرسية مقرررة يتم تدريسها ضمن أوقات محددة على مدار السنة، بناء على أدلة المنهج المرافقة لها.

(1) زين الدين عبد المقصود، الإنسان والبيئة علاقات ومشكلات، دار البحوث العلمية، الكويت، 2003، ص ص 109-111.

والمحتوى الدراسي الجيد هو المحتوى الذي يشمل أنماطا من التعليم لا تعترف بالحدود الجغرافية أو الحواجز المصطنعة بين بني البشر ، كما أن المعرفة في حد ذاتها قد تكون قليلة الأهمية بالنسبة للمشكلات البيئية في حين أن التفكير في علل الأمور لأجل حل المشكلات يكون أهم من تحصيل معارف عن تلك الأمور والمشكلات لمجرد التحصيل.

والتربية البيئية لا تكون إدراكية فحسب بل سلوكية أيضا تشعر الانسان بمسؤوليته في حماية البيئة الطبيعية وتحسينها وذلك بتبني سلوك ملائم يمارس بصفة دائمة على المستوى الفردي والجماعي، فقد أكدت الدراسات على أن المفهوم البيئي لدى تلاميذ المرحلة الأساسية يرتقي خطوة بخطوة بواسطة إعداد المفاهيم البيئية بطريقة تدريجية من البسيط إلى المعقد.

كما تؤكد على أهمية النواحي الوجدانية عند تقديم التربية البيئية في السنوات الأولى من حياة التلميذ، والمحتوى الدراسي في أي مجتمع يجب أن يشمل الكثير من مشكلاته المحلية ولكنه ينبغي أن يشتمل أيضا على المشكلات العالمية لأن ما للمجتمع الواحد إلا شريحة من المجتمع الانساني الكبير.

كما أن التربية البيئية لا تقتصر على فرع واحد من فروع العلم بل تستفيد من مختلف العلوم من أجل تكوين نظرة شاملة متوازنة عن البيئة وكيفية حمايتها. فقد أكد مؤتمر تبليسي على أنه لا ينبغي أن تكون التربية البيئية مجرد مادة جديدة تضاف إلى المواد الدراسية القائمة بل يجب دمجها بالمناهج المخصصة لجميع الدارسين مهما كانت أعمارهم، كما ينبغي أن يتخلل موضوعها جميع أجزاء المناهج في المدرسة وخارجها . وأن يشكل عملية عضوية مستمرة وواحدة والفكرة الرئيسية هي التوصل عن طريق الجمع المدروس بين الاختصاصات العلمية المختلفة والتنسيق مقدما فيما بينها للتوصل إلى تعليم عملي متكامل يستهدف حل المشكلات البيئية او على الأقل زيادة قدرة التلاميذ على المشاركة قفي اتخاذ القرارات.

كل هذا متفق عليه، غير أن النقاش يدور حول : ما هي الطريقة الصحيحة لإستدخال موضوعات التربية البيئية في المناهج الدراسية؟

أيكفي إستدخال تلك الموضوعات بطريقة ضمنية في المناهج التعليمية الموجودة؟ أم لابد من أفراد مادة دراسية مستقلة تحت مسمى التربية البيئية ؟ إذا اكتفينا بإستدخال موضوعات التربية البيئية ضمن البرامج التعليمية الموجودة، فأى المواد الدراسية تحديدا يتم إدخالها عليها؟ وأية تعديلات تلزم عن ذلك؟ وإذا أفردنا برنامجا خاصا للتربية البيئية فما الذي يجب أن يتضمنه هذا البرنامج ؟ وكيف يمكن أن نجعله برنامجا ثريا كما وكيفا منفتحا على بيئته مع مراعاة خصائص المتعلمين في ذات الوقت؟ وأي طرق إستدخال موضوعات التربية البيئية ضمن البرامج التعليمية تناسب منظومتنا التعليمية؟

أسئلة يبدو أنها تحمل متغيرات لا تعرف الاستقرار، وبالتالي فهي لن تستقر إلى إجابة محددة، وفيما يلي نتطرق إلى عدد من الخبرات الهامة في مجال استذخال موضوعات التربية البيئية ضمن البرامج التعليمية:

• توصل مؤتمر تبليسي سنة 1972 إلى فكرتين هامتين لابد أن تؤخذ بعين الاعتبار عند أية محاولة لبناء برنامج للتربية البيئية هما:

• التربية البيئية ليست علما جديدا أو مادة دراسية مستقلة بذاتها بل هي بمثابة مجموعة من المعارف البيئية، تكوّن عنصرا من عناصر أية مادة تعليمية يدرسها التلميذ وعلى الرغم من أن بعض المواد الدراسية كالعلوم الطبيعية والجغرافيا تسمحان بإدراج عديد من المعارف البيئية إلا أن بقية المواد الدراسية الأخرى تتسع أيضا بقدر معقول من المعارف البيئية.

• يتطلب تعديل المناهج الدراسية لتتضمن المعارف البيئية تطورا أساسيا في محتواها، لاستيعاب معارف بيئية أساسية جديدة في كل مادة دراسية حتى لا تكون عملية تعديل المناهج وتطويرها مجرد إجراء شكلي ويستوجب ذلك قيام علاقات جديدة بين معلمي وموجهي المواد الدراسية المختلفة، لأن المعارف البيئية تحقق الصلات المشتركة بين جميع المواد الدراسية.

- سنة 1981 صرحت منظمة اليونسكو بأن أكثر الاستراتيجيات شيوعا لتضمين البعد البيئي في المناهج الدراسية هي استراتيجية دمج المضمون البيئي ضمن مواد قائمة في المناهج (1).

تاسعا: مداخل تضمين التربية البيئية في المناهج الدراسية:

لقد تنوعت المداخل التي يمكن عن طريقها تضمين التربية البيئية وتشير أدبيات التربية إلى وجود ثلاثة أساليب في بناء المناهج الدراسية في التعليم البيئي وبالتالي تحقيق أهداف التربية البيئية وهي:

1- المدخل الاندماجي: لقد ظهرت فكرة التكامل بين موضوعات التربية البيئية منذ بداية القرن الماضي، عندما بدأ رجال التربية يدركون أن تجزئة المعرفة وتقسيمها إلى مجالات ومواد كثيرة تجعل التلميذ يدرسها بطريقة مفككة، بحيث تصبح عرضة للنسيان وغير قابلة للتطبيق أو الاستخدام الفعلي في الحياة.

ويعرف هذا المدخل بأنه تضمين وتوجيه جميع المواد الدراسية نحو مشكلات البيئة وقضاياها، وبالتالي عدم تغيير المواد الدراسية التي تتضمنها خطة الدراسة والاكتفاء بتوجيهها توجيها بيئيا أو اقتصاديا نحو مشكلات البيئة.

(1) بو عبد الله لحسن: قافي نبيلة، واقع التربية البيئية في برامجنا التعليمية منشورات مخبر إدارة وتنمية الموارد البشرية، جامعة فرحات عباس، سطيف، 2009، ص ص 132-136.

ويقوم هذا المدخل على تضمين المناهج الدراسية البعد البيئي من خلال ربط المناهج الدراسية التعليمية بمختلف المواد العلمية والانسانية بقضايا البيئة ومشكلاتها وذلك عن طريق إدخال بعض المعلومات البيئية ذات الصلة بموضوعات الدراسة.

ويعد هذا المدخل من أكثر الأساليب السائدة في المدارس وأكثرها سهولة إذ يربط المعلم بين الموضوعات الدراسية التي يدرسها بالبيئة ومشكلاتها محليا ووطنيا وإقليميا وعالميا، كلما كان ذلك ممكنا، وعليه فإن تحقيق أهداف هذا الأسلوب يعتمد إلى حد بعيد على جهود المعلمين والمشرفين التربويين في طريقة التعليم وأساليب التوجيه البيئي.

إذن في هذا المدخل يتم إدخال موضوعات التربية البيئية في مختلف مناهج المواد الدراسية كلما كان ذلك ممكنا، فعلى سبيل المثال يمكن معالجة موضوع الغابات في دراسة النباتات في نشاط التربية العلمية أو في الجغرافيا، كما يمكن دراسة موضوع الموارد الطبيعية في مواد العلوم الطبيعية واللغة العربية والجغرافيا وتوجيه التلاميذ للكتابة عن موضوعات البيئة في حصص التعبير وهذا ما يؤدي إلى التكامل بين الموضوعات(1) ويمكن تلخيص الخطوات التنفيذية لإدماج مفاهيم التربية البيئية داخل المواد الدراسية القائمة في ثلاث خطوات كالتالي:

1-الخطوة الأولى: وتتمثل في تحديد المجالات العامة لبرامج التربية البيئية من موضوعات ومشكلات نذكر منها على سبيل المثال: البيئة- النظام البيئي- السكان- الموارد- تلوث البيئة- وينطوي تحت كل مجال من هذه المجالات الأساسية عادة مفاهيم.

2- الخطوة الثانية: وفي هذه الخطوة يجري مسح شامل للمناهج الدراسية لمعرفة محتواها من المواضيع البيئية وإضافة المواضيع الغير موجودة وتعزيز ما هو موجود في جميع الصفوف في المراحل الدراسية المختلفة.

3- الخطوة الثالثة: وتتمثل في اقتراح وإضافة مفاهيم التربية البيئية ووضعها في مكانها المناسب في المواد الدراسية، إذ يمكن معالجة موضوع الطاقة عند دراسة موضوع البترول والمواد الأولية في الجغرافيا أو درس الكيمياء ودراسة ترشيد استهلاك المياه عند الحديث عن الوضوء في التربية الاسلامية أو مصادر المياه في الجغرافيا أو العلوم وغيرها من المواد الدراسية ودراسة موضوعات السكان في الجغرافيا.

من خلال ما سبق يمكن القول أن من مزايا هذا المدخل سهولة تطبيقه، إذ لا يحتاج إلى إضافة مواد دراسية جديدة إلى الجدول الدراسي، أي أنه بالإمكان تطبيقه دون عبء كبير على المناهج الدراسية

التي تدرس فعلا، كما أنه يكون أكثر فعالية في إنجازه بالنسبة للوقت المتوفر وخبرة المعلمين بالإضافة إلى أنه يتطلب ميزانية أقل من إعداد وحدات دراسية متعددة الموضوعات(1).

2- مدخل الوحدات الدراسية: ويقوم هذا المدخل على تضمين وحدة دراسية او فصل دراسي في المناهج الدراسية لإحدى المواد الدراسية وبخاصة في العلوم الحيوية والمواد الانسانية واللغات، ويسمح بإبراز الموضوعات البيئية المترابطة مع مفاهيمها الفراغية دون الاخلال بالشمولية ويتم إدخال مفاهيم التربية البيئية من مرحلة الروضة حتى نهاية التعليم الثانوي إضافة إلى التعليم المهني، حيث أعدت الوزارة الوصية خطة لانتقاء المهن ذات الصلة بالبيئة وحاجاتها والتي تتوافر مواردها وإمكانات تطبيقها ليكون التعليم المهني ملبيا حاجات التنمية الشاملة.

وبالنسبة إلى مرحلة التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي فقد تم إدخالها بتضمين وحدات دراسية في المواد: اللغة العربية- الفيزياء- الكيمياء- علوم الطبيعة والحياة- التربية الاسلامية- التربية المدنية.. فعلى سبيل المثال تضمن كتاب علوم الطبيعة والحياة للمرحلة المتوسطة مفاهيم البيئة بشكل أوسع حيث تضمن الكتاب أغلفة الأرض إضافة إلى عرض مفهوم التوازن البيئي ومسببات اختلال التوازن الحيوي. ويظهر في هذا المدخل مبدأ تكامل الخبرة وشمول المعرفة نحو البيئة وهما من الأهداف الأساسية التي تسعى التربية البيئية إلى تحقيقها(2).

3-المدخل المستقل:

ويقوم هذا المدخل على أساس وجود منهج خاص بالبيئة يتناول الموضوعات والمشكلات الخاصة بعلم البيئة. أي أنه يقوم على مبدأ أن تكون التربية البيئية مادة دراسية قائمة بذاتها وذلك على اعتبار أن التربية البيئية نوع من التربية الطبيعية مع التركيز على البيئة حتى تصل إلى علم البيئة ولهذا فغن هذه المادة الدراسية تزداد تفصيلا وتشعبا كلما ارتقى الطالب في السلم التعليمي خلال سنوات الدراسة.

بمعنى أن هذا المدخل يتمثل في برامج دراسية متكاملة للتربية البيئية كمنهاج دراسي مستقل. وإذا كان مثل هذا المدخل مناسباً لمرحلة التعليم قبل المدرسي (رياض الأطفال) فإنه يناسب أيضاً مرحلة التعليم الابتدائي ذلك أن التلاميذ في هاتين المرحلتين غير معنيين بتفريغ المعرفة وينظرون إلى الظاهرة أو المشكلة نظرة كلية شمولية، كما أن المعلمين أيضاً يستطيعون تدريس ذلك المنهاج بسهولة ، لان المضمون لا يشتمل على عمق علمي وعلى الرغم من ذلك تجدر الإشارة إلى أن هذا المدخل غير منتشر في مناهج التعليم العام ولكنه أخذ في الانتشار في مجال التعليم العالي(3).

(1) شلبي أحمد ابراهيم ، البيئة والمناهج الدراسية ، مؤسسة الخليج العربي، القاهرة 2006، ص ص 154-156.

(2) بو عبد الله الحسن ، ناني نبيلة، مرجع سابق، ص 137.

(3) شلبي أحمد ابراهيم ، مرجع سابق، ص 157.

ويوضح الجدول التالي مقارنة بين المدخل الاندماجي والمدخل المستقل في التربية البيئية.

الجدول رقم(01) مقارنة بين المدخل الدمجي والمدخل المستقل في التربية البيئية

الاعتبارات	المدخل الدمجي	المدخل المستقل
سهولة التطبيق	يسهل تطبيقه في المنهج كموضوع واحد إذا سمح الوقت بتدريب المعلمين ويصبح ذلك أسهل	يتطلب أكبر عدد من المعلمين، كما يتطلب تنسيقاً أكبر للمنهج، ويتطلب إدراجه وقتاً أقل.
كفاءات المعلم	قد تتطلب عدداً أقل من المعلمين ولكن بتدريب عميق، فينتج عن ذلك حاجة إلى عدد قليل مع زيادة في كفاءة المعلمين.	يجب على المعلمين في كل أنواع الفروع أن يكونوا ذوي كفاءة تمكنهم من استخدام أدوات التربية البيئية، وقد لا يكون ذلك بمستوى العمق المطلوب في المدخل الدمجي.
زيادة العبء على المنهج	إضافة التربية البيئية إلى المنهج قد تشكل صعوبة وعبئاً عليه.	بالإمكان تطبيقه دون زيادة العبء على المنهج.
تسهيل وضع المنهج وتطويره	يسهل تحديد العناصر وترتيبها.	يجب تحديد العناصر بدقة وترتيبها وإدماجها في المنهج الموجود.
التقويم	تصبح سهلة وميسرة	صعوبة التقويم بالنسبة إلى عدد العناصر
التوافق مع المستوى العمري	قد يكون أكثر ملائمة مع المرحلة الثانوية وبالنسبة لبعض أهداف التربية البيئية، وقد يكون لازماً في المرحلتين الثانوية والجامعية.	ملائم لكل الأعمار مع بعض الاستثناءات في المرحلتين الثانوية والجامعية
	يصعب استخدامه في التعليم	التعليم لنقل المعرفة

فعاليتہ في التعليم	الهادف إلى نقل المعرفة.	من صلب هذا المنهج.
العمق	أكثر فعالية بالنسبة للوقت المتوفر وخبرة المعلمين.	أكثر شمولاً لكنه يتطلب تنسيقاً قوياً داخل المنهج لتصبح البرامج عميقة.
الميزانية	يتم اعتمادها وفق طبيعة المادة التي ستنشأ، وقد تكون المادة مكلفة في حالة الزيارات الميدانية والرحلات	تتنوع حسب طبيعة المنهج الذي يتم وضعه أو تطويره، ولكن ذلك يتطلب كمية كبيرة من المال.

المصدر: صالح محمود وهبي، ابتسام درويش العجب: مرجع سابق، ص 67-68.

هذا وقد تضمن المرجع الصادر عن جامعة الدول العربية حول التربية البيئية بمراحل التعليم العام لبعض الدول العربية بين الواقع والرؤية المستقبلية أن هناك مدخلين إضافيتين هما، المدخل الاجتماعي وإثراء المناهج بيئياً والمدخل المفاهيمي. وفيما يلي عرض لها لهما:
المدخل المفاهيمي:

يقصد بالمفهوم تجريد العناصر المشتركة بين عدة مواقف أو حقائق وعادة ما يعطى هذا التجريد اسماً أو عنواناً، وفي ضوء هذا يمكننا القول أن كل مصطلح له دلالة معينة في مجال التربية البيئية يعتبر مفهوماً مثل: التلوث، والانجراف... الخ، على أنه ينبغي التأكيد هنا بأن المفهوم ليس مجرد الكلمة أو المصطلح، وإنما هو مضمون هذه الكلمة ودلالة هذا المصطلح في ذهن المتعلم، ويقصد بالمفهوم البيئي بأنه تجريد للعناصر المشتركة بين عدة مواقف أو حقائق تتعلق بإحدى ظواهر أو مكونات البيئة، وعادة ما يعطى هذا التجريد اسماً أو عنواناً.

وينظم محتوى المنهج حسب هذا المدخل حول مفاهيم عامة أساسية، إذ تكون هذه المفاهيم العمود الفقري للمنهج البيئي، وطبقاً لهذا التنظيم لا يصبح للمعرفة البيئية المفتتة قيمة تذكر، بل يجب أن تركز المعرفة البيئية في مفاهيم عامة تضمن أكبر قدر ممكن من الحقائق.

وتلعب المفاهيم الرئيسية دوراً هاماً في عملية التعليم، يمكن إجماله في النقاط التالية:

المفاهيم الرئيسية أكثر ثباتاً ومن ثم فهي أقل عرضة للتغير من المعلومات القائمة على مجموعة من الحقائق المفككة والمجزأة لأن المفاهيم الرئيسية تربط بين الحقائق المنفصلة والتفصيلات الجزئية وتوضح العلاقات القائمة بينها، مع أنها تسمح أيضاً بالربط بين مجموعات من الأشياء والأحداث والظواهر، وهذا ما يساعد التلاميذ على زيادة فهمهم لمادة العلم وطبيعته.

تضيف المفاهيم الرئيسية عددا كبيرا من الأشياء والأحداث والظواهر في البيئة وتجمع بينها في مجموعات أو فئات تساعد على التقليل من تعقد البيئة، وتسهل من دراسة التلاميذ لمكوناتها وظواهرها المختلفة.

في مجال التخطيط للمناهج وبناء وحداتها، إن المفاهيم الرئيسية توفر أساسا لاختيار خبرات ومواقف التعلم وتنظيمها –وبالتالي فهي تستخدم كخيوط أساسية في النسيج العام للمنهج.

تساعد دراسة المفاهيم الرئيسية على التوجيه والتنبؤ والتخطيط للأنشطة ومن أمثلة المفاهيم البيئية الكبرى التي يمكن أن تتخذ كمحاور لبناء وحدات بيئية ما يلي: النظام البيئي، التوازن البيئي، التفاعلات والعلاقات البيئية، تلوث البيئة وتدهورها، التنمية المستدامة(1)

المدخل الاجتماعي وإثراء المناهج بيئيا:

ومن المستجدات في مجال التربية البيئية، توظيف المدخل الاجتماعي في إثراء المناهج بيئيا، وقد تبنت العديد من الدول المتقدمة هذا المدخل بعد تعاضم المشكلات البيئية، وتجاوز الإنسان للحدود الممكنة لقدرة عناصر البيئة المختلفة على التحمل، ومن أهداف هذا المدخل إبراز العلاقة بين العلم والتكنولوجيا والمجتمع والبيئة، وإتاحة الفرصة للمتعلمين للممارسة والتدريب على كيفية اتخاذ القرارات بالنسبة للحياة اليومية ومستقبل المجتمع، ولذلك ارتبطت المناهج البيئية التي صممت في ضوء هذا المدخل بالقضايا المرتبطة بحياة التلاميذ ومجتمعهم والتي من خلالها تتضح الأفكار العلمية الكبرى والجوانب المختلفة للتفاعل بين العلم والتكنولوجيا والمجتمع والبيئة، كما يسعى هذا المدخل أيضا إلى إعداد التلاميذ للأدوار المستقبلية، وربط معرفتهم العلمية بالأحداث البيئية مثل استخدام الطاقة النووية، والتخلص من النفايات المشعة، وذلك لكي يشاركوا في اتخاذ القرارات الناجحة فيما يتعلق بالأحداث والمشكلات البيئية، مع أخذ البعد الاجتماعي في الاعتبار عند إصدار هذه القرارات، ومن المعلوم أنه في هذا العصر زاد اعتماد الإنسان على التكنولوجيا، رغم أن الأخيرة، سببت العديد من المشكلات لكن الإنسان استخدم التكنولوجيا أيضا في معالجة أثارها، حتى أصبح الإنسان مدمنا للتكنولوجيا(2).

عاشرا: استراتيجيات تعليم التربية البيئية في المدرسة

إن تحقيق أهداف التعليم البيئي النظامي ، وعلى وجه الخصوص المدرسي يتم من خلال استخدام مجموعة من الاستراتيجيات التعليمية والتي من أهمها:

1- استراتيجية الخبرة المباشرة: تمثل استراتيجية الخبرة المباشرة إحدى أهم استراتيجيات تعليم التربية البيئية ذلك أن تفاعل الطلاب المباشر مع البيئة يوفر الأساس المادي المحسوس لتعلم المفاهيم البيئية وزيادة فهم هؤلاء الطلبة لبيئتهم وتقديرهم لها.

¹ - جامعة الدول العربية: دراسة تحليلية لوضع التربية البيئية بمراحل التعليم العام لبعض الدول العربية بين الواقع... والرؤية المستقبلية، مرجع سابق، ص12-13.

² - المرجع السابق، ص13.

إن استراتيجية الخبرة المباشرة تتضمن أن يتعلم الطلاب عن طريق أكثر من حاسة من حواسهم ومعلوم أنه كلما كثرت الحواس التي يستخدمها المتعلم كلما كان تعلمه أسرع، ويمكن أن تشمل الخبرة المباشرة مواقع في البيئة الطبيعية كشاطئ بحر أو منطقة جبلية أو منطقة صحراوية أو محمية طبيعية أو محطة تقطير مياه أو محطة تنقية مياه أو محطة تنقية مياه.

2- استراتيجية البحوث الاجرائية والدراسات العلمية: إذ أن تكليف الطلاب بإجراء البحوث حول قضايا البيئة تجعل منهم مشاركين فاعلين في جمع المعلومات وتبويبها وتنظيمها وتحليلها واستخلاص التوصيات اللازمة في ضوء تحليلاتهم، على أنه يمكن الاستفادة من الزيادات الميدانية لربطها بإجراء البحوث العلمية حول قضايا بيئية كثيرة. كما يمكن الاعتماد أيضا على التجارب العلمية والتي بدورها تنقسم إلى قسمين:

- تجارب علمية يجريها الطلاب في مخابر المدرسة.

- تجارب عملية يجريها الطلاب في البيئة المباشرة.

ويقوم الطلبة بتحليل المعلومات التي جمعوها واستخلاص الايجابيات والسلبيات وتقديم توصياتهم في ضوء ذلك.

إن استخدام استراتيجية الخبرة المباشرة واستراتيجية البحوث الاجرائية والدراسات العملية يحققان أهدافا تربوية هامة لدى الطلاب ومنها:

- تنمية مهارات التفكير العلمي من ملاحظة دقيقة وجمع بيانات وتبويبها وتصنيفها ومن ثم الخروج بقوانين أو أحكام عامة.

- تنمية المهارات اليدوية كاستخدام الأجهزة وجمع العينات وحفظها.

- تعزيز فرص التعلم عن طريق العمل.

- تنمية فرص العمل الجماعي التعاوني.

3- استراتيجية دراسة القضايا البيئية: وهذه الاستراتيجية وثيقة الصلة باستراتيجية إجراء البحوث وتعد دراسة القضايا البيئية من الاستراتيجيات المفيدة في مساعدة الطلبة على تفهم عناصر القضية وأسباب ظهورها وأساليب المحافظة الواجب اتخاذها، ولا تتضمن القضايا البيئية مشكلات فقط بل تتناول أيضا إجراءات نافعة مثل إقامة سد أو مصنع أو مزرعة أو إنشاء محمية طبيعية وغير ذلك وتحتاج دراسة القضايا البيئية أخذ ثلاثة أمور بالاعتبار:

- اختيار القضايا الهامة المرتبطة بحياة الطلبة اليومية وما تنشره عنها وسائل الاعلام بصورة متواصلة.

- اتباع أسلوب المناقشة في تناول القضية المختارة وذلك لأن المناقشة تساعد المتعلم على فهم نفسه واحداث تغيير ايجابي في سلوكه وتساعد على التعبير بلغة سليمة وعلى التفكير المنطقي واحترام الآخرين.

- عرض مضمون القضية بتنظيم معين ليتمكن الطلبة من تفهم تنوع مكوناتها وإدراك العلاقات المتبادلة بينها.

4-استراتيجية اللعب والمحاكاة وتمثيل الأدوار: إن الاهتمام الواسع بالتربية البيئية ونهج المحاكاة وتمثيل الأدوار موجودين منذ فترة ليست طويلة نسبيا إلا أنهما لم يكتسبا الشعبية والاهتمام المركز إلا في السنوات الاخيرة.

ويمكن استخدام استراتيجية لعب الادوار وما يتخللها من مناقشات لإيجاد الحلول للمشكلات البيئية وتتلخص هذه الاستراتيجية في اختيار مشكلة بيئية معينة، ومن ثم اختيار مجموعات من الطلبة التي تمثل المصالح المختلفة المتقاطعة حيال هذه المشكلة وتوزيع الادوار بينهم، وتمثيل هذه الأدوار، ومن ثم تقويم الأداء وتحديد الآثار المترتبة على النتائج.

وتنبثق فلسفة استراتيجية للعب الادوار من أنم المشكلات البيئية ذات طابع معقد ومتشابك وتتصارع فيها مصالح الأفراد مع بعضهم البعض من جهة ومصالح الأفراد مع مصالح المجتمع من جهة أخرى، فمشكلة الرعي الجائر على سبيل المثال تتصارع فيها مصالح أصحاب الماشية مع مصالح المجتمع المتمثل في سياسة الحكومة ومع مصالح المستهلكين كما تتصارع فيها فكرة الحرية الشخصية ومدى حدودها مع فكرة الصالح العام الذي تقتضيه مصلحة الجماعة. فأصحاب الماشية توافقون لزيادة أعداد حيواناتهم والتقليل من الاعتماد على الاعلاف التي يستخدمونها لتحسين مواشيهم ، حيث يكلفهم ذلك أعباء مادية في مقابل الكلاً المتوفر طبيعياً ، وتتناقض هذه المصالح مع سياسة الحكومة ورغبتها في المحافظة على البيئة، وعدم تدمير الغطاء النباتي وما يترتب عليه من إنجراف للتربة وظاهرة السيول ومخاطرها، كما تتصارع مصالح هؤلاء جميعاً مصالح المستهلكين ورغبتهم في زيادة أعداد الحيوانات لكي تنخفض أسعار اللحوم.

كما أن هناك العديد من القضايا والألعاب والمحاكاة التي يمكن لعبها وإن كانت تختلف في تفاصيلها بشكل كبير إلا أنها تشترك في الخواص الجوهرية التالية:

- تستدعي هذه الألعاب من المشاركين درجات مختلفة من التعاون والمنافسة.

- تسمح هذه الألعاب باكتساب خبرات متنوعة في السيطرة على مجرى الاحداث مع مرور الوقت إذ تتغير حالة البيئة باستمرار تبعاً للقرارات المتخذة.

- تستخدم هذه الألعاب لتعليم كيفية تفاعل النظم في ظروف دائمة .

- تشكيل هذه الألعاب تجريدا بسيطا عن جوانب معقدة نسبيا من عالم الواقع.

5-استراتيجية المناقشة: وتقوم هذه الاستراتيجية على المناقشات داخل مجموعات حيث تسمح للتلميذ بالتعبير عن رأيه بحرية ولفترة أطول، وهذا النوع من المناقشة يثير انتباه التلاميذ دون خجل للتعبير عن رأيهم أمام زملائهم.

وتعتمد هذه الطريقة على تقسيم التلاميذ داخل القسم إلى مجموعات تشترك كل منها في مناقشة موضوع محدد وتسجل كل مجموعة نتائجها عن طريق مقرر لها ثم تعرض النتائج.

5-استراتيجية حل المشكلات: يعتبر اكساب الطلاب القدرة على اتخاذ القرارات الواعية والمسؤولية حيال القضايا البيئية أحد أهداف التربية البيئية الذي يتطلب تحقيقه مشاركة هؤلاء الطلاب في مناقشة مشكلات بيئية واقتراح بدائل وحلول لها وهذه المشكلات البيئية المطروحة للمناقشة يجب أن تكون واقعية ومناسبة لقدرات الطلبة واهتماماتهم.

ومن الأساليب التي يمكن استخدامها في مجال حل المشكلات، المناقشات الجماعية المقترحة والموجهة، وتمثيل الأدوار، والألعاب والمحاكاة والقيام بمشروعات واقعية (القيام بزراعة محمية، التغلب على انجراف التربة- زراعة قطعة أرض زراعية بالري والتقطير- خفض استهلاك الطاقة...)

6-استراتيجية الرسوم الرمزية (الكاريكاتير): أصبح من المؤلف استخدام الرسوم الرمزية (الكاريكاتير) في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها من الأنشطة الحياتية البشرية في معظم إن لم نقل كل وسائل الاتصال المقروء كالصحف والمجلات والكتب والنشرات، ذلك أن هذه الرسوم الكاريكاتيرية تحمل في طياتها رسائل وتترك للقارئ حرية التفسير، وقد تكون مثل هذه الرسوم أحيانا أبلغ في توصيل الرسالة من مقالات بأكملها.

وقد تنبه الباحثون إلى أهمية هذه الرسوم الكاريكاتيرية في مجال التربية البيئية فبدؤوا يستخدمونها ضمن استراتيجياتهم التدريسية.

وغني عن العقول أن للكاريكاتير أهمية بالغة في تطوير مهارة التفكير وتعويد الطلبة على قبول آراء الآخرين وبناء الاتجاهات وتعزيز قيم النظافة والمحافظة على البيئة وما إلى ذلك.

7-استراتيجية المشاركة في الأنشطة البيئية: يمثل النشاط في التربية البيئية المدرسية العمود الفقري لها، إذ يحقق أهدافها ويبنى شخصيتها تعليميا كما أنه جزء هام مكمل للمنهج، حيث يتمكن التلميذ من إدراك المفاهيم البيئية بنفسه ، مما يجعلها أكثر فهما لها، كما يعمل على اكتساب المهارات البيئية

الأساسية، مثل مهارة جمع العينات وتصنيفها ومهارة تحديد المشكلات البيئية ، واقتراح حلول لها، وكتابة تقارير حولها ومهارات إعداد النشرات ، وعمل الملصقات ، مما يؤدي إلى اكتساب الطلاب اتجاهات مرغوب فيها، مثل تحمل المسؤولية والاسهام في خدمة الجماعة، والعمل بروح الفريق والتعاون ، وممارسة الديمقراطية، واحترام آراء الغير، كما يساعد النشاط أيضا على اشباع حاجات التلاميذ إلى اللعب والعمل من جهة، ومن جهة أخرى يؤدي إلى اكتشاف المعلم ميول تلاميذه واهتماماتهم فيوجههم الوجهة التربوية الصحيحة.

وتنقسم الأنشطة في التربية البيئية المدرسي إلى أنشطة بيئية صفية وأنشطة بيئية لاصفية ، والنشاط الصفي هو النشاط الذي يتم داخل المدرسة لخدمة فروع المواد المختلفة وتعزيز إدراك المفاهيم البيئية مثل عمل اللوحات الايضاحية أو رسوم توضح المنظومة البيئية الطبيعية والحضارية والعلاقات المتشابكة بينهما، قصيدة شعر، تقارير كتابية، أبحاث، تجربة مخبرية في مجال البيئة....

أما الأنشطة اللاصفية فهي تلك الأنشطة التي تسمح باشتراك مجموعة من متعددي التخصصات في عمل مشروع مشترك، من حيث التخطيط لهذا المشروع وانتهاء بالنتائج التي تم التوصل إليها، كما تسمح الأنشطة اللاصفية بتقديم حرية أوسع لكل المعلمين والتلاميذ في اختيار الموضوعات ذات الطابع البيئي التي تتناسب مع اهتماماتهم الشخصية.

وفي النشاط اللاصفي يقف التلميذ موقف المستكشف لا موقف المتلقي موقفا يتحدى تفكيره ويولد عنده حافزا ومحركا ذاتيا للتعلم فيتخذ القرار المناسب له وفي النشاط اللاصفي بتحرير المعلم من قيود المنهج التعليمي داخل الفصل، وقد تكون الأنشطة خارجة عن محتوى المواد التعليمية التي تدرس للصف الدراسي، لكنها تمت إليه بصلة ما، وسواء أكان النشاط صفيا أو لا صفيا، يمارس داخل المدرسة أو خارجها فهو جزء متكامل من المنهج المدرسي الذي يهدف إلى إتاحة الفرصة للتلاميذ لتحقيق ميولهم وإثارة دافعيتهم ويؤدي إلى نموهم معرفيا ووجدانيا وسلوكيا.

وتنقسم الأنشطة الصفية واللاصفية إلى أنشطة علمية، أنشطة ثقافية، أنشطة اجتماعية، أنشطة كشفية رياضية...

ويمكن أن يتضمن البعد البيئي من خلال كل هذه الأنشطة المختلفة ومن موضوعات الأنشطة الصفية واللاصفية نذكر: المحافظة على الموارد الطبيعية وبصفة خاصة المياه، الأرض الزراعية التنوع البيولوجي- حملات النظافة- التشجير- مقاومة التصحر- الحد من التلوث الصناعي- الحد من التلوث المائي- الحد من التلوث الهوائي- ترشيد استهلاك الطاقة- إعادة تدوير النفايات- ومن بين الوسائل التي تستخدم في الأنشطة الصفية واللاصفية نذكر: محاضرات بيئية عامة- أناشيد- أغاني بيئية- ندوات بيئية تعالج قضايا بيئية وطنية وعالمية ملصقات بيئية- الاحتفال بالمناسبات البيئية الوطنية والعالمية.

من خلال ما تم عرضه من استراتيجيات لتعليم التربية البيئية يمكن القول أنه ليس هناك طريقة واحدة في التعليم يمكن من خلالها خلق وعي بيئي عند التلاميذ، ولكن هناك طرق متنوعة ويعتمد اختيار المعلم للطريقة على طبيعة المتعلمين وحاجاتهم ورغباتهم، ولذلك يجب على المعلم أن يقدر الموقف اذي يجد فيه نفسه ، ويمزج بين الطرائق التعليمية المختلفة لتهيئة أفضل بيئة ممكنة لتعليم تلاميذه.

إحدى عشر: التربية البيئية في المدرسة الجزائرية:

ليست العلاقة بين الانسان وبيئته بجديد مبتدع بل هي علاقة قديمة بدأت مع ظهور أول إنسان في الكون، وإنما الجديد المتجدد دائما هو كيفية إدراك الانسان لتلك العلاقة، وإن كان الانسان القديم أكثر قربا من البيئة واهتمام بها، إلا أن الانسان الحديث بما حققه من تفوق صناعي ثم تكنولوجي ، صار يتجه بوتيرة شديدة التسارع نحو استبدال بيئته الطبيعية ببيئة اصطناعية، وذلك في مسيرة بلا ضوابط ونتائج أغلبها كوارث.

والجزائر ككل بلدان العالم تدفع اليوم ثمن ما اقترفته الانسانية من أخطاء في حق البيئة ما جعلها تلجأ إلى التربية كوسيلة فعّالة في نشر الوعي البيئي وترشيد سلوك الأفراد نحو بيئتهم ، حيث جاء عن وزارة تهيئة الاقليم والبيئة ووزارة التربية الوطنية أن "التربية البيئية لا بد وأن تزود المتعلمين بالاستعدادات والمؤهلات اللازمة لحل المشكلات البيئية المعاصرة".

من هذا المنطلق فإن التربية البيئية تواجه اشكالية ذات طبيعة مزدوجة بيئية -بيداغوجية وهي لا بد أن تكون مكوّنا حيويا في السيرورة التعليمية ، وذلك من خلال تنظيم الأفعال التربوية بما يسمح للتلميذ باكتساب المعارف تمكنه من الفهم والتصرف الرشيد تجاه بيئته ثم إدماج الأبعاد البيئية ضمن مختلف المواد التعليمية(1).

وقد ترجمت هذه الرؤية في مجموعة إجراءات بهدف ربط المدرسة بالبيئة والتي نستعرضها فيما يلي:

- 1- تضمين وإدراج مواضيع التربية البيئية في الكتب المدرسية في مختلف المراحل التعليمية.
- 2- تنظيم نشاطات تدعم التربية البيئية في المؤسسات التعليمية وتعممها في الوسط المدرسي.
- 3- تزويد المؤسسات التربوية بالوسائل والأدوات البيداغوجية في ميدان التربية البيئية لتكون في متناول المربين والتلاميذ وتمثل هذه الأدوات فيما يلي:

(1) بو عبد الله لحسن، نافي نبيلة، مرجع سابق، ص 8.

1- الأدلة : وهو دليل موجه للمربين والمؤطرين للأطوار الثلاث ويتضمن المناهج والطرق البيداغوجية المعتمدة في التربية البيئية.

2- الحقبة البيداغوجية للنادي الأخضر المدرسي: وهي موجهة لمنشطي النادي الأخضر المدرسي وتضمنت نشاطات تكميلية لما تضمنه الدليل مع التركيز على الجانب الميداني.

3- الميثاق البيئي المدرسي: وهي مجموعة من الالتزامات والتعهدات بين التلميذ والمدير ورئيس البلدية يلتزم من خلاله التلميذ بالحفاظ على البيئة.

4- دفتر المنخرط في النادي الأخضر المدرسي: يمكن هذا الأخير المنخرط من تدوين معارفه وملاحظاته ومطالعته كما يمكنه من الاطلاع على المفاهيم البيئية الجديدة.

وتتمركز الأنشطة المقترحة على مستوى النادي الأخضر مرحلة الابتدائية حول المقاربات الحسية والجسدية والترفيهية، وحول الاعجاب والاكتشاف، أما تلك التي قدمت في المرحلة المتوسطة فهي تساعد على العمل الجماعي حيث يتعلم التلاميذ كيفية انشاء صحيفة والقيام بالتحقيقات وتنظيم المعارض، أما بالنسبة لمرحلة التعليم الثانوي فهي تحضير التلميذ ليتبوأ مكانته كمواطن ويتعلم كيف يوجه حركته ويتحمل مسؤولياته.

5- كراسة التلميذ: هي بمثابة تكملة للعتاد تم تصورها من أجل أن تساعد على امتلاك المعارف بفضل منهجية متحكم فيها، كما تساعد التلميذ بفضل وضوحها على تقييم نفسه من خلال أنشطة متعددة.

ويمكن القول أن هذه الاجراءات التي اعتمدها الوزارتان تشكل نقطة تحول رئيسية في مسار تعميم التربية البيئية في الوسط المدرسي من أجل التنمية المستدامة(1).

1- التربية البيئية في التعليم الابتدائي في الجزائر:

التربية البيئية والتنمية الدائمة هي إعداد الفرد للتفاعل الناجح مع بيئته الطبيعية عن طريق توضيح المفاهيم التي تربط العلاقات المتبادلة بين الانسان وثقافته من جهة وبينه وبين محيطه البيوفيزيائي من جهة أخرى. كما يتطلب هذا الاعداد تنمية المهارات التي تمكن الفرد من الاسهام في حل المشكلات البيئية وما يهددها من أخطار.

وتستلزم التربية البيئية والتنمية الدائمة تكوين القيم والاتجاهات التي تحكم سلوك الانسان إزاء بيئته وإثارة ميوله واهتماماته نحو مساندة البيئة والمحافظة عليها. ويشير هذا المفهوم إلى:

- ضرورة توضيح المفاهيم المتعلقة بالبيئة وتكوين وعي بيئي لدى الأفراد والجماعات.

(1) وزارة التربية الوطنية ، وزارة البيئة وتهيئة الاقليم، دليل المربي في التربية البيئية، ص 1.

- تفهم العلاقات المتبادلة المبنية على التأثير المباشر بين الانسان وعناصر بيئته الطبيعية وغير الطبيعية.

- ضرورة الادراك والفهم لطبيعة المشكلات البيئية المحيطة بالإنسان والتي تثير اهتماماته.

- ضرورة تكوين اتجاهات وقيم للمحافظة على البيئة.

- اكتساب المتعلمين مهارات وسلوكات ايجابية نحو البيئة(1).

الاهداف العامة لتربية البيئية في التعليم الابتدائي:

تسعى التربية البيئية إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- الوعي: مساعدة المتعلمين على تكوين وعي شامل بالبيئة وبالمشكلات التي تهددها.

- المعارف: مساعدة المتعلمين على اكتساب خبرات متنوعة بالبيئة وبمشكلاتها وتحقيق فهم

أساسي لها.

- المواقف والاتجاهات: مساعدة المتعلمين على تطوير قيم وأحاسيس إيجابية نحو بيئتهم وحفزهم

على المشاركة الفعالة في حمايتها وتحسينها وترقيتها.

- المهارات: مساعدة المتعلمين على اكتساب المهارات اللازمة للتعرف على المشكلات البيئية.

- المشاركة: تزويد المتعلمين بالإمكانيات التي تسمح لهم بالمساهمة الفعالة على جميع المستويات

في حل المشكلات البيئية.

- مجالات الأهداف:

أ- المعرفية:

1- أن يكتسب المتعلم معارف متنوعة عن البيئة التي يعيش فيها.

2- أن يعرف مقومات الثروة الطبيعية في بيئته وطرق ووسائل وترشيد استغلاله لها.

3- أن يحدد المشكلات التي تتعرض لها البيئة وما يهددها من اخطار

4- أن يعرف مقومات التوازن الطبيعي في بيئته.

ب- الوجدانية:

1- أن يتكون لدى المتعلم وعي بيئي يسمح له بترشيد استغلال بيئته

2- أن يدرك حجم المشكلات والاطار التي تتعرض لها البيئة وطرق وأوجه العلاج الممكنة.

3- أن يقدر الجهود التي تبذل من أجل صيانة البيئة والمحافظة عليها وتحسينها.

4- أن يلتزم بالمشاركة الفعالة في حماية البيئة وترقيتها.

5- أن يقدر ويحترم العلاقات التي تربط الكائنات الحية بالبيئة ولا يسيء إلى توازنها الطبيعي.

(1) وزارة التربية الوطنية ، وزارة تهيئة الاقليم والبيئة، دليل المربي في التربية البيئية التعليم الابتدائي ص 6.

ج- المهாரية:

- 1- أن يلاحظ الظواهر الطبيعية لبيئته ويفسرهما.
- 2- أن يقترح الحلول المناسبة للمشكلات البيئية في حدود امكاناته
- 3- أن يتخذ القرارات والمبادرات المناسبة للحد من التعدي على البيئة ومن الاساءة إليها.
- 4- أن يتواصل مع الآخرين ويشارك معهم في حل مشكلات البيئة بالوسائل المتاحة(1).

2- رهانات التربية البيئية في التعليم الابتدائي:

الرهان هو كل ما يمكن أن يكسبه المرء أو يفقده من فعل ما، وكسب الشيء يتمثل في حمايته والمحافظة عليه، وتعهده ووقايته، وفقدانه ينتج عن الافراط في استغلاله واستنزافه وتدميره.

أما الرهان التربوي فهو الوصول بالمتعلم إلى أن يصبح مواطنا مسؤولا، يسلك سلوكا واعيا تجاه بيئته بكل أبعادها ومقوماتها ويمكن في هذا السياق أن نراهن على ستة مفاهيم أساسية ومتكاملة للبيئة نوردتها في الجدول الآتي:

الجدول رقم(02): رهانات التربية البيئية على مستوى التعليم الابتدائي.

المفهوم	الرهان	البيداغوجيا المفضلة
البيئة مشكل (إيجاد الحلول للمشكلات البيئية)	المحافظة على البيئة. ترميم المتلف منها(أي تنمية الكفاءات المتصلة بالبيئة)	تنمية المهارات المتعلقة بحل المشكلات.
البيئة مورد(تسيير البيئة). البيئة هي موجودات حيوية، فيزيائية، بيوفيزيائية مشتركة.	تسيير موارد البيئة وفق منظور تنموي مستديم	الجمع بين اكتساب معرفة واضحة وكافية عن الموارد البيئية وسبل المحافظة عليها في أوساطها المختلفة(الحدائق، الغابات، الحقول، المتاحف).
البيئة طبيعية. (تتميز بالأصالة والنقاء والصفاء).	تنمية الجانب الانفعالي الوجداني(الإعجاب، الاحترام، التقدير، الصيانة...).	العرض. الجولات والزيارات(الانفتاح على الوسط الطبيعي).

	ربط علاقة وثيقة بين التلميذ والطبيعة. إثراء السلوك وتحسينه إزاء الطبيعة.	
المناقشة التي تتناول الإشكالية بشكل شمولي.	الوعي بالمسؤولية الفردية التي تتطلب تعديل السلوك من خلال المعرفة الجيدة للمحيط. كل فرد مسؤول عن جزء من الكوكب الذي نعيش على سطحه عن طريق الملاحظة والتساؤل والوعي بنوعية البيئة.	البيئة محيط حيوي. (اعتبار الأرض وسطا ومعيشيا للكائنات الحية والأشياء الموجودة على سطحها وهي مترابطة مع بعضها البعض، والتلميذ هو حلقة من حلقات هذه السلسلة المترابطة.
الطريقة التي تهدف إلى مساعدة كل فرد على تطوير سلوكه من أجل تطور الحياة اليومية.	التعرف على هذه البيئة الخاصة. إنماء الإحساس بالانتماء إليها حيث يصبح الفرد مبدعا وواعيا بدوره في وسطه المعيشي(يصون بيئته، يهيئها، يحميها) من أجل ترقية نوعية الحياة.	البيئة وسط معيشي. (هي بيئة الحياة اليومية في المنزل والحي والمدرسة والعمل ومرافق التسلية والترفيه، انه وسط مشبع بمكونات إنسانية واجتماعية وثقافية وتكنولوجية وتاريخية.
البحث العلمي لحل المشكلات في جميع الأصعدة(الفردية والفئوية والجماعية).	تغيير الواقع.	البيئة بشأن جماعي. (البيئة بشأن مشترك لجماعة بشرية، فهي وسط ينبغي أن يكون مفعما بالتضامن والتعايش الديمقراطي الذي يتعلم الأفراد منه المشاركة الفعلية.

المصدر: وزارة التربية، وزارة تهيئة الإقليم والبيئة: دليل المربي في التربية البيئية للتعليم

الابتدائي، مرجع سابق، ص9.

3- المنهجيات المقترحة لإدماج التربية البيئية في التعليم الابتدائي:

هي منهجيات يراد بها إحداث تغيير في سلوك المتعلم وبدرجة أهم غرس روح المسؤولية في نفسه

تجاه عناصر البيئة وأفضل منهجية للتدريس في التربية البيئية والتنمية الدائمة ينبغي أن نحقق:

1- الوعي الفكري والبيئي.

2- التدريب المباشر على اتقان مهارات مقترنة بمعالجة مواضيع بيئية.

وينبغي أن تتنوع مساعي البيداغوجيات والمقاربات التي يختارها المعلم حتى تتماشى مع الأهداف المسطرة للدروس والمناسبة لمختلف الأهداف في المجالات الثلاثة: المعرفي- الوجداني- الحسي الحركي- ومن هذه البيداغوجيات نذكر ما يأتي:

1-بيداغوجية المشروع:

أ- ماذا يعني المشروع؟

يمثل التلميذ في التربية البيئة الحديثة مركز اهتمام فهي تهدف إلى إيجاد الروح العلمية والنقدية لديه من أجل تنمية ذكائه وابتكاره وصله شخصيته ويتم ذلك عبر إتاحة الفرصة له للتعبير وتوظيف قدراته وملكاته والمشروع هو أفضل إطار لتحقيق ذلك.

ويرجع أصل المشروع إلى الفلسفة النفعية التي يركز مبدأ التربية فيها على الطفل والبيئة الطبيعية والمجتمع والتفاعلات التي تتم بينهم.

إن النفعية وبيداغوجية المشروع هما أساس التعليم المميز بالعمل، حيث يوضع الطفل في مواقف متصارعة تمكنه من التفكير والبرهنة للوصول إلى التعلم بجهد الخاص، ويتطلب ذلك جعله في وضعية حقيقية للتجربة وفي نشاط مستمر يرغب فيه وتتضمن الوضعية مشكلا حقيقيا ليكون مشوقا له، وحافزا ومثيرا لاهتمامه حتى يصل إلى نتائج حسنة ترضي ميوله.

والمشروع هو نشاط تلقائي يقوم به المتعلمون من أجل تحقيق هدف مرغوب فيه ينفذ حتى نهايته في خطوات طبيعية وفي بيئة اجتماعية عادية، ولهذه المنهجية ايجابيات ومزايا نذكر منها:

- ظروف التعلم فيها لا تقل عن أهمية محتوياته.

- تركز على المتعلم وليس على موضوع الدراسة.

- تسهم لدى المتعلم في تقدم معارفه ومهاراته وسلوكه كما تنمي لديه القدرات الانفعالية والتفكير

والاستقلالية وروح النقد.

- تقترح بيداغوجية المشروع إطارا للعمل وتحليلا للنشاط في نطاق خطوات معروفة جيدا

متتابعة ومتسلسلة وفق تنظيم منطقي.

2- مراحل بيداغوجية المشروع: يمر المشروع بست مراحل هي:

أ- الإعداد للمشروع: في هذه المرحلة يقوم فريق التأطير بتعيين الجمهور واختيار الموضوع واختيار الميدان أو إطار التدخل وتحديد مدة العمل البيداغوجي والشروط اللازمة لذلك وإعداد الخطوات ماديا.

ب- هيكله المشروع: في هذه المرحلة يقوم الفريق بتصفية المشروع بتدقيق محتواه (مفاوضات- إعادة الصياغة- توضيحات) وذلك بكيفية تضي عليه الطابع الجماعي والفردى فى آن واحد، بحيث يصبح مشروعاً يهم الجميع كما يهم كل فرد، ثم يقوم الفريق بتخطيط المشروع (برمجة المهام- الوسائل اللازمة- توزيع العمل على المشاركين)

ج- انطلاق المشروع: فى هذه المرحلة يتجه الفريق بالأعمال المسطرة نحو الأحسن فيقوم بالإنجازات المنتظرة منه (إعادة النظر- التقرير النهائي...) وقد تكون هذه المرحلة هى الأطول زمناً وإجرائها صعب أحيانا لان إنجاز بعض الأعمال يمكن أن تترتب عنه بعض المعطيات الجديدة عن المشروع ويتطلب الأمر إجراء تعديلات على الأهداف القاعدية وبرمجة مهمات جديدة كان من غير الممكن أن يقع التنبؤ بها من قبل. كما تتخللها أحيانا أوقات للبحث وأخرى للتلخيص وإعادة صياغة الاشكالية وبناء عمل لما سيتبع.

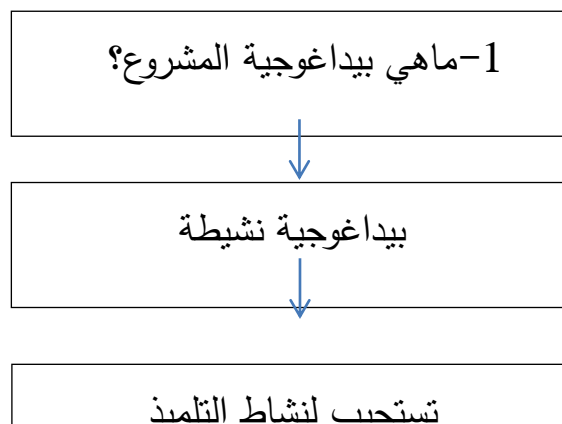
د- عرض النتائج: فى هذه المرحلة يعرض كل فريق على الفرق الأخرى (او الجمهور الخارجى) نتائج أعماله ، وتتميز هذه المرحلة بتفريغ امتدادات يتجاوز إطار التربية البيئية والتنمية الدائمة وهى تحفيزية لأنها تحدد أجال انتهاء الأعمال وتضمن البحث وتجعله اجتماعيا، كما تسمح أحيانا ببروز نظام نسقي.

هـ- التقييم: ويكون جزءاً مندمجاً فى المشروع ، فهو يشمل تحليلاً للمسعى وتقويماً للإنتاج، للمتعلمين، للفريق المرافق، للوسط، للمتفاعلين، للسياق الاجتماعى.

و- مكانة المشروع: يفيد على المدى المتوسط فى التعرف على الأحداث التى وقعت للفاعلين فى المشروع وفى قياس تفاعلهم مع الآخرين وفى رؤية النتائج ميدانياً.

وتلخص بيداغوجية المشروع فى المخطط التالى:

الشكل رقم (04) يمثّل ماهية بيداغوجية المشروع





الشكل رقم (05) يمثل أهداف بيداغوجية المشروع

2- ماهي أهداف بيداغوجية المشروع؟

ترسيخ الكفاءات

تنمية المهارات

تنمية المجالات الجوهرية في الشخصية المشروع؟

الشكل رقم (06) يمثل ك

3- كيف ينجز المشروع



وضعية مثيرة
زيارة- حكاية- قصة- حدث- ظاهرة

الحافز اهتمام معن

فكرة

مشروع الانجاز

ظروف الانجاز يتطلب تعريف دقيق لـ:



مسعى ملائم
- تجريبي
- إبداعي
- تعاوني

الأهداف المرجوة: إمكانيات الانجاز
- واضحة
- مخططة
- عملية إجرائية
- مالية
- تنظيمية

2-بيداغوجية حل المشكلات: وهي طريقة تعليمية لدراسة مشكلات البيئة وحلها مع التركيز على وعي المتعلم بالبيئة وتقوم هذه الطريقة أساسا على قيام المتعلم بنفسه أو بتوجيه من المعلم بتخطيط وتنفيذ المراحل أساسا على قيام المتعلم بنفسه أو بتوجيه من المعلم بتخطيط وتنفيذ المراحل التالية:

1- الشعور بالمشكلة: ويتم هنا تحديد المشكلة وبيان الأنظمة البيئية المؤثرة وتقدير أثارها وأسبابها.
2- التفسير والتخطيط: ويتم في هذه المرحلة اقتراح الحلول البديلة وتحديد الامكانيات والفرص المتاحة ثم تخطيط استراتيجية العمل وتعميمها على المعنيين "المتعلمين"
3- التنفيذ: وفي هذه المرحلة يتم ترتيب الاولويات وتثقيف المعنيين وتوزيع الادوار والاعمال عليهم.

4- التقييم: وفي هذه المرحلة يتم تقويم النتائج المتحصل عليها على أساس الحاضر والمستقبل ويتم توثيق الخبرات والايجابيات والاحتفاظ بها.

3-بيداغوجية التكوين البيئي: ويقصد بالتكوين البيئي التكوين الذي نتلقاه من البيئة التي تحيط بنا، وهو يبدأ مع نشوء العلاقة بين الانسان وبيئته فهما في علاقة دائمة ولا يمكن الفصل بينهما، فالإنسان نتاج تفاعلاته المتعددة مع البيئة فهو من جهة يلاحظ البيئة ويفسرها بموضوعية اعتمادا على قواعد معرفية مشتركة في الوصف والتقييم كأن يشرح ويفسر نظاما غابيا ومن جهة أخرى يتعامل الانسان مع البيئة بنظرة ذاتية فيكون معرفة حدسية وتخيلية وعاطفية فالغابة قد يراها منظرا للإعجاب أو مكانا للضياع نستخلص أن بيداغوجية التكوين البيئي تعمل بالتناوب:

- تناوب الطرائق الموضوعية والطرائق الذاتية.

- تناوب الطرائق الفكرية والطرائق التخيلية.

- تناوب بناء المعارف وفسح اللعب.

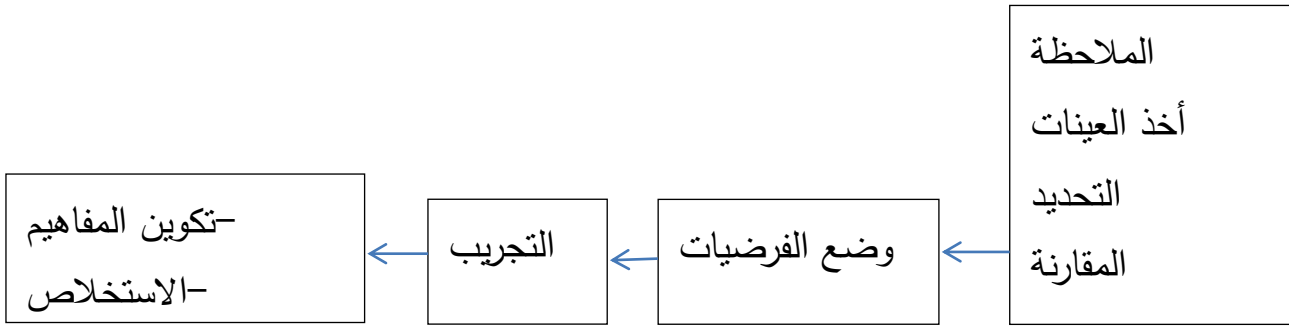
والتكوين البيئي يقوم على وتيرة التناوب البيداغوجي متخذا شكلين:

1- شكلا موضوعيا، عقلانيا- جماعيا.

2- شكلا ذاتيا، رمزيا، انفعاليا، شخصا ويتمثل في الشعر، الرسم، الفنون.

4-المقاربة النسقية: إن المقاربة المنظومة أو النسقية تعمل على تحديد مبادئ علم البيئة الذي يقوم على تداخل المواد فضلا عن كونه شكلا من أشكال التفكير العرضي الذي يسمح بإقامة حوار بين مختلف المواد في تنقله عبرها ويمكن اعتبار المقاربة المنظومية أو النسقية فرعها من فروع المقاربة العلمية التي تتجلى خطواتها في المخطط الآتي:

الشكل رقم (07) يمثل خطوات المقاربة النسقية



4- دور المناهج التربوية في تحقيق أهداف التربية البيئية:

ويمكن تحديد دورها في النقاط التالية:

- 1- إكساب الطالب معلومات مناسبة ووظيفية عن البيئة الطبيعية التي يعيش فيها.
- 2- تحديد أهمية البيئة بالنسبة للإنسان وغيره من الكائنات الحية.
- 3- تعريف الطالب بمقومات الثروة الطبيعية في بيئته.
- 4- تعريف الطالب بطرق وأساليب ترشيد استغلال الثروة الطبيعية الكائنة في البيئة.
- 5- أن يحدد الطالب المشكلات التي يتعرض لها بالبيئة وما يهدده من أخطار.
- 6- أن يتمكن الطالب من اقتراح الحلول لكيفية صيانة بيئته والمحافظة عليها .
- 7- أن يتمكن الطالب من تحديد أوجه النشاط البشري في بيئته والتي قد تحل بمقومات التوازن الطبيعي فيها.
- 8- أن يتمكن من تحديد وذكر المعتقدات الخاطئة السائدة في بيئته، وبيان أوجه الخطأ فيها.
- 9- أن يكتسب الطالب الخلق البيئي الواعي الهادف إلى ترشيد استغلال موارد بيئية .
- 10- أن يقدر الطالب الجهود التي تبذل من أجل صيانة البيئة والمحافظة عليها.

11- أن يكتسب اتجاهات وقيم تدعو إلى صيانة البيئة والمحافظة عليها.

12- أن يكتسب الطالب مهارات عقلية تتمثل في ممارسته لمهارات معينة كملاحظة الظواهر الطبيعية والبشرية وتفسيرها في بيئته وجمع الحقائق العلمية من مصادرها الأصلية في البيئة ومهارات استقرار الحقائق والخروج منها بمفاهيم وتعميمات ومبادئ عامة.

13- أن يكتسب الطالب مهارة اتخاذ القرار للقيام بمشروعات من أجل صيانة البيئة.

ويمكن القول أن على المناهج أن تلتزم بتحديد مجالات يمكن عن طريقها تدريس التربية البيئية لأنه من الطبيعي أن يختلف محتوى مناهج التربية البيئية من بيئة لأخرى وأن يتم التركيز على موضوعات معينة وذلك طبقاً لطبيعة المشاكل في البيئة الرئيسية التي تعانيها تلك البيئات غير أنه يمكن تحديد المجالات الرئيسية والأساسية في التربية البيئية كما يلي:

1- مجالات التربية البيئية في صيانة الموارد الطبيعية: ويتضمن هذا المجال:

- الانسان والموارد الطبيعية بأنواعها.

-المشكلات التي تتعرض لها الموارد الطبيعية مثل: الاستنزاف التلوث- الاهدار.

-صيانة الموارد الطبيعية.

2- مجال التربية البيئية في المحافظة على التوازن الطبيعي في البيئة.

3-مجال التربية البيئية في تصحيح المعتقدات الخاطئة والتفسيرات الخرافية المرتبطة بالبيئة

الطبيعية(1).

5-دور المعلم الذي يتصدى لتدريس التربية البيئية:

يجب أن يصبح دور المعلم هو الموجه والمرشد وليس الملقن وأن يثير اهتمامات طلابه نحو بيئتهم وعليه أن يناقش خطط ومشكلات الموضوع البيئي الذي سيتصدى لتدريسه لهم، وينظم عملهم في مجموعات عمل بحسب ميولهم وقدراتهم استعداداتهم وعليه أن ينظم الزيارات الميدانية والدراسات العقلية ويعد المطبوعات وأدوات الدراسة من خرائط وجداول وأجهزة ويشجع مجموعات الطلاب على بذل الجهد وأن يحاول ربط العمل بالبيئات الاخرى.

ويجب أن يكون المعلم قدوة لطلابه أثناء تعلمهم خبرات التربية البيئية ومن المقترح كسلوك مرغوب للمعلم ما يلي:

1- الاستخدام الفعال للوقت.

- 2- الاستخدام الفعّال المواد.
- 3- الاقتصاد في استخدام الكهرباء داخل الفصل والدراسة.
- 4- القيام بمشروعات لتزيين المدرسة.
- 5- المشاركة في إعداد برامج تربية بيئية جديدة(1).

كما يشير السيد أحمد الشيخ إلى بعض مسؤوليات معلم التربية البيئية:

- 1- إثارة إهتمامات التلاميذ نحو بيئاتهم باختيار موضوعات وظواهر وقضايا تحفزهم على دراستها والمشاركة في حلها.
- 2- مناقشة خطة الدراسة مع جميع من يهمهم الأمر من تلاميذ وزملاء ومسؤولين في المدرسة أو في المجتمع المحلي.
- 3- تنظيم التلاميذ في مجموعات عمل وفقا لظروف كل منهمك على أن تتكامل الادوار في النهاية وتتضافر.
- 4- زيارة الموقع المزمع زيارته والوقوف على كل ما يتعلق به.
- 5- إعداد الأدوات والأجهزة الضرورية اللازمة للدراسة في البيئة الطبيعية من توصيلات...
- 6- إعداد المطبوعات اللازمة لتوجيه التلاميذ من خرائط مناسبة وجداول واحصائيات...
- 7- اتخاذ الترتيبات اللازمة لدعوة متمرنين متخصصين في البيئة....
- 8- الاهتمام بتنمية التفكير العلمي لدى التلاميذ لمواجهة مشكلات البيئة.
- 9- مشاركة التلاميذ في كل مراحل العمل تخطيطا وتنفيذا وتقويما ومتابعة.
- 10- التركيز على ترشيد السلوك البيئي للتلاميذ فرادى وجماعات(2).

فمثلا لو أخذنا دور المعلم في بيداغوجية المشروع فيمكن دور المنشط في إحداث مسارات تتيح للفوج معايشة وسط أو وضعية أو جولة... يعقب ذلك حماس الفريق الذي يجلب الرغبة في الغوص أو الذهاب بعيدا وفي المزيد من المعرفة والسعي ، يتطلب الأمر إذن إعداد مشاريع تتصل مباشرة بالواقع والحياة المعيشية.

وفي هذا المستوى يتعين على المنشط ان يقلل من إشرافه أو يكون محايدا ويعتمد على قادة الأفواج مع توجيه حماسهم ويستجوب الكتومين ويقحم المترددين ويتأكد من حسن الانصات...وهذا ما يسمح للمتعلمين بإنجاز أبحاثهم وأعمالهم لمشروعاتهم.

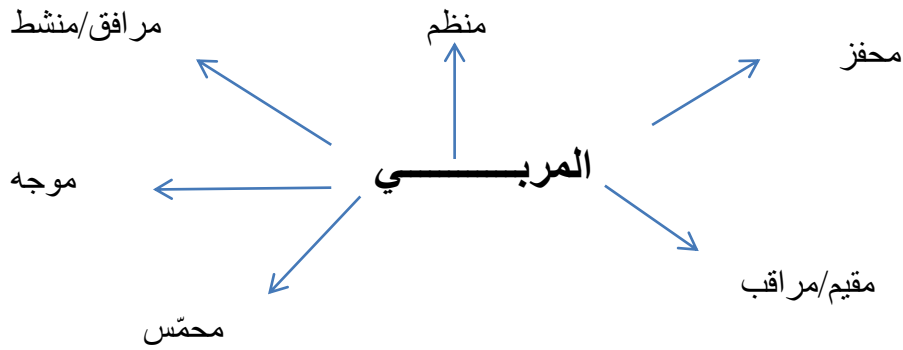
(¹) وهيب مرقس، التربية البيئية دراسة نظرية ودراسة تطبيقية، دار نهضة مصر للطباعة، مصر، 2003، ص ص 128-131

(²) حسام محمد مازن، مرجع سابق، ص ص 23-24.

ويسهر المربي على أن يجعل المشروع ملكا لجميع المتعلمين مما يحفزهم على المشاركة فيه، والمشاركة في الأعمال الجماعية وعلى المربي أن يراهن على تطوير المتعلم على مختلف الأبعاد الفكرية والانفعالية والحسية والجسمانية مما يستدعي.

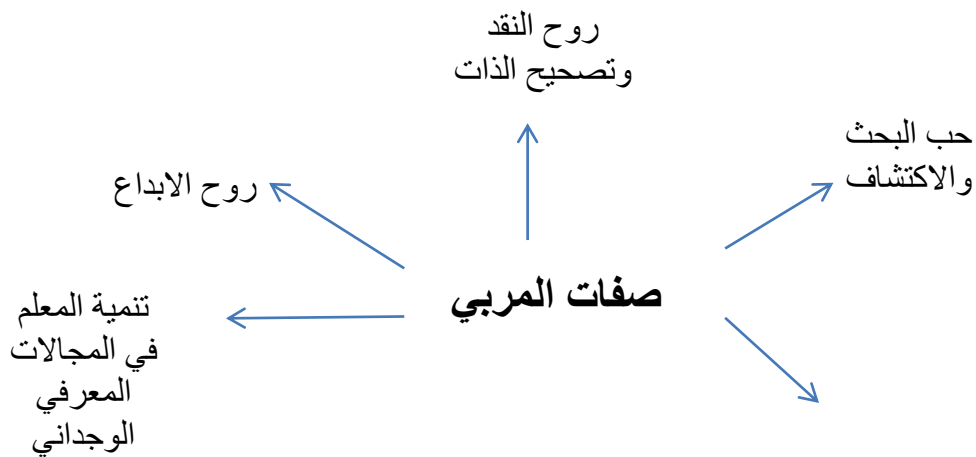
- جعل المتعلمين قادرين على الإبداع وتحمل المسؤوليات.
- التوظيف الايجابي للاختلافات الفردية.
- التكامل بين المتعلمين.
- احترام التنوع في الميول والرغبات.

شكل رقم (08): يمثل دور المربي



كما يمكن تحديد صفات المربي كالتالي:

شكل رقم (09): يمثل صفات المربي



↓
الاقتناع بروح العمل
الجماعي المتكامل

القدرة على التنبؤ
والتحكم

6- دور الطالب الذي تقدم له التربية البيئية:

يتلخص دور الطالب في المشاركة في اقتراح الموضوع البيئي وفي التخطيط له وفي أسلوب تناوله وأن يعمل داخل مجموعة وأن يتعلم كيف يتبادل أدوات والدراسة وخرائطها وجدولها وأجهزتها وأن يمارس التجريب بنفسه ويتعود البحث والكشف بنفسه ولنفسه وأن يقيم عمله بالنسبة لمجموعته.

ويقترح السيد أحمد الشيخ في هذا الصدد ما يلي:

- 1- المشاركة في العمل البيئي بمختلف مراحلها.
- 2- يعرف دوره ومسؤوليته في ذلك العمل وعلاقته بأدوار الآخرين ومسؤولياتهم.
- 3- الاعتماد على النفس في إطار التعاون مع الجماعة.
- 4- قبول العمل الذي يتفق وميوله واهتماماته ويتمشى مع قدراته واستعداداته(1).

اثنا عشر: النوادي البيئية الخضراء في المدارس الجزائرية:

إن الحياة المدرسية باعتبارها مناخا وظيفيا مندمجا في مكونات العمل المدرسي تستوجب عناية خاصة لتوفير مناخ سليم وإيجابي يساعد المتعلمين على التعلم واكتساب قيم وسلوكيات بناءة وتشكل هذه الحياة من مجموع العوامل الزمانية والمكانية والتنظيمية والعلائقية والتواصلية والثقافية والتنشيطية المكونة للخدمات التكوينية التي تقدمها المؤسسة للتلاميذ ، والحياة المدرسية تعد الفرد للتكيف مع التحولات العامة والتعامل معها بإيجابية وتعلمه أساليب الحياة العامة وتعمق الوظيفة الاجتماعية للتربية.

والنادي التربوي آلية لتفعيل الحياة المدرسية وهو مجموعة متجانسة من المتعلمين من مختلف المستويات الدراسية تجمعهم صفة الميل المشترك للأنشطة محور أشغال النادي بحيث يقبلون على الانخراط التلقائي في انجازها تحت إشراف تربوي مما يتيح لهم اكتساب مجموعة من الخبرات والكفايات التربوية في جو يسوده الشعور بالانتماء وقبول الاختلاف والتطور والعمل الجماعي والتعاون والتضامن.

(1) محمد صابر سليم وآخرون، التربية في مواجهة مشكلات البيئة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008، ص ص 153-

ولأن خلال الفترة الأخيرة تحولت البيئة ومشكلاتها مع تفاقم تداعياتها الوخيمة إلى قضايا تفرض نفسها بالحاح في كل مكان في العالم فالكل أصبح متأثراً وحتى متضرراً من تردي البيئة ومقوماتها.

وحماية البيئة والعناية بها مهمة ترتبط وثيق الارتباط بوعي الانسان ثقافته البيئية وفي هذا المضمار للتربية البيئية دور كبير في خلق وعي بيئي وبالتالي في حماية البيئة ورعايتها وتحسينها.

ومن هذا المنظور تأتي ضرورة تنمية الوعي البيئي عند أجيال المستقبل من خلال الأسرة والمدرسة والمؤسسات الأخرى.

والمدرسة تعمل على خلق وعي بيئي وترسيخ قيم التربية البيئية من خلال عدد من القنوات كالمنهاج المدرسي والكتاب المدرسي والأستاذ والنوادي البيئية...

وتهدف النوادي البيئية الفعالة إلى تعزيز الوعي البيئي والنشاط البيئي عن طريق المعلومات والتدريبات والعروض التوضيحية البيئية وتنظيم الرحلات في الطبيعة وإقامة معارض صور فوتوغرافية ومباريات ومسابقات بيئية وجرائد حائط وغير ذلك من النشاط.

وتشهد هذه الأيام إهتمامات متزايدة بالبيئة وخاصة في أوساط الأجيال الجديدة ويعتبر النادي البيئي من الوسائل الممتازة لتنزين نشاط الطلاب والشباب وتمكينهم من اكتساب المزيد من المعارف والمهارات للتفاعل مع بيئتهم وأخذ زمام المبادرة للحفاظ عليها.

1- مفهوم النادي البيئي: النادي البيئي المدرسي هو مجموعة متطوعة من الطلاب والأساتذة الذين ينشرون الوعي البيئي ويعملون من أجل بيئة مستدامة.

كما يمكن تعريفه بأنه: "بنية تربوية داخل مؤسسة تعليمية ذات طابع تعاوني وتطوعي، تستهدف التوعية والتحسيس بأهمية البيئة وتفعيل التربية البيئية، تتكون من مستفيدين ومنشطين يؤمنون بأهمية البيئة وبضرورة الحفاظ عليها.

وتتمثل أهداف النادي البيئي المدرسي في:

- 1- اكتساب التعلم الذاتي بالنسبة للتلاميذ.
- 2- التواصل مع الآخر والانفتاح على المحيط.
- 3- اجتذاب التبذير وترشيد استعمال الموارد الطبيعية.
- 4- الاعتياد على تحمل المسؤولية والعمل الجماعي والتعاوني.
- 5- المحافظة على البيئة ووقايتها.
- 6- اكتساب سلوكيات ايجابية تجاه البيئة.

7- زيادة المساحات الخضراء في المدارس.

8- تعريف الطلبة بالمفاهيم البيئية.

9- اكساب الطلبة مهارة اتخاذ القرار.

ويمكن إجمال الهدف العام للنادي البيئي امدربي في اكساب التلميذ القيم البيئية والسلوكات الايجابية التي تنظم سلوكه وتمكنه من التفاعل مع بيئته الاجتماعية والطبيعية، بما يساهم في حمايتها وحل مشكلاتها واستثمارها استثمارا مرشدا.

النادي الأخضر في المدرسة الابتدائية الجزائرية

لقد كانت الطبيعة ولا تزال المكان المناسب لفسحة والترويح عن النفس وتشكل البيئة عنصرا حيويا ومهما جدا بالنسبة لكل الكائنات الحية.

فالتربية البيئية أساسية وتعتبر وسيلة ضرورية للتنمية المستدامة ولذلك أصبح من الضروري إعطاء اهتمام خاص لكل مجالات البيئة الطبيعية وإتاحة الفرصة للتلميذ ليتفاعل معها ويعمل على تحسينها ليجعل منها فضاء تتجسد فيه رغباته وطموحاته .

إن العمل على ترسيخ ثقافة بيئية في أذهان المتعلمين وجميع العاملين بالمؤسسة التعليمية وإرساء تقاليد العمل البيئي يساعد على جعل العاملين بالمؤسسة التعليمية وإرساء تقاليد العمل البيئي يساعد على جعل المؤسسة تشع بالجمال وتوفر أهلها الراحة والاطمئنان.

ولا يمكن لأي عضوية أن تعيش بدون بيئة والانسان لا يستثنى من ذلك لاسيما وأنه في حاجة إلى العيش في وسط اجتماعي وثقافي بجانب البيئة الطبيعية.

ولقد أصبح الحفاظ على ما حولنا ضرورة ملحة ويتظافر جهود الجميع يمكن القيام بذلك بفضل: تنمية الكفاءات واكتساب المعارف وصيانة القيم وإثارة سلوكات جديدة لدى الأفراد والجماعات في الحياة اليومية.

والنوادي الخضراء من شأنها تساعد الطفل على اكتساب هذه التربية البيئية بفضل النشاط ضمن الأفواج ، فهي تشكل مخبرا للتربية البيئية.

2- أهداف النادي الأخضر المدرسي:

اكتساب المعرفة:

- مساعدة التلميذ على معرفة محيطه المباشر والأعمال التي يجب أن يقوم بها لمصلحة البيئة.
- تنمية كفاءة الفضول لدى التلميذ.
- تعلم التلميذ طبيعة البيئة المعقدة وجوانبها المتداخلة التي يعيش ضمنها.

اكتساب المعرفة الفعلية:

- تشجيع روح البحث لدى التلميذ ومساعدته على إدراك الحقائق البيئية والطبيعية .
- أن يتعلم كيف يقوم بالأعمال والأنشطة للحفاظ على البيئة.
- تشجيع التلميذ على أن يصبح المتعامل الذي لا يمكن الاستغناء عنه في الوسط الذي يعيش فيه.

اكتساب المعارف السلوكية:

- مساعدة التلاميذ على تبادل المعارف والتجارب فيما بينهم وفيما بين النوادي الخضراء.
- جعل المتعاملين في الوسط المدرسي يسهمون إسهاما نشيطا في الحفاظ على البيئة ويتحلون بسلوكات جديدة إزاء بيئتهم الطبيعية(1).

3- الترتيبات الخاصة لإنشاء النادي الأخضر:

يمكن أن تكون فكرة انشاء ناد أخضر في المدرسة مبادرة من مدير المدرسة أو من معلم أو بطلب من مجموعة من التلاميذ الهدف الأساسي من ذلك هو اشراك التلاميذ في الانشغالات البيئية وبمعنى آخر تعليمهم المحافظة على الموارد الطبيعية.

ينبغي أن تتجسد هذه المبادرة في شكل نشاطات ابداعية مسلية ومربية، وهي تهدف إلى تحسين الوسط المدرسي وتعريفه بالمحيط(2).

العناصر الأساسية انشاء النادي الأخضر:

- إمكانية انشاء ناد أخضر داخل المدرسة
- الموارد البشرية (مؤطر- تلميذ...)
- توفير المحل والوسائل اللازمة.
- تشخيص أهم النشاطات وبرامج العمل.

(1) وزارة التربية الوطنية، وزارة البيئة وتهيئة الاقليم ، حقبة النادي الأخضر، 2007، ص 16.

(2) نفس المرجع السابق، ص 18.

- إمكانية الاستعانة بشركاء (منظمات غير حكومية- جمعيات أولياء التلاميذ- مفتشية البيئة- الحضائر الوطنية- معارف الأجداد).

- مبادرة قد تصدر من تلميذ من معلم أو من مسؤول المؤسسة(1).

4- كيفية انشاء النادي الأخضر المدرسي:

- اتخاذ القرار وموافقة مدير المدرسة .
- تحضير وتنظيم اجتماع لإنشاء النادي يشرف عليه مدير المؤسسة ويدون في محضر.
- تشكيل فريق للتنشيط مع منسق واحد.
- يقوم الفريق أيضا بمهمة تنظيم وتشغيل النادي الأخضر.

التنظيم البشري للنادي الأخضر:

ترتكز فعالية ودوام النادي الأخضر المدرسي على جدية تشكيل الفريق ينبغي أن يستجيب هذا الفريق إلى مقاييس لازمة وضرورية تدور حول الالتزام الكلي للمنشطين والتلاميذ المنخرطين.

وينخرط في النادي الأخضر على المستوى الابتدائي والإكمالي والثانوي تلاميذ متطوعون ينوون المساهمة في تطوير التربية البيئية والتحسيس بالمشاكل البيئية مهمتهم العمل الجماعي للمساهمة في حماية المحيط والمحافظة على الموارد الطبيعية(2).

5- تشكيل النادي البيئي:

إن سن التلميذ ومستواه من المعايير التي لا بد من أخذها بعين الاعتبار لتشكيل النادي الأخضر بالمدرسة . فابتداء من الطور الثاني باستطاعة التلاميذ تشكيل ناد أخضر ويتطور تشكيل النادي مع سن التلاميذ ونشاطهم.

ويقود هذه النوادي الخضراء منسق يساعده منشط أو عدة منشطين حسب عدد المنخرطين ونمط الأنشطة ويمكن أن يكون المنشط أستاذا في اية مادة يكفي أن يكون محبا للطبيعة وللبيئة والمحيط قادرا على تقديم معرفة علمية ومعلومات ضرورية لفهم الأوضاع ويقوم بمساعدة الفوج على التقدم بفضل المناقشة والاتصال بين المنشطين والتلاميذ، ويتطور النادي الأخضر ويصبح فعالا بفضل تعاون كل أعضائه والانتماء الحقيقي الصادق(3).

6- مكانة النادي الأخضر المدرسي في المؤسسة التعليمية:

(1) نفس المرجع السابق، ص 18.

(2) نفس المرجع السابق، ص 19

(3) نفس المرجع السابق، ص ص 19-20.

يساعد النادي الأخضر على منح التلميذ سلوكيات حضارية وإنسانية رفيعة ويرسخ نوعاً من علاقات التعامل السليمة ويفضل العمل الجماعي يتم تحضيره للحياة الاجتماعية.

يعتبر النادي الأخضر جزءاً لا يتجزأ من المؤسسة ويكون محله قائم بذاته ولوحته الأشهارية ظاهرة ويساهم في نشاطاتها.

علاقة النادي الأخضر بالتلميذ:

إن إنشاء نادٍ أخضر يمثل في حد ذاته خطوة هامة نحو الإجماع وتقارب الرأي بين التلاميذ يتفاعلون ويتبادلون اكتشافاتهم عند تقييم أنشطتهم داخل النادي مما يكوّن لدى الجماعة روح المبادرة والتحفيز على التحسين والتطوير ومن النشاطات المحببة لدى التلاميذ: غرس الأشجار- العمل داخل بستان أو حديقة المدرسة- تشكيل متحف صغير(1).

علاقة النادي الأخضر بالأستاذ:

إنها العلاقة التقليدية الموجودة بين المعلم والمتعلم لكن داخل النادي يتطلب من الأستاذ اكتساب الدراية والمنهجية والإطلاع الواسع لتقاسم المعرفة والمهارة في العمل وأيضاً تقسيم المهام لبقية أعضاء النادي، دور الأستاذ كمنشط مهم جداً إذ يقوم بالتوجيه السليم والمتابعة المستمرة لعمل الفوج(2).

علاقة النادي الأخضر بالإدارة المدرسية:

تشكل إدارة المؤسسة بموظفيها وعمالها قاعدة يركز عليها النادي في ممارسة أعماله إذ تمده بالوسائل والتجهيزات التي تساعد على أداء مهامه، وتوفر له الظروف الملائمة لكل التجارب والتحقيقات التي من شأنها أن تطور وتعزز أسس النادي الأخضر.

علاقة النادي بجمعية أولياء التلاميذ:

تعتبر جمعية أولياء التلاميذ سنداً هاماً لسير النادي الأخضر فيما أن أعضاء النادي هم أبناء أعضاء الجمعية فإنه ينتج تأثير وتحسيس ثم إنشاء علاقة بين الطرفين فيصبحون شركاء ويتحقق الدعم المعنوي والمادي بعد اقتناعهم بمدى أهمية ونبل العمل الذي يقوم به النادي من أجل المحافظة على البيئة وجعلها نعمة لكل الكائنات الحية(3).

7-نشاطات النادي الأخضر المدرسي:

(1) نفس المرجع السابق، ص 21.

(2) نفس المرجع السابق، ص 22.

(3) نفس المرجع السابق، ص 22.

تنطلق نشاطات النادي من واقع المقاطعة التي تحيط به، وتسمح النشاطات في الصحراء باكتشاف النظام الأيكولوجي للوادي أو العرق أو الجبل... تهتم النوادي في الهضاب العليا بمسارات الأغنام والحلفاء والسد الأخضر . ساحل البحر الأبيض المتوسط هو مصدر لنشاطات عديدة ... تفتح الغاية أو المناطق الرطبة أو الحظيرة الوطنية المجاورة أفقا كثيرة.

ينبغي كذلك أن يتخذ واقع المؤسسة المدرسة بعين الاعتبار هل يوجد فرز انتقائي للورق ؟ لماذا لا ينطلق العمل به؟ هل يوجد مكان يصلح للبستنة لماذا لا يشرع في إنشاء بستان صغير؟ هل تحتاج المؤسسة إلى أشجار ؟

لقد أن الاوان للنادي أن يقوم بغرس أشجار ويسهر عليها. وينبغي ألا ننسى المعرفة والمهارة التي كانت عند أسافنا فيسمح التحقيق مع مستعملي الأعشاب الطبية بالاحتفاظ بمعارف قديمة جدا أحد أعضاء النادي يعلقون على الزيارة لإيصالها إلى الأجيال الجديدة. ويساعد استجواب صياد على اكتشاف عالم الصيد البحري، وقد يساعد استجواب فلاح على إنجاز رزنامة للنشاطات الفلاحية.

وإذا وجدت قرب المؤسسة محطة لتصفية المياه القذرة أو مصنع لإعادة استعمال الورق وأعضاء النادي الذين يعلقون على الزيارة يمكنون الشباب من عدة اكتشافات تمثل زيارة حديقة حيوانات أو متحف أو حي عتيق أو واحة أو تراث(1).

الفصل السادس:
الإجراءات المنهجية
وتحليل البيانات

واستخلاص النتائج

يتسم البحث السوسولوجي بالتكامل بن جزئيه النظري والميداني وإن كان هناك فصل بينهما فهو للضرورة المنهجية ، هذا التكامل سوف يمنح الدراسة الاجتماعية موضوعية وتكاملا للمعطيات أثناء تفعيل عملية الفهم والتحليل والتفسير والتركيب بين متغيرات الدراسة. وإذا كان الجزء النظري يفرض علينا إتباع إطار تصوري ومفهومي نبرز من خلاله القضايا والأطروحات التي نتناولها لتحديد المسائل الجوهرية.

فإن الجزء الميداني هو الآخر يقتضي إتباع خطوات منهجية مضبوطة والسير في إطارها لذلك فقد جاء هذا الفصل ليبيرز أهم الإجراءات المنهجية لدراستنا والمتمثلة أساسا في فروض الدراسة مجالات الدراسة، ونوع العينة وكيفية اختيارها بالإضافة إلى منهجية الدراسة وأسلوب التحليل.

أولا: تساؤلات الدراسة:

يحتل الموضوع البيئي مكانة بارزة واهتماما كبيرا سواء على المستوى المحلي أو الاقليمي أو العالمي، إذ يعد نقطة التقاء كل العلوم من ايكولوجيا واقتصاد وقانون وعلم النفس وعلم الاجتماع. ويرجع هذا الاهتمام بالمشكلات البيئية التي ظهرت على مسرح الأحداث نتيجة للتقدم التكنولوجي والصناعي حيث بدأت مظاهر الاختلال البيئي تظهر وبوضوح في مطلع السبعينات من القرن العشرين وهذا بسبب تصرفات الإنسان الخاطئة والمترفة في كثير من الأحيان فلقد ظل الإنسان يسعى لتحقيق أهدافه في التنمية والتوسع دون المبالاة بالخطر الذي أوجده على التوازن البيئي، فمعظم معارك الإنسان للتقدم كانت ضد البيئة ، مما أدى إلى ظهور العديد من المشكلات البيئية التي تمثل التهديد الأساسي لحياة الجنس البشري.

ومن الغريب أن نجد الإنسان الذي يستفيد من خيرات البيئة هو ذاته الذي كان السبب في ظهور مشكلاتها، فمشكلة البيئة هي نتيجة لسلوكيات الإنسان السلبية واتجاهاته المعادية لها، فهي مشكلة تربوية في المقام الأول، فبعد جهود الدول التي تستهدف مسألة حماية البيئة والمحافظة عليها عن طريق عقد المؤتمرات الإقليمية والدولية وبالنواحي التشريعية، توصل إلى أن حماية البيئة والمحافظة عليها يتحقق عن طريق جهود علمية جادة تقوم على البحوث العلمية الميدانية والتخطيط السليم، من أجل معالجة الاتجاهات والقيم التي يتبناها الأفراد والجماعات في مواقفهم وسلوكياتهم إزاء بيئتهم، ومن هنا اتجهت هذه الدول باهتمام بالغ نحو التربية البيئية يلتمسون منها المساهمة في إيجاد الحلول لهذه المشكلات البيئية مستعينين في ذلك بمؤسسات التنشئة الاجتماعية في عملية نشر التربية البيئية ومن بين أهم هذه المؤسسات المدارس التعليمية النظامية.

وإذا كانت التربية البيئية هي عملية تهدف إلى اكتساب معارف ومعلومات وتكوين اتجاهات ومفاهيم ومهارات وقدرات، من أجل فهم وتقدير العلاقة بين الإنسان وكل ما يحيط من مكونات ، بهدف تحقيق الرفاهية والتنمية مع الحفاظ على البيئة من كل المشاكل التي تهددها. وقد أنشأ المجتمع المدرسة من أجل تحقيق أهدافه من خلال مسؤوليتها بتربية النشء وإعدادهم بالمعلومات والاتجاهات والقيم اللازمة.

- ولهذا فقد قمنا بطرح التساؤلات وهذا انطلاقا الإشكالية والأهداف التي نسعى للوصول إليها حتى تسهل علينا الدراسة وقد جاء التساؤلات كالتالي: كيف تسهم مؤسسة التعليم الابتدائي في تنمية قيم التربية البيئية؟ وللإجابة على هذا التساؤل سنجيب على هذه التساؤلات الفرعية التالية:

- كيف تساهم إدارة مؤسسة التعليم الابتدائي في تنمية قيم التربية البيئية؟
- كيف يساهم أستاذ التعليم الابتدائي في تنمية قيم التربية البيئية؟
- كيف تساهم المناهج المدرسية في تنمية قيم التربية البيئية؟
- كيف يساهم الكتاب المدرسي في تنمية قيم التربية البيئية؟

ثانيا: مجالات البحث:

من بين الصعوبات التي تواجه الباحث في العلوم الاجتماعية تعامله مع عناصر متغيرة باستمرار إذ لا يمكن أن يعمم نتائج دراسته على كل الأزمنة والأمكنة، مما يفرض عليه حصر دراسة في نطاق حدود معينة وتحديد مجالاتها لكي تكون أكثر مصداقية وتعبير وذات مرجعية تاريخية لأن الظاهرة المدروسة قد تتغير نتائجها حسب المكان والزمان.

المجال الزمني: ويتعلق الأمر بالفترة الزمنية التي استغرقتها الدراسة وقد كانت بداية الدراسة النظرية للموضوع في صانفة 2010 وقد كانت هذه الفترة في اختيار الموضوع وضبطه نهائيا،

والإنطلاقة الفعلية للجزء النظري بداية من نوفمبر 2010 إلى غاية سبتمبر 2013، هذا على أن الدراسة النظرية متواصلة للنهائية.

أما الجانب الميداني فكان بداية من شهر ماي 2013 إلى غاية شهر مارس 2015 بداية من الكتابة المبدئية لإستمارة البحث إلى نهاية الدراسة وكتابة البحث وإخراجه.

فمن ماي 2013 إلى جوان 2013 كانت بداية بناء إستمارة البحث وضبطها. ومن شهر سبتمبر 2013 إلى شهر مارس 2014 فكانت الدراسة الميدانية وتطبيق أدوات الدراسة في الميدان وذلك بتوزيع الإستمارات وجمعها وتحليل محتوى المناهج الدراسية ومحتوى الكتب المدرسية وتبويب وتنظيم البيانات وتحليل وتفسير البيانات وإستخلاص النتائج.

المجال المكاني:

طبق الجانب الميدانية لهاته الدراسة بإبتدائية العمري معجوج البستان ولاية باتنة وهي ابتدائية تقع في الجهة الشرقية لولاية باتنة ،مساحتها 3 آلاف متر مربع،تم تأسيسها في سبتمبر 1983؛تحتوي 17حجرة بالإضافة إلى الهياكل الأخرى كالمكتبة وغيرها،24 فوج تربوي بطاقم تولى منصب المدير حاليا **عبد الرحمان شمالل** حيث تقلد هذا المنصب السنة الدراسية 2012 ،ويؤطر العملية التعليمية 27استاذ من بينهم 03 أساتذة لمادة الفرنسية وقدر عدد التلاميذ بها843 تلميذ موزعون على مختلف السنوات؛التحضيرية ثلاثة أقسام والسنة الاولى خمسة اقسام والسنة الثانية خمسة أقسام والسنة الثالثة أربعة أقسام والسنة الرابعة أربعة أقسام والسنة الخامسة أربعة أقسام.

المجال البشري:

عينة الدراسة

عينة الدراسة وتعني دراسة مجموعة مختارة من الناس من بين كل أفراد المجتمع أي اختيار جزء من الكل حامل لنفس خصائصه ويعبر عن ذلك الكل.

إذن فالعينة جزء من المجتمع الأصلي يستعان بها لتمثيل المجتمع المدروس على أن تكون حاملة لخصائصه ، لتجري عليها الدراسة ثم تعمم النتائج على المجتمع ككل.

وقد اعتمدنا في دراستنا على أسلوب العينة من أجل تحقيق أهداف الدراسة والتحقق من مدى الصدق الامبريقي لفروضها على العينة. ولأن دراستنا موسومة بـ "مؤسسات التنشئة الاجتماعية ودورها في تنمية قيم التربية البيئية"- المدرسة أنموذجا- ولأن المدرسة تتضمن كلا مركبا من مسؤولين في الإدارة المدرسية وأساتذة تعليم ابتدائي (عربية وفرنسية) ومنهاج لجميع المواد وفي جميع السنوات وكذلك كتب مدرسية في جميع المواد ، ويعمل هذا الكل في تساند وتكامل من اجل البلوغ إلى الأهداف المسطرة والغايات التي ترمي إليها المنظومة التربوية والمدرسية الجزائرية وبخاصة تنمية قيم التربية البيئية وغرسها في نفوس الأبناء لذلك تم اختيار عينتين وبطريقة مختلفة:

الجزء الأول من العينة: كانت عينة الدراسة متمثلة في اختيار مدرسة ابتدائية لتكون نموذجا عن المدارس الابتدائية الأخرى وتمثلها وأيضا لإجراء الدراسة الميدانية بها وهي مدرسة ابتدائية العمري

معجوج البستان بمدينة باتنة وبالنسبة لهذه المدرسة فقد تم اختيارها بطريقة عمدية حيث أن الباحثة تعمل في مدرسة البستان ما ساعدها كثيرا في الملاحظة وجمع البيانات والمقابلة مع الفريق التربوي والعاملين بالمؤسسة.

وتضم مدرسة البستان 27 معلما ومعلمة موزعين كالتالي:

- (03) أساتذة تعليم ابتدائي في قسم التحضير.
- (05) أساتذة تعليم ابتدائي في السنة الأولى ابتدائي.
- (05) أساتذة تعليم ابتدائي في السنة الثانية ابتدائي.
- (04) أساتذة تعليم ابتدائي في السنة الثالثة ابتدائي.
- (04) أساتذة تعليم ابتدائي في السنة الرابعة ابتدائي.
- (03) أساتذة تعليم ابتدائي في السنة الخامسة ابتدائي.
- (03) أساتذة تعليم ابتدائي فرنسية.
- قد اجرينا مسحا شاملا لجميع الأساتذة بمدرسة العمري معجوج البستان فقد تم توزيع الإستمارات عليهم جميعا.

2- الجزء الثاني من العينة: تتمثل في مجموع كتب المنهاج لجميع المواد ولمختلف السنوات ، وهو المنهاج الذي اعتمده الوزارة لجوان 2011 وقد قمنا بتحليل كل الكتب ولمختلف السنوات من القسم التحضيرى إلى منهاج السنة الخامسة ابتدائي.

فبالنسبة لكتب المناهج فلدينا منهاج بكل مستوى فيتضمن كل كتاب من كتب المنهاج مدخلا يتضمن ملصح الدخول والخروج من كل سنة دراسية ويحتوي على منهاج كل نشاط من الأنشطة المتناولة خلال السنة بداية بنشاط اللغة العربية ثم نشاط التربية الإسلامية ونشاط التربية المدنية ونشاط الرياضيات ونشاط التربية العلمية والتكنولوجية ونشاط التربية الموسيقية ونشاط التربية التشكيلية ونشاط التربية البدنية والرياضية، كما نجد فيه شبكة المواقيت لمرحلة التعليم الإبتدائي وتعريفا بكل نشاط وترتيب المحاور وتوزيع الدروس خلال الشهر والكفاءة القاعدية والمستهدفة والمرجوة من تناول هذا الدرس وخلال تحليلنا لكتب المنهاج فقد ركزنا على المحاور المتناولة والدروس المتضمنة والكفاءة المستهدفة من خلال الدروس والمعيار على تحقيق الكفاءات.

جدول رقم (03) يوضح خصائص المناهج التربوية في التعليم الإبتدائي

01	مناهج السنة الاولى ابتدائي	وزارة التربية الوطنية	اللجنة الوطنية للمناهج	الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية	جوان 2011	143 صفحة
02	مناهج السنة الثانية ابتدائي	وزارة التربية الوطنية	اللجنة الوطنية للمناهج	الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية	جوان 2011	152 صفحة
03	مناهج السنة الثالثة ابتدائي	وزارة التربية الوطنية	اللجنة الوطنية للمناهج	الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية	جوان 2011	159 صفحة

04	مناهج السنة الرابعة ابتدائي	وزارة التربية الوطنية	اللجنة الوطنية للمناهج	الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية	جوان 2011	161 صفحة
05	مناهج السنة الخامسة ابتدائي	وزارة التربية الوطنية	اللجنة الوطنية للمناهج	الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية	جوان 2011	163 صفحة

وكذلك في جزء آخر للعينة فقد أجرينا تحليلا لجميع الكتب المدرسية المستخدمة في المدرسة في طور التعليم الإبتدائي وذلك في السنوات الخمس : كتب السنة الأولى ابتدائي، كتب السنة الثانية ابتدائي، كتب السنة الثالثة ابتدائي، كتب السنة الرابعة ابتدائي، كتب السنة الخامسة ابتدائي وتفصيلها كالتالي:

جدول رقم(04) يوضح خصائص الكتب المدرسية للسنة الأولى ابتدائي

الرقم	العنوان	الهيئة	الناشر	عدد الصفحات
01	كتاب اللغة العربية	وزارة التربية الوطنية	الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية	94
02	كتاب الرياضيات	وزارة التربية الوطنية	الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية	78
03	كتاب التربية العلمية	وزارة التربية الوطنية	الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية	97
04	كتاب التربية الاسلامية	وزارة التربية الوطنية	الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية	39
05	كتاب التربية المدنية	وزارة التربية الوطنية	الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية	48

جدول رقم(05) يوضح خصائص الكتب في السنة الثانية ابتدائي

الرقم	العنوان	الهيئة	الناشر	عدد الصفحات
01	كتاب اللغة العربية	وزارة التربية الوطنية	الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية	123
02	كتاب الرياضيات	وزارة التربية الوطنية	الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية	108
03	كتاب التربية العلمية	وزارة التربية الوطنية	الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية	47
04	كتاب التربية الاسلامية	وزارة التربية الوطنية	الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية	63
05	كتاب التربية المدنية	وزارة التربية الوطنية	الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية	44

جدول رقم(06) يوضح خصائص الكتب في السنة الثالثة ابتدائي

الرقم	العنوان	الهيئة	الناشر	عدد الصفحات
01	كتاب اللغة العربية	وزارة التربية الوطنية	الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية	191
02	كتاب الرياضيات	وزارة التربية الوطنية	الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية	85
03	كتاب التربية العلمية	وزارة التربية الوطنية	الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية	142
04	كتاب التربية الاسلامية	وزارة التربية الوطنية	الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية	51
05	كتاب التربية المدنية	وزارة التربية الوطنية	الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية	111
06	كتاب الفرنسية	وزارة التربية الوطنية	الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية	79
07	كتاب الأنشطة للرياضيات	وزارة التربية الوطنية	الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية	95

08	كتاب الأنشطة للعربية	وزارة التربية الوطنية	الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية	89
09	كتاب التاريخ	وزارة التربية الوطنية	الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية	93
10	كتاب الجغرافيا	وزارة التربية الوطنية	الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية	103

جدول رقم (07) يوضح خصائص الكتب في السنة الرابعة ابتدائي

الرقم	العنوان	الهيئة	الناشر	عدد الصفحات
01	كتاب اللغة العربية	وزارة التربية الوطنية	الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية	190
02	كتاب الرياضيات	وزارة التربية الوطنية	الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية	127
03	كتاب التربية العلمية	وزارة التربية الوطنية	الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية	151
04	كتاب التربية الإسلامية	وزارة التربية الوطنية	الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية	63
05	كتاب التربية المدنية	وزارة التربية الوطنية	الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية	127
06	كتاب الفرنسية	وزارة التربية الوطنية	الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية	147
07	كتاب الأنشطة للرياضيات	وزارة التربية الوطنية	الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية	92
08	كتاب الأنشطة للعربية	وزارة التربية الوطنية	الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية	97
09	كتاب التاريخ	وزارة التربية الوطنية	الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية	75
10	كتاب الجغرافيا	وزارة التربية الوطنية	الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية	79
11	كتاب الأنشطة فرنسية	وزارة التربية الوطنية	الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية	89

جدول رقم (08) يوضح خصائص الكتب في السنة الخامسة ابتدائي

الرقم	العنوان	الهيئة	الناشر	عدد الصفحات
01	كتاب اللغة العربية	وزارة التربية الوطنية	الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية	191
02	كتاب الرياضيات	وزارة التربية الوطنية	الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية	127
03	كتاب التربية العلمية	وزارة التربية الوطنية	الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية	139
04	كتاب التربية الإسلامية	وزارة التربية الوطنية	الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية	63
05	كتاب التربية المدنية	وزارة التربية الوطنية	الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية	96
06	كتاب الفرنسية	وزارة التربية الوطنية	الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية	142
07	كتاب الأنشطة للرياضيات	وزارة التربية الوطنية	الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية	96
08	كتاب الأنشطة للعربية	وزارة التربية الوطنية	الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية	93
09	كتاب التاريخ	وزارة التربية الوطنية	الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية	96
10	كتاب الجغرافيا	وزارة التربية الوطنية	الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية	111
11	كتاب الأنشطة فرنسية	وزارة التربية الوطنية	الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية	96

ثالثا: منهج الدراسة:

من المقومات الأساسية والجوهرية لإنجاز البحث العلمي بصورة لائقة وعلمية تستوجب الضرورة استخدام المنهج العلمي في البحث، والإلتزام بمبادئه ومراحل وقوانينه وأنواعه بدقة حتى يصل ببحثه إلى النتائج العلمية الصحيحة بطريقة منظمة ودقيقة¹.

إن النهج العلمي هو "فن التنظيم الصحيح لسلسلة الأفكار العديدة من أجل الكشف عن الحقيقة"² فالمنهج هو الآلية الموضوعية المؤدية للحقيقة وهو في أبسط تعريفاته الطريق المؤدي للكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من الحقائق العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة.

والجمع الصحيح والتنظيم الجيد للأفكار والمعلومات واكتشافها والبرهنة عليها تتطلب عناية كبيرة في اختيار المنهج المناسب، هذا وتتعد المناهج وتختلف باختلاف المواضيع والظواهر فكل موضوع منهج يقوم عليه ويعتمد عليه لسير الدراسة، وعليه فالدراسة التي بين أيدينا اعتمدنا فيها على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتبر أكثر المناهج استخداما في العلوم الإجتماعية من جهة والملائم لموضوع الدراسة من جهة أخرى.

منهج تحليل المحتوى: يعتبر منهج تحليل المحتوى أو المضمون من أصعب المناهج وأدقها رغم اعتراض بعض الباحثين على أنه قائم بذاته ويعتبرونه أكثر الأدوات نفعا في مجال الإجابة على أسئلة الباحثين حول السلوك المرتبط بالرسائل الاتصالية، فهو أسلوب منظم لمعالجة الرسائل الاتصالية في الزمان والمكان التي يختاره بنفسه لدراسته⁽³⁾. وهو عبارة عن أداة من أدوات المنهج الوصفي المهمة، فالمنهج الوصفي يقوم على أربع خطوات لجمع المعلومات، ثم التحليل ويليهِ التفسير، وفي دراستنا هاته اعتمدنا على تقنية تحليل المحتوى، لمعرفة مدى اهتمام أو تواجد القيم الدالة على تنمية وتطوير وغرس التربية البيئية في المناهج أيضا في كتب التربية البيئية للمرحلة الابتدائية.

أدوات التحليل: لقد تم الاعتماد على مجموعة من الأدوات للسير المنهجي والمنطقي للتحليل ومن الأدوات المستعملة.

*- وحدات التحليل : ويمكن للباحث هنا اختيار أكثر من وحدة للتحليل لذلك ارتأينا أن نعتمد على جملة من الوحدات وفقا لما تتطلبه مقتضيات التحليل فتم الاعتماد على:

وحدة الفكرة ووحدة الكلمة: لما تلعبه الفكرة من دور في توضيح المعنى وتقريبه، والأسهل في استنباط القيم ووحدة الكلمة في بعض الأحيان لاعتماد محتوى الكتب على الكلمات وبصورة واضحة.

¹: عمار عوابدي، مناهج البحث العلمي وتطبيقاتها. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 1987. ص31

²: رشيد زرواتي، تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الإجتماعية. ط3. دار هومة للطبع والنشر. الجزائر. 2008. ص177.

⁽³⁾ رينشارد بن وآخرون، تحليل مضمون الاعلام، تر: محمد ناجي الجوهري. قدسية للنشر، 2002، ص 10.

وحدة التعداد: فتم اعتماد تكرار ظهور القيم كوحدة للتعداد وفقا للتصنيف المعتمد.

فئات التحليل: يرتبط تحليل المضمون ارتباطا وثيقا بفئات المضمون فالفئات ما هي إلا نظام مفاهيمك ومتغيرات ترتبط بالمشكلات والنظريات التي يستند إليها البحث فاعتمدت الباحثة في التحليل على:

فئة القيم: لأنها تسمح لنا بتصنيف الأفكار والمفاهيم والقيم في حياة الأشخاص والجماعات ، والتي يمكن أن تؤثر في سلوكياتهم وأفكارهم تجاه الموضوعات والقضايا المطروحة(1). ولأن موضوع الدراسة يبحث في تنمية القيم بذلك اخترنا فئة القيم ومن بين مجموع الفئات.

فئة الأهداف: لارتباطها الوثيق بفئة القيم، ولاعتمادنا في القليل على الأهداف المسطرة والكفاءات المستهدفة لكل درس واعتبارها جزء من محتوى الدروس المحللة ولارتباطها ببعض القيم موضوع الدراسة.

فئة الصور والرسومات : الصورة عبارة عن شكل من أشكال التعبير عن جزء من الواقع – في شكل رسومات وصور ، لما لها من أهمية بالغة في مجال الاتصال وتوضيح المعنى وتقريبه للقارئ أو المهتم بالموضوع(2). حيث اعتمدنا في تحليلنا لمحتوى كتب المناهج الدراسية والكتب المدرسية، على فئة الصور والرسومات المصاحبة لكل درس، ولكل وحدة من وحدات المقرر الدراسي، لما للصور من دلالات ومعاني ومساهماتها في توضيح المعنى وتقريبه للتلاميذ بمجرد قراءة الصورة وتحليلها لأبعادها المركبة منها يتجلى ويتضح المعنى وفي بعض الأحيان تكون على قدر من الأهمية مقارنة بمحتوى الدرس، لما تتركه من أثر في ذهن التلاميذ.

خطوات التحليل : اتبعنا في عملية تحليل المحتوى مجموعة من الخطوات الرئيسية لسير عملية التحليل بطريقة علمية ومنهجية وكانت الخطوات كالتالي:

كانت البداية بالإطلاع على محتوى الكتب المختارة والقراءة الأولية لها.

بعد فترة زمنية تم الاطلاع مرة ثانية على نفس الكتب عينة الدراسة ولكن كانت القراءة الثانية متأنية ومعقدة لمحتوى الكتب.

الاهتمام بعناوين الدروس ثم تفكيك الدروس إلى مجموعة من الأفكار الرئيسية والتي تخدم موضوع الدراسة.

تعيين القيم المراد استخراجها ودراستها في كل فكرة وفقا للتصنيف المعد، ثم القيام بعملية الجدولة والتفريغ وإعطاء الوزن النسبي لكل قيمة من القيم وفقا لتكرارها وظهورها في الدروس. وبالنسبة لكل كتاب من كتب عينة الدراسة ، مع الاهتمام بتكرار الصور المرافقة لكل درس، لما تلعبه الصورة في توضيح وتقريب المعنى في ذهن التلميذ.

(1) ريتشارد بن وآخرون، مرجع سابق، ص 95.

(2) يوسف تمار، تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين- طاكسيج كوم، الجزائر 2007، ص 34.

صياغة القيم: كان الهدف من الدراسة هو معرفة كيف تساهم المدرسة في تنمية قيم التربية البيئية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية من خلال دور المنهاج ودور الإدارة ودور المعلم ودور الكتاب المدرسي في ترسيخ وتنمية قيم التربية البيئية.

وللكشف عن قيم التربية البيئية تم استنباط مجموعة من القيم الدالة على التربية البيئية التي يمكن تواجدها في كتب المنهاج لمختلف سنوات التعليم الابتدائي. وكذلك في الكتب المدرسية لمختلف السنوات الدراسية فكان تصنيف القيم كالتالي.

قيم معرفية: وهي قيم تهدف إلى مساعدة الأفراد على فهم العناصر البيئية والعلاقات المتبادلة بين الإنسان وعناصر البيئة وكذلك اكتساب المعارف والمفاهيم المتعلقة بالبيئة.

قيم وجدانية: وهي قيم تهدف إلى مساعدة الأفراد على اكتساب قيم وسلوكيات واتجاهات ضرورية ، تجعلهم ايجابيين في سلوكهم إزاء البيئة وتنمية دافعيتهم للمشاركة الفعالة في حماية البيئة.

قيم مهارية: وهي قيم تهدف إلى مساعدة الأفراد على اكتساب وتنمية المهارات التي تساعدهم على التعرف على مشكلات البيئة وحلها واتخاذ القرارات من أجل بيئة أفضل.

رابعاً: أدوات جمع البيانات: تعتبر الأدوات المنهجية من بين الوسائل الأساسية المستخدمة في

جمع البيانات والحقائق العلمية المتعلقة بموضوع البحث، لذا فإن عملية اختيارها لا تقل أهمية عن باقي العمليات الأخرى، فلا يمكن تحت أي ظرف أن ننجز دراسة علمية من دون توفر أدوات مناسبة لطبيعة الموضوع، مرتبطة بصورة أو بأخرى بالمنهج المستخدم، وهذا للتأكد من صحة الفروض، ومحاولة جمع بيانات ومعلومات تعبر بموضوعية وفعالية عن مجتمع البحث، لذلك فقد استعنا في بحثنا هذا، على بعض الأدوات المنهجية التي تتكامل فيما بينها وتتمثل في:

أ- الملاحظة: وهي لا تقل أهمية عن أدوات البحث العلمي الأخرى، بل يعتبر حضورها ضروري في أغلب الدراسات السوسولوجية الميدانية، حيث يستطيع الباحث من خلالها الإطلاع على الأجواء الطبيعية لمجتمع البحث، فالملاحظة هي "مشاهدة الوقائع على ما هي في الواقع أو في الطبيعة بهدف إنشاء الواقعة العلمية"¹.

وتساعد الباحث على الإلمام بحيثيات الموضوع وفهم الظاهرة أو المشكلة قيد الدراسة بصورة أوضح تجعله يعيشها، ويمكن الاستفادة من الملاحظة بشكل عام في تحليل النتائج والتأكد من الإجابات، وقد ركزنا في دراستنا على ملاحظة بيئة المدرسة ودور الإدارة المدرسية في حمايتها والحفاظ عليها وإظهار الإهتمام بنظافتها وبالمساحات الخضراء ودورات المياه والإهتمام بعنصر الماء وكذلك اهتمام الأساتذة بالبيئة وتمظهر ذلك في سلوكياتهم بإعتبارهم قدوة لتلاميذهم من خلال نظافة الصفوف الدراسية والمساحات والملاعب والحفاظ على الماء ووضع النفايات في مكانها وتتبع سلوكيات التلاميذ من خلال

¹: طلعت همام، سين وجيم عن مناهج البحث العلمي. دار عمار. الأردن. 1984. ص40.

نظافة المدرسة والعناية بالمساحات الخضراء والسلوك البيئي السليم تجاه الماء والنفايات... وقد قامت الباحثة بتسجيل الملاحظات التالية:

- النظافة الجيدة لكل مرافق المدرسة (الساحة، الحجرات، المكاتب، دورة المياه...) حيث تقع هذه المسؤولية على عاتق عمال النظافة، بالإضافة إلى مشاركة التلاميذ في بعض الأحيان في عملية تنظيف الساحة والحجرات، غير أننا نلاحظ غياب الماء في بعض الأحيان عن دورات المياه.
- توفر حاويات النفايات موزعة بساحة المدرسة بالإضافة إلى توفر سلات لرمي النفايات في الحجرات .
- العناية الجيدة والممتازة بالمساحات الخضراء بالمدرسة حيث لاحظنا أن الأشجار قد تم تقليمها والعناية بها وكذلك رعاية الأعشاب الخضراء وتنظيفها من ورق الأشجار وذلك من قبل عمال النظافة أو من طرف التلاميذ، ويرجع جزء كبير من هذا الفضل إلى حزم وصرامة واهتمام المدير بالمساحات الخضراء.
- كما سجلنا غياب الملصقات التوجيهية التي توجه التلاميذ للسلوك البيئي السليم أو تنهيه عن السلوكيات البيئية السلبية والخطئة مع عناصر البيئة كعنصر الماء أو عنصر الأشجار وهذا ما يعكس سلبية النادي البيئي الأخضر.
- أما من حيث دور الأساتذة فقد لاحظت الباحثة احترامهم لنظافة المدرسة، وذلك من خلال محافظتهم على نظافة قاعاتهم، غير أننا نلاحظ سلبيتهم وعدم مشاركتهم في النادي البيئي الأخضر.
- أما فيما يخص سلوكيات التلاميذ اتجاه بيئتهم المدرسية فقد كانت إيجابية في عمومها، ولقد لاحظنا أن التلاميذ يقومون برمي فضلاتهم في الأماكن المخصصة لها، ولا يلقون بها على الأرض، وقد سجلنا بعض السلوكيات السلبية تجاه الماء.

ب- المقابلة: تحتل المقابلة أداة منهجية مركزا هاما في البحث الإجتماعي وذلك لكونها تعد من الأدوات الأكثر استعمالا وانتشارا، نظرا لميزاتها ومرونتها، وإضافة إلى ما توفره للباحث من بيانات حول الموضوع الذي هو بصدد دراسته، وتعرف المقابلة بأنها عبارة عن محادثة موجهة بين الباحث وشخص أو أشخاص آخرين بهدف الوصول إلى حقيقة أو موقف معين، يسعى الباحث ليعرفه من أجل تحقيق أهداف الدراسة، ومن أجل بلوغ لك استعانت الباحثة بإجراء مقابلات غير مقننة مع مدير المدرسة ومع بعض الأساتذة ومن خلال هذه المقابلات تمكنت الباحثة من تسجيل النقاط التالية:

- يرى البحوثيين الذين تم إجراء المقابلة معهما، أن محتوى بعض الكتب المدرسية تقدم مجرد معارف ذات علاقة بمفاهيم بيئية.

- تعتبر مادة التربية العلمية والتكنولوجية ومادة التربية المدنية من أبرز المواد التي تساهم في التربية البيئية بالإضافة إلى مادة التربية الإسلامية وهذا لأن طبيعة هذه النشاطات تسمح للمعلم أن يعتمد على بعض التجارب البسيطة كما أنها تمكنه من إعطاء بعض الأمثلة من الحياة اليومية، وهذا ما يفضله التلميذ في هذا السن، فهو يفضل كل ما هو ملموس، غير أنهم يرون ضرورة إدراج مواضيع بيئية أخرى مثل أهمية العمل التطوعي في حماية البيئة، فائدة غرس الأشجار وعدم إتلافها، ضرورة الحفاظ على البيئة.....
- يتم الإعتماد على الكتاب المدرسي بدرجة كبيرة عند معالجة المواضيع البيئية في مادة التربية العلمية والتكنولوجية ومادة التربية المدنية، هذا بالإضافة إلى الصور ..
- أما عن عدم مبادرة المعلمين إلى تأطير نادي بيئي مدرسي فقد أجاب المبحوثين أن عدم توفر مقر، ونقص الإمكانيات المادية اللازمة لذلك لإنشاء نادي بيئي مدرسي.

ج- الاستمارة: تعتبر الاستمارة مجموعة من الأسئلة يطرحها الباحث على أفراد عينة البحث والتي تعطينا إجابات لتفسير موضوع البحث(1).

والجدير بالذكر أن طبيعة موضوع الدراسة والمنهج المستخدم يحتم على الباحث استخدام أدوات معينة يستعين بها في جمع المعلومات الضرورية حول أبعاد المشكلة البحثية وتماشيا مع فروض الدراسة ومؤشراتها ومتغيراتها، وقد تتم استخدام أداة الاستمارة كأداة أساسية في الدراسة ، وقد تم الاستعانة بالتراتب السوسولوجي والوثائق المتحصل عليها من المدرسة الابتدائية عينة الدراسة لبناء وتصميم الاستمارة.

وبعد إعداد الاستمارة إعدادا مبدئيا تم عرضها على الأستاذ المشرف وقد كانت تحتاج إلى تعديلات وتغييرات، ثم وبعد إجراء هذه التغييرات عرضناها على مجموعة من الأساتذة كمحكين وتسجيل آرائهم واقتراحاتهم الأخذ بها فقد خرجت الاستمارة في شكلها الأخير حيث قمست على شكل محاور وفقا لتساؤلات الدراسة وقد تضمنت 50 سؤالا مقسمة كالتالي:

المحور الأول: محور البيانات الشخصية وتضمن ثلاث أسئلة.

المحور الثاني: محور البيانات حول دور الإدارة في تنمية قيم التربية البيئية وقد تضمن 20 سؤالا.

المحور الثالث: محور البيانات حول دور المنهاج في تنمية قيم التربية البيئية وقد تضمن 12 سؤالا.

المحور الرابع: محور البيانات حول دور الأستاذ في تنمية قيم التربية البيئية وقد تضمن 11 سؤالا.

(1) أمال صادق، فؤاد أبو حطب، مناهج البحث وطرق التحليل الاحصائي، مكتبة الأنجلو القاهرة، ص 255.

المحور الخامس: محور البيانات حول دور الكتاب المدرسي في تنمية قيم التربية وقد تضمن 04 أسئلة.

وقد تم توزيع الاستمارة بالمدرسة الابتدائية العمري معجوج البستان على الأساتذة والأستاذات العاملین بها وعلى السيد المدير كونه ممثل الإدارة المدرسية ، وكان عدد الاستمارات هو العدد الكامل للأساتذة والأستاذات والسيد المدير وهو 27 استمارة للأساتذة واستمارة السيد المدير.
د- الوثائق والسجلات:

واستعان الباحث بسجلات رسمية حيث استعنا بملحق يضم الميثاق المدرسي البيئي للتعليم الابتدائي والحقية البيئية للتعليم المتوسط والحقية البيئية للتعليم الابتدائي وهذه الوثائق ساعدت كثيرا في تصميم أدوات جمع البيانات وفي تحليل البيانات.

ه- أسلوب التحليل: استخدمت دراستنا المتحورة حول مؤسسات التنشئة الإجتماعية ودورها في تنمية قيم التربية البيئية المدرسة نموذجا عمليات متداخلة ومتراطة من الوصف والتفسير تساعد على تحقيق أهداف البحث، وقد جاءت على النحو التالي:

- 1- الأسلوب الكمي: اتبعت الدراسة الأسلوب الكمي، بحيث يتم تكميم المواضيع البيئية التي تناولتها الكتب المدرسية بالإضافة إلى المعطيات الواقعية المتحصل عليها من الإستمارة وذلك عن طريق تصفيف وتبويب وحساب التكرارات والنسب المئوية وتمثيلها في جداول.
- 2- الأسلوب الكيفي: وقد تمثل في استعراض هذه البيانات (بيانات الكتب : كتب المناهج المدرسية والكتاب المدرسي، والإستمارات) ووصفها وتفسيرها وتحليلها لإعطائها مدلولات ومعاني كيفية في إطار الأهداف التي ترمي إلى تحقيقها هذه الدراسة

تحليل وتفسير البيانات:

تمثل مرحلة تكميم وتحليل البيانات الميدانية آخر لبنة في بناء البحث العلمي الإجتماعي فهي الخطوة النهائية التي يلجأ إليها الباحث فور انتهائه من جمع البيانات من الميدان ثم يقوم بإجراء عدة عمليات تشكل في مجملها مرحلة تحليل البيانات أو تفسيرها قصد التوصل إلى بلورة النتائج العامة للدراسة، ومدى مطابقتها للواقع أو مخالفتها له، فهي الحقل الذي يعطي تفسيراً للمعطيات الميدانية المحصلة بجملة من الأدوات المنهجية.

وقد اعتمدنا في عرض وتكميم البيانات الميدانية المتعلقة بالإستمارة وفي تحليل بيانات كتب المناهج الدراسية والكتب المدرسية على التحليل الإحصائي البسيط بإستعمال النسب المئوية وعرضها من خلال جداول بسيطة

1- تحليل وتفسير بيانات محور البيانات الشخصية

جدول رقم (09) جدول يمثل جنس المبحوثين

الجنس	التكرار	%
ذكور	03	11,12
إناث	24	88,88
المجموع	27	100

من خلال بيانات الجدول أعلاه والذي نلاحظ فيه أن عدد الإناث المعلمات أكبر بكثير من عدد المعلمين الذكور حيث بلغ عدد المعلمات في المدرسة (24) معلمة ما نسبته (88,88%) ويرجع ذلك إلى كون أنه وفي الفترة التي شملت جزارة موظفي التعليم بما فيهم المعلمين، فبعد سنوات قليلة من الاستقلال وابتداء من 1970 قد شرع في القضاء على التعاون الأجنبي وكذا على الاستعانة بإعارة المعلمين من

بعض الأقطار العربية. وكان أغلبية المتقدمين من الجزائريين هم ذكور، خاصة وأن تعليم البنات لم يزدهر إلا مؤخرًا.

ومنذ أن شهدت الجزائر تطورات حضارية وتنموية في مجالات شتى ، ومن ذلك الاهتمام بقضايا المرأة وحقوقها في كثير من المجالات قد نالت المرأة الكثير من هذه الحقوق كالحق في التعليم والعمل وغيرها وذلك نتيجة لالتفات الدولة إلى شؤون المرأة بشكل دقيق ومنظم.

وفي السنوات الأخيرة اقتحمت المرأة صفوف العمل بشكل كبير وأصبح لها مكانتها في كثير من مجالات العمل على اختلاف طبيعتها وتنوعت الميادين التي عملت فيها، لكن مع هذا التنوع والتعدد ورغم وجود بعض الاستثناءات ، فقد تبين أن المرأة بسبب طبيعتها الفطرية وعاطفتها وتطلعاتها تبرع وتبرز في مهن أكثر من غيرها إلى أن اقترنت تلك المهن بإسمها ومن هذه المهن مهنة التعليم والتدريس التي برعت فيها منذ القدم ذلك أن المرأة تحب ممارسة هذه المهنة فتراها تجد فيها رسالة تؤديها ومهنة تناسبها كما أن من الأسباب التي ساعدت المرأة في ممارسة تلك المهنة أن التلاميذ في العادة يرتاحون للنساء لأنهن يشبهن أمهاتهن ولأن المدرسة تتعاطف في تعاملها مع التلاميذ أكثر ما ينجح به المدرس.

جدول رقم (10) يمثل سن المبحوثين

السن	التكرار	%
30-25	00	00
36-31	11	40,76
42-37	05	18,51
48-43	08	29,62
60-49	03	11,11
المجموع	27	100

من خلال ملاحظتنا لجدول سن المعلمين والمعلمات المبحوثين والعاملين بمدرسة العمري معجوج باتنة نلاحظ أن تركيز سن المعلمين والمعلمات تراوح ما بين (36-31 سنة) حيث بلغ عددهم (11) معلم

ومعلمة أي ما نسبته (40,76%) قرابة نصف التعداد الكلي ثم تليها الفئة التي تتراوح أعمارهم ما بين (43-48 سنة) بتعداد (08) أساتذة تعليم ابتدائي بنسبة (29,62%) أما (05) معلمين فقد كان عمرهم ضمن مجال 37-42 سنهم وقدرت نسبتهم بـ (18,51%) وجاءت نسبة (11'11%) من المعلمين والعاملين لتمثل من كانت أعمارهم ما بين 49-60 سنة أي قاربوا من التقاعد، وكانت نسبة من هم في عمر ما بين 25-30 سنة معدومة.

جدول رقم (11) يمثل سنوات الخدمة للمبحوثين

السنوات	التكرار	%
9-1	09	33,33
19-10	10	37,04
28-20	08	29,63
المجموع	27	100

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن أكبر نسبة هي نسبة من لديهم سنوات خبرة تتراوح ما بين 10 و19 سنة وقدرت هذه النسبة بـ (37,04%) وبلغ عدد المعلمين والمعلمات الذين ترجموا هذه النسبة هو (10) معلمين، ثم تأتي نسبة من هم لديهم سنوات خبرة تتراوح بين 1 و09 سنوات وبلغت النسبة (33,33%) أي أنهم (09) معلمين ومعلمات ومن هؤلاء هناك (07) معلمات لم يترسمن بعد فمنهن من

نجحت المسابقة هذه السنة ومنهن من نجحت العام الماضي. وأخيرا نجد المعلمين والمعلمات الذين لديهم سنوات خبرة طويلة في التعليم ولديهم سنوات طويلة في العمل والتدريس وهم الذين لديهم سنوات خبرة تتراوح ما بين 20 و28 سنة خبرة وبلغ عددهم 08 معلمين ومعلمات ما نسبته (29,63%) والملاحظ هو تقارب نسب سنوات العمل فهذه المدرسة بها مختلف الأجيال العمرية وهي وسط المدينة ووسط العمران الحضري فهي قريبة من الكثير من الأحياء لذلك يطلب الكثير من المعلمين العمل بها لأنها قريبة من محل سكنهم . كما نفسر أن نسبة من لديهم سنوات عمل وخبرة طويلة جاءت أقل من النسب الأخرى هي توجه الكثير من المعلمين والمعلمات إلى أخذ تقاعد نسبي ومبكر من العمل وتبريرهم ذلك بأن المناهج أصبح متغيرة عليهم ومتنوعة كما أن العمل في التدريس متعب ويتطلب الكثير من الجهد الفكري والعضلي والنفسي. فبتقدمهم بالسن يصبح التدريس أكثر تعباً وإرهاقاً فيميلون للخروج وأخذ التقاعد المبكر على إكمال سنوات العمل.

1- المحور الأول : دور الإدارة المدرسية في تنمية قيم التربية البيئية

جدول رقم (12) يوضح عمل الإدارة على الحفاظ على نظافة المدرسة

الإجابة	التكرار	%
نعم	24	88,89
لا	03	11,11
المجموع	2727	100

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن نسبة كبيرة من الأساتذة المبحوثين أشاروا إلى أن الإدارة المدرسية تسهر على الحفاظ على نظافة المدرسة حيث كانت نسبتهم (88,89%) نسبة تعبر عن تعداد (24) معلما وهي نسبة كبيرة جدا مقارنة بنسبة أجابوا بلا والذين قدرت نسبتهم بـ (11,11%).

وهذه النسب تبين حرص الإدارة المدرسية على نظافة المؤسسة فمن خلال ملاحظة الباحثة للوسط المدرسي نسجل العناية الجيدة بنظافته إذ تسهر عاملات النظافة على تنظيف وغسل دورات المياه ثم لما ينتهي الدوام المدرسي ينتقلن إلى الأقسام فيقيمن بتهويتها وكنسها وتنظيم الطاولات وإفراغ سلة المهملات ، أما الحراس فإنهم يقومون بتنظيف ساحة المدرسة بجمع الأوراق المرمية على الأرض والتقاط أوراق الأشجار وكنس الأتربة على الأرض وترتيب الكراسي في الساحة. كما لاحظنا أن السيد المدير يسهر على نظافة المبنى المدرسي من خلال أمره بتلصيق سلات قمامة في مختلف أرجاء الساحة ليرمي فيها التلاميذ فضلاتهم ويجمع فيها عمال التنظيف القمامة كما أنه يراقب عمل المنظفات والحراس لتنظيف المدرسة وبأمره التلاميذ ونصحه لهم بأن يرموا الأكياس والأوراق في مكانها المخصص لها، والحفاظ على نظافة الأقسام وعدم الكتابة على الجدران ، وعدم توسيع دورات المياه.

كما قامت إدارة المدرسة بالصاق لافتات على جدران المدرسة ووسط الساحة تحث التلاميذ على الحفاظ على نظافة المدرسة مثل نظافة المدرسة من نظافتنا، نظافة المدرسة كنظافة البيت، ومما قاله له المعلمين والمدرسين أن المدير صارم في مجال نظافة المدرسة فهو كثيرا ما يؤكد على نظافة الباحثة، نظافة الجدران، نظافة دورات المياه، الحفاظ على المقاعد والطاولات، كما لاحظنا أنه تمت دهن الجدران المدرسية كاملة قبل الدخول المدرسي هذه السنة، دون أن ننسى أن كل هذا هو مطلب ضروري من أجل توفير الجو الملائم لتدرس التلاميذ وتنص عليه كل التعليمات والقوانين المسيرة للمؤسسات التربوية ضف إلى ذلك إلى أن الهندسة المعمارية للمؤسسة تساعد على ذلك لأنه توضح وتكشف أي نقيصة تسجل في هذا المجال.

أما عن نسبة (11,11%) فيمكن تفسيرها بعدم حرص الإدارة على نظافة المؤسسة هو إشارة إلى المحيط الخارجي أين لاحظنا وجود أوساخ على رصيف المدرسة كما توجد كتابات وخربشات على

جدران المدرسة الخارجية، ولما سألنا المدير عن ذلك أرجع ذلك إلى غياب الوعي لدى المواطنين القاطنين بالقرب من المؤسسة وضعف ميزانية المؤسسة المخصصة لهذا الجانب.

جدول رقم (13) يوضح طلب إدارة المدرسة من التلاميذ المشاركة في الحفاظ على نظافة المدرسة

الإجابة	التكرار	%
نعم	18	66,67
لا	09	33,33
المجموع	27	100

بقراءتنا للجدول أعلاه نلاحظ أن نسبة عالية من نسبة المبحوثين أجابوا بأن الإدارة المدرسية تطلب من التلاميذ المشاركة في الحفاظ على نظافة المدرسة وقدرت نسبة هؤلاء بـ (66,67%) وهي نسبة مرتفعة فاقت نصف عينة البحث حيث وإدراكا من طرف الإدارة المدرسية بأن رعاية سلوك الناشئة وتقويمه هدف تربوي تسعى المدرسة والعاملون في الميدان التربوي إلى تحقيقه من خلال البرامج التعليمية والتربوية والخدمات الإرشادية الهادفة إلى تعزيز الممارسات السلوكية الإيجابية لدى الطلاب. بما يوثق انتمائهم إلى بيئتهم المدرسية ويشعرهم بأهمية المحافظة على نظافتها، وعدم العبث بمرافقها، وجعلها بيئة تدخل في نفوسهم الطمأنينة والسرور ، بما يعزز الدافعية نحو التعليم لديهم واحترام بيئتهم المدرسية والحفاظ عليها.

من هذا المنطلق وعلى هذا الأساس من أجل توعية الطلبة وتوجيههم إلى أهمية المحافظة على المبنى المدرسي لكي يكون صالحا لإجراء العملية التربوية والتعليمية ولا بد على الإدارة المدرسية تلقين التلاميذ كيفية المحافظة عليه وطرق حماية بيئة والمحافظة على بيئة المبنى المدرسي تكون تحت إشراف لجنة من معلمين وإداريين والتركيز على مساهمة ومشاركة التلاميذ في نظافة المبنى المدرسي من خلال الالتزام بالنقاط التالية:

- المحافظة على الكتب الدراسية وسائر المستلزمات التي توفرها المدرسة للطلاب.
- المحافظة على سلامة ونظافة كرسيه وطاولته.
- أن يحافظ على محتويات صفه ومرافقه المدرسية.
- أن يقوم التلميذ بالمشاركة في تنظيف صفه بإشراف معلمه.

تشرف الإدارة على تنفيذ برنامج يومي يتناوب بموجبه الطلاب والأقسام على تنظيف ساحة المدرسة أثناء فترة الراحة، بحيث يتولى ذلك قسم كل يوم مع مراعاة فئاتهم العمرية والظروف المتاحة. وتجدر الإشارة إلى أن قيام إدارة المدرسة بواجبها نحو صيانة ونظافة المدرسة يؤدي إلى رفع كفاءة تشغيل المبنى وتحسين مستوى أدائه وسيكون لذلك الأثر العظيم من الناحيتين العلمية والتربوية وغرس قيم ومبادئ المحافظة على المبنى المدرسي بمحتوياته ومرافقه المختلفة لدى الطلاب واقتنائهم في ذلك بإدارة المدرسة.

أما عن نسبة من أجابوا بعدم دعوة التلاميذ من طرف إدارة المدرسة للمشاركة في الحفاظ على نظافة الثانوية فقدرت بـ (33,33%) ، معناه أن وحسب رأي المعلمين المبحوثين أن نظافة المؤسسة والحفاظ على ذلك هو أمر أمّلته القوانين التنظيمية ويأخذ الطابع الرسمي وهو واجب ومن مسؤوليات عمال النظافة العاملين في المؤسسة ومن واجب الحراس ولا مجال لمشاركة التلاميذ فيه- وأن التلاميذ يقصدون المدرسة للتعلم وأخذ الدروس وليس للمشاركة في نظافة المدرسة لذلك فإن هاته الأخيرة ليست من مهامهم أو واجباتهم وليس من صلاحيات الإدارة المدرسية طلب ذلك منهم.

جدول رقم (14) يوضح تنظيم المدرسة محاضرات أو ندوات أو مطويات خاصة بموضوع البيئة

الإجابة	التكرار	%
نعم	04	14,82
لا	23	85,18
المجموع	27	100

من خلال ملاحظة الجدول أعلاه والذي يظهر فيه جليا نسبة المبحوثين الذين أجابوا بأن إدارة المدرسة لا تنظم محاضرات أو ندوات أو مطويات خاصة بموضوع البيئة وقدرت هذه النسبة بـ (85,18%) بينما أجاب (04) مبحوثين بأن المدرسة تقوم بإصدار مطويات كما تنظم محاضرات ودروس حول البيئة وذلك ما نسبته (14,82%) رغم أن الطلاب والتلاميذ يكتسبون التعلم والخبرات عن طريق الالتحام والتحدث والتعامل مع زملائهم وغيرهم، ومن الاستماع من مختلف مصادر الإرسال (إنسان أو جهاز) ومن القراءة ومن الملاحظة ولكل طالب طريقته الخاصة في تحقيق التعلم واكتساب الخبرات، ولذلك يستحسن أن تتعدد الأنشطة سواء في الفصل أو جماعات النشاط حتى تتاح فرص أوسع للطلاب ليحقق التعلم ويثبته، بالإضافة إلى اكتسابه الخبرات المفيدة عن طريق النشاط الذي يرغب فيه. والأنشطة غير الصفية عنصر أساسي من عناصر المنهج الدراسي الذي يقدم بطرق متنوعة ومشوقة وتراعي من عناصر المنهج الدراسي الذي يقدم بطرق متنوعة ومشوقة وتراعي ميول واهتمامات الطلاب، حيث لا يوجد نشاط تعليمي أمثل يمكن استخدامه في جميع الأحوال ولخدمة جميع الأغراض مع كل الطلاب في جميع المدارس، بل إن لكل موقف تعليمي ظروفه مما يفرض التنوع وحسن الاختيار. وتنوع الأنشطة يجعل كل طالب يجد ما يلائمه ويلتزمه ويلتزمه وميوله واتجاهاته ومواهبه، ولكن حسب إمكانيات المدرسة والأنشطة والخبرات والموضوعات هي عبارة عن مقترحات مرنة والحرية متاحة للمعلم وللجنة الإشراف لأجل التعديل والتغيير والاختيار والإضافة ويمكن تنفيذها حسب إمكانيات المدرسة وبما يتناسب مستوى الطلاب في المرحلة التعليمية التي يدرسون بها ومنها: المسابقات، المناسبات، المعارض، جمع العينات، الزيارات، دراسة الكائنات الحية، اللوحات والملصقات، الرسوم، الندوات والمحاضرات والمطويات... الخ.

ويمكن للإدارة المدرسية أن تستغل هذه الأنشطة لأجل تنمية الوعي البيئي وغرس قيم التربية البيئية لدى التلاميذ فعن الندوات والمحاضرات واللقاءات فهي تمكن من نشر الوعي العلمي البيئي بين الطلاب، ويمكن استضافة عدد من المتخصصين من خارج المدرسة لذلك وإجراء حوار معهم ويقدم هو معلومات ومقالة كونه متخصص في القضايا البيئية، ويمكن أن يتجاوب التلاميذ مع موضوع البيئة من خلال -إجراء بحث حول دراسة البيئة وشروط الاستمرار والحياة فيها ومدى تأثير الملوثات على الحياة في البيئة، أو عن طريق الرحلات أو الاستعانة ببيئة مصغرة لتسهيل الدراسة كحوض السمك.

رصد أي مصادر للتلوث البيئي في المدرسة والمحيط والبحث عن حلول لذلك.
المشاركة في عمليات وأنشطة المحافظة على البيئة وصيانتها (تنظيف- تشجير - ترشيد
استهلاك...)

الاستفادة من المخلفات وإعادة تصنيعها ويمكن استغلال حصة التربية الفنية والتشكيلية لأجل ذلك.
ومن الأنشطة أيضا نجد إنجاز المطويات وتوزيعها والمطوية هي ورقة تقنية تحمل رسالة
إعلامية مختصرة لتحسيس المخاطبين بقضية من القضايا تتميز باختصارها وسهولة تداولها والهدف من
رائها هو سهولة وتعميم التوعية والتثقيف حول قضية ما وتتميز بإيجازها واختصارها وشمولها
واحتوائها على صور ورسومات كما تتميز بإخراجها الفني، وفي الموضوع البيئي فيمكن للإدارة
المدرسية إعداد مطويات حول: موضوع حماية البيئة- النفايات وإلقائها في مكانها المخصص لها.
عناصر البيئة والتعريف بها- ترشيد استهلاك الماء والطاقة وغيرها وللمطويات تأثير كبير على التلاميذ
فإخراجها الفني يبهو ويشوق التلاميذ كما أن سهولة وصول المعلومة للتلاميذ لإيجازها وبساطتها
واحتوائها على رسومات وصور، لكن وللأسف فإننا وجدنا أن نسبة (14,82%) من المبحوثين قالوا
بأن الإدارة المدرسية تنظم ندوات ولقاءات ومحاضرات ومطويات حول البيئة وهي نسبة قليلة للأسف
ويرجع ذلك لعدة أسباب منها: أن تنظيم المحاضرات والندوات يتطلب وقتا وحسب ما علمناه فإن التوزيع
الساعي للحصص العلمي يغطي كل فترات الأسبوع كما أن إنجاز المطويات يتطلب ميزانية مالية وهو
ما ينقص المؤسسة التربوية كما أنه يحتاج إلى متطوعين من أساتذة وتلاميذ وهذا ما هو غير موجود.

جدول رقم (15) يوضح إحياء الإدارة المدرسية لعيد البيئة وعيد الشجرة

الإجابة	التكرار	%
نعم	02	7,40
لا	25	92,60
المجموع	27	100

إن نتائج هذا الجدول تبين لنا مدى تقصير الإدارة المدرسية في إحياء الأعياد البيئية حيث بلغت نسبة من أجابوا بأن المدرسة لا تحيي عيد الشجرة وعيد البيئة إلى (92,60%) وهي نسبة عالية. ولما طرحنا السؤال على الفريق التربوي والإداري بالمدرسة أجمعوا على أهمية إحياء الأعياد البيئية والأعياد التربوية كذلك حيث أخبرنا المدير أنه من المفروض خلال عيد الشجرة الذي يوافق 25 أكتوبر تجرى لقاءات وتوزع مطويات وتنظم معارض وصور وملصقات وتقديم مسرحيات حول الشجرة وأهميتها للبيئة وللإنسان وفوائدها التي تعود على البيئة كما يستفيد منها الإنسان وآخر الاحتفالات تتم عمليات تشجير داخل المدرسة وفي محيطها، وكذلك الحال بالنسبة لعيد البيئة أنه من المفروض في عيد البيئة أن يتم إحياء هذا اليوم بتقديم أنشطة مختلفة تتضمن التعريف بعناصر البيئة والتعريف بمشكلات البيئة كالتلوث واستنزاف الموارد... ثم التطرق لطرق حماية والعناية بالبيئة بتقديم حلول للمشكلات البيئية وتوعية التلاميذ بضرورة المشاركة في حماية البيئة ومن بين الأنشطة التي يمكن أن يحيا بها عيد البيئة هي تقديم لقاءات حول موضوع البيئة ومعارض تتضمن صوراً لمشكلاتها ومسرحيات لتعليم التلاميذ المساهمة والمشاركة في حماية البيئة. ويمكن أن تشترك الإدارة المدرسية مع المعلمين مع أعضاء من مديرية البيئة لإحياء هذا اليوم ، غير أنه للأسف يقول مدير المؤسسة بان المؤسسة لم يسبق لها وأن أحييت المناسبات البيئية مثل عيد الشجرة، عيد البيئة كما أن الجهات الوصية من وزارة التربية أو مديرية التربية لم تراسلهم حول مثل هذه الأنشطة وحتى مديرية البيئة أو الجمعيات البيئية لم تنسق مع إدارة المدرسة في هذا المجال.

جدول رقم (16) يوضح طلب المدرسة من التلاميذ المشاركة في الحملات التطوعية البيئية

الإجابة	التكرار	%
نعم	13	48,14
لا	14	51,86
المجموع	27	100

في قراءة لمعطيات الجدول نلاحظ أن النسب حول رأي المبحوثين في طلب الإدارة المدرسية من التلاميذ المشاركة في حماية البيئة متقاربة حيث أن نسبة من أجابوا بان الإدارة تطلب ذلك من التلاميذ قدرت بـ (48,14%) وأما عن الذين أجابوا بالنفي فقدت نسبتهم بـ (51,86%) وعن الأعمال التي يمكن أن يشارك فيها التلاميذ والتي من شأنها صيانة البيئة وحمايتها : رمي النفايات في مكانها المخصص . تنظيف الأقسام- الحفاظ على نظافة دورات المياه- حماية المساحات الخضراء في المدرسة وعدم إتلافها- تنظيف الساحة.

وأحيانا تنظم المدرسة حملات تطوعية بيئية بدافع غرس روح التطوع والايجابية في نفوس التلاميذ والحد من السلوك السيء الضار بالبيئة لديهم، فتقيم المدرسة حملات لتنظيف الأقسام أو لتنظيف الساحة خاصة بعد الرياح أو في الخريف أثناء سقوط أوراق الشجر على الأرض فيتعاون الجميع لجمعها وتنظيف الساحة منها كما يتعاون التلاميذ والفريق التربوي من أجل الحفاظ على المساحات المعشوشبة والخضراء وبغرس أنواع من النباتات والزهور فيها ويؤكد الفريق الإداري هنا على ضرورة دعوة التلاميذ للمشاركة في الأعمال التطوعية البيئية وأهمية ذلك وتأثيره على التلاميذ فالتلميذ الغير مشارك في الحياة المدرسية ولا يوجه إلى المشاركة في الحياة الاجتماعية ذلك ما سيجعل سلوكياته فيما بعد تنسم بالسلبية تجاه المحيط المدرسي والمحيط البيئي والاجتماعي عامة.

وننوه إلى أن ارتباط العمل التطوعي بالأنشطة التربوية هو سبيل لتكوين المواطن الصالح، فهو نمط من أنماط السلوك التربوي يمارسه التلاميذ بتوجيه من المعلمين خارج حصص المواد الدراسية كما يساعد على نمو معرفتهم وخبراتهم ويحقق نموهم بشكل متكامل، ويمكن بواسطته الكشف عن ميول التلاميذ لاستغلالها في النشاط الملائم كما يمكن من خلاله تنمية استعداداتهم وقدراتهم للعمل والعمل على استثمار وقت الفراغ بما ينفع الفرد والمجتمع، ويصاحب العمل التطوعي برامج لترسيخ قيم اجتماعية وسلوكية تسعى النظم التعليمية لتحقيقها ، والأسمى من ذلك تحقيق الولاء والانتماء للمجتمع الأصغر (المدرسة) والمجتمع الأكبر (المجتمع).

أما عن نفي طلب الإدارة المدرسية من التلاميذ المشاركة في حماية البيئة فيعود وحسب ما فسره لنا السيد مدير المدرسة إلى كثرة الأعمال الإدارية فعدم تفرغ الفريق التربوي لتنظيم وتنسيق مثل هذه الحملات، كما أنه لوحظ ميول التلاميذ وأوليائهم إلى استغلال حصص ووقت الفراغ في الدراسة في

حصص تدعيمية أو مراجعة الدروس لذلك لم توجه إدارة المدرسة دعوات للتلاميذ للمشاركة في مثل هذه العمليات والأنشطة.

جدول رقم (17) يوضح مكافأة الإدارة المدرسية للتلاميذ الذين يقومون بمبادرات تجاه البيئة

الإجابة	التكرار	%
نعم	04	14,81
لا	23	85,19
المجموع	27	100

في قراءة للجدول أعلاه نلاحظ أن النسب متفاوتة وبشكل واضح وتشير إلى أنه وللأسف الإدارة المدرسية لا تقوم بمكافأة التلاميذ الذين يقومون بمبادرات جيدة من أجل حماية البيئة حيث قدرت النسبة بـ (85,19%) برغم أن الدراسات الحديثة في الميدان التربوي أثبتت أن التحفيز والتشجيع يعد العامل الأساسي لإقبال التلاميذ على الدراسة والمدرسة والمعلمين بغض النظر عن نوع هذا التشجيع معنويا أو ماديا. ومع أن الطالب هو محور العملية التعليمية وكل العمليات التربوية تصب في مصلحته ومن المهم أن يعمل القائمون على تربيته وتعليمه على توفير كل ما يحتاجه للقيام بما هو مطلوب منه، ويرى التربويون أن التحفيز من الأمور التي يحتاجها الطالب كثيرا في محيطه للمزيد من العطاء. والتحفيز علينا إتقانه لبناء السلوك الايجابي بكلمات محفزة وكما على المربين احترامه واحترام سماته ومنحه القدر الوافي المناسب لقدراته وإشراكه في الجوانب الاجتماعية التي تنمي العمل ضمن فريق وتقوية شخصيته وكشف قدراته ومواهبه غير أن نتائج هذا الجدول تبين لنا غياب التحفيز والتشجيع والمكافآت على المبادرات التي تصدر من التلاميذ تجاه بيئة مؤسستهم وللأسف غياب المكافآت على المبادرات سيخلف لدى التلاميذ نوع من الإحباط وما يترتب عليه من تراجع عن هذه السلوكيات وخاصة أن تلاميذ المرحلة الابتدائية يحبون هذه المكافآت وهذا التشجيع ولأن التلميذ يتمثل عدم المكافأة على أنها عقوبة والعقوبة في الغالب تؤدي إلى سلوك سلبي يمكن أن ينتهجه التلميذ ، ولا بد من الإشارة إلى أن تشجيع التلاميذ على الاهتمام بالبيئة من خلال تشجيع مبادراتهم هو في الأول علاج لمختلف المشاكل التي تعيشها المؤسسة التعليمية عامة كما يساهم ذلك في نشر الوعي البيئي.

جدول رقم (18) يوضح التلاميذ الأكثر عرضة للعقاب من طرف إدارة المدرسة

الإجابة	التكرار	%
المبذرين للماء	00	00
الذين لا يحافظون على نظافة المدرسة	06	22.22
الذين يخربون المساحات الخضراء	10	37.04
يتلفون ممتلكات المدرسة	11	40.47
المجموع	27	100

من خلال النتائج التي جاءت في الجدول أعلاه نلاحظ أن (40,74%) من تلاميذ المدرسة يعاقبون لأنهم يتلفون ممتلكات المدرسة من طاولات وكراسي وسبورة وأبواب وغيرها. بينما يعاقب (34,04%) من التلاميذ إذا ما قاموا بتخريب المساحات الخضراء سواء إذا داسوا على الحشائش أو اتلفوا العشب أو قطفوا الأزهار أو تكسير الأشجار وكانت نسبة الأساتذة الذين أجابوا بأن التلاميذ يعاقبون إذا لم يحافظوا على نظافة المؤسسة وقاموا بتوسيعها برمي أكياس الحلويات فيها أو رمي الأوراق في الساحة وحتى توسيع الأقسام والكتابة على الجدران والطاولات أو الأبواب تقدر بـ (22,22%) وأخيرا فقد انعدمت نسبة المجيبين بأن الإدارة المدرسية تعاقب التلاميذ المبذرين للماء ويفسر المبحوثين ذلك بأن المياه غير متوفرة في المؤسسة ومشكلة ندرة المياه لا تعاني منها المدرسة فقط ولكن كل الجهة السكنية التي تقع فيها المدرسة تعاني هذه الندرة.

وبقراءة هذه البيانات يتضح لنا أن الأولوية لدى الطاقم الإداري في الممتلكات المدرسية من كراسي وطاولات وسبورة وأبواب ونوافذ وحتى الحشائش قد اقتنتهم الإدارة المدرسية بأثمان وأموال وهي تسعى للحفاظ عليهم من أجل الاستدامة وعدم الإخلال بالميزانية إذا ما اتلفوا واقتنتهم من جديد، لذلك تضع الإدارة ضمن أولويتها الحفاظ على هذه الممتلكات المادية وبالتالي فإن أكثر التلاميذ الذين يعاقبون من طرف الإدارة هم التلاميذ الذين يقومون بإتلاف هذه المقتنيات والممتلكات ولأن إدارة المؤسسة قامت بإشتراء الحشائش وزراعتها في ساحة المؤسسة وحتى الماء لسقي هذه المساحات فإنها تشتري خزانات الماء أيضا لذلك فهي تحافظ عليها بشدة وتعاقب التلاميذ الذين يدوسون على هذه الحشائش أو يقطفون الأزهار أو يرمون النفايات فيها وهذه العقوبات هدفها زجر التلاميذ من أن ينتهجوا هذه السلوكيات المضرة بالبيئة المادية أو البيئة الطبيعية سواء داخل المدرسة أو خارجها فيكون قد تحقق وعي بيئي لدى التلاميذ ، هذا الوعي البيئي سينعكس على الحياة الاجتماعية عامة، هذا الوعي الذي سيزيد أكثر ويترسخ في نفوس النشء إذا ما ربط بعمليات المكافآت لأنها ستترك الأثر الطيب في نفوس التلاميذ ويصبحون من المهتمين بالبيئة ويعملون على الحفاظ عليها وعلى عناصرها وهو خطوة أساسية من خطوات الوعي البيئي.

جدول رقم (19) يوضح نظافة دورات المياه في المدرسة

الإجابة	التكرار	%
نعم	19	70,37
لا	08	29,63
المجموع	27	100

من خلال قراءتنا لهذه المعطيات نلاحظ أن (70%) من الأساتذة المبحوثين أجابوا أن دورات المياه بالمؤسسة نظيفة وهي بنسبة عالية تؤكد هذا الأمر، وذلك إلى أن النظافة مطلب مهم لكل شخص وفي كل مكان والمدارس أولى بذلك. ذلك لأن الوسط المدرسي تحكمه تشريعات وقوانين خاصة وتدعو للحفاظ على النظافة والإدارة ملزمة بتطبيق هذه القوانين وتنص هذه الأخيرة على:

*- يجب أن يكون عدد المراحيض (دورات المياه) مناسباً لعدد الطلبة بالمدرسة كما يجب الاهتمام بنظافتها وتطهيرها وتهويتها وأن تكون إضاءتها جيدة ويجب أن تكون موزعة بطريقة مناسبة داخل المدرسة مع توفير وسائل الإغتسال ويجب التخلص من مياه الصرف والفضلات والقمامة بطريقة صحية تمنع انتشار الأمراض والعدوى.

*- التأكد من نظافة دورات المياه ومراعاة صلاحية صنابير المياه والمغاسل وأنابيب الصرف.

*- يجب توفير أحواض الغسيل بحيث تتناسب أعدادها مع عدد الطلبة بالمدرسة وأن يكون ارتفاعها ملائماً لعمر التلاميذ ومزودة بالماء والصابون والتزام الإدارة بنظافة دورات المياه ستؤثر في سلوك التلاميذ فعند دخول التلاميذ لدورة المياه ويجدونها نظيفة فإنهم سيستعملونها ويتركونها نظيفة، وهذا هو الهدف تجسيد سلوك بيئي خاصة إذا دعمنا ذلك بلوحات إعلامية ملونة ومزينة وهادفة وهي دليل للتلاميذ للاستعمال النظيف لدورات المياه في المدرسة.

ومما لاحظناه في هذه المدرسة ومما سألنا فإن عاملات النظافة تقمن بتنظيف دورات المياه الخاصة بالبنين والأخرى الخاصة بالبنات بالماء فتغسلها وأحياناً يراقب مدير المدرسة عملهن، غير أنه ما أخبرونا به هو سوء الاستعمال من التلاميذ الصغار تلاميذ الطور الأول هو ما يسبب وسخ في دورات المياه الشيء الذي سبب القلق لدى الأساتذة وعاملات النظافة وحتى مدير المدرسة هو تخصيص جزء من الميزانية لهذا الموسم بإعادة ترميم دورات المياه وتبليط الجدران والأرضية وبناء مغاسل جديدة وهو ما سيسهل تنظيفها وعموماً ما دام هناك اهتمام بالبعد البيئي في توفير الوسط المدرسي المساعد على التمدن فسينمى الحس البيئي لدى التلاميذ وبالتالي سيقوم بعض الإيجابيات على سلوك التلاميذ ومن ثمة مساعدتهم على اتجاهات إيجابية أيضاً نحو البيئة.

جدول رقم (20) يوضح مستوى نظافة المدرسة في نظر المبحوثين

الإجابة	التكرار	%
جيدة	05	18,52
حسنة	19	70,37
متوسطة	03	11,11
متدنية	00	00
المجموع	27	100

يوضح الجدول أعلاه التقييم الايجابي للأساتذة لنظافة المدرسة بصفة عامة حيث نلاحظ أن نسبة عالية جدا منهم أجابوا بأن نظافة المدرسة في مستوى حسن حيث قدرت هذه النسبة بـ (70,37%) كما أجاب (18,52%) منهم بأنها جيدة بينما وبنسبة منخفضة أجاب (03) أفراد بنسبة (11,11%) بأنها متوسطة.

ويتضح من خلال هذه النسب وخاصة إذا ما جمعنا نسب من قالوا بأن مستوى نظافة المدرسة جيدة مع نسبة من أجابوا بأنها حسنة نجدها تبلغ (88,89%) وهي مرتفعة تدل على اهتمام بالغ من الإدارة بنظافة المدرسة وذلك يتم على وعي من إدارة المدرسة بأن المشكلات البيئية التي تشهدها البيئة مؤخرا وتفاقمها حلها يكون بتكاتف الجهود من أجل توعية وتنقيف الناس وخاصة التلاميذ حول مخاطر تلوث البيئة وفوائد الاهتمام بالبيئة وسلامتها ، والمسؤولين عن البيئة المدرسية يقع على عاتقهم جزء كبير من هذه المسؤولية من حيث ضرورة غرس المفاهيم والسلوكيات البيئية السليمة من أجل خلق جيل مساهم في الحفاظ على البيئة وواع لمخاطر التلوث البيئي.

كما تجدر الإشارة إلى أن البيئة والمحيط الذي يعيش فيهما التلميذ لهما تأثير عميق وفعل في حياته وتكوّن شخصيته ، فالتلميذ يتأثر وينفعل بما يجري حوله من ممارسات فهو يكتسب مزاجه وأخلاقه وسلوكياته وينمي تفكيره حول هذا المحيط وهذه البيئة ولهذا فإذا كانت بيئة المدرسة بيئة اجتماعيا تعمل على غرس وتجسيد السلوكيات البيئية في نفوس التلاميذ بالحفاظ على نظافة المدرسة بتنظيف ساحتها وجدرانها وصفوفها وتحسين مساحتها الخضراء وتنظيف دورات المياه وإتباع القائمين فيها بسلوكيات سليمة بيئيا فإن التلاميذ سيتبعون هذه السلوكيات ويتمظفروا بها فينتج جيل محب للبيئة يعمل من أجل الحفاظ عليها.

وعن النسبة (11%) الذين أجابوا بأن المدرسة في مستوى متوسط من النظافة فالمبحوثين هنا يأملون بأن تكون النظافة بما يتوافق ونظافة البيت أو بما يتمثل في أذهانهم، كما أن البعض يقارنها بنظافة مدارس أجنبية أو غيرها.

وعلى العموم فإن ما تم جمعه من معلومات عن مستوى المحافظة على البيئة تبين لنا نظافة
الوسط المدرسي في عمومته لا يمكن منحها أقل من درجة حسن كما يشهد الجميع بحزم السيد المدير في
مجال النظافة فهو صارم جدا على التلاميذ وعلى المعلمين وعلى عاملات النظافة من أجل بقاء المدرسة
نظيفة وتظهر بوجه حسن.

جدول رقم (21) يوضح مستوى عناية المدرسة بالمساحات الخضراء فيها

الإجابة	التكرار	%
جيدة	24	88,89
حسنة	02	07,41
متوسطة	01	03,70
متدنية	00	00
المجموع	27	100

معطيات الجدول أعلاه تشير وبوضوح إلى عناية الإدارة المدرسية بعناية جيدة بالمساحات الخضراء فحسب تقييم الأساتذة العاملين بها فقد بلغت نسبتهم (88,89%) ومن خلال ملاحظتنا للمساحات الخضراء بالمدرسة فقد لاحظنا أنها جيدة فهي معشوشبة وفي حالة جيدة ونظيفة ويتخللها زراعة لأنواع من الزهور وكذلك زراعة أشجار زينة وأخرى مثمرة.

وفي لقائنا مع السيد المدير فقد أجابنا بأنه يتم شراء شتلات للأشجار والزهور كما تم إنشاء مساحات من العشب وذلك بتبرعات من المساهمين للمدرسة، ومن اهتمام المدرسة بهذه المساحات الخضراء فقد أخبرنا السيد المدير بأنه يشتري لها خزانات الماء لسقيها وذلك لندرة وغياب المياه بالمدرسة وبمحيطها.

وقد أخبرنا الأساتذة المبحوثين بأن السيد مدير المدرسة بذاته يهتم بهذه المساحات برغم أن مساحة المدرسة ليست كبيرة والخيز المخصص للمساحات الخضراء ليس كبيرا فهو يحضر من السير أو اللعب على العشب ويقلم أغصان الأشجار ويزرع الأزهار بنفسه.

ويأتي إهتمام المدارس الجزائرية بالمساحات الخضراء في سياق تصاعد الاهتمام العالمي بقضايا البيئة وتنامي المطالب بضرورة التصدي بفعالية للمشكلات البيئية الملحة (التلوث- الاحتباس الحراري....) فظهر مفهوم المدارس الخضراء بهدف تطوير المؤسسات التربوية بيئيا، فقد أدرك الجميع أن المطلوب من نظام التربية والتعليم أن يكون قطاعا رائدا في هذا الاتجاه العالمي لزيادة الوعي البيئي والتنمية المستدامة وأن من أهم الأسس تعميم خطة المدارس الخضراء.

وتسعى فكرة المدارس الخضراء إلى تحويل المؤسسات التعليمية إلى ما يشبه المحميات البيئية وذلك بإتباع برنامج تربوي بيئي وبزيادة المساحات الخضراء داخل المدرسة وفي محيطها مع تحويل القاحل منها إلى مساحات خضراء مملوءة بالزهر والعشب والشجر مع الالتزام بمعايير النظافة استبدال الملاعب الإسمنتية بملاعب عشبية.

والهدف الرئيسي من المدارس الخضراء هو غرس الوعي بالقضايا البيئية لدى التلاميذ والمعلمين وأولياء الأمور وتعويدهم على التعامل معها بجدية في حياتهم وتقوية الشعور بالمسؤولية والانتماء

للمجتمع الذي يعيشون فيه وضرورة حمايته والحفاظ عليه من كل ما يهدده من مخاطر وفي مقدمتها المخاطر البيئية وغرس روح المشاركة والعمل الجماعي لدى التلاميذ وتزويدهم بالمهارات المختلفة التي تمكن كل منهم من التعامل مع مشكلات وقضايا البيئة بإيجابية وبوعي بما ينعكس بصورة إيجابية على البيئة المحلية والعالمية.

جدول رقم (22) يوضح دعوة الإدارة المدرسية للمعلمين والتلاميذ للمساهمة في العناية بالمساحات الخضراء

الإجابة	التكرار	%
نعم	03	11,11
لا	24	88,89
المجموع	27	100

بملاحظتنا للجدول أعلاه والذي جاءت فيه نسبة الأساتذة المبحوثين الذين أجابوا بان الإدارة المدرسية لا تدعو التلاميذ للمساهمة في العناية بالمساحات الخضراء تقدر بـ (88,89%) وهي نسبة مرتفعة ، تأكدنا منها لما سألنا الفريق التربوي بالمدرسة برر لنا بأن هناك عدد من الأسباب نذكر منها: عدم وجود تعليمات من طرف الوصايا حيث تضع الوصايا مسؤولية الرعاية والعناية بالمساحات الخضراء للعمال المهنيين بالمدرسة فيهتم بها الحراس وفي هذه المدرسة السيد المدير فهو من لاحظنا بأنفسنا أنه يقف بنفسه على عملية جز العشب والعناية بالمساحات الخضراء ، ومن الأسباب أيضا كثافة المهام والأنشطة المتعلقة بالعملية التعليمية، وأيضا بررت النسبة أن التلاميذ في مرحلة التعليم الابتدائي ليست لديهم القدرة الجسدية والبدنية التي تؤهلهم للعناية بالمساحات الخضراء فواجبهم هنا فقط عدم الدوس والمشى عليها وعدم إتلافها وجمع الأوراق والنفايات إن وجدت فيها كذلك فإن ما لاحظناه في هذه المدرسة هو أن الحيز المخصص للمساحات الخضراء ليس كبيرا فلا يجد العمال صعوبة في رعايته والاهتمام به.

عموما فإنه للأسف أن إدارة المدرسة لا تدعو التلاميذ للمساهمة في الاهتمام بالمساحات الخضراء فإنه لو تم هذا فإنه سيترك أثرا كبيرا في اتجاهات وسلوكيات التلاميذ نحو البيئة سواء داخل المدرسة أو خارجها.

جدول رقم (23) يوضح حث الإدارة المدرسية التلاميذ على الاقتصاد في الطاقة

الإجابة	التكرار	%
نعم	22	81,48
لا	05	18,52
المجموع	27	100

توضح معطيات الجدول أعلاه أن ما نسبته (81,48%) من عينة الدراسة وهم الأساتذة العاملين بالمدرسة أجابوا بأن الإدارة المدرسية تطلب من التلاميذ الاقتصاد والترشيد في استهلاك الطاقة. وهي نسبة مرتفعة تدل على تماشي الإدارة المدرسية مع السياق العالمي. فوعيا من الجميع بأن الطاقة تؤدي دورا حيويا وأساسيا في التنمية الاقتصادية والاجتماعية اللازمة لتلبية تطلعات الشعوب في تحقيق مستوى معيشي أفضل. وتؤكد التوقعات استمرار النمو الحالي في الطلب العالمي على الطاقة وهذه الزيادة المطردة في استهلاكها سيجعل الدول تحتاج إلى كميات هائلة منها لتحقيق التنمية المتواصلة لشعوبها.

فأصبح الترشيد في استخدام الطاقة ضرورة حتمية على مستوى العالم من الناحية الاقتصادية والبيئية، والمدرسة هي اللبنة الأساسية في المجتمع التي تهدف إلى خلق جيل واع بيئيا خصوصا إذا ما تم توجيه التلاميذ منذ مرحلة الابتدائي إلى الاحتفاظ والاقتصاد والترشيد في استهلاك الطاقة سواء كانت كهرباء أو ماء...

ونجد في مجتمع دراستنا أن الإدارة المدرسية توعي وترشد التلاميذ لأجل أن يرشدوا ويقتصدوا في استهلاك الطاقة فما أجابنا المبحوثين عنه أن الفريق التربوي كثيرا ما ينصح التلاميذ بإطفاء إنارة الأقسام إذا أنهوا الدراسة فيها وخرجوا منها، كما أكدوا لنا ومن خلال أمثلة ساقوها لنا في هذا المجال أن السيد المدير كثيرا ما يوجه التلاميذ إلى إطفاء إنارة الأروقة إذا فتحت في النهار بالخطأ أو بقيت مفتوحة وأحيانا ينصح المعلمين التلاميذ بالاكْتفاء بضوء الشمس إذا كانت كافية داخل الأقسام ، وكذلك ينصح التلاميذ بالاقْتصاد في الماء المستخدم في دورات المياه فلأنه من جهة المياه نادرة في المؤسسة كما ذكرنا سابقا ومن جهة أخرى حتى يتعود التلاميذ على الاقتصاد في استخدام المياه في المغاسل سواء في المدرسة أو البيت.

وفي مقابلتنا مع الفريق الإداري والتربوي بالمدرسة أكد السيد المدير أنه لو وجد تنسيقا مع مديرية البيئة أو مع جمعيات البيئة لعمل أكثر في مجال ترشيد استهلاك الطاقة وتنقيف التلاميذ وتوجيههم إلى انتهاج هذا السلوك البيئي حتى يتجسد ويتمثل في سلوكياتهم فقد أخبرنا أنه اطلع على تجربة مدارس وطنية وأجنبية عملت مع التنسيق مع مديريات التربية ومديريات البيئة وجمعيات تنشيط بيئيا فعلى سبيل المثال دعوة التلاميذ إلى إنجاز مطويات تحمل موضوع ودعوة إلى ترشيد استهلاك

الطاقة وكذلك مسابقات رسم تتضمن هذا الموضوع أيضا دورات رياضية ومسابقات ثقافية من أجل ترسيخ ثقافة ترشيد استهلاك الطاقة لكن وللأسف يقل وجود مثل هذا التنسيق وهذا ما يمكن أن يفسر لنا نسبة من أجابوا بأن الإدارة المدرسية لا تدعوا التلاميذ لترشيد استهلاك الطاقة حيث بلغت نسبتهم (18,2%) فالإدارة المدرسية لم تجد الدعم والتنسيق مع الجهات الوصية وإلا لكانت قناة من قنوات التوعية بترشيد استهلاك الطاقة في المدرسة وفي البيت حتى يتجسد هذا السلوك البيئي في نفوس التلاميذ.

جدول رقم (24) يوضح إعلام الإدارة المدرسية الهيئة التدريسية عن النادي الأخضر بالمؤسسات

التربوية

الإجابة	التكرار	%
نعم	02	07,41
لا	25	95,59
المجموع	27	100

في قراءة لبيانات الجدول أعلاه نلاحظ ارتفاع نسبة من أجابوا بان الإدارة المدرسية لا تُعلم الأساتذة والتلاميذ عن النادي الأخضر وقد بلغت النسبة (92,59%) وهي نسبة عالية تدل على نقص وقصور عمل الإدارة المدرسية في مجال الأنشطة اللاصفية والنادي الأخضر بالتحديد على الرغم من أن النادي الأخضر بالمدرسة جاء في إطار الحفاظ على البيئة والعمل على غرس ثقافة بيئية لدى التلاميذ ، ودعم العمل التربوي البيئي في المدارس والمؤسسات التربوية وتضمن النوادي الخضراء لتلامذة الأطوار التعليمية الثلاثة تربية بيئية سليمة وتوجيههم وتلقينهم بمختلف التقنيات والمناهج الحديثة.

وعلا على تكريس ثقافة بيئية سليمة للتلميذ وجعله عنصر فعال في تجسيد مظاهر وطرق الحفاظ على البيئة والابتعاد عن كل ما يسيء لها خاصة أن التلميذ يعتبر عنصرا فعّالا في المجتمع قادرا على التغيير وعلى إيصال وتبليغ رسالة احترام البيئة في المدرسة وحتى في الشارع.

ولهذا ومن أجل تجسيد كل هاته العناصر الإيجابية عملت مديرية التربية مع مديرية البيئة على وضع برامج خاصة للتربية البيئية في مجمل قطاعات التعليم وتطويرها من أجل خلق الوعي لدى التلاميذ منذ الصغر والبحث عن الأساليب والمناهج للتربية البيئية المناسبة لمثل هذه المهام وذلك من خلال النوادي الخضراء التي تضمن التربية البيئية الملائمة لتلاميذ الأطوار الثلاثة من خلال النشاطات والمهام الموكلة للتلميذ والدروس الموجهة له بضرورة احترام قوانين البيئة وحمايتها وأيضا تعليم التلاميذ عمليات التنظيف والتشجير والطلاء والرسكلة والبستنة هذا في الشق العملي الميداني وبالنسبة للشق النظري المعلوماتي تعلم الأطفال تصميم مطويات تحمل مواضيع بيئية وكذا انجاز بحوث بيئية . كل هذا تحت إشراف أساتذة ومنشطين ومختصين في البيئة.

وكذا من الأنشطة التي يقوم بها النادي الأخضر إجراء مسابقات ثقافية حول البيئة. وركن الرسم البيئي التوجيهي وتثمين مبادرات التلاميذ البيئية سواء رسكلة أو رسومات أو غيرها في المجال البيئي وكل ذلك بهدف تجسيد قيم التربية البيئية لدى التلاميذ.

غير أن تركيز الفريق الإداري والتربوي منصب على العملية التعليمية التربوية دون غيرها جعل الإعلام والإبلاغ عن هذه النوادي والأنشطة في المصاف الثاني أو في مرتبة الأمور ليست بالغة الأهمية لذلك لم يتم إبلاغ وإعلام الهيئة التدريسية والتلاميذ عن هذا النادي الأخضر.

جدول رقم (25) يوضح وجود النادي الأخضر على مستوى المدرسة

الإجابة	التكرار	%
نعم	03	11,11
لا	24	88,89
المجموع	27	100

يظهر جليا من خلال إجابة الأساتذة المبحوثين حول وجود نادي أخضر على مستوى المدرسة الابتدائية العمري معجوج البستان بأن المدرسة تضم نادي أخضر لكن غير نشط أي غير موجود فعليا فقد أجاب (88.89%) منهم ب(لا).

هذا ورغم ما أكدت عنه وزارة البيئة وتهيئة الاقليم مطلع الموسم الدراسي عن التحضير لتجهيز 5 آلاف ناد أخضر على مستوى مختلف المؤسسات التعليمية وذلك في إطار الحفاظ على البيئة والعمل على غرس ثقافة بيئية نظيفة لدى التلاميذ ودعمًا لعملية التنظيف والتشجير في المدارس والمؤسسات التربوية والتي غابت حسبها لسنوات عدة.

وأكدت وزيرة البيئة وتهيئة الاقليم أن النوادي الخضراء ستكون لفائدة تلاميذ الأطوار التعليمية الثلاثة بهدف ترسيخ تربية بيئية سليمة وتوجيههم وتلقينهم بمختلف التقنيات والمناهج الحديثة من أجل تكريس ثقافة بيئية سليمة وجعله عنصرا فعّالا في تجسيد مظاهر وطرق الحفاظ على البيئة والابتعاد عن كل ما يسيء لها خاصة أن التلميذ يعتبر عنصرا فعّالا في المجتمع وقادرا على التغيير وعلى إيصال وتبليغ رسالة احترام للبيئة في البيت وفي المدرسة وحتى في الشارع بالإضافة إلى احترام قوانين البيئة وحمايتها وأيضا تعليم التلاميذ عملية الرسكلة والبستنة وكل ما يتعلق بحماية البيئة.

وأضافت وزارة البيئة أنه خلال المرحلة الأولى سيتم تجهيز 2500 ناد أخضر موزعين عبر الأطوار التعليمية الثلاثة ومن أهم الأدوات الموجودة هي دليل المربي ومنشط النادي الأخضر إضافة إلى كتب التربية البيئية ومطبوعات متخصصة حول البيئة بالإضافة إلى أدوات بيداغوجية موجهة للأساتذة للتعريف بالبيئة ودليل المربي الموجه لمنشطي النوادي الخضراء ، كما ستتدعم المؤسسات التعليمية بأجهزة تلفاز وأجهزة كمبيوتر.

وأضاف بيان الوزارة إنه بعد الاتفاق المبرم بين وزارتي البيئة والتربية الوطنية القاضي بإدماج التربية البيئية في البرنامج المدرسي وخلق نشاطات ميدانية مكملة لها تخص حماية البيئة، وكذا إعداد وتنظيم العديد من الأنشطة التربوية البيئية التي تساهم في تكوين قاعدة معلوماتية لدى التلاميذ من خلال تزويدهم بالمعارف والمعلومات البيئية الكافية وكذا تنمية الاتجاهات والميول والأخلاقيات البيئية المسؤولة نحو البيئة وقضاياها.

غير أن هذه الاتفاقات والإجراءات مازالت لا تطبق في المدارس. وأن المدرسة التي أجريت بها الدراسة تقريبا لا يوجد بها ناد أخضر بيئي وذلك لعدة أسباب مثل التوزيع الساعي للحصص الذي يتوزع على كل أوقات الأسبوع وكذلك غياب مؤطرين ومنشطين سواء متطوعين من الأساتذة أو من جهة مديرية البيئة أو المتخصصين البيئيين. كما أنه هناك نقص في المواد المدرسية والمكتبة البيئية كانت هذه عراقيل وصعوبات في طريق إنشاء ونشاط ناد أخضر في المدرسة.

جدول رقم (26) يوضح تعريف الإدارة المدرسية الهيئة التدريسية والتلاميذ بالبيئة وعناصرها

ومشكلاتها

الإجابة	التكرار	%
نعم	05	18,52
لا	22	81,48
المجموع	27	100

من خلال معطيات هذا الجدول نلاحظ أن المبحوثين أجابوا بأن الإدارة المدرسية لا تقوم بتعريف المعلمين والتلاميذ بالبيئة وبعناصرها وبمشكلاتها حيث قدرت نسبتهم بـ (81,48%) وهذا نقص وقصور في مهام الإدارة المدرسية تجاه موضوع البيئة فالإدارة المدرسية مطالبة بالاهتمام بموضوع البيئة ونقل هذا الاهتمام إلى المعلمين والتلاميذ لأجل خلق وعي بيئي لديهم، فيمكن التعريف بموضوع البيئة وذلك بإتباع عديد الطرق والأساليب فيمكن مثلا التعريف بالبيئة والتي هي الإطار الذي يعيش فيه الإنسان ويتضمن العناصر الطبيعية من تربة وماء وهواء وما يتضمنه كل عنصر من هذه العناصر الثلاثة من مكونات وكائنات ، وما يسود هذا الإطار من مظاهر شتى من طقس ومناخ ورياح وأمطار... ومن علاقات متبادلة بين هذه العناصر... والتعريف بعناصر البيئة الثلاثة : البيئة الطبيعية وهي أربعة نظم مترابطة الغلاف الجوي، الغلاف المائي، اليابسة، المحيط الجوي ثم البيئة البيولوجية وتشمل الإنسان الفرد وأسرته ومجتمعه وكذلك الكائنات الحية في المحيط الحيوي ومن عناصرها أيضا البيئة الاجتماعية ويقصد بها الإطار من العلاقات الذي يحدد ماهية علاقة الإنسان مع غيره، وعناصر البيئة الحضارية للإنسان تتحدد في جانبين رئيسيين أو هما: الجانب المادي كل ما استطاع الإنسان أن يصنعه كالمسكن ووسائل النقل والأدوات والأجهزة التي يستخدمها ثانيهما الجانب الغير مادي فيشمل عقائد الإنسان وعاداته وتقاليده وأفكاره وثقافته وكل ما تنطوي عليه نفس الإنسان من قيم وآداب وعلوم.

أما عن المشكلات البيئية والتي هي أي تغيير كيميائي أو نوعي في المكونات البيئية الإحيائية واللاحيائية على أن يكون هذا التغيير خارج مجال التذبذبات لأي من هذه المكونات بحيث يؤدي إلى اختلال في توازن الطبيعة وتعدد المشكلات التي تعاني منها البيئة فهناك استنزاف الموارد الطبيعية استنزاف التنوع الحيوي تشتيت المصادر الطبيعية ، التصحر، النفايات، تلوث الماء تلوث الهواء، التلوث الإشعاعي، الضوضاء المطر الحمضي الاحتباس الحراري ...

ويمكن للإدارة المدرسية أن تعرف بالبيئة وعناصرها إما عن طريق المحاضرات أو اللقاءات – أو عن طريق إجراء البحوث أو عن طريق المطويات أو الملصقات أو المسابقات... وغيرها من الأنظمة.

لكن للأسف فإن الإدارة المدرسية قليلا ما تؤدي هذه الأنشطة التي تحمل موضوع البيئة والتي تهدف للتعريف بالبيئة ونشر التوعية والتثقيف البيئي لذلك نجد أن نسبة من أجابوا بنعم متدنية ومنخفضة مقارنة بمن أجابوا بلا فقدرت الأولى بـ (18%) وقدرت الثانية بـ (82%).

جدول رقم (27) يوضح تقييم الأساتذة المبحوثين لاهتمام الإدارة المدرسية بالبيئة

الإجابة	التكرار	%
جيد	06	22,22
حسن	17	61,97
متوسط	04	14,81
المجموع	27	100

من خلال ملاحظة الجدول أعلاه وما جاء فيه من معطيات وبيانات نلاحظ أن المعلمين المبحوثين قَيّموا اهتمام الإدارة المدرسية بالبيئة بالحسن فقد أجاب (62,97%) منهم بأن الإدارة المدرسية تهتم بالبيئة بشكل حسن وكما أجاب (22,22%) من المبحوثين بأن الإدارة المدرسية تهتم بالبيئة المدرسية بشكل جيد ما يجعلنا نرجح أن الإدارة المدرسية تهتم بالبيئة في المدرسة من حسن إلى ما فوق فبجمع النسبتين نجد (85,19%) وهي نسبة مرتفعة وعالية.

فبالرجوع إلى التحليلات والبيانات السابقة نجد هذا التقييم جاء محصلة لإجابات أخرى حول اهتمام الإدارة المدرسية بنظافة المدرسة فقد جاءت النسبة مقدرة بـ (88,89%) واهتمام الإدارة بنظافة دورات المياه حيث قدرت النسبة بـ (70,37%) وكذلك نسبة عناية الإدارة المدرسية بالمساحات الخضراء التي وصلت إلى (88,89%).

وبملاحظة للميدان وتقولنا في المدرسة لاحظنا أن المدرسة قد تم طلائها هذه السنة وأن كل ملحقات المدرسة نظيفة من الأقسام والأروقة والدرج والمساحات ودورات المياه وغرفة الحارس والمكتبة. كما لاحظنا أن المساحات الخضراء بحالة جيدة وأن السيد المدير اقتنى شجيرات مزهرة لزراعتها في المساحات، كما توجد سلات للمهملات في جوانب الساحة وفي الأقسام، وهذا ما يرجح إجابة الأساتذة المبحوثين بأن اهتمام الإدارة المدرسية ببيئة المدرسة من حسن إلى جيد.

2- محور بيانات عن دور المنهاج المدرسي في تنمية قيم التربية البيئية

جدول رقم (28) يوضح احتواء البرامج المدرسية مواضيع بيئية

الإجابة	التكرار	%
نعم	27	100
لا	00	00
المجموع	27	100

من خلال ملاحظة بيانات الجدول أعلاه نلاحظ إجابة واضحة وصريحة بأن المناهج التربوية تحتوي مواضيع بيئية حيث جاءت نسبة من أجابوا بنعم (100%) ، وتأتي هذه النسبة وهذا التضمين لمواضيع البيئة في البرامج المدرسية لمختلف سنوات التدريس وبمختلف الأطوار البيئية نتيجة لتفاقم المشكلات البيئية التي ظهرت نتيجة للممارسات الخاطئة للإنسان مع بيئته وإساءة استغلال مواردها فظهرت الحاجة إلى التعليم البيئي بصورة عالمية، حيث أقرها مؤتمر ستوكهولم الذي عقد تحت إشراف منظمة اليونسكو لعام 1972 وكان من أهم توصياته وضع برامج البيئة في مراحل التعليم المختلفة والتعليم البيئي هو نمط من التعليم ينظم علاقة الإنسان ببيئته الطبيعية والاجتماعية والنفسية مستهدفا إكساب الأطفال والشباب خبرة تعليمية واتجاهات وقيم وواجبات بيئية تضبط سلوك الفرد إزاء الموارد البيئية بحيث تصبح الإيجابية والفعالية سمة بارزة في سلوك الفرد هذا أنه من المستحيل حل المشكلات البيئية بجهود ارتجالية وإنما الحل عن طريق جهود علمية جادة تقوم على الدراسة الصحيحة والتخطيط السليم وهذا لا يكون من خلال الهدف أو المعلومات وحدها بل بتأثير ما يكتسبه الإنسان من مهارات واتجاهات وما يستخدمه من أسلوب تفكير في تفاعله مع البيئة . والهدف من تضمين مواضيع بيئية في البرامج المدرسية هو اكتساب التلاميذ القيم وتوضيح المفاهيم التي تهدف إلى تنمية المهارات اللازمة لفهم وتقدير العلاقات التي تربط بين الإنسان وثقافته وبيئته الطبيعية الحيوية وتعني بالتمرس في عملية اتخاذ القرارات، ووقع قانون للسلوك بشأن المسائل المتعلقة بنوعية البيئة. وجاءت هذه المناهج الجديدة محل المناهج القديمة وهي أكثر حداثة وملئمة للمتطلبات العصرية والمستجدات العالمية والعلمية الحديثة وذلك بعد عقد مؤتمرات وندوات وورش عمل وفعاليات تربوية في إطار تطوير هيكلية التعليم والمناهج ومن جملة التوصيات التي اتفقت عليها المنظمات الدولية ووزارة التربية هو إدخال المفاهيم البيئية في المناهج التربوية وقد تبلور هذا التوجه بعد أن أظهرت الدراسات الإحصائية ونتائج الأبحاث أن غالبية المشكلات البيئية مرتبطة بسلوك الإنسان.

ومن خلال الدراسة التحليلية التي أجريناها على المناهج المدرسية والخاصة بالتعليم الابتدائي في

سنواته الخمسة وجدنا.

جدول رقم (29) يوضح وجود القيم التربوية البيئية في المناهج المدرسية

الرقم	المناهج	التكرار	%
01	منهج السنة أولى ابتدائي	10	08.20
02	منهج السنة ثانية ابتدائي	13	10.66
03	منهج السنة ثالثة ابتدائي	28	22.25
04	منهج السنة رابعة ابتدائي	34	27.87
05	منهج السنة خامسة ابتدائي	37	30.32
المجموع		122	100

يبين الجدول أن عدد القيم البيئية الموجودة في كل المناهج هو (122) قيمة من قيم التربية البيئية كما نلاحظ تزايد القيم البيئية من سنة إلى أخرى فكل سنة فيها من القيم ما هو أكثر من السنة التي قبلها فنجد أن أكثر عدد من القيم يوجد في السنة الخامسة ابتدائي وأقلها جاء في السنة أولى ابتدائي وهذا توافقا مع الخصائص النمائية للتلاميذ وقدرت الاستيعاب والوعي التي تزيد بزيادة العمر الزمني وجاءت هذه القيم في دروس بيئية مثل النظافة، الأشجار...

جدول رقم (30) يوضح الأنشطة التي بها مواضيع بيئية

الإجابة	التكرار	%
لغة عربية	27	19,85
لغة فرنسية	06	04,41
تربية إسلامية	23	16,92
تربية علمية وتكنولوجية	27	19,85
تربية مدنية	21	15,44
تاريخ	08	05,88
جغرافيا	24	17,65
المجموع	136	100

نلاحظ من معطيات هذا الجدول أن هناك اتفاق بين الأساتذة المبحوثين أن الأنشطة الأكثر تناولا لمواضيع بيئية هي التربية العلمية والتكنولوجية حيث قدرت نسبة المبحوثين الذين أجابوا بذلك (19,85%) أن مادة التربية العلمية والتكنولوجية تشكل كلا منسجما وهيكلًا للنشاطات العلمية وتهدف إلى ترقية تعليم العلوم في المدرسة الابتدائية وتطوير التربية العلمية وتعميمها على كل المستويات حيث أنها تسهل التكيف مع عصر تتسارع فيه التحولات العلمية مما يستوجب تزويد كل الأطفال ببعض المفاتيح لفهم العصر والتحكم فيه وجاءت نسبة المواضيع البيئية أكثر في التربية العلمية على اعتبار أنها:

تحمل قيما أخلاقية وإجتماعية وفكرية وثقافية.

تعمل على استكشاف البيئة وتحليل الظواهر الطبيعية والمنتجات التكنولوجية وذلك بفضل الاكتشافات.

كما تمكن أيضا من بناء مجموعة مترابطة من المعارف العلمية وذلك من خلال المسار المدرسي المتواصل الذي يزود الأطفال بمعارف ومعلومات وقيم وأساليب وسلوكيات ضرورية للمرور التدريجي إلى مستوى أعلى من الفهم الفكري والعلمي للعالم المحيط بنا.

تنمي الصفات المتعلقة بالتفكير العلمي، لذلك أجاب المبحوثين بأن نشاط التربية العلمية والتكنولوجيا من أكثر الأنشطة التي تحتوي على مواضيع بيئية.

كما أجابوا بأن اللغة العربية بها أيضا مواضيع بيئية كثيرة بنسبة قدرت بـ (19,85%) ذلك أن اللغة العربية وأنشطتها تتناول مواضيع متعددة ومتنوعة في محاور ووحدات تعليمية متنوعة من بينها وحدات إجتماعية وبيئية... وهي إلى جانب أنها أداة يتعلم بها المتعلمون الكتابة الحسنة والقراءة المسترسلة فإنها تهدف إلى:

تنمية رصيد المتعلم المعرفي واللغوي حول عديد المواضيع والمفاهيم من بينها البيئية.
تنمية الجانب الاجتماعي والوجداني لدى المتعلم مثل القيم البيئية والسلوكيات التي تسعى لحماية البيئة ورعايتها.

أما عن الجغرافيا فقد كانت نسبة المبحوثين الذي أجابوا أن بها مواضيع بيئية كثيرة (17,65%) فهي علم يدرس الأرض والظواهر الطبيعية والبشرية عليها وأقسامها : الجغرافية الطبيعية والتي تهتم بدراسة طبيعة الأرض والظواهر الجوية والنبات والحيوان أما الجغرافيا البشرية وتنقسم إلى الجغرافيا الاقتصادية والجغرافيا السياسية وعن علم الخرائط فهو يهتم بالخرائط وطرق إنشائها. فالجغرافيا كل مواضيعها الطبيعية والحياة بها لذلك هي الأقرب للمواضيع البيئية لذلك نجد النسبة بها عالية. إضافة إلى الهدف من تدريس الجغرافيا:

- إيقاض مدارك التلميذ الحسية والفكرية وتنميتها تجاه المحيط الذي يعيش فيه.
 - تحسيس التلميذ بالعناصر الأساسي التي تكوّن محيطه والعلاقات التي تربط بعضهما ببعض وما ينتج عن تفاعلاتها:
 - المجال جغرافي بخصائصه المتميزة.
 - مجتمع بقيمه وقواعده التي تنظم المعاملات بين أفراد وعلاقتهم بمقوماتهم التي تعزز الروابط بينهم وتحافظ على انسجامهم وعلى وحدتهم وتماسكهم.
 - علاقتهم بمحيطهم الطبيعي وتفاعلهم معه، الذي يظهر في طريقة معيشتهم واستغلالهم للموارد التي تتوفر فيه ، وفي درجة التأقلم والتأثير فيه وتحسين ظروف حياتهم ورفقيها.
- فبقراءة هذه الأهداف نجدها تتوافق مع أهداف التربية البيئية ثم تأتي التربية الإسلامية والتربية المدنية اللتان تعملان على:

- تكوين شخصية الفرد تكوينا شاملا متوازنا يشمل جميع الجوانب الفكرية والوجدانية والاجتماعية والسلوكية.
- تنمية القيم الاجتماعية كالتعاون والتضامن والتسامح وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة.
- إعداد الفرد لأداء الواجبات نحو الأسرة والمجتمع.
- تدريب الفرد على حسن التفكير والتنظيم وهيكله المعارف وإيجاد الحلول للمشكلات الاجتماعية.

كما أنها:

- تتفاعل بشكل إيجابي مع القضايا الإنسانية كحقوق الإنسان والحياة الاجتماعية والصحة والبيئة.
- تشكل مجالا تعليميا لاكتساب ثقافة مدنية تجعل من الفرد مواطنا صالحا ومسؤولا.

○ وفي المجال الصحي والبيئي التفاعل الايجابي مع المحيط بالمحافظة على البيئة وحمائتها وممارسة قواعد الصحة في الحياة اليومية.

وأخيرا نجد الفرنسية والتاريخ فالتاريخ يحكي تاريخ الأمم والشعوب فمواضيعه بعيدة عن المواضيع البيئية لذا جاءت النسبة به ضعيفة.

وتجدر الإشارة إلى أنه في الموسم الدراسي الواحد يتم تناول موضوع البيئة في أكثر من مادة وهو ما يجعل تناول البيئة يتم من عدة زوايا ومعالجتها تكون بصورة شاملة وعميقة كما أن هذه المواضيع في مختلف سنوات التعليم يجعل التلميذ على تواصل مستمر بالبيئة ومشكلاتها وبالتالي يكون قابلا لاكتساب مفاهيم ومعارف بيئية تؤطر سلوكه وتكون لديه اتجاهات نحوها على مراحل وبشكل تدريجي ليكون في نهاية المطاف التلميذ مشبع بأفكار وصاحب اتجاهات بيئية إيجابية.

جدول رقم (31) يوضح احتواء المناهج الدراسية لمواضيع بيئية تهتم بقضايا البيئة العالمية وقضايا البيئة الجزائرية

الإجابة	التكرار	%
قضايا البيئة الجزائرية	18	66.67
قضايا البيئة العالمية	09	33.33
المجموع	27	100

من خلال معطيات الجدول نلاحظ ارتفاع نسبة احتواء المناهج المدرسية على مواضيع بيئية تهتم بقضايا البيئة الجزائرية حيث قدرت النسبة بـ (66,67%) في حين قدرت نسبة الذين أجابوا بأن المناهج المدرسية تتضمن مواضيع بيئية تهتم بقضايا البيئة العالمية بـ (33,33%)

فالمناهج التربوية تهتم بمواضيع البيئة بشقيها الوطني والعالمي فالبيئة العالمية بقضاياها ومشكلاتها تنعكس على الجانب المحلي ومشكلات البيئة المحلية هي جزء من مشكلات البيئة العالمية.

فقضايا البيئة العالمية تتمثل في المعاهدات الدولية البيئية والمؤتمرات البيئية ومشكلات بيئية كبرى كالاحتباس الحراري وطبقة الأوزون والنفائيات النووية والأمن المائي والتلوث.

أما عن قضايا البيئة الجزائرية فتتمثل في التعريف بعناصر ومكونات البيئة المحلية المحيطة وذكر مكوناتها ومشكلات التلوث بالنفائيات ، وتلوث الأودية والأنهار والتصحر وتلوث الجو بدخان المصانع وانحسار الغطاء النباتي والجفاف....

وبالنسبة لارتفاع نسبة من أجابوا بأن القضايا الأكثر تناولا في المناهج المدرسية هي قضايا البيئة الجزائرية فإن المناهج وبحكم أن التعليم الابتدائي هو للفئات العمرية الصغرى فإنه يبدأ بتعريف التلميذ بالبيئة خاصة البيئة المحيطة به وأنواعها البيئية الغابية ، البيئة الصحراوية.... ثم عناصرها من: ماء- هواء- تربة- كائنات حية.... ثم التعرض للمشكلات التي تتعرض لها النفائيات والتلوث والتصحر والانقراض وانجراف التربة....

ويمكن القول أن البرامج تتضمن أيضا قضايا البيئة العالمية بخلفية أن ذلك سينعكس آليا على الوضع البيئي المحلي وأنها ذات تأثير على البيئة الجزائرية حاضرا أو مستقبلا والأجدد الاهتمام بالمشكلات المحلية لأن ذلك يجعل الفرد أكثر إحساسا بالمشكلات البيئية وأكثر اهتماما بها مما يتولد لديه وعي بيئي يجعله يهتم فيما بعد بقضايا البيئة العالمية.

جدول رقم (32) مساعدة المفاهيم البيئية للتلميذ على اكتساب مهارات حل المشكلات

الإجابة	التكرار	%
نعم	23	85,19
لا	04	14,81
المجموع	27	100

يبين الجدول أعلاه أن نسبة (85,19%) من الأساتذة المبحوثين أجابوا بأن وعي وفهم المفاهيم

البيئية يساعد التلميذ على اكتساب مهارات حل المشكلات البيئية.

فمن أجل مواجهة المشكلات البيئية اتخذت العديد من الدول الإجراءات التكنولوجية وسنت القوانين والتشريعات البيئية ولكن تبين بعد ذلك أن تلك الإجراءات وكذا القوانين والتشريعات رغم أهميتها لا تكفي ما لم يساندها فهم الأفراد لهذه البيئة والعلاقات المتشابكة بين عناصرها ووعي منهم بأهمية حماية البيئة بالنسبة لهم وللأجيال القادمة من بعدهم ، فالمشكلات البيئية ينبغي أن تحل في إطار أسبابها النفسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وعن طريق خطة عمل شاملة تشجع الانضباط في أنماط التنمية وفي أساليب حياة الأفراد وسلوكهم.

فالسبب الحقيقية للأزمة والمشكلات البيئية ترجع في الواقع إلى سوء أنماطنا السلوكية الراهنة- فردية كانت أو جماعية وإلى الافتقار إلى سياسات تتفق والأخلاقيات الجديدة التي تدعو الإنسان للعيش في وفاق مع بيئته.

وبما أن معظم هذه المشكلات البيئية ترجع إلى الأنماط السلوكية الخاطئة والتي تعزى بصورها المختلفة إلى الافتقار للمعارف والاتجاهات البيئية السليمة وعلى هذا الأساس فمحاولة حل هذه المشكلات يجب أن تنبع أساسا من فهم وإدراك لطبيعة العلاقة بين الإنسان والبيئة والجوانب الغير صحيحة في هذه العلاقة ، حتى يمكن معالجتها على أسس سليمة فمواجهة هذه المشكلات ينبغي أن يبدأ بالإنسان نفسه فهو العنصر الرئيسي في البيئة والمستفيد منها والسبب المباشر في مشاكلها وهنا يجب على المدرسة تثقيف وتوعية التلاميذ انطلاقا من إكسابهم زاد معرفي حول معرفة ووعي بالمفاهيم وبالمصطلحات والمشكلات البيئية والتي تساعد في اكتساب مهارات حل مشكلات البيئة وذلك من خلال التركيز على إدراج المفاهيم البيئية والمشكلات البيئية في المناهج والكتب المدرسية والتأكيد على تطبيقات التربية البيئية فيها من خلال التمرينات والأنشطة المتنوعة الصفية واللاصفية وتحديد المشكلات البيئية المحلية ودراستها بشكل أكثر عمقا واتساعا ليساعد التلاميذ في البحث عن حلول لهذه المشكلات البيئية ويعمل على ذلك.

جدول رقم (33) يوضح طريقة تناول المناهج والبرامج الدراسية للمفاهيم البيئية

الإجابة	التكرار	%
نظرية	20	74,07
تطبيقية	02	07,41
نظرية وتطبيقية	05	18,52
المجموع	27	100

مما نستبينه من خلال الجدول أعلاه والذي يتضمن نتائج منطوق السؤال الذي يبحث في طريقة تناول المناهج المدرسية للمفاهيم والمشكلات البيئية والذي وجدنا فيه أن ما نسبته (74,07%) أجابوا بأن التناول هو نظري فقط أي مجرد استعراض للمفاهيم وتعريفها وتعريف المشكلات البيئية. ثم تأتي النسبة التي تعبر عن الذين أجابوا بأنها تأتي في شكل نظري وتطبيقي قد قدرت بـ (18,52%) وهنا تأتي في شكل نظري من تعاريف للمصطلحات وشرح للمشكلات البيئية وأسبابها وأشكالها ثم حلها وإجراء تطبيقي لحل مثل هذه المشكلات البيئية في البيئة المحلية. وأخيرا فإن (07,41%) من المبحوثين أجابوا بان تناول المناهج المدرسية للمفاهيم البيئية كان بطريقة تطبيقية.

والواقع أن تناول المفاهيم البيئية بطريقة نظرية هو نقص وقصور لأن ذلك يقلل من أثارها على السلوك لأن التصورات تبقى هلامية ولا يمكن مقاربتها واقعا ولا الإستفادة منها عمليا ، لان التلميذ إن سألته عن مشكلة بيئية وأثارها تكون إجابته دقيقة وصحيحة لكل الحل والوقاية لا يتجسد في سلوكه فالتلميذ يمتلك معارف نظرية لكن سلوكه يبقى بعيد عن حماية البيئة.

والتربية الناجحة إلى حد كبير هي التي تطور عملية ربط المفاهيم والمعلومات البيئية النظرية بالجانب التطبيقي والسلوكي لدى الطالب لضمان إحداث التغيير المطلوب في قيم وسلوك التلميذ وبالتالي أسرته في حين أن المناهج تركز بشكل مقتضب ومشتت على المفاهيم البيئية بمعناها الشامل الصحيح وهي تخلو بالتالي من التطبيق العملي القابل للاستدامة الذي يسلح المتعلمين بمعرفة المهارات العملية اللازمة لمعالجة المشاكل البيئية.

والتربية البيئية الصحيحة والهادفة تركز أساسا على المهارات واكتساب الاتجاهات حيث أن استنتاج المفاهيم والمعلومات البيئية واستنباط الطرق والتقنيات المقترحة لمعالجة المشاكل البيئية وحلها يتمان من خلال النشاطات التطبيقية والتي تتنوع ما بين دراسة حالة ، عمل بحثي، لعب أدوار ومجموعات عمل وأوراق عمل ومناقشة نص ومشروع ميداني وزارة ميدانية وغير ذلك.

جدول رقم (34) يوضح صور تناول القضايا البيئية في المناهج المدرسية

الإجابة	التكرار	%
تناول المفاهيم البيئية بصورة معقدة	06	22.22
تناول المفاهيم البيئية بصورة مبسطة	21	77.78
المجموع	27	100

بقراءتنا للجدول أعلاه وما جاء فيه من بيانات ومعطيات نلاحظ أن (77,78%) من الأساتذة المبحوثين أجابوا بأن المفاهيم البيئية والمواضيع البيئية في المناهج المدرسية كان بصورة مبسطة وسهلة في حين أجاب (22,22%) بأن هذه المفاهيم جاء بصورة صعبة معقدة فالتناول المبسط للمفاهيم البيئية وتقريب ذلك للتلاميذ يجعله يفهم ويعي هذه المفاهيم وتسهيل التطرق للمواضيع البيئية والمشكلات البيئية وتنوع طرق التدريس تأثر أكثر في التلميذ وتجعله يتفاعل مع هذه المواضيع أكثر ويتجاوب معها بشكل إيجابي وهو الهدف من مواضيع التربية البيئية النظرية والتطبيقية.

أما تناول المعقد الصعب للمواضيع البيئية يجعل هذه المفاهيم بعيدة عن وعي وفهم التلاميذ وبالتالي لا تثير انتباهه ولا يتفاعل معها والنتيجة لا يكتسب التلميذ هذا الوعي البيئي ولا تتجسد السلوكيات البيئية في سلوكه.

كما أن إدراج المفاهيم البيئية والمشكلات البيئية وأسبابها وآثارها وحلها يجب أن تكون بسيطة ومستوحاة من محيط التلميذ وتتعرض البيئة المحلية للتلميذ حتى يستطيع تمثيلها في ذهنه وفهمها ووعيتها، كما لا ننسى أنها يجب أن تتلائم مع الخصائص النمائية للتلاميذ فيجب مراعاة النمو العقلي لتلميذ الابتدائي ونموه الفكري والبدني... فيستطيع فهمها وإدراكها.

ومع ذلك فتناول البيئة في المناهج الدراسية يتم أحيانا بصورة معقدة وذلك لما تتناول القضايا العالمية للبيئة أو يتم تناولها بصورة ضمنية وهو ما يقلل من درجة الوعي البيئي لدى التلميذ.

جدول رقم (35) يوضح مواضيع البيئة ومشكلاتها في المناهج المدرسية للتعليم الابتدائي

الإجابة	التكرار	%
التعريف بالبيئة ومشكلاتها	26	38.81
التحسيس بخطر المشكلات البيئية على البيئة والإنسان	20	29.85
إبراز دور الإنسان في الحد من مشاكل البيئة	21	31.34
المجموع	27	100

من خلال قراءة وملاحظة البيانات الواردة في الجدول أعلاه نلاحظ تقارب النسب حيث قدرت بـ (38,81%) وهي التي تعبر عن الذين أجابوا بأن مواضيع البيئة في المناهج المدرسية تركز على التعريف بالبيئة والتعريف بمشكلاتها وتوضيح آثارها، أما عن من أجابوا بأن المواضيع البيئية تهدف إلى التحسيس بخطر المشكلات البيئية على البيئة والإنسان فكانت نسبتهم (29,85%) وأجاب (31,34%) بأن المناهج المدرسية تركز على إبراز دور الإنسان في الحد من مشاكل البيئة.

والواقع أننا لو حللنا هذه الأهداف الثلاثة للمواضيع البيئية فنجد أن الجانب المعرفي متمثل في المواضيع التي تهدف إلى زيادة معارف التلميذ البيئية من خلال تعريفه بالبيئة وخصائصها وعناصرها والعلاقات بينها وبين الإنسان والتعريف بالمشكلات البيئية وعن الجانب الوجداني فإنه يظهر في المواضيع التي تهدف إلى تأثير وتحسيس التلاميذ بخطر المشكلات البيئية من خلال معرفة خطورتها وأسبابها وآثارها وتأثيرها وتهديدها لحياة الإنسان من أجل أن يتفاعل معها التلميذ. أما عن الجانب الحركي فإنه في المواضيع البيئية التي تهدف إلى إبراز دور الإنسان في الحد من مشاكل البيئة والمساهمة في حلها حيث هذه المواضيع توضح تدخل الإنسان بسلوكياته واتجاهاته لوقاية البيئة من المشكلات التي قد تلحق بها وأيضاً عمله من أجل التخفيف من حدة المشكلات البيئية وحلها وذلك بدء من البيئة المحلية المحيطة به إلى الوصول للمساهمة في حل المشكلات البيئية العالمية.

وتجدر الإشارة إلى أن التركيز بكثرة على الجانب المعرفي في المواضيع البيئية أمر غير سليم لأنه بالنظر إلى خصائص المتعلمين بالمرحلة الابتدائية فلن تناسبهم أساليب تكديس المعلومات ، صحيح أن الطفل هنا يكون مستمعا جيدا ولكنه لا يتمثل ما يسمع بالقدر الذي يستمع إليه فهو أحيانا لا يستوعب ما يسمعه ويظل في الاستماع فقط ليظهر للمعلم أنه منتبه.... لكن من جهة أخرى وكما ذكرنا سابقا فإن المتعلم يحتاج للتعرف على البيئة وعلى عناصرها ومكوناتها والعلاقات بينها حتى يكتسب وعيا بيئيا.

وبالرجوع إلى الخصائص الوجدانية للمتعلم في المرحلة الابتدائية فهذه المرحلة هي التي يُكوّن فيها التلميذ عواطفه وعاداته الانفعالية ولا بد من استغلال الفرصة لجعله يكوّن عواطف ايجابية وبناءة نحو بيئته إنها مرحلة يتكون فيها شعور الطفل بالمسؤولية ولا بد من جعله يحس بالمسؤولية تجاه بيئته.

وحسركيا الطفل المتمدرس بالمرحلة الابتدائية يعيش مرحلة تتميز بكثرة الحيوية والنشاط فهو يمتلك نشاطا زائدا وقدرة على تعلم المهارات الجسمية والحركية ، وهو عمل يدوي لذلك فلا بد من استغلال هذه الميولات لتدريبه ليكتسب مهارات حل المشكلات البيئية ويشارك في عمليات تطوعية بيئية. وحتى من خلال تحليلنا لمحتوى المناهج المدرسية الخاصة بالمرحلة الابتدائية فقد توافقت نتائج التحليل مع ما ذهب إليه إجابات المبحوثين حيث وجدنا.

جدول رقم (36) يوضح توزيع قيم التربية البيئية في المناهج الدراسية

المجموع		قيم حركية		قيم وجدانية		قيم معرفية		المناهج
10	%100	03	%30	03	%30	04	%40	منهاج السنة الأولى
13	%100	02	%15,38	04	%30,77	07	%53,85	منهاج السنة الثانية
28	%100	08	%28,57	06	%21,43	14	%50	منهاج السنة الثالثة
34	%100	05	%14,71	08	%23,53	21	%61,76	منهاج السنة الرابعة
40	%100	09	%22,50	05	%12,50	26	%65	منهاج السنة الخامسة
125	%100	27	%21,60	26	%20,80	72	%57,60	المجموع

وبملاحظتنا الجدول أعلاه وفيما يخص توزيع قيم التربية البيئية المتضمنة في المناهج المدرسية في التعليم الابتدائي نلاحظ القيم المعرفية قد أخذت الحيز الكبير وذلك للتركيز عليها فهي تتضمن تعريفات للبيئة والمحيط ولعناصر البيئة من تعريف للماء وللغذاء وللنباتات وتعريف للغذاء الجوي وتعريف لعلاقة الإنسان بالبيئة وللكانونات الحية وللموارد الطبيعية والطاقة... ثم تأتي بنسبة أقل القيم البيئية الحركية فكما قلنا أن التلاميذ يتميزون بالنشاط والحيوية والحركة فيتم استغلال ميولهم في تعليمهم أنشطة بيئية كالبيستنة والرسكلة.... ولجعل التلاميذ يؤثرون ويتأثرون بالبيئة تضمنت المناهج قيما وجدانية انفعالية حتى يتفاعل التلاميذ بطريقة إيجابية مع المواضيع البيئية لأن لديهم وعي بيئي إيجابي.

جدول رقم (37) يوضح مساعدة البرامج المدرسية التلميذ على زيادة معارفه حول البيئة

ومشكلاتها

الإجابة	التكرار	%
نعم	25	92,59
لا	02	07,41
المجموع	27	100

من خلال ملاحظة بيانات الجدول أعلاه نلاحظ أن نسبة عالية جدا من الأساتذة المبحوثين (92,59%) قد أجابوا بأن مواضيع البيئة المتضمنة في البرامج المدرسية تزيد من معارف التلميذ البيئية وحول المشكلات التي تعاني منها. ذلك أنها تستهدف أن يدرك الإنسان أنه الكائن المؤثر في الكيان البيئي وأنه جزء لا يتجزأ من هذا الكيان فعلى نوعية نشاطه وعلاقته بالكيان البيئي يتوقف حسن استغلاله للبيئة مع المحافظة عليها.

فالإنسان طالما هو العنصر المسبب للمشكلات البيئية الحاصلة ، يمكن له أن يكون أيضا عنصرا أساسيا وفاعلا في حماية هذه البيئة وتنميتها.

فالتربية البيئية هي تربية تهدف إلى اكتساب الإنسان خصوصا التلاميذ المعارف والمهارات من خلال معاشة البيئة وتحسس مشكلاتها وإكسابهم السلوكيات المرجوة تجاه البيئة . والدراسات البيئية تقوم على إمداد التلاميذ بالمعلومات والحقائق والمفاهيم البيئية. وكذا القيم والاتجاهات الإيجابية نحو حماية البيئة وتنميتها بقصد إعداد جيل واع ببيئته الطبيعية والاجتماعية. فالمواضيع البيئية المتضمنة في البرامج المدرسية تهدف إلى توعية التلاميذ بالبيئة الكلية وزيادة اهتمامهم بالمشكلات المتصلة بها وتزويدهم بالمعلومات والاتجاهات والدوافع والمهارات التي تساعد فرادى وجماعات للعمل على حل المشكلات البيئية.

والتلميذ يحتاج إلى تعلم كل ما يتعلق ببيئته لأن حياته تتوقف على هذه البيئة وتعتمد عليها، ويمكن أن يتم هذا التعليم من خلال الأنشطة المتنوعة التي تساعد التلميذ على تكوين قاعدة معلوماتية من خلال تزويده بالمعارف والمعلومات البيئية الكافية التي تساعد على التعامل مع مشكلات وقضايا البيئة.

جدول رقم (38) يوضح تأثير البرامج المدرسية على سلوك التلاميذ واتجاهاتهم نحو البيئة

الإجابة	التكرار	%
نعم	20	74,07
لا	07	25,93
المجموع	27	100

يمثل الجدول نسب إجابات المبحوثين حول تأثير المواضيع البيئية في البرامج المدرسية على سلوك التلاميذ واتجاهاتهم نحو البيئة فنلاحظ منه أن (25,93%) من المبحوثين أجابوا بأنها لا تؤثر بينما أجاب (74,07%) بأن التلاميذ يتأثرون بالمواضيع البيئية التي يتناولونها ويظهر هذا التأثير في سلوكهم الإيجابي نحو البيئة.

فالتربية البيئية هي عملية منظمة لتكوين القيم والاتجاهات والمهارات اللازمة لفهم العلاقات التي تربط الإنسان وحضارته بالبيئة ولاتخاذ القرارات المناسبة المتصلة بنوعية البيئة وحل المشكلات القائمة والعمل على منع ظهور مشكلات جديدة ، فالتربية البيئية تسعى إلى بناء السلوكيات والمهارات البيئية الايجابية التي تعين على تحقيق السلم مع البيئة واستنهاض الأخلاق البيئية والمسؤولية البيئية للوصول إلى تحقيق المواطنة البيئية لدى التلاميذ.

ومن بين السلوكيات الإيجابية والتي يرى الأساتذة أن التلاميذ يمتلكونها وتجسدت في سلوكياتهم النظافة وذلك من خلال النظافة البدنية الشخصية ونظافة التلميذ في الصف برمييه للنفايات في مكانها المخصص لها سلة المهملات وبرمي الأوساخ في مكانها -السلة- وعدم رمي الأوساخ في ساحة المدرسة بل رميها في السلات المخصصة للنفايات وكذلك عدم تبذير المياه في المراحيض والمغاسل والحفاظ على الساحات الخضراء في المدرسة...

إذن ففي مستوى الميول والاتجاهات والقيم البيئية المتضمنة في البرامج المدرسية فهي تتضمن مساعدة التلاميذ على:

- تنمية الميول الإيجابية المناسبة لتحسين البيئة والحفاظ عليها.
- تكوين الاتجاهات المناسبة نحو مناهضة مشكلات البيئة والحفاظ على مواردها وحمايتها مما يهددها من أخطار بيئية.
- تنمية الإحساس بالمسؤولية الفردية والجماعية في حماية البيئة من خلال العمل بروح الفريق والمشاركة الجماعية في حل مشكلات البيئة.

جدول رقم (39) يوضح تأثير البرامج المدرسية على التلاميذ وتوجيههم نحو المشاركة في النادي الأخضر بالمدرسة

الإجابة	التكرار	%
نعم	04	14,81
لا	23	85,19
المجموع	27	100

من ملاحظتنا للجدول نجد أن (85,19%) من المبحوثين أجابوا أن البرامج المدرسية ومن خلال المواضيع البيئية المتضمنة بها لا توجه التلميذ للانخراط النادي الأخضر بالمدرسة حيث أن تأثيرها ضعيف في هذا المجال وربما السبب من ذلك هو تركيز المواضيع البيئية المتضمنة في المناهج المدرسية على الجانب المعرفي البيئي ووجدنا ذلك في تحليلنا سابقا كما أنها تهتم أيضا بالجانب السلوكي البيئي للتلميذ لجعلهم يجسدون سلوكيات بيئية إيجابية كما يمكن تبرير ذلك بأن النوادي البيئية الخضراء غير موجودة في المدارس وغير نشطة ، إضافة إلى ذلك غياب ثقافة وتقليد الانخراط في النوادي ما يؤدي إلى عزوف التلاميذ عن التفكير في الانخراط فيها على الرغم من تناولهم مواضيع المشاركة في حل المشكلات البيئية.

هذا مع تركيز واهتمام التلاميذ وأوليائهم بالدراسة والتحصيل الدراسي يجعلهم يرون أن الانخراط في النوادي ومنها النادي البيئي من الأمور الجانبية.

4-المحور الثالث: دور الأستاذ في تنمية قيم التربية البيئية

جدول رقم(40) يوضح مؤشرات توجيه الأساتذة التلاميذ للاهتمام بالبيئة

المجموع		لا		نعم		الإجابات
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
100	27	14,81	04	85,19	23	يلفت الأستاذ انتباه التلاميذ إلى مواضيع بيئية
100	27	07,41	02	92,59	25	يوضح الأستاذ للتلاميذ مفهوم البيئة وعلاقة الإنسان بها
100	27	33,33	09	66,67	18	يحذر الأستاذ التلاميذ من مخاطر المشكلات البيئية
100	27	29,63	08	70,37	19	يبين الأستاذ للتلاميذ دورهم في حماية البيئة

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه وبصفة عامة نقول أن المعلمين يقومون بدورهم في مجال التثقيف والتوعية البيئية وزيادة وعي التلاميذ ببيئتهم وذلك من خلال قراءتنا للنسب المرتفعة المبينة في الجدول نجد أن نسبة (85,19%) من الأساتذة المبحوثين أجابوا بأن الأستاذ يلفت انتباه تلاميذه للبيئة وقضاياها. كما وجدنا أن الأستاذ يقوم بتعريف البيئة وعناصرها ومكوناتها ومشكلاتها للتلاميذ ليزيد من معارفهم وفهمهم للبيئة وقد صرح بذلك ما نسبته (92,59%) من المبحوثين ، كما أجابنا المبحوثين بأن الأستاذ يحذر التلاميذ من مخاطر المشكلات البيئية كالتلوث والنفايات وقلة المساحات الخضراء وتبذير المياه والطاقة وذلك بنسبة (66,67%) كما نلاحظ ودائما من خلال الجدول أن (70,37%) من المبحوثين أجابوا بأن المعلم يبين لتلاميذه دورهم في المساهمة والمشاركة في الحد من مشاكل البيئة والمشاركة في حل هاته المشاكل البيئية من خلال وعيهم البيئي وسلوكياتهم البيئية السليمة.

ومن المعلوم أن أية إجراءات تتخذ لحماية البيئة والمحافظة عليها ومواجهة مشكلاتها ينبغي أن تبدأ بالإنسان باعتباره المسؤول عن ظهور هذه المشكلات والأساس في هذا الشأن يرجع إلى تربية الإنسان نفسه تربية بيئية يفهم من خلالها أسس التفاعل الصحيح مع بيئته ويقتنع بأهمية المحافظة عليها ويسلك السلوك البيئي المناسب تجاهها، ولن يتم ذلك إلا من خلال المؤسسات التربوية المختلفة التي تهتم بتنمية ميوله ومعارفه واتجاهاته نحو بيئته.

ويعتبر المعلم الحجر الأساس في العملية التعليمية وفي التربية البيئية بشكل خاص فهمها وضعنا من مناهج ومن كتب مدرسية ومبان جيدة وأدوات وتجهيزات مناسبة سيبقى الأمر منقوصا إلا إذا أتمه

المعلم والمعلم الناجح في ميدان التربية البيئية هو ذلك المعلم الذي يضع التلاميذ في مواقف ومشكلات تتحداهم بحيث تكون هذه المشكلات في مستوى التلاميذ.

ودور المعلم هو دور الموجه والمرشد فعلى المعلم أن يستثير اهتمامات طلابه نحو بيئتهم وعليه أن يناقش مخطط ومشكلات الموضوع البيئي الذي يتصدى لتدريسه لهم وينظم عملهم بحسب ميولهم وقدراتهم واستعداداتهم مع تشجيع الطلاب ببذل الجهد والتفاعل مع البيئة.

فالبرامج البيئية بمختلف موضوعاتها تريد أن تجعل المدرسة فضاء حيويًا لحياة الإنسان ويشعر بالمشكلات التي تعرضت البيئة لها والقضايا البيئية التي تطرح في مواجهة آثار الإنسان وإنتاجيته واستهلاكه، وجزء من هذه الأهداف البيئية المسطر والمبرمجة للمدرسة يقع تحقيقها على المعلم ، فالمعلم يعد العامل الأساس في نجاح التربية البيئية وتحقيقها لأهدافها من خلال جعل المواضيع البيئية محل اهتمام لدى التلاميذ وتعريفهم بالبيئة وبعناصرها ومكوناتها وعلاقة الإنسان بهذه المكونات وبالبيئة وكذلك التعريف بالمشكلات البيئية وأسبابها ونتائجها وآثارها على البيئة والإنسان وبمخاطرها كما يبين دور ومساهمة الإنسان والتلاميذ في حل المشكلات البيئية ، كما يساهم بكونه نموذجًا بسلوكه لطلابه يقتدون به ويقلدونه في أثناء تفاعلهم مع بيئتهم كما أن إمام المعلم بقضايا البيئية بجوانبها كافة ، يمكنه من توصيلها لتلاميذه بصورة مبسطة وشيقة.

جدول رقم (41) يوضح توجيهات الأستاذ البيئية للتلاميذ

المجموع		لا		نعم		الإجابات
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
100	27	25,93	07	74,07	20	حث المعلم التلاميذ على عدم تبذير الماء
100	27	00	00	100	27	إرشاد التلاميذ لوضع النفايات في المكان المخصص لها
100	27	18,52	05	81,48	22	يبين الأستاذ أهمية الحفاظ على نظافة المدرسة –الشارع-البيت
100	27	37,04	10	62,96	17	نصح المعلم التلاميذ لترشيد استهلاك الطاقة (الماء- كهرباء...)

من خلال ملاحظتنا للجدول أعلاه وفيما يخص منطوق السؤال الأول حول حث المعلم التلاميذ على عدم تبذير الماء نلاحظ ارتفاع نسبة من أجابوا بنعم وقدرت هذه النسبة بـ (74.07%) وفي المقابل أجاب (25,93%) من الأساتذة المبحوثين بأن المعلم لا يقوم بحث وتشجيع التلاميذ على عدم تبذير الماء.

فمن نعم الله تعالى على الإنسان أن سخر له الأرض بما فيها ومن أهم تلك النعم التي لا تستقيم الحياة إلا بها الماء قال تعالى: (وجعلنا من الماء كل شيء حيا) والماء شرط أساسي لوجود الحياة واستمرارها والإنسان بدوره لا حياة له بدون ماء باعتباره مكونا أساسيا من مكونات وجوده واستمراره سواء في ذاته أم في مختلف الأنشطة التي يعمر بها الأرض ، وإن التاريخ ليشهد أن الماء كان دائما وسيبقى أحد الأركان الأساسية لقيام الحضارة الإنسانية فالقرى والمدن نشأة بمحاذاة مصادر المياه. كما أن الخوف الذي ينذر به عدد من المتخصصين الآن هو أن يتحول ذلك الماء إلى مصدر النزاع بين الدول في المستقبل، خاصة مع تفاقم مشكلي الماء واللذان يتمثلان في الندرة والتلوث، ومن بين الحلول المقترحة لحل مشكلات الماء ، وتفادي حرب الماء هناك، تحلية مياه البحر ومداواة المياه العادمة... غير أن المقترحات لا تقف عند أصل المشكل الذي هو تعديل سلوك الإنسان ولا يكون تعديل سلوك الإنسان تجاه المياه إلا بالتربية البيئية للنشء منذ الصغر وخاصة في المدرسة وممن يقومون بهذا الأستاذ والذي يمكن أن يسهم في هذا المجال بتوجيه التلاميذ لعدم تبذير المياه ومن التوجيهات التي يقدمها المعلم نذكر على سبيل المثال:

- إقبال صنوبر الماء أثناء غسل الأسنان واستخدام كوب كبير من الماء بدلا من فتح الصنوبر.
- إقبال صنوبر الماء أثناء غسل الوجه واستخدام دلو.
- غسل الفاكهة والخضروات في وعاء أو صحن وعدم غسلها من الحنفية مباشرة.
- عند غسل السيارة استخدام دلو وعدم غسلها بخرطوم مياه.
- الإمتناع نهائيا عن استخدام المياه كوسيلة للهو واللعب.

وبالعودة إلى الجدول أعلاه نلاحظ وبنسبة كاملة (100%) أن المعلمين يوجهون ويأمرون التلاميذ بوضع النفايات في الأماكن المخصص لها وذلك حرصا من المعلمين على بقاء القسم والساحة والملعب والمطعم نظيفا هذا من جهة ومن جهة أخرى تدريب الأطفال التلاميذ على سلوك وضع النفايات في سلات القمامة منذ الصغر حتى ينشؤوا ويكبروا على هذا السلوك ويتعودون عليه ويصبح دائما لديهم هذا السلوك سواء في القسم أو الساحة أو الملعب أو المدرسة أو الشارع أو البيت أو الشاطئ أو السوق وفي أي مكان يقصدونه فيحافظون على نظافته وذلك بوضع القمامة في سلة المهملات.

ويمكن لتعزيز هذا السلوك عند التلاميذ ربطه بمحفزات وحوافز لتشجيع التلاميذ على ممارسته وأدائه وذلك بإعطاء جوائز وهدايا للتلميذ أو التلميذة الذي يحافظ على نظافة المحيط ويرمي النفايات في مكانها المخصص لها، ويمكن هنا أن يضيف الأستاذ بتعليم التلاميذ بأضرار النفايات وخطرها على البيئة وعلى الإنسان ويمكن كذلك تعليم التلاميذ تدوير النفايات من ورق وزجاج وعلب في حصة التربية الفنية بصنع أشكال ومجسمات من هذه النفايات فيتعلمون عملية تدوير النفايات كذلك يمكن تعليم التلاميذ فرز النفايات بوضع الورق لوحده والقارورات لوحدها والزجاج لوحده... وهكذا ويبين المعلم فوائد ذلك والهدف منه.

ومن النسب الواردة في الجدول كذلك نجد أن (81,48%) من الأساتذة المبحوثين أجابوا بأن المعلم والأستاذ يبين للتلاميذ أهمية الحفاظ على نظافة البيئة المحيطة به من نظافة البيت ونظافة الشارع نظرا لأهمية الحفاظ على النظافة. وتعد النظافة واحدة من أهم الممارسات التي نتبعها ضمن حياتنا اليومية باستمرار سواء النظافة الشخصية أو البيت أو المدرسة أو الشارع أو مكان العمل أو الحدائق أو الساحات العامة... فمن الضروري العناية بالنظافة لأنه سلوك حضاري وهي تساعد على التقليل من احتمالية الإصابة بالأمراض وتساعدنا في إبقاء البكتيريا والفيروسات بعيدا عن جسم الإنسان.

والمعلم عندما يبين للتلميذ أهمية الحفاظ على النظافة فإنه يربي التلاميذ على بعض الأمور الروتينية المهمة كالنظافة الشخصية حتى يتم الوصول لمرحلة معينة يفهم فيها الأبناء (التلاميذ) أنه لا يمكن الاستغناء أبدا عن النظافة التي تم الاعتياد عليها وتوعيتهم بعلاقة الأمراض بالنظافة العامة والنظافة الشخصية فمثلا بالاهتمام بالنظافة الشخصية (بالاستحمام والشعر وقص الأظافر...) فإنها تعمل

على تحسين الصحة النفسية وتزيد من التفاعلات الاجتماعية والتقدير والاحترام إضافة إلى التخلص من الجراثيم ويمنع المرض.

وكذلك نظافة المنزل بنصح التلميذ بالمحافظة على نظافة سريره وغرفته وعدم الكتابة على الجدران والأبواب وعدم رمي النفايات فيه وبهذه الطريقة يتعلم التلميذ أن النظافة في البيت مسؤولية كل فرد في البيت. ولأن المدرسة تعتبر هي البيت الثاني للطفل فهي تساعد وتكمل ما تبدأ به الأم في المنزل من عناية وتربية وتهذيب النفس والأخلاق يمكن أن تجعل المعلم التلميذ يساهم في التنظيف والحفاظ على نظافة المدرسة بأن ينصحه المعلم بأن يقوم بـ:

- عدم العبث بالأجهزة الموجودة بالمدرسة وعدم تكسير الأدوات الموجودة فيها من كراسي وطاولات...
- عدم رمي الأوراق والنفايات ومخلفات الدراسة على الأرض وعليه وضعها بالمكان اللازم لذلك وهي سلة المهملات.
- عدم الكتابة على الطاولات والكراسي والأدراج وعدم الكتابة على الجدران والأبواب.
- المحافظة على الكتب المدرسية والكراريس...

وبذلك ترسخ لدى التلميذ مبادئ سليمة حول النظافة وأهميتها للبيئة ولصحة الإنسان. ومن المعطيات الواردة في الجدول كذلك نلاحظ أن ما نسبته (62,96%) من الأساتذة المبحوثين أجابوا بأن الأستاذ ينصح تلاميذه بترشيد استهلاك الطاقة من ماء وكهرباء وأن (37,04%) أجابوا بأن الأستاذ لا يقوم بذلك.

والمعلم وفي إطار عمله على تحقيق أهداف التربية البيئية بخلق وعي بيئي لدى التلاميذ لأجل الحفاظ على البيئة والحد من المشكلات البيئية التي أصبحت تهدد حياة الناس والمساهمة في حماية ورعاية البيئة فإنه يقوم بنصح التلاميذ بترشيد استهلاك الطاقة خاصة الماء والكهرباء.

فالماء يعد من أحد العناصر التي نحتاجها في حياتنا اليومية وبناء عليه تدعو الأهمية القصوى إلى مراقبة الاستهلاك العام للمياه سواء داخل منازلنا أو بالمدارس أو في مكان العمل أما الكهرباء فهي تعد واحدة من أكثر المصادر أهمية ومن أعظم الاكتشافات التي قامت عليها الحضارة الحديثة التي لا يمكن الاستغناء عنها وأسوة بالمصادر الأخرى الضرورية في حياتنا التي يجب علينا أن نتعلم كيفية ترشيد استخدامها والمقصود بترشيد الاستهلاك هو توجيه الفرد لكيفية عدم الإسراف في مصادر الماء والكهرباء من خلال خطط واعية وإدراكية يعرف بها الفرد الطريق السليم والصحيح للاستخدام الأمثل والأسير.

وينصح المعلم التلاميذ بترشيد استهلاك الطاقة لأن ذلك فيه حفاظ على الموارد والمصادر البيئية وحماية للبيئة ، ففي ترشيد استهلاك المياه ينصحه بعدم العبث واللعب بالماء وفتح الحنفية لتنزل كمية قليلة واستخدام كأس لغسل الأسنان وعدم ترك الصنبور مفتوحا والتفرج في الماء وخاصة عدم تلويثه....

أما فيما يخص نصائح ترشيد استهلاك الكهرباء فهو ينصح بإطفاء الأنوار عند مغادرة الغرفة وإطفاء أنوار الغرف الغير مستخدمة وإطفاء النور أثناء ساعات النهار وغلق الثلاجة جيدا... وبهذه النصائح فإن المعلم يزيد من وعي التلاميذ بأهمية هذه المصادر والموارد ووجوب الحفاظ عليها لأنها حماية للبيئة وبذلك يساهم التلميذ في رعاية البيئة انطلاقا من ثقافته ووعيه البيئي.

جدول رقم (42) يوضح توجيه الأستاذ للتلاميذ للمشاركة بالأنشطة البيئية

المجموع		لا		نعم		الإجابات
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
100	27	85,19	23	14,81	04	يرغب الأستاذ التلاميذ في المشاركة في الحملات التطوعية
100	27	92,59	25	07,41	02	يوجه الأستاذ التلاميذ للانخراط والمشاركة في النادي البيئي
100	27	81,48	22	18,52	05	يكلف الأستاذ التلاميذ بإنجاز بحوث مشاريع بيئية

من خلال ملاحظة الجدول أعلاه نلاحظ وبصفة عامة انخفاض نسب توجيه الأستاذ للتلاميذ للمشاركة في الأنشطة البيئية.

فوجد نسبة (14,81%) من المبحوثين أجابوا بأن الأستاذ يرغب تلاميذه في المشاركة في الحملات التطوعية البيئية مثل حملات النظافة وحملات التشجير وغيرها ونسبة مرتفعة من المبحوثين قدرت بـ (85,19%) من المبحوثين أجابوا بأن الأستاذ لا يحب العمل التطوعي البيئي لتلاميذه. ونلاحظ أن (07,41%) فقط من مجتمع الدراسة قالوا بأن المعلم يوجه ويدعو التلاميذ إلى المشاركة والانخراط في النادي المدرسي البيئي وفي المقابل نسبة عالية جدا قدرت بـ (92,59%) أجابوا بعدم توجيه الأستاذ تلاميذه للانضمام إلى النادي الأخضر في المدرسة. وأخيرا فإن (18,52%) من الأساتذة المبحوثين في دراستنا أجابوا بأن الأستاذ يقوم بتكليف التلاميذ بإنجاز بحوث بيئية والقيام بالمشاركة البيئية في المدرسة.

وتأتي هذه النسب المنخفضة لتوجيه الأستاذ للتلاميذ للمشاركة في الأنشطة البيئية في المدرسة مثل المشاركة في حملات تطوعية بيئية كالتنظيف والتشجير... والانخراط في النادي المدرسي البيئي والمشاركة في أنشطته أو القيام ببحوث بيئية أو مشاريع بيئية كتربية حيوان.... برغم أن التربية البيئية إضافة إلى أنها تهدف إلى توضيح المفاهيم البيئية فإن من مبادئها تنمية المهارات اللازمة لدى التلميذ من أجل تنمية السلوك البيئي الإيجابي وجعله متمرسا في عمله اتخاذ القرارات وتحمل المسؤولية ووضع قانون لسلوكه بشأن المسائل المتعلقة بتقدير وحماية البيئة وأن من مستويات التربية البيئية مستوى المشاركة الفعلية في الأنشطة البيئية.

كما تعتبر مشاركة الطلبة بالنشاطات البيئية من أفضل الوسائل لتحقيق أهداف التربية البيئية فالمشاركة تساعد هؤلاء الطلبة على:

- اكتساب المعلومات بشكل وظيفي عن النشاط الذي يقومون به.
- اكتساب مهارات يدوية عن طريق استخدام الأجهزة والأدوات والمواد.
- تنمية مهارات التفكير العلمي مثل الملاحظة الدقيقة والقياس وجمع البيانات والتميز والتنظيم.
- اكتساب مواقف وعادات وقيم مرغوب بها مثل تقدير توازن الطبيعة واحترامها.

ويمكن تفسير وتبرير قصور الأستاذ في توجيه التلاميذ للقيام بأنشطة بيئية إلى:

- غياب ثقافة المشاركة الشعبية لدى أفراد المجتمع عامة.
- عدم وجود النادي المدرسي البيئي وإن وجد فهو على الورق ولا ينشط.
- نقص المبادرة من طرف الأساتذة.
- عدم تنظيم المدرسة لحملات تطوعية بيئية.
- انشغال الأساتذة بالتدريس فقط.
- عدم الاهتمام بالبيئة ومشكلاتها.

محور البيانات عن دور الكتاب المدرسي في تنمية قيم التربية البيئية

جدول رقم (43) يوضح تضمن الكتاب المدرسي مواضيع بيئية

الإجابة	التكرار	%
نعم	25	92,59
لا	02	07,41
المجموع	27	100

من خلال ملاحظتنا للجدول أعلاه نجد أن (92,59%) من الأساتذة المبحوثين أجابوا بأن الكتب المدرسية تضمنت مواضيع بيئية بينما أجاب (07,41%) منهم بأنها أي الكتب المدرسية لا تتضمن مواضيع تتحدث عن البيئة وهذا راجع لأنه من جهة يعد الكتاب المدرسي مصدرا هاما من مصادر المعرفة وأحد مدخلات العملية التربوية وأداة من أدوات التوجيه التربوي وركيزة أساسية للمناهج الدراسي والأساس الذي يستعين به المعلم في إعداد دروسه وربما المرجع الوحيد في أغلب الأحيان للتلميذ للمذاكرة لما للكتاب المدرسي من دور فعال في تبسيط المعلومة وتدرجها مع خبرات ومهارات الطلبة من خلال تراكم خبراتهم التعليمية بطريقة سهلة واضحة بأسلوب شيق له أهميته وأثره على المتعلم.

كما يعتبر الكتاب المدرسي أداة فاعلة لتنمية التفكير العلمي والبحث وحل المشكلات ومن هنا تكمن أهمية الكتاب المدرسي لكل من المعلم والمتعلم على حد سواء حيث يعتبر الكتاب المدرسي دعامة أساسية في التعليم الرسمي ومرجعا رئيسيا في التعلم الذاتي يحتاج إليه التلميذ والمعلم وولي الأمر والموجه المسؤول لتوجيه التلميذ لحسن استثمار هذا الكتاب والاستفادة منه علميا وتربويا وسلوكيا.

ومن جهة أخرى فإنه وخلال العقود الأخيرة تحولت البيئة ومشكلاتها مع تفاقم تداعياتها على البيئة ذاتها وعلى راحة الإنسان والحيوان والنبات إلى قضايا ساخنة تفرض نفسها بإلحاح في كل مكان في العالم وعلى المعنيين بشؤون البيئة والمختصين بها.

وقد سعى العلماء والمسؤولون إلى محاولة إيجاد حلول للمشكلات البيئية بسن القوانين وتنظيم المؤتمرات والندوات إلا أن هذه المشكلات ظلت قائمة نتيجة لما أحدثه الإنسان من استنزاف للموارد الطبيعية وتلويث البيئة سواء كان هذا عن قصد أو دون قصد.

هذا الوضع استلزم وجود تربية بيئية تساعد على فهم العلاقة الوثيقة بين الإنسان والبيئة، وهذه الأخيرة ليست مجرد معلومات تدرس عن مشكلات البيئة كالتلوث وتدهور الوسط الحيوي واستنزاف الموارد الطبيعية بل تسعى إلى إيقاظ الوعي وتنمية القيم التي تتجلى وتتجسد في سلوكيات وهذا ما أدرجه المشرع التربوي الجزائري في المناهج المدرسية وضمن الكتب المدرسية.

جدول رقم (44) يوضح الكتب المدرسية التي تضمنت دروس بيئية

الإجابة	التكرار	%
لغة عربية	24	19,05
لغة فرنسية	03	02,38
تربية إسلامية	23	18,25
تربية علمية	24	19,05
تربية مدنية	22	17,46
تاريخ	06	04,76
جغرافيا	24	19,05
المجموع	126	100

من خلال ملاحظة الجدول أعلاه والذي يمثل إجابات المعلمين المبحوثين حول أي الكتب المدرسية التي تتضمن دروسا بيئية وجدنا أن نسبة المبحوثين الذين أجابوا بان كتب اللغة العربية والتربية العلمية والتكنولوجيا والجغرافيا قد بلغت ((19,0%) وذلك لأن مادة اللغة العربية وكتابتها قد تضمن محاور تمس الحياة الاجتماعية والطبيعية من كل الجوانب كالتضامن والتسامح والحياة الاجتماعية وكذلك البيئة كونها من المواضيع التي أصبحت تهتم الإنسان وحياته فنجد من أمثلة المواضيع موضوع الغابة ، رحلة إلى الصحراء.... أما عن كتاب التربية العلمية والتكنولوجية كونها مادة تهدف لتسليح المتعلم بمعارف ومهارات تسهل عليه التكيف في محيطه الاجتماعي والطبيعي فمن الضروري أن تتضمن مواضيع بيئية مثل التعريف بالعناصر البيئية وخصائصها واستخدام الإنسان للبيئة وأما كتاب الجغرافيا فمواضيعها قريبة للمواضيع البيئية كونها تهتم بالمحيط الحيوي وتعريف التلميذ به والموارد الطبيعية والبيئة المحيطة، كما نلاحظ أن نشاطي التربية المدنية والتربية الإسلامية جاءت نسبتهما حوالي (18%) وهذا لأنها من المواد التي تتضمن نسبة كبيرة من القيم كالقيم الدينية والقيم المدنية والقيم الاجتماعية وكذلك القيم البيئية ففيها مواضيع حول احترام البيئة والمساهمة في التنظيف والمساعدة في التشجير وغيرها من المواضيع البيئية. ثم نجد النسب الأقل كانت في كتب التاريخ بنسبة (4,76%) كتاب الفرنسية بنسبة (02,38%) وذلك لأن كتاب التاريخ مواضعه بعيدة عن المواضيع البيئية كونها تهتم بتاريخ الدول والشعوب والأحداث التاريخية لذا لا نجد مواضيع بيئية ولا قيما بيئية بها.

أما كتاب الفرنسية فالنسبة تعبر عن وجود مواضيع بيئية بعدد قليل وهو نفس عدد أساتذة الفرنسية في المدرسة كونهم مطلعين على الكتب الفرنسية والمواضيع التي بها.

ومن خلال إجرائنا لدراسة تحليلية للكتب المدرسية استقصاء عن المواضيع والقيم البيئية وجدنا

أن:

جدول رقم (45) يبين تعداد قيم التربية البيئية المتضمنة في الكتاب المدرسي

الرقم	السنة النشاط	السنة الأولى		السنة الثانية		السنة الثالثة		السنة الرابعة		السنة الخامسة	
		التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
01	اللغة العربية	13	14,60	19	18,10	17	11,49	18	12,86	21	14,19
02	اللغة الفرنسية	/	/	/	/	16	10,80	12	08,57	14	9,46
03	رياضيات	09	10,11	16	15,24	12	08,11	09	06,43	11	7,43
04	تربية اسلامية	11	12,36	23	21,90	21	14,19	18	12,86	18	12,16
05	تربية مدنية	24	26,97	19	18,10	26	17,57	23	16,43	27	18,24
06	تربية علمية	32	35,96	28	26,66	35	23,65	35	25,00	30	20,27
07	تاريخ	/	/	/	/	06	04,05	04	02,85	03	2,03
08	جغرافيا	/	/	/	/	19	10,14	21	15,00	24	16,22
	المجموع	89	100	105	100	148	100	100	140	148	100

ومن خلال جدول تحليل مضمون الكتب المدرسية وفقا لقيم التربية البيئية نلاحظ ما يلي:

أن تعداد القيم في تزايد كل سنة أكثر من السنة التي قبلها فنجد أن السنة الأولى بلغ (89 قيمة) وفي السنة الثانية (105 قيمة) وفي السنة الثالثة (148 قيمة) وفي السنة الرابعة (140 قيمة) أما بالنسبة للسنة الخامسة فنجد (148 قيمة) وهذا راجع إلى زيادة كتب السنوات الثالثة والرابعة والخامسة عن عدد الكتب في السنوات الأولى والثانية وهذه الزيادة تتمثل في كتاب التاريخ وكتاب الجغرافيا ومن جهة أخرى أن تزايد القيم يتوافق والخصائص النمائية للتلاميذ فعمرهم الزمني يزيد وتزيد معه قدراتهم العقلية ومهاراتهم وإدراكهم لما يتلقونه في المدرسة ومراعاة لذلك تزايد النسب والقيم التي تعرّف التلميذ ببيئته وتثير ميوله واتجاهاته الإيجابية تجاهها وتشجعه على المشاركة في حل مشكلاتها.

نلاحظ ارتفاع نسب قيم التربية البيئية وفي نشاطي التربية المدنية والتربية العلمية والتكنولوجية في كل السنوات مقارنة بالأنشطة الأخرى كون هذين النشاطين يمسان الجوانب المختلفة لحياة الإنسان الاجتماعية والمدنية والاقتصادية والبيئية كذلك.

تأتي كتب اللغات العربية والفرنسية حاليا بعد أنشطة التربية (تربية مدنية- تربية إسلامية- تربية علمية- وتكنولوجيا) ويتضمن كتاب اللغة العربية قيما بيئية مختلفة سواء قيم تهدف إلى زيادة معارف التلميذ ببيئته فهي قيم معرفية أو قيم تهدف إلى توجيه ميولاته واتجاهاته إلى اتجاهات ايجابية تجاه البيئة فهي قيم وجدانية أو قيم تشجعه وتدعوه للمشاركة في أنشطة بيئية لأجل حل المشكلات البيئية فهي قيم حسركية.

جدول رقم (46) يوضح توجه مواضيع البيئة المتضمنة في الكتاب المدرسي

المجموع		لا		نعم		الإجابات
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
100	27	22,22	06	77,78	21	تضمن الكتاب المدرسي قيم تعرف بالبيئة وعناصرها
100	27	70,37	19	29,63	08	تضمن الكتاب قيما تدعو للمشاركة في حماية البيئة

في قراءة للجدول أعلاه نلاحظ أن قيم التربية البيئية المتضمنة في الكتاب المدرسي تركز على القيم المعرفية أكثر من القيم الوجدانية ومن القيم الحسركية حيث جاءت نسبة من أجابوا بأن القيم المتضمنة في الكتاب المدرسي تهدف إلى تعريف التلميذ بالبيئة وبعناصرها وبالعلاقة هذه العناصر مع بعض وعلاقة الإنسان بالبيئة تقدر بـ (77,78%) بينما جاءت نسبة من أجابوا بأن قيم التربية البيئية المتضمنة في الكتاب المدرسي هي قيم تدعو التلاميذ إلى المشاركة في الأنشطة البيئية التي من شأنها المساهمة في حل المشكلات البيئية تقدر بـ (29,63%).

وكما ذكرنا سابقا فإن المشرع التربوي الجزائري ومن خلال المناهج والكتاب المدرسي يركز على الجانب المعرفي بتعريف التلميذ بالبيئة العالمية والبيئة الجزائرية والبيئة المحلية المحيطة بالتلميذ وبعناصرها ومكوناتها والعلاقات بينها وعلاقة الإنسان بها وكذلك مشكلات البيئة وأسبابها ونتائجها وآثارها على البيئة وعلى الإنسان أكثر مما يركز على دعوة التلميذ إلى الأنشطة البيئية كدعوته إلى الانخراط في النادي البيئي أو الجمعيات الخضراء وتنظيم مسابقات ورسومات وبحوث ومعارض تحمل موضوع البيئة ومشكلاتها وطرق الحد من هذه المشكلات والمساهمة في حلها. أو كدعوته إلى المشاركة في الأنشطة البيئية في المدرسة أو الشارع كالتشجير أو كالتنظيف أو رعاية المساحات الخضراء وغيرها.

وبالرغم من أن هناك ثلاثة أنواع من الأهداف للتربية البيئية هي: الأهداف المعرفية: تشمل فهم البيئة وعناصرها ومشكلاتها والأهداف الوجدانية: اكتساب القيم والوعي والتقدير للجهود المبذولة لصيانة البيئة والأهداف المهارية وتشمل القدرة على التحليل والاستنباط واتخاذ القرارات والمشاركة في حل المشكلات – وتسعى التربية البيئية إلى:

❖ تحسين وتطوير علاقات التعايش البيئي بين البشر أنفسهم وبين الطبيعة المحيطة بهم مما يعني تطوير المجتمع البشري الواعي والملم بما يحيط به من مشكلات.

❖ تنمية المفاهيم والمهارات والخبرات والسلوك والحوافز التي تتصدى لحل هذه المشكلات
والحد من ظهور مشكلات وبالرغم من تلازم الجانب المعرفي والجانب الوجداني
والجانب الحسركي بالتربية البيئية

غير أننا نجد أن تركيزا في الكتاب المدرسي على الأهداف والقيم المعرفية للتربية البيئية بهدف
زيادة وعي وإدراك التلميذ بالقضايا البيئية.

ثالثاً: استخلاص النتائج:

بعد أن قمنا بتتبع الدراسة بشقيها النظري والميداني توصلنا إلى جملة من النتائج ومفادها:

النتائج الجزئية:

نتائج الدراسة على ضوء التساؤل الأول: كيف تعمل الإدارة المدرسية في تنمية قيم التربية

البيئية؟

✓ أن الإدارة المدرسية تحرص على تنظيف المدرسة بتنظيف الساحة وتنظيف الصفوف ودورة المياه لتغرس في نفوس التلاميذ قيمة النظافة.

✓ أن الإدارة المدرسية تدعو التلاميذ للمشاركة في الحفاظ على نظافة المدرسة لتعودهم على الممارسة البيئية الايجابية.

✓ تقصير الإدارة المدرسة في المجال الإعلامي البيئي بعدم تنظيمها للقاءات ومحاضرات وندوات تناقش فيها المواضيع البيئية مع المعلمين ومع التلاميذ. وينسحب نفس الكلام على إحيائها للمناسبات البيئية لعيد البيئة وعيد الشجرة رغم أن هذه الأنشطة من شأنها التأثير بزيادة وعي التلاميذ بقضية البيئة وأهميتها وضرورتها.

✓ نقص تنظيم الإدارة المدرسية لأعمال بيئية في المدرسة ونقص دعوتها للمشاركة في هذه الأعمال (كحملات التنظيف وحملات التشجير ومسابقات...) رغم أن تنظيم هذه الأعمال ودعوة التلاميذ للمشاركة فيهم يخلق في نفوسهم روح العمل التطوعي ويزرع في ذاتهم روح المبادرة واستعدادهم للعمل في المجال البيئي في المدرسة أو في المجتمع.

✓ أن من الأساليب التي تتبعها الإدارة المدرسية لتنمية قيم التربية البيئية لدى التلاميذ وجعلهم يجسدون سلوكيات بيئية ايجابية في حياتهم كأسلوب التحفيز والعقاب فهي تعاقب التلاميذ الذين يخربون ممتلكات المدرسة أو يوسخون ويرمون النفايات والمبذرين للماء حتى يعي التلاميذ أن هذه السلوكيات خاطئة وتضر بالبيئة وأنها ليست من السلوكيات التي تدعو لها التربية البيئية.

غير أنه وفي المقابل نجد أن الإدارة المدرسية مقصرة في جانب تحفيز من يقومون بمبادرات حسنة تجاه البيئة سواء بتجسيد قيم النظافة أو الحفاظ على المساحات الخضراء وغيرها رغم أن التحفيز من أكثر الأساليب التربوية أثرا في نفوس التلاميذ ويشجعهم على بذل المزيد من العمل البيئي.

✓ تهتم الإدارة المدرسية بالمساحات الخضراء في المدرسة بسقايتها وتنوعها وحمايتها ورعايتها من التلف نظرا لأهميتها من ناحية جمالية المنظر وتزيينها للمدرسة ولقيمتها بيئيا.

✓ عدم عمل الإدارة المدرسية على غرس قيمة المحافظة على المساحات الخضراء من خلال عدم دعوتها لهم للمشاركة في الإعتناء بها ورعايتها وهذا يجعلهم سلبيين تجاهها

ويظنون أنها ليست من مسؤولياتهم ولا يتطوعون لرعايتها سواء في المدرسة أو خارجها.

✓ أن الإدارة المدرسية لم تقم بإنشاء النادي الأخضر البيئي في المدرسة وبالتالي انعدام أنشطته المختلفة كالمطويات والملصقات ومسابقات بيئية أو معارض بيئية وهذا برغم أن الهدف من النادي المدرسي البيئي زيادة معارف التلاميذ البيئية ووعيمهم بقضايا البيئة ومشكلاتها ويدفعهم للعمل والنشاط في المجال البيئي بداية في المدرسة ما يشجعهم على حماية البيئة المحلية في الشارع وفي المجتمع.

- نتائج الدراسة على ضوء التساؤل الثاني: كيف تساهم المناهج التربوية للتعليم الابتدائي في تنمية قيم التربية البيئية؟

- ❖ أن المناهج تتضمن مواضيع حول البيئة مثل التعريف بها وبعناصرها كالتعريف بالماء والهواء والموارد الطبيعية وترشيد استهلاك الطاقة....
- ❖ أن المناهج تختلف في احتوائها للقيم الخاصة بالتربية البيئية من سنة إلى أخرى وتختلف من نشاط إلى آخر.
- ❖ تتضمن المناهج الدراسية مواضيع حول البيئة العالمية ولكن تعنى بقضايا البيئة الجزائرية أكثر وتهتم بالقضايا المحيطة كونها الأقرب للتلميذ ويستطيع استيعابها ووعيمها.
- ❖ يعاب على المناهج المدرسية احتوائها لمواضيع وقيم البيئة والتربية البيئية بصورة نظرية وإن تطرقت للجانب التطبيقي العملي فبصورة مقتضبة ولا تشرح للتلميذ كيف يعمل ميدانيا على حماية البيئة.
- ❖ أن البرامج المدرسية باحتوائها لمواضيع البيئة تتضمن قيما بيئية تهدف لزيادة معارف التلميذ حول المفاهيم البيئية والقضايا البيئية وعلاقة الإنسان بالبيئة.
- ❖ تتضمن البرامج المدرسية قيما تهدف إلى تنمية ميول واتجاهات التلاميذ وإثارتهم ايجابيا نحو القضايا البيئية ودفعهم إلى الاهتمام بالبيئة ورعايتها.
- ❖ تحتوي البرامج البيئية قيما تهدف إلى دعوة وتشجيع التلاميذ على المشاركة في تنمية البيئة والمشاركة في حل المشكلات البيئية.
- ❖ يعاب على المناهج المدرسية تركيزها على القيم المعرفية من القيم البيئية وتقصيرها تجاه القيم الوجدانية والقيم الحسركية برغم أن التربية البيئية هي هذا الكل من القيم حتى تتحقق وتتجسد في سلوكيات التلاميذ.
- ❖ لا تشجع البرامج المدرسية التلاميذ على الانخراط في النادي البيئي وتفعيله والقيام بأنشطة مختلفة ضمن لواء النادي البيئي الأخضر وتحت إشراف مشرفين يوجهونه ويساعدونه على إكتساب القيم والوعي البيئي.

- ❖ تتضمن البرامج المدرسية قيما بيئية تزيد من معارف التلميذ ووعيه وإدراكه للبيئة وعناصرها ومكوناتها وعلاقاتها ومشكلاتها وآثارها.
- ❖ تحتوي البرامج المدرسية قيما وتوجيهات لسلوكيات التلاميذ مثل السلوك الصحي للأكل - النظافة - ترشيد استهلاك الطاقة...

نتائج الدراسة على ضوء التساؤل الثالث: كيف يساهم الأستاذ في تنمية قيم التربية البيئية؟

- يقوم الأستاذ بلفت انتباه التلاميذ إلى مواضيع البيئة وقضاياها لتصبح من اهتماماتهم.
- يعمل الأستاذ على تعريف التلاميذ بالبيئة وأنواعها وعناصرها ومكوناتها والعلاقات بينها لزيادة وعيهم البيئي.
- يحذر الأستاذ التلاميذ من أن سلوكيات الإنسان هي السبب في ظهور المشكلات البيئية كاستنزاف الموارد الطبيعية والتلوث وآثار هذه المشكلات على الإنسان والبيئة.
- يبين الأستاذ للتلاميذ دورهم في حماية البيئة وضرورة مشاركتهم في حل مشكلاتها والزامية تحملهم المسؤولية تجاه البيئة.
- يبين الأستاذ للتلاميذ بأنهم يمكنهم المساهمة في حماية البيئة ورعايتها من خلال تجسيدهم لسلوكيات بيئية مثل الحفاظ على النظافة في القسم والمدرسة والشارع والبيت وكذلك بوضع النفايات في أماكنها المخصصة لها وترشيد استهلاك الطاقة الكهربائية وعدم تبذير المياه...
- هناك قصور في مجال ترغيب الأستاذ للتلاميذ للمشاركة في الأنشطة البيئية والعمل التطوعي البيئي مثل حملات تطوعية للتنظيف أو حملات تطوعية للتشجير وذلك راجع لأن المدرسة لا تنظم هذه الحملات ولا يوجد بها ناد أخضر.
- هناك نقص وعدم دعوة من المعلم للتلاميذ للانخراط بالنادي البيئي الأخضر المدرسي وكذا إجراء بحوث بيئية تشرح وتوضح القضايا البيئية والمشكلات البيئية وذلك لأن المدرسة لا يوجد فيها ناد بيئي أخضر.

نتائج الدراسة على ضوء التساؤل الرابع: كيف يساهم الكتاب المدرسي في تنمية قيم التربية البيئية؟

- ☒ يتضمن الكتاب المدرسي محاور ودروسا بيئية.
- ☒ كل الكتب المدرسية للأنشطة المختلفة ككتاب اللغة العربية وكتاب اللغة الفرنسية وكتاب الرياضيات وكتاب التربية الإسلامية وكتاب التربية العلمية والتكنولوجية وكتاب التربية المدنية وكتاب التاريخ وكتاب الجغرافيا للسنوات الخمس من التعليم الابتدائي تتضمن قيم التربية البيئية.

- ✘ تحتوي الكتب المدرسية تعريفًا للبيئة والبيئة المحلية وعناصرها ومكوناتها وعلاقة الإنسان بالبيئة فهي إذن تتضمن قيمة معرفية لزيادة وعي التلميذ ومعارفه البيئية.
- ✘ نجد في الكتب المدرسية قيمة وجدانية تهدف لإثارة ميولات واتجاهات التلاميذ الإيجابية نحو البيئة وتحسيس التلاميذ بخطر المشكلات على البيئة وعلى الإنسان.
- ✘ تحتوي الدروس البيئية في الكتاب المدرسي قيمة تدعو التلاميذ للمشاركة في حماية البيئة وحل المشكلات البيئية لكن بشكل ضئيل.
- ✘ تركيز الكتب المدرسية على القيم المعرفية بشكل كبير وعدم إعطاء القيم الوجدانية والحسركية حيزًا كافيًا ما يجعل التلميذ يتمثل هذه السلوكيات والقيم.
- ✘ عدم دعوة الكتاب المدرسي التلاميذ للانخراط في النادي البيئي الأخضر أو الجمعيات البيئية.

سابعا: الإجابة عن تساؤلات البحث:

إن الإجابة عن السؤال الرئيسي للبحث تقتضي بالضرورة الإجابة عن الأسئلة الفرعية.

الإجابة عن السؤال الفرعي الأول: كيف تساهم الإدارة المدرسية في تنمية قيم التربية البيئية؟

نظريا تلعب الإدارة المدرسية دورا هاما في تنمية قيم التربية البيئية لما تملكه من أدوات ووسائل لتحقيق ذلك ويمكن تقسيم دور إدارة المدرسة إلى الاهتمام ببيئة الوسط المدرسي والجانب الإعلامي البيئي. ويكون ذلك في عملية مدروسة تقوم على التخطيط والتنظيم والمتابعة والتنفيذ والتنسيق.

ومن خلال هذه المؤشرات التي وضعت لقياس دور الإدارة في تنمية قيم التربية البيئية وبناء على النتائج التي تم عرضها وتحليلها ومناقشتها نستطيع القول أن الإدارة المدرسية تؤدي دورها في مجال الاهتمام ببيئة المدرسة وذلك بهدف غرس وترسيخ هذه القيمة وهي حماية البيئة ورعايتها لدى التلاميذ حيث تحافظ على نظافة الصفوف والأروقة والساحة ودورات المياه وطلاء الجدران وكذلك الحفاظ ورعاية المساحات الخضراء وأيضا تحاول تعديل سلوك التلاميذ لتكون ايجابية بيئيا باتباع أسلوب التحفيز والعقاب على السلوكيات الصديقة للبيئة وصد السلوكيات التي تضر البيئة حتى يدرك التلميذ ما السلوكيات التي يساهم بها في حماية البيئة وما السلوكيات التي تضر بها فيتجنبها . غير أننا نلاحظ أن أداء الإدارة المدرسية في مجال الإعلام البيئي ضعيف حيث لا تنظم الإدارة المدرسية ندوات أو حلقات أو محاضرات تناقش الموضوع البيئي ولا تنجز مطويات وملصقات تعرّف بالبيئة وقضاياها ومشكلاتها كما أنها لا تنشأ النادي البيئي الأخضر ولا تفعل نشاطاته كالمحاضرات أو المسابقات أو المعارض أو البحوث والتي من شأنها زيادة وعي التلاميذ بقضايا البيئة وتحسيسهم بمشكلاتها وإبراز دور الإنسان في الحد وحل هذه المشكلات، كما أننا توصلنا كذلك إلى أنها أي الإدارة البيئية لا تقوم بأي أنشطة بيئية ولا تدعو التلاميذ للمشاركة في هذه الأنشطة وبالتالي هذا من شأنه إنتاج نشء سلبي في العمل التطوعي والعمل الاجتماعي.

الإجابة عن السؤال الفرعي الثاني: كيف تساهم المناهج الدراسية في تنمية قيم التربية البيئية؟

تعتبر المناهج التربوية وسيلة فعّالة للمؤسسة التربوية للقيام بدورها وتأدية مهامها . والمنهاج يعكس السياسة العامة للنظام التربوي وعلاقته بالنظام العام للبلاد. ومن خلال بحثنا الميداني خلصنا إلى أن المناهج التربوية تساعد على تكوين زاد معرفي لدى التلميذ حول البيئة وتهدف إلى تنمية قيم الوعي البيئي لدى التلاميذ وتوجيه سلوكياتهم وتنمية مهاراتهم البيئية ودعوتهم وتشجيعهم على أن يكونوا ايجابيين تجاه البيئة ويساهموا في حل مشكلاتها إلا أن تناولها كان بصورة نظرية تجعله لا يتقن طرائق التعامل مع البيئة وتكون مهاراته ناقصة.

وبصورة عامة تكسب المناهج التلاميذ معارف ووعيا بيئيا لكنها تبقى في حاجة إلى التطوير حتى تصير تبني الاتجاهات ثم تكسبهم السلوكيات الايجابية وعندها نقول أنها تساهم في تنمية قيم التربية البيئية.

الإجابة عن السؤال الفرعي الثالث؟ كيف يساهم الأستاذ في تنمية قيم التربية البيئية؟

يعد الأستاذ حجر الزاوية في العملية التعليمية لما يتميز به من قدرة التأثير على التلاميذ وتوجيههم بل والأكثر من ذلك فهو قوتهم. لأن الأستاذ يزود التلميذ بالمعرفة ويعمل على تبسيطها لهم ويربطها بواقعهم ، كما أنه يعمل على تدعيم سلوكياتهم الإيجابية وتعديل السلبية منها بما يتماشى ومقتضيات التنمية الاجتماعية ويعلمهم ما يجهلونه منها.

وبناء على ذلك فالأستاذ يوظف التلميذ ويعلمه ويربي فيه الاتجاهات الإيجابية. ومن خلال نتائج هذه الدراسة تبين أن الأساتذة يهتمون بدرجة كبيرة في عملية تنمية قيم التربية البيئية، من خلال قيامهم بمناقشة التلاميذ حول المواضيع البيئية فيعرفونهم بالبيئة والبيئة المحلية ومكوناتها وتحسيسهم بخطر المشكلات البيئية وتوجيههم إلى أنجع السبل والطرق في التعامل مع البيئة ومشكلاتها لكن العيب أنهم يفتقدون للمعارف والمهارات البيئية وأنهم في حاجة إلى إرشاد وتحفيز على الاهتمام بالبيئة.

الإجابة عن السؤال الفرعي الرابع: كيف يساهم الكتاب المدرسي في تنمية قيم التربية البيئية؟

يعد الكتاب المدرسي مصدرا هاما من مصادر المعرفة وأحد عناصر العملية التعليمية وركيزة أساسية للمناهج الدراسي والأساس الذي يستعين به المعلم في إعداد دروسه والمرجع الأهم الذي يعتمد عليه التلميذ ليراجع دروسه.

كما للكتاب المدرسي دور فعال في تقديم المعلومة وتبسيطها وتدرجها مع خبرات ومهارات التلميذ من خلال تراكم خبراتهم التعليمية بطريقة سهلة وواضحة وبأسلوب شيق له تأثير على المتعلم. ومن خلال نتائج هذه الدراسة وجدنا أن الكتاب المدرسي مرجع مهم في المعارف والمفاهيم البيئية ويوجه التلاميذ إلى بناء اتجاهات ايجابية تجاه البيئة كما يبرز لهم دورهم في الحد من خطر المشكلات البيئية وحدوثها ، غير أنه يعيب عليه تقصيره في دعوة التلاميذ للمشاركة في حماية البيئة فوجب زيادة الاهتمام أكثر نحو هذا الجانب.

الإجابة عن السؤال الرئيسي للدراسة: كيف تساهم المدرسة في تنمية قيم التربية البيئية؟

بعد التحليل والإجابة على الأسئلة الفرعية للدراسة نصل إلى الإجابة على السؤال الرئيسي للدراسة وهو:

لأن المدرسة مركبة من عدة عناصر هامة وأساسية وهي الإدارة المدرسية والمناهج الدراسية والأستاذ والكتاب المدرسي. ولما كان تقييم دورها هو تقييم جزئي لكل عنصر من عناصرها، فإن الإدارة يمكن أن تلعب دورا فعالا إن وفرت الوسط المدرسي النظيف واعتنت بالمساحات الخضراء ووفرت المياه....الخ وجعلت التلاميذ يساهمون في ذلك من خلال التوجيه والإرشاد عن طريق الإعلام البيئي المدرسي ووفرت لهم القنوات التي تسمح لهم بذلك مثل النادي البيئي الأخضر وتفعيل دوره، ويقوم الأستاذ بدوره من خلال دوره التعليمي بدفعه للتلاميذ للاهتمام بالبيئة وقضاياها أما المنهاج فمن النظري أن يعد بصورة تواكب مقتضيات العصر لكونه الأداة الأساسية في العملية التعليمية متى احتوى

على مفاهيم وتوجيهات بيئية ساعد على تنمية قيم التربية البيئية، والكتاب المدرسي الذي يقدم المعلومات البيئية ويزيد من وعي وإدراك التلاميذ ببيئتهم وقضايا ومشكلاتها.

وفي المدرسة عينة الدراسة نلاحظ أنها ساهرة على الاهتمام بالوسط المدرسي دون التركيز على مشاركة التلاميذ. كما أنها أهملت النشاط الإعلامي مما جعل دورها ضعيفا ، أما بالنسبة للأساتذة فدورهم مقبول عموما من خلال إرشادهم للتلاميذ وتوجيههم إلى الاهتمام بالبيئة ، وفيما يتعلق بالمنهاج المدرسي والكتاب المدرسي نلاحظ تركيزهما على الجانب المعرفي وإهماله لأبعاد الوعي الأخرى من اتجاهات وسلوكيات.

الخاتمة

يعتبر الإنسان من أكثر الأحياء تأثراً في البيئة، لذلك فإن إعداده وتربيته بيئياً أمر غاية في الأهمية، وإذا كانت القوانين التي تحكم العلاقات بين مكونات البيئة غير قابلة للتغيير، فإن معرفة الإنسان لأثر سلوكه على البيئة تمكنه من تعديل هذا السلوك بالأساليب التربوية العديدة، باعتبار أن فهم العلاقات والقوانين المنظمة للبيئة هي التي تمكن إلى حد بعيد من التعامل مع مشكلاتها بصورة أفضل، وتمكن كذلك من تحاشي الكثير من المشكلات البيئية قبل وقوعها.

والوعي البيئي وقيم التربية البيئية تحصل وتنتشر من خلال وعبر عدة قنوات والتربية من أهم قنواتها والمؤسسة التعليمية من أهم وسائله إذ تعمل على إيجاده لدى الأفراد فهي تستقبل التلاميذ من المجتمع لتقوم بتزويدهم بالمعارف البيئية وتكسبهم سلوكيات صحيحة في التعامل مع البيئة والمجتمع، وتعزز ما يملكونه من إيجابيات وتصحح أخطائهم وفق أساليب تربوية هادفة.

ومساهمة مؤسسات التعليم النظامية في التربية البيئية تكون عن طريق أبرز مقوماتها الإدارة المدرسية والمناهج الدراسية وأستاذ التعليم والكتب المدرسية وفي مقاربتنا لواقع مؤسسات التنشئة الاجتماعية ودورها في تنمية قيم التربية البيئية واتخذنا من المدرسة نموذجاً تبين لنا من خلال الدراسة الميدانية أن مدارس التعليم الابتدائي تعمل على تنمية قيم التربية البيئية لدى التلاميذ حيث أن الإدارة المدرسية تؤدي دورها في مجال الاهتمام ببيئة المدرسة وذلك بهدف غرس وترسيخ هذه القيمة وهي حماية البيئة ورعايتها لدى التلاميذ حيث تحافظ على نظافة الصفوف والأروقة والساحة ودورات المياه وطلاء الجدران وكذلك الحفاظ ورعاية المساحات الخضراء وأيضا تحاول تعديل سلوك التلاميذ لتكون ايجابية بيئياً بإتباع أسلوب التحفيز والعقاب على السلوكيات الصديقة للبيئة و ضد السلوكيات التي تضر البيئة حتى يدرك التلميذ ما السلوكيات التي يساهم بها في حماية البيئة وما السلوكيات التي تضر بها فيتجنبها . غير أننا نلاحظ أن أداء الإدارة المدرسية في مجال الإعلام البيئي ضعيف ومن جهة ثانية ومن خلال بحثنا الميداني خلصنا إلى أن المناهج التربوية تساعد على تكوين زاد معرفي لدى التلميذ حول البيئة وتهدف إلى تنمية قيم الوعي البيئي لدى التلاميذ وتوجيه سلوكياتهم وتنمية مهاراتهم البيئية ودعوتهم وتشجيعهم على أن يكونوا ايجابيين تجاه البيئة ويساهموا في حل مشكلاتها إلا أن تناولها كان بصورة نظرية تجعله لا يتقن طرائق التعامل مع البيئة وتكون مهاراته ناقصة، ولأن الأستاذ هو حجر الزاوية في العملية التعليمية فقد خلصت نتائجنا إلى أن الأساتذة يهتمون بدرجة كبيرة في عملية تنمية قيم التربية البيئية، من خلال قيامهم بمناقشة التلاميذ حول المواضيع البيئية فيعرفونهم بالبيئة والبيئة المحلية ومكوناتها وتحسيسهم بخطر المشكلات البيئية وتوجيههم إلى أنجع السبل والطرق في التعامل مع البيئة ومشكلاتها لكن العيب أنهم يفتقدون للمعارف والمهارات البيئية وأنهم في حاجة إلى إرشاد وتحفيز على

الاهتمام بالبيئة. ومن بين مقومات المدرسة الابتدائية نجد كذلك الكتاب المدرسي بإعتباره مرجع مهم في المعارف والمفاهيم البيئية ويوجه التلاميذ إلى بناء اتجاهات ايجابية تجاه البيئة كما يبرز لهم دورهم في الحد من خطر المشكلات البيئية وحدوثها ، غير أنه يعيب عليه تقصيره في دعوة التلاميذ للمشاركة في حماية البيئة فوجب زيادة الاهتمام أكثر نحو هذا الجانب.

ويبقى في الأخير أن ننوه إلى أن من الضروري الترابط في تناول موضوع البيئة بين مقومات المدرسة والتكامل بينها وتغطية النقص التي تم الكشف عنها بإهتمام الإدارة المدرسية بإنشاء ناد بيئي أخضر بالمدرسة وتفعيله وتنشيطه ودعوة التلاميذ للإنخراط فيه وأن تهتم المناهج الدراسية بالقيم البيئية وتضمينها وتحميلها أبعادا مهارية ووجدانية أكثر وتشجيع التلاميذ ليكونوا ايجابيين ومساهمين في حماية البيئة وأن يحاول الأستاذ التغلب على النقص والعقبات التي تعترض قيامه بتنمية قيم التربية البيئية لدى التلاميذ

قائمة

المراجع

• المصادر

1- القرآن الكريم.

2- ابن كثير: تفسير القرآن الكريم ج3، دار الفكر، القاهرة، مصر.

3- عبد اللطيف الفارابي، معجم علوم التربية، منشورات عالم التربية ، المغرب، 1997.

• القواميس والمعاجم

4- ابراهيم مذكور، معجم العلوم الإجتماعية. الهيئة المصرية العامة للكتاب. مصر. 1975.

5- أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1977.

6- عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1997.

• الكتب بالعربية

7- ابراهيم المقحم، المدخل البيئي في التدريس، الطبعة 3 — دار الفكر العربي القاهرة – 2000.

8- ابراهيم خليفة، المجتمع صانع التلوث. دار السعيد للنشر والطباعة. الأردن. 2001.

9- ابراهيم عصمت مطاوع، التربية البيئية- دراسة نظرية تطبيقية ، ط1، مكة المكرمة مكتبة الطالب الجامعي، 1986،.

10- إبراهيم عصمت مطاوع، واصف عزيز واصف، التربية العلمية، دار النهضة العربية، 1982.

11- ابراهيم ناصر ، أسس التربية، دار عمان للنشر والتوزيع ، عمان 2000.

12- أبو زيد أحمد، مدخل لدراسة المجتمع، ج1، الدار القومية، القاهرة، القاهرة، ب س ن.

13- أحمد الحطاب، التربية البيئية في مرحلة ما قبل المدرسة، مكتب التربية والعلوم الرياض، 1990.

14- أحمد الغنيش، أصول التربية ، ط 3، دار الكتاب الجديدة، بيروت، 2004.

15- أحمد الفرج العطييات : البيئة الداء والدواء ، ط1 ، عمان : دار المسيرة للنشر والتوزيع ، 2007 ،

16- أحمد حسين اللقاني، التربية البيئية واجب ومسؤولية. عالم الكتب، القاهرة، 1990.

17- أحمد حقي الحلمي وآخرون، مبادئ التربية، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1985.

18- أحمد طاهر مسعود، علم اجتماع العام. دار المعرفة لنشر والتوزيع القاهرة 2000.

19- أحمد عبد الكريم سلامة، قانون حماية البيئة. النشر العلمي. السعودية. 1997.

- 20- أحمد محمد الحاج، أصول التربية ، ط 2، دار عمار، الأردن، 2003.
- 21- أحمد محمد الزيايدي وآخرون، أثر وسائل الإعلام على الطفل، الأهلية للنشر والتوزيع عمان ، 2000.
- 22- أحمد ملح، الرهانات البيئية في الجزائر، مطبعة النجاح، الجزائر، 2000.
- 23- ادوار غالب، الموسوعة في علوم الطبيعة . الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية. 1990.ص 108.
- 24- اسحاق أحمد الفرحان، المنهاج التربوي بين الأصالة والمعاصرة ، دار الفرقان ، عمان ، 2004 .
- 25- أكرم محمد صبحي، التربية البيئية بين المنهج والتطبيق. دار الجنان للنشر، الأردن، 2010.
- 26- أمال صادق، فؤاد أبو حطب، مناهج البحث وطرق التحليل الاحصائي، مكتبة الأنجلو القاهرة.د س ن.
- 27- أميرة منصور/ محاضرات في قضايا السكان، المكتب الجامعي للنشر، مصر، 1999
- 28- أنمار الكيلاني و خليل عليان: الشاب وأمن المجتمع، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1998.
- 29- أوريقل برم و ستابتون ويلر، التنشئة الاجتماعية بعد الطفولة، ت: علي الزغل، دار الفكر للنشر، عمان، 1982.
- 30- أيمن سليمان مزاهرة وعلي فالح الشوابكة ، البيئة والمجتمع . ط1، الأردن .دار الشروق للنشر والتوزيع . 2003.
- 31- أيمن أبو الروس، الطفل والبيئة، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 2009.
- 32- باسم علي حوامدة وآخرون، تربية الأطفال في الإسلام، دار جدير للنشر والتوزيع، الأردن، 2006.
- 33- بوعبد الله لحسن: قافي نبيلة، واقع التربية البيئية في برامجنا التعليمية منشورات مخبر إدارة وتنمية الموارد البشرية، جامعة فرحات عباس، سطيف، 2009.
- 34- توفيق أحمد مرعي، محمد محمود الحيلة، طرائق التدريس ، دار المسيرة للنشر الأردن، 2002.
- 35- توفيق مرعي ، المناهج التربوية الحديثة، ط4، دار المسيرة الأردن، 2004.
- 36- تيسير حجي، أسس الإدارة المدرسية، دار الفكر ، الأردن، 2001.

- 37- جابر عوض سيد، الخدمة الاجتماعية للبيئة، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، القاهرة، 2003.
- 38- جمال شحاتة، الخدمة الاجتماعية وحماية البيئة. دار النهضة العربية. القاهرة. 1987.
- 39- جودت أحمد، المنهج المدرسي، ط2، دار الفكر الأردن 2004.
- 40- جوسلين، المدرسة والمجتمع العصري، ترجمة محمد قدري لطفي وآخرون، عالم الكتب، القاهرة، (د.س.ط)
- 41- حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة، 1984.
- 42- حسام محمد مازن، التربية البيئية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة 2007.
- 43- حسن الجوهري، البيئة والمجتمع. دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية. 1995.
- 44- حسن محمد ابراهيم ، الادارة التربوية ، دار المسيرة ، الأردن، 2007،
- 45- حسين سليمان قورة، الأصول التربوية في بناء المناهج ط5، دار المعارف القاهرة 2007.
- 46- حسين طه، البيئة والإنسان- دراسات في الأيكولوجيا البشرية. ط3. وكالة المطبوعات. الكويت. 1984.
- 47- حسين عبد الحميد رشوان، دور المتغيرات الاجتماعية في الطب والأمراض. المكتبة الجامعية. مصر. 1994.
- 48- حلمي احمد الوكيل، أسس بناء المناهج وتنظيماتها، دار الكتاب الجامعي، القاهرة 2001.
- 49- خالد شوكات، الجريمة البيئية. مركز الحضارة العربية. القاهرة. 2001.
- 50- خليفة السويدي، المنهاج : مفهومه – تصميمه- تنفيذه ، ، دار القلم ، القاهرة 2001.
- 51- خليل مصطفى أبو العينين، فلسفة التربية الإسلامية، ط2، مكتبة إبراهيم حلي 1985.
- 52- خميس الزوكة ، البيئة ومحاور تدهورها وأثرها على صحة السكان . الأزرطة . دار المعرفة الجامعية . 2005.
- 53- دبانية ميشيل، محفوظ نبيل، سيكولوجية الطفولة، دار المستقبل للنشر والتوزيع، عمان، 1984.
- 54- دخيل الله محمد الصريصري: الادارة المدرسية، دار ابن حزم: لبنان 2003.
- 55- راتب السعود، الإنسان والبيئة –دراسة في التربية البيئية-. دار الحامد. عمان. 2004.
- 56- رشاد أحمد عبد اللطيف، البيئة والإنسان –منظور اجتماعي-. دار الوفاء للنشر والطباعة. الإسكندرية. 2007.

- 57- رشاد صالح الدمنهوري، التنشئة الإجتماعية والتأخر الدراسي. دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية. مصر. 2005.
- 58- رشيد الحمد، البيئة ومشكلاتها ، سلسلة عالم المعرفة، رقم 22، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1984.
- 59- رشيد الحمد، محمد سعيد صباريني، البيئة ومشكلاتها. عالم المعرفة. المجلس الوطني للثقافة والفنون. الكويت. 1979
- 60- رعد حافظ سالم، التنشئة الاجتماعية وأثرها في السلوك السياسي، دار وائل، عمان الأردن، 2000.
- 61- رونه أوبير، التربية العامة، ت: عبد الله عبد الدايم، دار العلم للملايين، بيروت، 1983.
- 62- ريتشارد بن وآخرون، تحليل مضمون الاعلام، تز: محمد ناجي الجوهري. قدسية للنشر، 2002.
- 63- ريتشارد لازاروس: الشخصية، ت: محمد غنم، ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1999.
- 64- زكريا الشريبي، يسرية صادق، تنشئة الطفل وسبل الوالدين في المعاملة، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2001.
- 65- زكي ابراهيم، كيف تكون معلما ناجحا، مكتبة الايمان والعلم، القاهرة 1998.
- 66- زين الدين عبد القدوس، البيئة والإنسان. منشأة المعارف. الإسكندرية. 1991.
- 67- زين الدين عبد المقصود، الإنسان والبيئة علاقات ومشكلات، دار البحوث العلمية، الكويت، 2003.
- 68- زين الدين عبد المقصود، البيئة والإنسان- دراسة في مشكلات الإنسان مع بيئته-. منشأة المعارف. الإسكندرية. 1997.
- 69- سامي غرابية، المدخل إلى العلوم البيئية. دار الشروق. الأردن. 1991.
- 70- سامية الخشاب، المجتمع الصناعي ومشكلات البيئة. ط3. دار التعاون للطبع والنشر. 1999. ص ص 65-69.
- 71- سامية حسن الساعاتي، الثقافة والشخصية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1983.
- 72- سرحان منير المرسي، في اجتماعيات التربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.
- 73- سعيد إسماعيل علي، فئة التربية، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 2001.

- 74- سعيد الحسن العزة: الإرشاد الأسري ونظرياته وأساليبه، دار الثقافة، الأردن، 2000.
- 75- سلمان عاشور، الادارة المدرسية الحديثة، دار الفكر للطباعة 2008.
- 76- سلوى عبد الحميد وأحمد الخطيب، أساليب التنشئة الإجتماعية. دار النهضة العربية. مصر.
- 77- سميرة أحمد السيد، علم اجتماع التربية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998.
- 78- سناء الخولي: الأسرة والحياة العائلية، دار النهضة العربية، بيروت، 1984.
- 79- سهير كامل أحمد، شحاتة سلمان، تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق، مركز الإسكندرية للكتاب، 2002.
- 80- سوزان أحمد أبو رية، الإنسان والبيئة والمجتمع. دار المعرفة الجامعية. مصر. 2008.
- 81- السيد عبد العاطي، الإنسان والبيئة. دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية. 1986.
- 82- شقيق فلاح، أساسيات علم النفس، مكتبة الرائد العلمية، عمان، 1989.
- 83- شلبي أحمد ابراهيم ، البيئة والمناهج الدراسية ، مؤسسة الخليج العربي، القاهرة 2006، ص ص 154-156.
- 84- صالح محمد علي أبو جادو: "سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة الأردن، 1998.
- 85- صالح محمد علي أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، 2006.
- 86- صالح محمد علي، سيكولوجية التنشئة الإجتماعية. دار الميسرة، عمان، الأردن. 1999.
- 87- صبحي أبو جلاله، التربية بين الأصالة والمعاصرة، مكتبة الفلاح للنشر، الكويت، 2009.
- 88- صبري الدمراش، التربية البيئية- النموذج والتحقيق والتقويم، دار المعارف 1988، القاهرة.
- 89- صلاح الدين شروخ: علم الاجتماع التربوي، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة الجزائر، 2004.
- 90- طلعت همام، سين وجيم عن مناهج البحث العلمي. دار عمار. الأردن. 1984.
- 91- عادل مشعان ربيع، التوعية البيئية، مكتبة المجتمع العربي، الأردن 2009.
- 92- عاصم الحناوي، قضايا البيئة الأساسية. مكتبة الأنجلو . القاهرة. 1995.
- 93- عامر محمود طراف، أخطار البيئة والنظام الدولي. المؤسسة الجامعية للنشر. بيروت. 1988.

- 94- عبد الحافظ سلامة: الوسائل التعليمية والمنهج ، دار الفكر الاردن، 2000.
- 95- عبد الرحيم الرفاعي ، التربية البيئية ما قبل المدرسة، الدار الشرقية ، القاهرة، 2001.
- 96- عبد الرحيم العطوي، فاعلية المدخل البيئي لتدريس العلوم في تنمية بعض القيم البيئية، منشورات جامعة طيبة، مصر، 2007، ص ص 137-141
- 97- عبد العزيز مخيمر، دور المنظمات الدولية في حماية البيئة. دار النهضة العربية. القاهرة. د س ن.
- 98- عبد الفتاح أبو معال، أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال وتثقيفهم، دار الشروق للنشر والتوزيع. د س ن.
- 99- عبد الفتاح الخوجا: تطوير الادارة المدرسية، دار الثقافة ، الدن، 2004.-
- 100- عبد الله ارشدان، المدخل إلى التربية والتعليم، دار الشروق للنشر والتوزيع الأردن، 2000.
- 101- عبد الله الأمين النعيمي، التنشئة الاجتماعية والأسرة، مجلة الثقافة العربية، العدد التاسع، 1989.
- 102- عبد الله الرشدان، علم الاجتماع التربوية- دار الشروق للنشر- الأردن- 1999.
- 103- عدلي سليمان، الوظيفة الاجتماعي للمدرسة، دار الفكر الجامعي، القاهرة، 1999.
- 104- عدلي كامل فرج، النظام البيئي. المكتب الجامعي الحديث. مصر. 1998.
- 105- عدلي كامل، مرجع في التعليم البيئي ، المنظمة العربية للتربية، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، 1995.
- 106- عصام الدين الحناوي، التشريعات الخاصة بحماية البيئة. الدار المصرية اللبنانية. لبنان. 1997.
- 107- عصام توفيق قمر، نحو دور فعال للخدمة الاجتماعية في تحقيق التربية البيئية المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، 2004م
- 108- عصام نور، الإنسان والبيئة في عالم متغير، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2002.
- 109- علاء الدين قاضي، التربية والتغير الاجتماعي، مجلة رسالة التربية، العدد 01، 1971.
- 110- على أبو رزق، المدخل إلى التربية. ط2، الدار السعودية للنشر، جدة، 2003.
- 111- علياء شكري، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1981.

- 112- عواد معروف أمل، أساليب الأمهات في التطبيع الاجتماعي للطفل في الأسرة الجزائرية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987.
- 113- غازي أبوا شقرا، الإنسان والبيئة. منشورات اللجنة الوطنية للتربية والعلوم. د س ن.
- 114- فاخر عاقل، علم النفس التربوي، دار علم الملايين، 1990.
- 115- فاروق شوقي البوهي: الإدارة التعليمية والمدرسية، دار قباء، القاهرة، 2003.
- 116- فاطمة الكتابي، الاتجاهات الوالدية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2000.
- 117- فايز عبد الله، خبرتي في الإدارة المدرسية، مكتبة الرشد للتوزيع 2002.
- 118- فتحي دردار، البيئة في مواجهة التلوث. دار الأمل. الجزائر. 2003.
- 119- فتحية محمد ابراهيم، الثقافة والبيئة. دار المريخ. السعودية. 1988.
- 120- فرانسيس ماك أندرو، علم النفس البيئي. ت: عبد اللطيف محمد خليفة. جمعة سيد يوسف. مطبوعات جامعة الكويت. 2002.
- 121- فكري حسن ريان: التدريس: أهدافه، أسسه، أساليب تقويم نتائجه وتطبيقاته عالم الكتب، القاهرة، 1999.
- 122- فهمي العزوي، الإدارة العامة ودور المؤسسات والتنشئة الاجتماعية في تطويرها، جامعة الجزائر، 1992.
- 123- فهمي العزوي، الثقافة والتسيير، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.
- 124- فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، دار الفكر العربي، ط4، 1975.
- 125- القاضي يوسف مصطفى، السلوك الاجتماعي للفرد، شركة مكاتب عكاظ، 1981.
- 126- كمال السيد درويش، التربية السياسية للشباب، منشأة المعارف الاسكندرية، 1973.
- 127- لطيفة أحمد سرحان، منهاج الخدمة الاجتماعية لحماية البيئة من التلوث. دار الفكر العربي. القاهرة. 2005 .
- 128- محمد أحمد صوالحة، مصطفى محمود حوامة، أساسيات التنشئة الاجتماعية، دار الكندي للنشر والتوزيع، ، 1994، الأردن.
- 129- محمد الدريج : تحليل العملية التعليمية التعلمية ، قصر الكتاب، الجزائر 2000.
- 130- محمد السيد أرناؤوط، تلوث البيئة.أكاديمية البحث العلمي.القاهرة. 1994.
- 131- محمد السيد غلاب، البيئة والمجتمع. ط3. مكتبة الأنجلو المصرية. مصر. د س ن .

- 132- محمد الصالح حتروبي: الدليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الابتدائي ، دار الهدى – الجزائر- 2012.
- 133- محمد الصالح حتروبي، المرجع في الادارة المدرسية، دار الهدى الجزائر، 2005.
- 134- محمد حسن العمامرة، مبادئ الادارة المدرسية، دار المسيرة ، الأردن 1999.
- 135- محمد شفيق، التشريعات الاجتماعية، العملية الأسرية، ط3، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية، 1997..
- 136- محمد صابر سليم ، المفاهيم الرئيسية للتربية البيئية ، المنظمة العربية لتربية والعلوم ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1992.
- 137- محمد صابر سليم وآخرون، التربية في مواجهة مشكلات البيئة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008.
- 138- محمد عاطف غيث، دراسات في علم اجتماع.دار النهضة، القاهرة، 1988.
- 139- محمد عاطف غيث، دراسات في علم الاجتماع التطبيقي، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.ن.
- 140- محمد عبد الرحمان الشرنوبي، الإنسان والبيئة. مكتبة الأنجلو. مصر. 1976.
- 141- محمد عبد الله البيلي ، علم النفس التربوي وتطبيقاته مكتبة الفلاح السعودية 2007..
- 142- محمد عبد الهادي عفيفي وعبد الفتاح حلال، التربية ومشكلات المجتمع، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1972.
- 143- محمد عماد الدين، التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة العربية، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة، 1974.
- 144- محمد فتحي فرج الزليتي، أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية، مجلس الثقافة العام، سرت، ليبيا، 2008.
- 145- محمد معوض: إعلام الطفل، دار الفكر العربي، القاهرة، 1994.
- 146- محمد يونس عمار، البيئة وأبعادها، مركز الكتاب للنشر 2003 .
- 147- محمود أحمد مرسي، المعلم أنماطه وأدواره فيالتراث والتربية الحديثة ، الدار العربية للعلوم بنان، 2006.
- 148- محمود أحمد، نظريات في الادارة المدرسية، دار الشروق عمان، 2001.
- 149- محمود عبد المولى. البيئة و التلوث. ط2 . مؤسسة شباب الجامعة. 2006.
- 150- محي الدين مختار: محاضرات في علم النفس الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط.س.

- 151- مراد زعيبي، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، د
س.ن.
- 152- مرشد محمد دبور، أساليب تدريس الاجتماعيات، الدار العلمية الدولية، الأردن، 2001.
- 153- مصباح عامر، التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، شركة
دار الأمة، برج الكيفان، 2003.
- 154- مصطفى القمش، خليل المعاينة، سحر مخامرة، مبادئ الصحة العامة. دار الفكر
للطباعة. الأردن. 2000.
- 155- مصطفى عشوى، مدخل إلى علم النفس المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية،
الجزائر، 1994.
- 156- نايفة قطامي، عالية الرفاعي، نمو الطفل ورعايته، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان،
1989.
- 157- نبيل السمالوطي: التنظيم المدرسي والتحديث التربوي، دار الشروق، جدة السعودية ،
1980.
- 158- نجوى عبد الحميد سعد الله ، دراسات بيئية في المجتمع المصري. ط2 . القاهرة
مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية . كلية الآداب جامعة حلوان . 2005.
- 159- نشواني عبد المجيد، علم النفس التربوي، دار الفرقان للنشر والتوزيع، 1985.
- 160- نعم حبيب جعيني، علم اجتماع التربية المعاصر، دار وائل، الأردن، 2009.
- 161- نور الدين الهنداوي، الحماية الجنائية للبيئة. مطبعة الإشعاع. القاهرة. 1985.
- 162- وطفة علي أسعد: علم الاجتماع التربوي وقضايا الحياة التربوية المعاصرة ، ط 2،
مكتبة الفاح للنشر والتوزيع، الكويت، 2008.
- 163- وهيب مرقس، التربية البيئية دراسة نظرية ودراسة تطبيقية، دار نهضة مصر للطباعة،
مصر، 2003.
- 164- ياسر سلامة: الادارة التربوية ، الدار العلمية الدولية 2001.
- 165- ياسين عطوف محمود، مدخل في علم النفس الاجتماعي، دار النشر، 1981.
- 166- يوسف تمار، تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين- طاكسيج كوم، الجزائر
2007.
- 167- يوسف ميخائيل أسعد، آفاق تربوية، نهضة مصر للطباعة، القاهرة 2000.

• الوثائق الرسمية:

- 168- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، وزارة التربية الوطنية، النشرة الرسمية للتربية الوطنية القانون التوجيهي للتربية الوطنية قانون رقم 04-08 المادة 3 مؤرخ في 2008/01/23.
- 169- وزارة التربية الوطنية، المدخل العام لمناهج التعليم الابتدائي، جوان 2003.
- 170- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة التربية الوطنية ، النشرة الرسمية للتربية قرار يحدد مهام مدير المدرسة الأساسية الجزائر 02 مارس 1991 المواد من 01 إلى المادة 33.
- 171- وزارة تهيئة الإقليم والبيئة، تقرير حول حالة ومستقل البيئة في الجزائر. 2000.
- 172- وزارة التربية الوطنية ، وزارة تهيئة الاقليم والبيئة، دليل المربي في التربية البيئية التعليم الابتدائي

• المجالات

- 173- سلوى عبد الحميد وأحمد الخطيب، أساليب التنشئة الاجتماعية للطفل السعودي، مجلة جامعة الملك بن عبد العزيز للآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 06، 1993
- 174- سميرة قارة، دور الروضة في التنشئة الاجتماعية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم اجتماع التربية، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2012/2011.

• مواقع الأنترنت:

- 175- نقلا عن: 2009/8/22. 10:20 -175-
social.com/vb/showthread.php.
- 176- نقلا عن: www.greenline.com.km/env&law/asp_05/09/2009.
08:45
- 177- موقع العبقري للبحوث العلمية على الأنترنت: www.abkari.site
- 178- سوسن شاكر ابراهيم، دور المؤسسات التربوية والاعلامية في تنمية التربية البيئية.مجلة الحوار المتمدن.العدد 3694. نقلا عن: www.alhiwar.org. 21/10/2015. 10:48..
- 179- مخدومي ابراهيم، دور المدرسة في مجال التربية البيئية. نقلا عن old.de-
ouaregla.com/mode/1875. 28/04/2015. 15:1

الملاحق

جامعة محمد خيضر بسكرة

معهد

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

علوم اجتماعية

إستمارة بحث

أطروحة بعنوان

مؤسسات التنشئة الإجتماعية ودورها في تنمية قيم التربية البيئية

المدرسة نموذجا

أطروحة مكملة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الإجتماع تخصص علم اجتماع البيئة

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:

الطاهر الإبراهيمي

من إعداد الباحثة:

مطوري أسماء

أعدت هذه الإستمارة بهدف الكشف عن دور مؤسسات التنشئة الإجتماعية في تنمية قيم التربية البيئية لذا الرجاء منكم الإجابة عن أسئلتها ووضع علامة (x) أمام الإجابة المناسبة مع تحري الدقة والموضوعية ونعلمكم أنها ستحاط بالسرية التامة ولا تستعمل إلا لأغراض البحث العلمي.

ونشكركم على التعاون

أولاً: البيانات الشخصية:

- 1- الجنس: ذكر () أنثى ()
2- السن: ()
3- سنوات الخدمة: ()

ثانياً: بيانات عن دور الإدارة في تنمية قيم التربية البيئية

- 4- هل تعمل إدارة المدرسة على الحفاظ على نظافة المدرسة؟ نعم () لا ()
- إذا كانت الإجابة بنعم: هل يطلب من التلاميذ المشاركة في ذلك؟ نعم () لا ()
5- هل تنظم إدارة المدرسة محاضرات أو ندوات أو مطويات خاصة بموضوع البيئة؟ نعم () لا ()
()
6- هل أن إدارة المدرسة تخبر التلاميذ عن: عيد الشجرة () عيد الماء عيد البيئة () لا ()
()

7- هل تطلب إدارة المدرسة من التلاميذ المشاركة في الحملات التطوعية الخاصة بموضوع البيئة؟

نعم () لا ()

8- هل أن إدارة المدرسة تكافئ التلاميذ الذين يقومون بمبادرات تجاه حماية البيئة؟ نعم () لا ()

9- التلاميذ الأكثر عرضة للعقوبات من طرف إدارة المدرسة هم: المبدزين للماء () الذين

يكتبون على ممتلكات المدرسة () الذين لا يحافظون على نظافة المدرسة () يتلفون الحشائش

والأشجار والأزهار ()

10- هل دورات المياه بالمدرسة نظيفة؟ نعم () لا ()

11- هل أن المياه متوفرة دائما في المدرسة؟ نعم () لا ()

12- بصفة عامة إن نظافة المدرسة: جيدة () حسنة () متوسطة () متدنية ()

13- إن العناية بالمساحات الخضراء بالمدرسة : جيدة () حسنة () متوسطة () متدنية ()

()

14- هل سبق لإدارة المدرسة وأن دعت المعلمين والتلاميذ للمساهمة في العناية بهذه المساحات

الخضراء؟

15- نعم () لا ()

16- هل تحث الإدارة التلاميذ على الإقتصاد في الطاقة؟ نعم () لا ()

17- هل أعلمتكم إدارة المدرسة عن النادي الأخضر بالمؤسسات التعليمية؟ نعم () لا ()

18- هل يوجد النادي الأخضر على مستوى مدرستكم؟ نعم () لا ()

19- هل ينخرط المعلمين والتلاميذ في النادي الأخضر؟ نعم () لا ()

20- هل يرجع عدم الانخراط للنادي الأخضر إلى:

- عدم وجود وقت فراغ ()

- عدم الاهتمام بموضوع البيئة ()

- التفرغ للمراجعة ()

- غياب التشجيع والتأطير ()

21- هل سبق لإدارة المدرسة وأن حدثتكم عن البيئة وعناصرها ومشكلاتها؟ نعم () لا ()

22- هل اهتمام إدارة المدرسة بالبيئة جيد () حسن () متوسط ()

23- هل توزع الإدارة المدرسية على التلاميذ والأساتذة مطويات وأوراق لتتقنهم بيئيا؟ نعم ()

لا ()

ثالثا: بيانات عن دور المنهاج في تنمية قيم التربية البيئية

24- هل برامج هذه السنة بها مواضيع حول البيئة؟ نعم () لا ()

25- أي من الأنشطة التالية بها مواضيع للبيئة؟

- تربية علمية () - تربية مدنية () - تربية اسلامية ()

- تاريخ () - جغرافيا () - لغة عربية ()

- فرنسية ()

26- هل أن مواضيع البيئة ومشكلاتها المدروسة تهتم بقضايا البيئة العالمية؟ نعم () لا ()

27- هل أن مواضيع البيئة ومشكلاتها المدروسة تهتم بقضايا البيئة الجزائرية؟ نعم () لا ()

28- تتناول البرامج المدرسية المفاهيم البيئية بصورة: نظرية () تطبيقية () نظرية وتطبيقية ()

()

29- هل تتناول المفاهيم البيئية يساعد التلميذ على إكتساب مهارات لحل المشكلات البيئية؟ نعم

() لا ()

30- تتناول القضايا البيئية في المناهج كان بصورة مبسطة () معقدة ()

31- يتم تناول مواضيع البيئة ومشكلاتها في المقررات الدراسية من خلال :

- التعريف بالبيئة ومشكلاتها ()

- التحسيس بخطر المشكلات البيئية على البيئة والإنسان ()

- إبراز دور الإنسان في الحد من مشاكل البيئة ()

32- هل تساعد البرامج المدرسية على زيادة معارف التلميذ حول البيئة ومشكلاتها ؟ نعم () نوعا

ما () لا ()

33- هل تلمس من البرامج توجيهات لبعض السلوكات مثل (السلوك الصحي للأكل، النظافة ،

الحفاظ على الطاقة الكهربائية ، عدم تبذير المياه) نعم () لا ()

34- هل لاحظت تأثر التلاميذ بما درس حول البيئة ؟ نعم () لا ()

35- هل تدفع دراسة المواضيع البيئية ومشكلات البيئة التلاميذ للإنخراط في النادي الأخضر

بالمدرسة ؟ نعم () لا ()

رابعاً: بيانات عن دور الأستاذ في تنمية القيم البيئية

36- هل تلفت إنتباه التلاميذ إلى مواضيع بيئية ؟ نعم () لا ()

37- هل توضح للتلاميذ تعريف العناصر البيئية وعلاقتها بالإنسان ؟ نعم () لا ()

38- هل تحذر التلاميذ من مخاطر المشكلات البيئية ؟ نعم () لا ()

39- هل تبين للتلاميذ دورهم في حماية البيئة ؟ نعم () لا ()

40- هل تحث التلاميذ على عدم تبذير المياه ؟ نعم () لا ()

41- هل ترشد التلاميذ إلى ضرورة وضع النفايات في الأماكن المخصصة لها ؟ نعم () لا ()

(

42- هل تبين للتلاميذ أهمية الحفاظ على نظافة المدرسة ونظافة الشارع والبيت ؟ نعم () لا ()

(

43- هل تنصح التلاميذ بضرورة ترشيد استهلاك الطاقة الكهربائية ؟ نعم () لا ()

44- هل تُرغب التلاميذ للمشاركة في الحملات التطوعية في المجال البيئي (تنظيف، تشجير...)

؟

نعم () لا ()

45- هل توجه التلاميذ للإنخراط والمشاركة في النادي البيئي بالمدرسة ؟ نعم () لا ()

46- هل كلفت التلاميذ بإنجاز بحوث ومشاريع بيئية ؟ نعم () لا ()

خامسا: بيانات عن دور الكتاب المدرسي في تنمية قيم التربية البيئية

47- هل تضمنت الكتب المدرسية محاور عن البيئة ؟ نعم () لا ()

48- ما هي الكتب المدرسية التي تضمنت دروس بيئية ؟

.....

49- هل تضمنت دروس البيئة تعريفا للبيئة وعناصرها ؟ نعم () لا ()

50- هل تحتوي الدروس البيئية في الكتاب المدرسي قيما تدعو لمشاركة التلاميذ في حماية

البيئة ؟

نعم () لا ()

ملخص الدراسة

المخلص

تعد قضايا البيئة ومشكلاتها من القضايا التي اصبحت تفرض نفسها على جميع المستويات والهيئات المحلية والإقليمية والدولية ويرجع ذلك إلى ظهور مشكلات تهدد حياة الإنسان والكائنات الحية الأخرى ولذا كان من الضروري أن تتجه الأنظار إلى التعليم والتربية البيئية ومؤسسات التنشئة الاجتماعية هي افضل الاوساط التي تعمل على اكساب الفرد ثقافة المجتمع وقيمه ومن بين هذه القيم قيم التربية البيئية

تحتل المدرسة مكانة هامة في مجال تنمية قيم التربية البيئية بحيث تعكس الحاجات الاجتماعية للبيئة وتحاول إكساب التلاميذ العادات السليمة والاتجاهات والقيم التي تحقق حماية البيئة والمحافظة عليها وصيانتها، وتعلمهم كيفية اتخاذ قرارات مناسبة بشأنها، وذلك عن طريق اشتراك المعلمين والتلاميذ في عملية تحليل البيئة التي يعيشون فيها، وتحليل الاتجاهات الاجتماعية والثقافية والأنشطة الاقتصادية التي تؤثر فيها وفيهم.

وفي دراستنا سلطنا الضوء على دور المدرسة ومقوماتها في تنمية قيم التربية البيئية من خلال طرحنا للنتساؤل: كيف تساهم المدرسة في تنمية قيم التربية البيئية؟ وللتساؤلات الفرعية التالية:

- كيف تساهم إدارة مؤسسة التعليم الابتدائي في تنمية قيم التربية البيئية؟
- كيف يساهم أستاذ التعليم الابتدائي في تنمية قيم التربية البيئية؟
- كيف تساهم المناهج المدرسية في تنمية قيم التربية البيئية؟
- كيف يساهم الكتاب المدرسي في تنمية قيم التربية البيئية؟

ومن اجل الإجابة على هذه التساؤلات، استخدم البحث المنهج الوصفي ومنهج تحليل المحتوى حيث اجرينا دراستنا في مدرسة ابتدائية وقمنا بدراسة دور الإدارة التربوية ودور المعلم ودور المناهج التربوية ودور الكتاب المدرسي في تنمية قيم التربية البيئية مستعينين في ذلك ببعض الادوات المنهجية (الملاحظة، الإستمارة، المقابلة، السجلات، الوثائق) وقمنا بتحليل محتوى شمل جميع كتب المناهج التربوية وجميع الكتب المدرسية في هذه المرحلة.

وقد توصل البحث على جملة نتائج مفادها:

✓ ان الإدارة المدرسية تقوم بدور في مجال تنمية قيم التربية البيئية من خلال الحرص على تنظيف المدرسة بتنظيف الساحة وتنظيف الصفوف ودورة المياه لتغرس في نفوس التلاميذ قيمة النظافة، وأنها تدعو التلاميذ للمشاركة في الحفاظ على نظافة المدرسة

لتعودهم على الممارسة البيئية الايجابية. أن من الأساليب التي تتبعها الإدارة المدرسية لتنمية قيم التربية البيئية لدى التلاميذ وجعلهم يجسدون سلوكيات بيئية ايجابية في حياتهم كأسلوب التحفيز والعقاب فهي تعاقب التلاميذ الذين يخربون ممتلكات المدرسة أو يوسخون ويرمون النفايات والمبذرين للماء حتى يعي التلاميذ أن هذه السلوكيات خاطئة وتضر بالبيئة وأنها ليست من السلوكيات التي تدعو لها التربية البيئية. تهتم الإدارة المدرسية بالمساحات الخضراء في المدرسة بسقايتها وتنوعها وحمايتها ورعايتها من التلغ نظرًا لأهميتها من ناحية جمالية المنظر وتزيينها للمدرسة ولقيمتها بيئيًا. غير أنها مقصرة في المجال الإعلامي البيئي بعدم تنظيمها للقاءات ومحاضرات وندوات تناقش فيها المواضيع البيئية مع المعلمين ومع التلاميذ. وينسحب نفس الكلام على إحيائها للمناسبات البيئية لعيد البيئة وعيد الشجرة رغم أن هذه الأنشطة من شأنها التأثير بزيادة وعي التلاميذ بقضية البيئة وأهميتها وضرورتها. نقص تنظيم الإدارة المدرسية لأعمال بيئية في المدرسة ونقص دعوتها للمشاركة في هذه الأعمال (كحملات التنظيف وحملات التشجير ومسابقات...) وأن الإدارة المدرسية لم تقم بإنشاء النادي الأخضر البيئي في المدرسة وبالتالي انعدام أنشطته المختلفة كالمطويات والملصقات ومسابقات بيئية أو معارض بيئية وهذا برغم أن الهدف من النادي المدرسي البيئي زيادة معارف التلاميذ البيئية ووعيمهم بقضايا البيئة ومشكلاتها ويدفعهم للعمل والنشاط في المجال البيئي

❖ أما عن المناهج التربوية ودورها في تنمية قيم التربية البيئية فإنها تتضمن مواضيع حول البيئة مثل التعريف بها وبعناصرها كالتعريف بالماء والهواء والموارد الطبيعية وترشيد استهلاك الطاقة... وأن المناهج تختلف في احتوائها للقيم الخاصة بالتربية البيئية من سنة إلى أخرى وتختلف من نشاط إلى آخر. أن البرامج المدرسية باحتوائها لمواضيع البيئة تتضمن قيمًا بيئية تهدف لزيادة معارف التلميذ حول المفاهيم البيئية والقضايا البيئية وعلاقة الإنسان بالبيئة. تتضمن البرامج المدرسية قيمًا تهدف إلى تنمية ميول واتجاهات التلاميذ وإثارتهم إيجابيًا نحو القضايا البيئية ودفعهم إلى الاهتمام بالبيئة ورعايتها. تحتوي البرامج البيئية قيمًا تهدف إلى دعوة وتشجيع التلاميذ على المشاركة في تنمية البيئة والمشاركة في حل المشكلات البيئية تحتوي البرامج المدرسية قيمًا وتوجيهات لسلوكيات التلاميذ مثل السلوك الصحي للأكل – النظافة - ترشيد استهلاك الطاقة... لكن يعاب على المناهج المدرسية احتوائها لمواضيع وقيم البيئة والتربية البيئية بصورة نظرية وإن تطرقت للجانب التطبيقي العملي فبصورة مقتضبة ولا تشرح للتلميذ كيف يعمل ميدانيًا على حماية البيئة. كما يعاب عليها تركيزها على القيم المعرفية من القيم البيئية وتقصيرها تجاه القيم الوجدانية والقيم الحسركية برغم أن التربية البيئية هي هذا الكل من القيم حتى تتحقق وتتجسد في سلوكيات التلاميذ. وانها لا تشجع التلاميذ على الانخراط

في النادي البيئي وتفعيله والقيام بأنشطة مختلفة ضمن لواء النادي البيئي الأخضر وتحت إشراف مشرفين يوجهونه ويساعدونه على إكتساب القيم والوعي البيئي.

❖ وعن الدور الذي يقوم به الأستاذ في مجال تنمية قيم التربية البيئية فإنه يعمل على جعل مواضيع البيئة وقضاياها لتصبح من اهتمامات التلاميذ. وذلك بتعريفهم بالبيئة وأنواعها وعناصرها ومكوناتها والعلاقات بينها لزيادة وعيهم البيئي. ويحذروهم الأستاذ من أن سلوكيات الإنسان هي السبب في ظهور المشكلات البيئية كاستنزاف الموارد الطبيعية والتلوث وآثار هذه المشكلات على الإنسان والبيئة وبيبين الأستاذ للتلاميذ دورهم في حماية البيئة وضرورة مشاركتهم في حل مشكلاتها وإلزامية تحملهم المسؤولية تجاه البيئة. كما يوضح الأستاذ للتلاميذ بأنهم يمكنهم المساهمة في حماية البيئة ورعايتها من خلال تجسيدهم لسلوكيات بيئية مثل الحفاظ على النظافة في القسم والمدرسة والشارع والبيت وكذلك بوضع النفايات في أماكنها المخصصة لها وترشيد استهلاك الطاقة الكهربائية وعدم تبذير المياه... لكن هناك قصور في مجال ترغيب الأستاذ للتلاميذ للمشاركة في الأنشطة البيئية والعمل التطوعي البيئي مثل حملات تطوعية للتنظيف أو حملات تطوعية للتشجير وذلك راجع لأن المدرسة لا تنظم هذه الحملات ولا يوجد بها ناد أخضر.

☒ أما عن دور الكتاب المدرسي في تنمية قيم التربية البيئية فإن كل الكتب المدرسية للأنشطة المختلفة ككتاب اللغة العربية وكتاب اللغة الفرنسية وكتاب الرياضيات وكتاب التربية الإسلامية وكتاب التربية العلمية والتكنولوجية وكتاب التربية المدنية وكتاب التاريخ وكتاب الجغرافيا للسنوات الخمس من التعليم الابتدائي تتضمن قيم التربية البيئية. وتحتوي على تعريفا للبيئة والبيئة المحلية وعناصرها ومكوناتها وعلاقة الإنسان بالبيئة فهي إذن تتضمن قيما معرفية لزيادة وعي التلميذ ومعارفه البيئية. كما نجد فيها قيما وجدانية تهدف لإثارة ميولات واتجاهات التلاميذ الايجابية نحو البيئة وتحسيس التلاميذ بخطر المشكلات على البيئة وعلى الإنسان. وأنها تحتوي الدروس البيئية و قيما تدعو التلاميذ للمشاركة في حماية البيئة وحل المشكلات البيئية لكن بشكل ضئيل. لكن يعاب عليه عدم دعوته التلاميذ للانخراط في النادي البيئي الأخضر أو الجمعيات البيئية.

Résumé :

Les problèmes environnementaux s'imposent au niveau de tous les organismes et de toutes les instances aussi bien locales que régionales et internationales, du fait que désormais ces problèmes menacent la vie de l'homme mais aussi la femme et la flore. De ce fait le secteur de l'éducation s'est vu octroyer une mission éducation environnementale.)

L'école occupe une place prépondérante dans le domaine de la sensibilisation à l'importance de l'environnement et du milieu naturel et doit apprendre aux élèves des habitudes saines et des réflexes de préservation de l'environnement en créant une collaboration entre enseignants et apprenants pour des orientations vers des activités susceptibles de protéger le milieu vital des hommes.

Dans notre étude nous avons fait apparaître le rôle de l'école et ses valeurs dans la promotion d'une véritable éducation de l'environnement à travers ce questionnement :

-quel rôle joue l'école dans la promotion des valeurs éducation de l'environnement ?

Et à travers ses questionnements subsidiaires :

- 1- Comment la direction de l'école primaire participera-t-elle au développement des valeurs de l'éducation environnementale?
- 2- Comment l'enseignant du primaire participera-t-il au développement des valeurs de l'éducation environnementale?
- 3- Comment les programme scolaire du primaire participeront-t-ils au développement des valeurs de l'éducation environnementale?
- 4- Comment les manuels scolaire du primaire participeront-t-ils au développement des valeurs de l'éducation environnementale?

Comme réponse, cette étude a adopté une démarche descriptive et la méthode de l'analyse des contenus en étudiant une école et le rôle de la direction, de l'enseignant, des programmes, et des manuels scolaires dans l'instauration de l'éducation environnementales avec comme outils méthodologiques l'observation, le questionnaire, l'interview, les registres et les documents mis à disposition en plus de l'analyse des contenus des manuels scolaires.

L'étude a abouti à ces résultats :

- La direction de l'école par l'assainissement de l'école, les cours, classes, toilettes, apprend aux élèves la propreté en leur demandant de participer à ce premier acte environnemental

Elle sanctionne parallèlement les manquements à ce travail d'éducation environnementale tels que le vandalisme, les jets de déchets, le gaspillage de l'eau.

En outre la direction de l'école s'occupe des espaces verts en les soignant continuellement pour préserver l'esthétique mais une carence dans la formation et l'information à l'aide des conférences, des réunions, des rencontres, de sensibilisation demeure. Aucune publicité non plus de sens, ni de création de clubs vers

- En ce qui concerne les programmes scolaires des sujets concernant l'environnement non traité et définissent l'eau, l'air, les ressources naturelles, la consommation raisonnable des énergies... sachant que les différences existent entre les années et les paliers scolaires.

Ces programmes visant à éveiller l'intérêt des élèves pour les problèmes de l'environnement en approfondissant leurs connaissances liées à la nature et à ses composantes.

Mais ces programmes ignorent le travail associatif, la création des clubs environnementaux, l'intégration à des groupes sous l'égide de responsables pour une meilleure prise de conscience et une prise en charge concrète de l'environnement.

- En ce qui concerne le rôle de l'enseignant dans l'éducation environnementale il s'occupe pleinement de faire connaître les composantes naturelles aux élèves et de les sensibiliser à l'importance des ressources de l'énergie, de la propreté sous toutes ses formes ; sur le plan pratique l'enseignant n'incite pas ses élèves à la participation active à travers des campagnes de reboisement d'assainissement ou autres car l'école ne possède pas de club vert
- Quant aux manuels scolaires, leur rôle est clair dans l'éducation environnementale, dans toutes leurs versions : langue arabe, langue française, mathématique, éducation islamique, éducation scientifique, technologie, éducation civique, histoire, géographie. Tous les manuels de toutes ces matières traitent la question environnementale tout au long des enseignants des cinq années du cycle primaire, mais dans les manuels l'incitation à la participation active demeure moindre, car elle ne pousse pas les élèves aux activités qui préservent effectivement l'environnement tels la création de clubs et l'association et l'organisation de campagne en valeur de la cause environnementale.